جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا الحضارية

تطور الكتابات والنقوش في الحجاز

منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري

رسالة مقدمة من الطالب
محمد فهد عبد الله الفعر

٠٠٢٢٥٢

لنيل درجة الماجستير من قسم الحضارة والنظم الإسلامية

تحت إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الرحمن فهمي محمد

عام
١٣٩٩هـ / ١٤٠٠
١٩٧٩م / ١٩٨٠م

شكر وتقدير

يسرني أن أتقدم بالشكر والتقدير لسعادة عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة والمشرف على قسم الدراسات العليا ٠

كما أتقدم بوافر الشكر وجزيل التقدير لسعادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمي محمد المشرف على الرسالة الذى وجدت منه كل عون ومساعدة والذى لم يبخل عليّ بجهد أو توجيه أو نصيحة فى سبيل انجاح هذا العمل العلمي ٠ وأدعو الله جلت قدرته أن يجزيه عني وعن العلم خير الجزاء ٠

كما أتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الدكتور عبد اللطيف بن دهيش عميد المكتبات الذى كان لى عونا بعد الله فى مساعدتي فى كثير مما احتجت اليه من مراجع ونصوص٠

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والثناء للأستاذ محمود عبد الرؤوف حلمي خبير التصوير بكلية الشريعة الذى وجدت منه كل اخلاص وتفان فى تصوير وطبع نصوص الرسالة سواء فى داخل المملكة أو خارجها فجزاه الله خير الجزاء ٠

الى هؤلاء الذين ذكرتهم والى من لم أذكر أتقدم اليهم جميعا بالشكر والتقدير والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل ؟

الطالب

محمد فهد عبد الله الفعر

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



المقدمــة :

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

لعله ليس من باب المبالغة اذا قلت ان صلتى بموضوع الخط العربى والكتابة العربية وتذوق هذا الفن الجميل قد بدأت منذ كنت طالبا فى الاعدادية حين كنت أحاول قراءة ما استغلق من النصوص القديمة العربية . أما صلتى بموضوع الكتابات والنقوش العربية ودراستها فانها قد بدأت فى الحقيقة منذ أن التحقت بقسم الدراسات العليا الحضارية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية فكنت أول طالب يلتحق بهذا القسم . وكان من بين المواد المقررة فى السنة الأولى المنهجية " مادة الكتابات العربية " وكان يقوم بتدريسها أستاذى الفاضل الدكتور / عبد الرحمن فهمى الذى كان لى شرف التلمذة على يديه فى هذه الرسالة . واستطعت أن أعرف مدى الجهود والدراسات التى بذلت فى علم الكتابات العربية فى بعض الأقطار الاسلامية وما قام به الباحثون من عرب ومستشرقين من دراسات ظهر أثرها فى عديد من المؤلفات الضخمة حتى ظهر ما يعرف اليوم " بعلم الكتابات العربية " Arabic Palaeography .

غير أنى لاحظت أن هذه الدراسات للأسف قد تجاهلت تماما الدور الرئيسى الذى قام به الحجاز فى ظهور الكتابة العربية الى الوجود وفضله فى نشرها بعد ظهور الاسلام فى الأقاليم الاسلامية الأخرى . فكان هذا هو أحد الدوافع الرئيسية لاختيارى لهذا الموضوع . فالحجاز هو الوطن الأصلى للكتابة العربية فيه عرفت وتطورت وبرزت جميع مقوماتها ككتابة قائمة بذاتها ومنه انتشرت الى مختلف أقطار الأرض التى وصلها نور الاسلام فيما بعد حاملة لواء القرآن والسنة النبوية الشريفة وكتبت بها المراسلات النبوية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم فى عهد الخلفاء الراشدين من بعده . وانتقلت هذه الكتابة العربية الحجازية بانتقال مركز الثقل السياسى للدولة العربية الاسلامية من المدينة المنورة الى الكوفة ثم الى دمشق ثم بغداد وهكذا . وكان للتشجيع الذى تلقيته من أستاذى الفاضل أثره فى مواصلة الجهد واختيار الموضوع والقيام على دراسته رغم صعوبته .

وهناك دافع آخر لاختيار الموضوع هو أن أحدا لم يتعرض لجمع نقوش الحجاز وكتاباته والقيام على دراستها قبل دراستى هذه دراسة علمية ٠

ولقد قمت بوضع خطة علمية لهذا البحث تتألف من ستة فصول :

سوف يبدأ الفصل الأول منها بدراسة أنواع الخطوط العربية من حيث استخدامها فى الكتابة وتقسيمها الى خط محقق مجود يستخدم فى الأمور الهامة والجسيمة مثل كتابة القرآن الكريم وتحرير الرسائل الرسمية ونقش السكة وكتابة الصكوك وحجج الوقف وما الى ذلك ٠

وخط مطلق تجرى به اليد فى سهولة ويسر يستخدم فى المكاتبات العادية والرسائل بين الناس وما فى حكمها وهو خط لين بطبيعته ٠ ثم يأتى بعد ذلك الحديث عن الخط الكوفى الصلب وما كتب عنه المؤرخون العرب وما حظى به هذا الخط من دراسات علمية قام بها بعض الباحثين من عرب ومستشرقين فى العصر الحديث ٠

ويلى ذلك دراسة لألقاب الأقلام وما اشتهر منها واجادة تحريرها وأشهر من كتب بها أو كان له الفضل فى ابتكارها ٠ ثم يأتى بعدها دراسة لصفة الخط الجيد وما وضعه الكتاب والأدباء من مواصفات وأقوال وأمثلة للخط الجيد ٠ والتعرض "للنسبة الفاضلة" فى الخط العربى وأول من وضع هذه النسبة ومقادير هذه النسب عند ابن مقلة ومن جاء بعده وما قام به بعض الباحثين فى العصر الحاضر من محاولات لوضع نسبة فاضلة للخط اليابس (المزوى) كتلك الدراسة التى قام بها الدكتور ابراهيم جمعه[1] محاولا دراسة نقوش الحجاز وكتاباته فى ضوء النسبة الفاضلة التى وضعها ابن مقلة ومن بعده ٠ ولقد وضعت فى الاعتبار أهمية النقط والشكل فى الخط العربى والجهود التى بذلت على مدى القرون فى سبيل حفظ القرآن الكريم واصلاح اللفظ العربى بواسطة النقط والشكل فى المصاحف وغيرها من الكتابات

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية — طبعة دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٦٩ م ص ١٢١ ، ١٢٢ ٠

العربية ودور الحجاز فى هذا الاصلاح حتى أصبح النقط والشكل جزءا لا يتجزأ من من الخط العربى ٠

ثم اختتم هذا الفصل بدراسة لأصل الاتجاه الزخرفى فى النقوش العربية ومميزات الزخرفة الاسلامية الكتابية عن غيرها من الزخارف ٠

أما الفصل الثانى : فسوف أستهله بدراسة الكتابات فى الحجاز قبل عصر الكوفة وتوضيح الدور الذى قام به الحجاز فى معرفة الكتابة العربية وابراز فضل الحجاز فى نشر الكتابة العربية التى حملت لواء القرآن والسنة النبوية الشريفة الى الأقطار المفتوحة، ثم أتحدث عن الكتابة القرآنية وكيفية كتابة القرآن الكريم ونوع الخط المستخدم فى كتابته فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى عهد خلفائه الراشدين منذ عهد أبى بكر الصديق ١١هـ - ١٣ هـ وحتى جمعه وكتابته الختامية فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه مع التركيز على نوع الخط الذى كتب به القرآن فى هذه الفترة ودور الحجاز فى ذلك ٠

ثم أتكلم عن الرسائل النبوية ومصير هذه الرسائل ومدى صحتها ، مع مناقشة الآراء المتعددة فى ذلك ٠

ثم أتطرق الى الحديث عن اشتقاق الخط العربى ومناقشة النظريات المتعددة فى اشتقاقه مثل نظرية " التوقيف " والنظرية " الحميرية " والنظرية " الحيرية " ثم النظرية " النبطية " التى ترى أن العرب قد اشتقوا خطهم من أبناء عمومتهم الأنباط ٠ ثم أتناول بعد ذلك الكلام عن تسمية الخطوط العربية بأسماء اقليمية والأسباب التى أدت الى ذلك ٠

ثم أختتم هذا الفصل بالحديث عن الخطوط العربية وخدمتها فى نشر الاسلام منذ ظهوره وحتى الآن ٠

أما الفصل الثالث فيبدأ بدراسة النقوش الحجازية منذ فجر الاسلام وتشمل دراسة نقوش القرن الأول الهجرى مثل نقش عبد الرحمن بن جبر الحجازى ٣١ هـ ونقش سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ ، وكذلك نقوش القرن الثانى الهجرى وكتاباته مثل دراسة النقود الحجازية المؤرخة بعام ١٠٥ هـ ودراسة البردية المؤرخة بعام ١٤١ هـ ، ونقشى مسجد البيعة المؤرخ أحدهما بعام ١٤٤ هـ

ونقش الشرائع الذى يرجع الى منتصف القرن الثانى الهجرى ونقوش الحرم المكى الشريف المؤرخ أحدها بعام ١٦٧ هـ ثم دراسة نقوش الحجاز فى القرن الثالث الهجرى مثل نقش متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة بمكة المكرمة المؤرخ بعام ٢٠٤ هـ ونقوش مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ و ٢٤٦ هـ ودراسة نقوش أخرى ترجع الى هذا القرن •

ثم الحديث عن نقوش القرن الرابع الهجرى مثل نقش طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ ونقش مسجد السيدة عائشة رضى الله عنها بالتنعيم المؤرخ بعام ٣١٠ هـ ونقش بركة المقتدر غير المؤرخ ونقشى متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة المؤرخين بعامى ٣٤٦ هـ و ٣٨٥ هـ على التوالى •

وسوف أقوم بعدها بدراسة مقارنة لنقوش الحجاز فى القرن الرابع (العاشر الميلادى) مع نقوش عربية من أقطار اسلامية أخرى ، وبهذه الدراسة سوف أختتم الفصل الثالث •

أما الفصل الرابع فسوف يحتوى على دراسة الكتابات الحجازية منذ القرن الخامس حتى منتصف القرن السابع الهجرى ثم دراسة للزخارف الكتابية فى نقوش الحجاز •

أما الفصل الخامس : فسوف يحتوى على اللوحات والأشكال التى تتضمنها الرسالة والتى سوف توضع فى مجلد خاص حسب الترتيب الزمنى للنقوش الحجازية وغيرها من النقوش التى جاءت للمقارنة أو الاستشهاد •

أما الفصل السادس فسوف يشتمل على خاتمة البحث والنتائج العلمية التى توصلت اليها فى ثنايا البحث •

ومنذ البدء فى اعداد هذا البحث واجهتنى عدة مشكلات أود الاشارة اليها على سبيل المثال لا الحصر :

<u>أولها</u> : أن النقوش الحجازية لم تحظ بالاهتمام المطلوب فى جمعها فى مكان

أو أمكنة مخصصة أو انشاء متاحف كبيرة على غرار المتاحف العالمية لتضم هذه النقوش وتقوم على جمعها والبحث عنها ونقلها الى هذه المتاحف أو تصويرها ان تعذر نقلها .

فلقد عانيت كثيرا عند جمعي لهذه النقوش لأن كثيرا منها قد تلف أو نفقد أو أزيل من مكانه نتيجة لحركة التوسع العمراني الذي تشهده المملكة وما تتطلبه حركة التوسع هذه من ازالة بعض المباني أو تجديدها وحبذا لو جمعت هذه النقوش من كتابات تذكارية ولوحات تأسيسية في مكة المكرمة والمدينة المنورة لفترة مؤقتة ريثما ينشأ متحف خاص بها مثلما فعلت ادارة أوقاف الطائف التي جمعت بعض هذه النقوش مؤقتا وأودعتها بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف الى حين انشاء متحف أثري بالطائف .

ثانيا : أن تصوير هذه النقوش لا يتم الا بتصريح خاص من الجهات المسئولة مما يتطلب وقتا لتبرير هذا العمل العلمي .

ثالثا : أن بعض هذه النقوش واللوحات التأسيسية موجودة لدى بعض الأفراد الذين يرفضون أن يطلع عليها أحد مهما كانت الأسباب ولعل ذلك راجع الى خشيتهم من أن تمتد اليها يد بسوء .

رابعا : أن بعض هذه النقوش موجود بمناطق صحراوية نائية غير معروفة لدى كثير من المواطنين وبعيدة عن المدن وطرقها وعرة جدا مما يتطلب استصحاب دليل للتعرف على أماكنها كما هو الحال في نقش سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ ونقش طريق الشرائع غير المؤرخ .

خامسا : أن بعض النقوش قد عفا عليه الزمن وأثرت فيه عوامل التعرية ولم تستطع آلة التصوير نقله بوضوح الا بعد عدة محاولات . الأمر الذي جعلني أضطر الى قراءة النصوص من الطبيعة وهو أمر في غاية الصعوبة لأن قراءة النص لا تتم دفعة واحدة ولكن بعد محاولات عديدة للخروج منه بقراءة صحيحة . فعلى سبيل المثال نص مسجد البيعة المؤرخ بعام ١٤٤هـ موجود بأعلى حائط

المسجد من الخارج مما يتطلب الصعود اليه أكثر من مرة للتأكد من بعض الكلمات والحروف الغامضة وكذلك الأمر بالنسبة لنص الشرائع فانى قد اضطررت للذهاب اليه أكثر من مرة وكم باءت هذه المحاولات بالفشل فى تصويره ولم نستطع ذلك الا بعد الحفر من حوله ونقله الى متحف كلية الشريعة كما اننى لم أعتمد فى قراءة النصوص التى سبق وأن نشرت من قبل مثل نص عبد الرحمن بن جبر الحجازى المؤرخ بعام ٣١ هـ على ما نشره الأستاذ حسن الهوارى عن هذا النص أو مانشره مايلز Miles وجروهمان A. Grohmann عن نص سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ أو ما نشره مايلز وعبد القدوس الأنصارى عن نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ ، فبالنسبة لنص ٣١ هـ سافرت الى القاهرة لأطلع عليه من الطبيعة حيث هو موجود بمتحف الفن الاسلامى ٠ أما بالنسبة لسد الطائف فقد بذلت قصارى الجهد حتى استطعت أن أجد من يدلنى على مكان السد وبالتالى الاطلاع على النص وتصويره مباشرة من الطبيعة ٠ وكذلك الحال بالنسبة لنص طريق الجادة فقد بحثت عنه مدة طويلة جدا حتى عثرت عليه فى النهاية فى متحف ادارة الآثار والمتاحف بالرياض ٠

أما نص متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة التذكاريين المؤرخين بعام ٣٤٦ هـ و ٣٨٥ هـ فانى لم أستطع قراءتهما قراءة كاملة الا بعد استنساخهما على الورق لعدم وضوح خطيهما الأمر الذى جعل تصويرهما فى غاية الصعوبة حتى تم ذلك بعد محاولات كثيرة ٠

وهناك مشكلة أخرى تتمثل فى المراجع المتخصصة وخاصة الأجنبية منها فهى غير موجودة فى المملكة كما أن الحصول عليها من الخارج غير سهل فى كل الأحوال ٠

والحقيقة أن الاهتمام بالكتابات فى الجزيرة العربية عامة كان قد بدأ منذ زمن طويل وأخص بالذكر كتابات الحجاز فان أول من أشار الى الكتابات فى هذه المنطقة وخاصة مكة المكرمة هو مؤرخ مكة المشهور تقى الدين الفاسى المتوفى سنة ٨٣٢ هـ وصاحب كتابي العقد الثمين فى تاريخ البلد

الأمين[١] وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام[٢]، فكثيرا ما أشار الى هذه الكتابات عند ترجمته لشخصية من الشخصيات بقوله " ومن حجر قبره نقلت وفاته " أو عند وصفه لبناء من الأبنية سواء كان هذا البناء مسجدا أو رباطا أو مدرسة أو بركة ماء بقوله " وعلى بابه حجر مكتوب فيه ... الخ " وسوف أشير الى ذلك كلما دعت اليه الضرورة .

ولعل فى الرجوع الى الفاسى ما يصحح الرأى الذى أتى به الأستاذ جروهمان A. Grohmann ومفاده أن الرحالة الدمشقى عبد الغنى بن أحمد بن ابراهيم النابلسى الذى حج الى مكة سنة ١١٠٥ هـ ـ ١٦٩٣ م هو أول من أشار الى الكتابات فى الجزيرة العربية فى رحلته المسماه " الحقيقة والمجاز فى رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ".[٣] وهى الرحلة التى أشار اليها وقام بترجمة بعض أجزائها المستشرق الألمانى ألفرد فون كريمر Alfred Von Kremer[٤] الى اللغة الألمانية سنة ١٨٥٠ م ـ ١٨٥١م .

---

(١) تقى الدين الفاسى : العقد الثمين وقد طبع فى ثمانية مجلدات منذ عام ١٩٥٨ م حيث قام الأستاذ محمد حامد الفقى بتحقيق الجزء الأول منه، أما الأجزاء من الثانى وحتى السابع فقد قام بتحقيقها د . فؤاد سيد، أما الجزء الأخير فقد قام بتحقيقه د . محمود الطناحى وطبعت هذه الأجزاء بالقاهرة .

(٢) تقى الدين الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ جزءين ـ وقام بتحقيقه لجنة من كبار العلماء والأدباء وطبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٥٦م .

(3) A. Grohmann: Expedition Philby - Ryckmans - Lippens En Arabie Tome I (Lovan 1962) pp. 10.

(4) Alfred Von Kremer: Des Schelchs Abdolghani en Nabolsis Reiseningrien Ist. And IInd. Partsb.

أما أول استنساخ ودراسة للنقوش والكتابات فى الجزيرة العربية دراسة علمية فانه يرجع الى البعثة الملكية الدنماركية • ففى منتصف القرن الثامن عشر تقريبا أدرك أحد المستشرقين الدنماركيين وهو كريستنسن • ف • هافن Chr. V. Haven أهمية ارسال بعثة علمية لجنوب الجزيرة العربية لما سوف تعود به هذه البعثة من فوائد للدنمارك أولا وللعالم ثانيا فاتصل بالحكومة الدنماركية وأقنعها بوجاهة فكرته فلم تتردد الحكومة الدنماركية فى ذلك بل وأبدى ملك الدنمارك رغبته الملحة فى ذلك وأصدر أمره بوجوب تشكيل البعثة وتم ذلك فعلا ، واجتمعت اللجنة فى أواخر عام ١٧٦٠ م وتولى أحد النبلاء الدنماركيين تجهيز هذه البعثة (١) ، وتشكلت البعثة على الوجه التالى : كريستنسن • ف • هافن لعلوم الاستشراق ، وبتروفورسكول Peterfoskal للعلوم الطبيعية ، وكارستن نيبور Niebuhr الضابط وكريستنسن كارل كرامر Chr. Carl Cramer الطبيب ، وجورج فلهلم بوريفيند Georg Wilhelm Baurenfeind الرسام•

وتوجهت هذه البعثة على ظهر طراد حربى فى ٤ يناير ١٧٦١م مارة بأزمير واستانبول بتركيا فمصر ووصلت الى اليمن فى أواخر عام ١٧٦١ م (٢) • وعلى الرغم من أن هذه البعثة قد توفى معظم أعضائها ولم يبق على قيد الحياة سوى الضابط نيبور فقد حققت هدفها الذى ذهبت من أجله ونشر نيبور نتائج هذه الرحلة ونقوشها التى ضمت بينها أربعة نقوش كوفية من بيت الفقيه وطويلد بالقرب من تعز (٣) •

وفى عام ١٨٠٤ م قامت البعثة التى صاحبت حملة نابليون على مصر ١٧٩٨ م

---

(١) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ترجمة فؤاد حسنين طبعة القاهرة ١٩٥٨م ص ١ •

(٢) المرجع السابق ص ١ ، ٢ •

(3) Niebur(M.): Travels Through Arabia and ther Countries In the Eest (1792).

— ١٧٩٩ م بنقل أحد عشر نقشا عربيا خلال زيارة البعثة لجزيرة سيناء ونشرها[١] .

وفي عام ١٨٠٩ م قام أحد الرحالة الألمان وهو أولرخ فون ستزن Ulrich Jaspar Von Seetzen بزيارة لشبه جزيرة سيناء وعثر على ثلاثة نقوش عربية نشرت فيما بعد[٢] . واتجه بعدها الى الجزيرة العربية قاصدا مكة المكرمة فأعلن اعتناقه للاسلام ورافق قافلة الحجاج كما استطاع أن يزور المدينة وحاول أن يقوم بزيارة لمدائن صالح ولكن مساعيه لم تكلل بالنجاح . وعلى الرغم من أهمية رحلته هذه فانه لم يسجل شيئا عنها الا من خلال رسائله التى كان يبعث بها الى فون زاخ[٣] الذى كان قد شمله بحمايته .

وقد أبحر ستزن من جدة فى ٢٦ مارس ١٨١٠ م متوجها الى اليمن ووصل الى الحديدة فى ابريل وزار بيت الفقيه وزبيد وحجه ثم توجه الى صنعاء للبحث عن الكتابات الأثرية التى أشار اليها نيبور من قبل ثم زار ظفار ونقل بعض كتاباتها الأثرية وبعد زيارته للمخا عاد فسلك الطريق الداخلى لليمن مثيرا حوله كثيرا من الشكوك فصودرت كثير من الوثائق التى معه فأراد أن يسرع بالذهاب الى صنعاء ليقدم شكوى الى امام اليمن غير أنه توفى فى تعز فى ديسمبر ١٨١١م قبل وصوله الى صنعاء[٤] .

---

(1) Description de Egype Ourecueil des obseruations et des recherches L. Expedition de larmee Francaise puble par L.F. Panckoucke Antiguifes.

(2) Seetzen (U.J.): Fandgruben des Orients II (1811).

(٣) د تيسيلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ترجمة فؤاد حسنين طبعة القاهرة ١٩٥٨ م ص ٦ .

(٤) جاكين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب : ترجمة قدرى قلعجى — طبعة دار الكاتب العربى — بيروت — ص ٢١٣ / ٢١٤ .

وفى عام ١٨٠٩ م أيضا قام المستشرق السويسرى جوهان لودفيغ بوركهارت J. H. Burckhardt برحلة للجزيرة العربية بدأها من لندن الى سورية لزيارة المناطق المتاخمة للجزيرة العربية ومعرفة أحوال العرب والوقوف على أطلال البتراء ووصفها ثم توجه بعد ذلك الى مصر ثم عاد مرة أخرى الى الجزيرة عن طريق البحر فوصل الى جدة سنة ١٨١٤ م وزار مكة المكرمة والمدينة المنورة بوصفه العالم المسلم الشيخ ابراهيم بن عبد الله كما زار الطائف ووصفها وتجول كثيرا فى مناطق الجزيرة العربية ووصف الحياة العربية فيها من اجتماعية واقتصادية كما صور كثيرا من النقوش والكتابات فى البتراء غير أنه عاد مرة أخرى الى مصر سنة ١٨١٥ م وأخذ يكتب قصة رحلته (١) وتوفى فى عام ١٨١٧ م وفى عام ١٨٣٤ م كشف اللفتننت الانجليزى ولستد عن نقوش حصن الغراب بين اليمن وحضرموت ومن بينها نقش يرجع تاريخه الى ٦٤٠ م ويعتبر هذا النقش أول نقش طويل واضح عثر عليه (٢) كما عثر كل من هلتون Hulton وكروتندن Crutt-enden المصاحبين لولستد على نقوش فى صنعاء وقام ولستد بعد سنتين (٣) بنشر قصة رحلته هذه مصحوبة بوصف للخرائب والنقوش التى استنسخوها .

ومن أهم الرحلات التى حققت توفيقا كبيرا فى مجال البحث عن النقوش هى الرحلة التى قام بها الصيدلى الفرنسى توماس يوسف آرنود Thomas, Josseph, Arnaud فى يونيو ١٨٤٣ م برفقة حملة تركية مرسلة من جدة الى امام اليمن فوصل الى صنعاء ومن ثم أخذ يعد العدة لزيارة مأرب عاصمة الدولة السبئية عن طريق مصاحبة بعض القوافل السائرة فى الطريق بين صنعاء

---

(1) Burckhardt: Travels in Arabia (London 1829).

وأنظر أيضا :

— جاكلين بيرن : اكتشاف جزيرة العرب : ترجمة قدرى قلعجى — طبعة دار الكاتب العربى — بيروت — ص ٢١٦ / ٢٢٩ .

(٢) دتيلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ص ٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٧ ، وأنظر أيضا :

— جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب : ترجمة قدرى قلعجى — طبعة دار الكاتب العربى — بيروت — ص ٣٥٠ — ٣٥٣ .

ومأرب واستطاع أن يرسم تخطيطا لسد مأرب كما نسخ كثيرا من النقوش وقام بفحص كثير من الخرائب مثل معبد المقه وقد بلغ مجموع ما نسخه من النقوش من صنعاء ومأرب وصرواح عاصمة السبئيين الأولى حوالى ٥٦ نقشا وبعث بها الى القنصل الفرنسى فى جدة فريسنل Fresnel ونشرت هذه النقوش فى المجلة الآسيوية سنة ١٨٤٥ م (١).

أما الجمعية الآسيوية الملكية وخاصة فرع بومباى فقد اهتمت بالنقوش كثيرا وخاصة نقوش شبه الجزيرة العربية ومن هذه النقوش نقشان عربيان أحدهما مؤرخ بعام ٣٢٦ هـ والثانى مؤرخ بعام ٤٧٢ هـ قدمهما ويلسون لهذه الجمعية (٢).

وفى عام ١٨٤٥ م قامت البعثة البروسية برئاسة K. R. Lepesius باستنساخ أربعة نقوش من سيناء ونشرت هذه النقوش فى القسم السادس من الجزء السادس من الأطلس الكبير لهذه البعثة والذى ألفه Lepesius (٣)

وفى أبريل من سنة ١٨٤٥ م قام المستشرق جورج أوغسطس والين G. A. Wallin برحلة من القاهرة عن طريق السويس الى سيناء ثم الى وادى عربة ثم الى معان وزار وادى السرحان والجوف كما زار حائل فى ٢٠ سبتمبر ١٨٤٥ م ثم تتبع طريق الحج الى المدينة ومكة وعثر على بعض النقوش العربية (٤).

---

(١) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ص ١٠ ، ١١ .

(2) Wilson: Fac-Similes, of two, Arabic Inscriptions in cufic characters from Tombstones in Southern Arabia (1844).

وأنظر أيضا :

— جروهمان : بعثة فيلبى وريخمان وليبنز فى الجزيرة العربية ص ١١ .

(3) K. R. Lepesius: Denkmaier Agyptten und Athipien. (Berlin 1899).

(4) Wallin (J.A.): Narrative of ajourney from Cairo to Medina and Mekka by Suez, Araba, Tawila, Aljuf, Jubbe, Hail, and Nejden. (1845).

أما المستشرق وستنفلد Wustenfeld فقد قام برحلة الى الجزيرة العربية زار خلالها كلا من مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك في عام ١٨٥٨ م ، ودخل الحرمين الشريفين ووصف كل مشاهداته في مؤلف خاص (١) .

كما قام مستشرق آخر بزيارة لمكة المكرمة وهو هيرجرونية Hergronje وألف كتابا عن مكة المكرمة مصحوبا بأطلس لمعرفة المواقع وتحديدها (٢) .

وفي عام ١٨٦٩ م قررت أكاديمية الفنون الجميلة في باريس ارسال المستشرق يوسف هالفي Joseph Halevy الى اليمن لجمع النقوش لاصدار مدونة عرفت باسم Corpus Inscriptionum Semiticarum وعلى الرغم من الصعوبات التي لاقاها هالفي الا أنه عاد يحمل كثيرا من المواد العلمية الهامة وقدم للأكاديمية مالا يقل عن ستمائة وستة وثمانين نقشا لم يعرف العالم منها من قبل سوى خمسة عشر نقشا (٣) وقد جمعها من سبعة وثلاثين مكانا من اليمن ونشرها في عام ١٨٧٢ م مع تقرير عن رحلته (٤) .

ومن أهم الرحلات التي زارت الجزيرة العربية وخاصة الشمال الغربي منها هي الرحلة التي قام بها دوفتي Doughty في عام ١٨٧٦ م حيث انضم الى قافلة الحجاج الايرانيين المتجهة الى مكة عن طريق بلاد الشام والمتجهة من الكرك ومعان ثم مدوره والبضاث وقلعة الأخضر والمعظم والدار الحمراء الى مدائن صالح حيث استقرت بعثة الحج هذه لمدة عشرة أسابيع بعد رحلة استمرت عشرين يوما من ١٢ سبتمبر ١٨٧٦ م الى ٣ فبراير ١٨٧٧ م وزار دوفتي خلالها العلا من ٢٨ ديسمبر ١٨٧٦ م الى ٦ يناير ١٨٧٧ م كما زار تيماء في ٢٤ يونيو ١٨٧٧ م وجمع كثير من النقوش والمخربشات Graffiti من مدائن صالح ووادي الصاني وقلعة الأخضر كما عثر على مخربشات عربية على بعض

---

(1) Wustenfeld: Feschichte der stadt Mekka (1858).

(٢) أنظر فريد شافعي : " أسس وتطورات العمارة في العالم الاسلامي، مجلة الدارة عدد ٣ ، ٤ — تذكارى — السنة الثانية ١٣٩٦ هـ ص ٣١ و ٤٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٣١ ، ٤٩ .

(٤) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربي القديم ص ١٢ .

الصخور في خيبر في نهاية ١٨٧٧م وبعد عودته الى باريس سلم دوفتى جميع ما استنسخه من النقوش الى أكاديمية النقوش والفنون في باريس :

Academie des Inscriptions et Belles - Lettres in Paris.

سنة ١٨٨٤م وقام هو بنشرها (١) .

ومن أهم الرحلات رحلة الجيلوجي الانجليزى ريتشارد بيرتون Richard F. Burton الذى كان يقوم بالبحث عن مناجم الذهب في شمال الجزيرة العربية وعثر على بعض النقوش العربية من بينها نقش باسم أحمد بن طولون وذلك في سنة ١٨٧٧ — ١٨٧٨م وعثر عليه في قلعة الوجه على ساحل البحر الأحمر كما عثر على بعض المخربشات بين أطلال البدع وفي الطريق الى مغاير شعيب (٢) .

وفي عام ١٨٧٨م قام تشارلز هوبر Charles Huber برحلة الى شمال الجزيرة العربية وزار خلالها كلا من حائل وتيماء والعلا ومدائن صالح وعثر على بعض النقوش العربية والمخربشات في العلا وفي عين ابن فايد في أغسطس ١٨٧٨م كما زار القصيم ولكنه لم يستنسخ هذه الكتابات أو النقوش بل أشار اليها فقط (٣) .

ومن أهم الرحلات على الاطلاق هى الرحلات التى قام بها المستشرق النمساوى ادوارد جلازر Ed. Glaser لليمن والتى بدأها برحلة عام ١٨٨٠م من قبل الأكاديمية الفرنسية فسافر الى تونس ومنها الى مصر للتزود باللغة والعادات العربية ثم سافر الى اليمن ولم يكد يصل صنعاء حتى واجهته

---

(1) Doughty (C.M.): Travels in Arabia, Deserta.(Cambridg 1888).
وأنظر أيضا :
A. Grohmann: Expedition Philby-Ryckmans - Lippens, en Arabie. pp. 13.

(2) Richard F. Burton: a) The Long of Midian. (London 1879).
b) Personal Narrative of apilgrmage to Al-Medinah & Meccah. (New York 1964).

(3) Charles Huber: Voyage dans L'Arabie Centrale.(1884).

بعض الصعوبات فقد منعه الأتراك من التغلغل داخل البلاد بسبب مقتل أحد المستشرقين هناك وهو سيجفريد لنجر Siegfried Langer النمساوى غير أن جلازر استطاع اقناع الأتراك وأبان لهم أهمية المهمة العلمية التى جاء من أجلها فاستطاع فى الفترة من ١٨٨٢ م الى ١٨٨٤ م أن يقوم بثلاث جولات داخل اليمن ، ففى جولته الأولى رافق حملة تركية جردت لاخضاع بعض القبائل المتمردة على الأتراك واستطاع أن يلقى نظرة عامة على البلاد ثم قرر أن يقوم بالجولة الثانية برفقة بعض اليمنيين الى كوكبان وعمران بالقرب من همدان وعثر على بعض النقوش وقام بنسخها ثم توجه بعد ذلك الى منازل قبيلتى حاشد وبكيل الكبيرتين باليمن . أما جولته الثالثة فقد بدأها فى يناير ١٨٨٤ م نحو منازل قبيلة أرحب اليمنية واستطاع فى جولاته الثلاث الداخلية أن يجمع مالايقل عن مائتين وثمانين نقشا بعث بها الى الأكاديمية الفرنسية (١) .

وفى عام ١٨٨٥ م عاد جلازر الى اليمن مرة أخرى وجعل نصب عينيه فى هذه المرحلة المنطقة الواقعة بين صنعاء وعدن للاطلاع على الخرائب الموجودة بها والتى أشارت اليها بعثة نيبور من قبل فزار منطقة ذمار ويريم وظفار عاصمة حمير القديمة ثم اتجه نحو الشمال الشرقى الى منطقة (رداع) وحصل فى رحلته هذه على سبعة وثلاثين نقشا معظمها معينية كما زار اقليم الجوف ، وتعتبر مجموعته هذه أكبر مجموعة نقوش معينية عرفتها أوروبا بعد مجموعة يوسف هاليفى وقد أودعها جلازر المتحف البريطانى فقد عاد جلازر الى أوروبا من رحلته هذه ومعه ما يقرب من مائتين وخمسين نسخة من النقوش العربية الجنوبية (٢) .

وفيما بين عامى ١٨٨٧ م — ١٨٨٨ م عاد جلازر مرة أخرى الى اليمن قاصدا مأرب عاصمة السبئيين الواقعة شرق صنعاء فوصلها بصعوبة بواسطة أصدقاء له تعرف عليهم من أهل مأرب وقضى هناك قرابة ستة أسابيع واستطاع أن يرسم تخطيطا لآثار القنوات القديمة لسد مأرب ونسخ الكتابات الموجودة على السد

---

(١) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ص ١٨ — ١٩ .
(٢) المرجع السابق ص ١٨ — ١٩ .

كما قام بذرع المعبد الكبير لاله القمر .

ومجمل القول أن رحلة جلازر هذه كانت ناجحة جدا فقد عاد الى أوروبا ومعه ما يقرب من أربعين نقشا سبئيا عدا القطع الأثرية الأخرى من نقود وخواتيم وغيرها لاتزال محفوظة فى متحف برلين بالاضافة الى ما يقرب من أربعمائة نسخة لكتابات عربية جنوبية لم تنشر حتى الآن (١) .

وفى عام ١٨٩٢ م قام جلازر مرة أخرى برحلة الى اليمن بمساعدة أكاديمية براغ وعلى الرغم من أن الظروف السياسية فى اليمن ذلك الوقت لم تكن مساعدة له فى التوغل داخل البلاد بسبب الثورة ضد الأتراك الا أنه لجأ الى أسلوب آخر وهو تعليم بعض اليمنيين طريقة طبع واستنساخ النقوش على الورق ومن ثم أرسلهم من صنعاء الى جهات مختلفة وأسفرت هذه المحاولة عن نتائج باهرة فاستطاع جلازر عن طريق هؤلاء السكان الحصول على كثير من النقوش المعينية من اقليم الجوف ومن بينها تلك النقوش التى أحضر يوسف هاليفى نسخا منها غير واضحة . كما حصل جلازر على نقش صرواح العظيم الذى يرجع الى أقدم عصور الدولة السبئية والذى يشتمل على أكثر من ألف كلمة بالاضافة الى مائة نقش ترجع الى الدولة القتبانية ومجموعة من النقود العربية القديمة بالاضافة الى أربعين نقشا وجدت على أحجار مختلفة الأحجام وهى محفوظة بمتحف الفنون بفينا .

والحقيقة أن رحلات جلازر المتعددة الى اليمن فتحت عهدا جديدا من المعلومات عن بلاد العرب السعيدة كما زادت من ثروة تاريخ الشرق القديم وبرحلاته تكاد الأبحاث حول بلاد العرب السعيدة قد بلغت مرحلة النضج فيما يتصل بالكتابات والنقوش (٢) .

وفى عام ١٨٨٣ م قام جوليوس أويتنغ Julius Euting برحلة

---

(١) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ص ٢٠ ، ٢١ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٠ ، ٢١ .

بدأها من دمشق وزار خلالها تيماء ومدائن صالح والعلا واتجه الى حائل وعثر على بعض النقوش من سامية قديمة الى نقوش عربية (١) ومن بينها عدد من النقوش الكوفية عثر عليها منقوشة على صخرة بالقرب من تيماء ثم زار شبه جزيرة سيناء (٢) في عام ١٨٨٩ م واستمرت زيارته هذه من ٢٣ مارس الى ٩ أبريل من نفس العام وعثر خلالها على خمسة نقوش عربية من جبل ناقوس في وادى لجأ وفي المقطب وقد نشر ثلاثة منها الأستاذ كاراباتشك (٣) J. Von Karabacek أما النقشين الآخرين فقد نشرهما فيرفورن (٤) Ver Worn .

وفي عام ١٨٩٦ م نشر جرفيه كورتلمون Grovais Courtellament مؤلفه عن مكة المكرمة (٥) .

أما برنهارد مورتز Bernhard Moritz فقد قام برحلة في أواخر القرن التاسع عشر وزار في رحلته هذه شمال الحجاز واكتشف بعض المخربشات العربية بين أطلال القرية في شمال الحجاز (٦) .

وفي مارس ١٩٠٧ م قام الراهبان جوسن وسافيناج Jaussen & Savignac برحلة الى شمال الحجاز كانت بدايتها في ١٩ مارس واستمرت حتى ٢٨ أبريل ١٩٠٧ م فقد اتجها من جرش عن طريق مادبه ومعان الى مدائن صالح كما زارا العلا وتيماء وتتبعا طريق الحج ثم اتجها الى تبوك وعثرا في جولتهما هذه على كثير من النقوش ثم زارا قلعة الأخضر وعثرا فيها على نقشين عربيين يرجعان الى العصر التركي وقاما بنشر نتيجة رحلتهما هذه في باريس عام

---

(١) جروهمان : بعثة فيلبى وريخمان وليبنز في الجزيرة العربية ص١٣ .

(2) Euting: Sinaitische, Inschriften. (Berlin 1891).

(3) J. Von Karabacek: Wiener, Zeitschrift, Fur die Kunde, des, Morgenlan des. (1891).

(4) Ver Worn: Arabische, Felseninschriften. (1896).

(٥) فريد شافعي : "أسس وتطورات العمارة في العالم الاسلامي" مجلة الدارة ، عدد تذكارى — السنة الثانية ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦م ص٤٩٥٣١ .

(6) Bernhard Moritz: Ausfluge in Arabia Petraea. (1908).

(١)
١٩٠٩م .

وفى عام ١٩٠٩ م قام هذان العالمان برحلة جديدة زارا خلالها العـــلا وعثرا على ثلاث مخربشات عربية من بين عدد كبير من المخربشات فوق تل صغـــير عند حافة الطريق بين الكيلو ٩٧٩ ، ٩٨٠ من سكة حديد الحجاز كما عثرا على عدد كبير من المخربشات العربية فوق الصخور فى هذه المناطق القريبة من العلا (٢) ، كما عثرا على بعـــض النقوش والمخربشات فى الطريق من مدائن صالح الى تيماء .

وفى عام ١٩٢٨ م قام كل من كارل رتيجنز وفون فيسمان بزيارة الى اليمــــن Carl Rathjens and Von Wissmannsche واستطاعا أن يحصلا على موافقة امام اليمن بالاشراف على أعمال الحفر التى كانت قائمة فى قرية (حقــة) الواقعة شمال صنعاء وقد تكلل عملهما بالنجاح كما قاما بتصوير ثلاثة عشر نقشا عربيا فى الطريق بين عمران وصنعاء (٣) ، وفى عام ١٩٣٢ م قامت بعثة مؤلفة من هورسفيلد وهيد وسافيناج G. Horsfield Head and Savignac برحلة الى البتراء وكشفت عن نقوش عربية فى جنوب جبل رام على بعد ٢٥ ميل شرق العقبة ونشرها سافيناج (٤) .

أما المهندس الأمريكى تويتشل الذى كان يعمل كخبير فى جيولوجية المملكة العربية السعودية Twitchell فقد كشف عن مجموعة مـن النقوش العربية الاسلامية فى مهد الذهب شرق المدينة المنورة وذلك فى عـــام ١٩٣٢ م كما عثر فى عام ١٩٣٤ م على بعض المخربشات غربى الطائف ونشرهــا فى عام ١٩٤٧ م (٥) .

---

(1) Jaussen and Savignac: a.Mission, Archeologique, en, Arabie, I, II (Paris 1909, 1914).
(2) ....: Mission, Archeologique, en Arabie, I,II (Paris 1909, 1914).
(3) Rathjens & Von Vissmannsche: Worislamiche-Altertumer Sudara bienreise.
(4) Savignac: Revue Biblique. (1932).
(5) Twichell: Saudi Arabia Princeton (1947).

وفى عام ١٩٣٥م–١٩٣٦م كشف عثمان رستم الذى كان يعمل خبيرا فى اصلاح المسجد النبوى الشريف عن كثير من النقوش والكتابات فى المناطق المحيطة بالمدينة المنورة مثل جبل سلع وبالقرب من بئر عروة فى وادى رنوناء وفى بستان شهار بالطائف ونشر منها أحد عشر نقشا ومخربشة .(١)

وفى عام ١٩٣٦م قامت جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) بارسال بعثة أثرية الى اليمن وظلت هذه البعثة مدة ستة أشهر قامت خلالها ببعض الحفائر فى ناعط بالقرب من صنعاء كما زارت حضرموت . وقام أحد أعضاء هذه البعثة وهو الدكتور خليل يحيى نامى بتصوير بعض النقوش فى متحف صنعاء ونشرها .(٢)

ومن أهم الرحلات فى الجزيرة العربية عامة هى رحلات فيلبى Philby وكان أول هذه الرحلات تلك الرحلة التى قام بها الى جنوب الجزيرة عام ١٩٣٦م فبدأها من جدة مارا بالخرمة ثم بلاد عسير ونجران ثم الى شبوه وتريم فى حضرموت وواصل سيره حتى الشحر وعثر على مجموعة ضخمة من النقوش العربية جمعها من أماكن مختلفة مثل وادى ساهى بنجد وخميس مشيط والخلصة ونشر نتائج رحلته فى مؤلف خاص .(٣)

أما العالم سكوت Scott الذى قام بزيارة لليمن فى عام ١٩٣٨م فقد كشف عن بعض النقوش والكتابات الاسلامية المبكرة والتى تشكل جزءا من بناء الحائط الشمالى الشرقى للجامع الكبير فى صنعاء .(٤)

أما محمد طاهر بن عبد القادر الكردى المكى فقد رأى وسمع عن كثير من الكتابات والنقوش الكوفية فى جبل سلع بالمدينة المنورة وفى شقيب الديب وفى

---

(1) Osman Rostem: Rouk inscriptions in the Hijaz. (Cairo 1948).

(٢) خليل يحيى نامى : "أصل الخط العربى" — مجلة كلية الآداب — القاهرة — مايو ١٩٣٥م . وأنظر :
" نقوش عربية جنوبية " — مجلة كلية الآداب — القاهرة — ديسمبر ١٩٥٤م .

(3) Philby (J.): The Land of sheba. (London 1938).

(4) Scott: In the High Yemen. (1947).

الصويدره وفى خيبر (١) .

وفى عام ١٩٣٩م عثر محمد حميد الله على كتابات فى جبل سلع بالمدينة المنورة يرجح أنها تعود الى أوائل القرن الهجرى الأول ونشرها فى مجلة الثقافة الاسلامية (٢) .

وفى عام ١٩٤١م عثر المهندس الأمريكى تويتشل Twichell الذى سبقت الاشارة اليه على نقش هام مؤرخ بعام ٣٠٤هـ بمنجم مهد الذهب وأعطى صورة هذا النقش للأستاذ جورج مايلز G. Miles لينشره وفعلا قام هذا الأخير بنشره فى مجلة المجمع العلمى المصرى سنة ١٩٥٣م–١٩٥٤م بعنوان (٣) : " طريق حج على بن عيسى فى نص يرجع الى سنة ٣٠٤هـ (٩١٦–٩١٧م) .

وفى عام ١٩٤٥م كشف المهندس تويتشل نفسه عن نص هام بالطائف مؤرخ بعام ٥٨ هـ وأعطى صورته لمايلز أيضا الذى قام بنشره فى عام ١٩٤٨م بمجلة دراسات الشرق الأدنى (٤) .

وفى عام ١٩٤٥م طلبت حكومة اليمن يد المساعدة من الحكومة المصرية لمكافحة أسراب الجراد التى غزت اليمن فأرسلت الحكومة المصرية ممثلة فى جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) السيد محمد توفيق الذى انتهز فرصة وجوده باليمن وطلب من امام اليمن السماح له بزيارة المناطق الأثرية مثل منطقة الجوف فصور كثيرا من آثارها وكتاباتها كما صور كثيرا من الكتابات فى جهات أخرى من اليمن وقام بنشر جزء منها سنة ١٩٥١م (٥) كما قام الدكتور خليل يحيى نامى بنشر جزء من النقوش التى

---

(١) محمد طاهر بن عبد القادر الكردى المكى : تاريخ الخط العربى وآدابه — الطبعة الاولى — القاهرة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩م ص ٢٠٥ — ٢٠٧ .

(2) Muhammad Hamidullah:"Some, Arabic, Inscriptions, of Medinah of the Early years of Hijrah" Islamic Culture (1939).

(3)G.Miles:"Ali B. Isa's Pilgrim Road an Inscription of year 304 A. H.

أنظر : مجلة المجمع العلمى المصرى المجلد ٣٦ ج ٢ سنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤م الصفحات من ٤٧٧ — ٤٨٧ .

(4) ......:"Early Islamic inscriptions near Taif in the Hijaz". J. N. E. S. (1948).

(٥) ديتلف نيلسون : التاريخ العربى القديم ص ٢٥٨ .

أتى بها محمد توفيق[1] .

وفى عام ١٩٤٧ م قام الدكتور أحمد فخرى بزيارات عديدة لليمن زار خلالها ثلاث مناطق أثرية هامة وهى صرواح ومأرب والجوف واستطاع رسم وتصوير ما لا يقل عن مائة وثلاثين نقشا لم تنشر من قبل[2] .

وفى عام ١٩٥٠م ـ ١٩٥١ م قامت بعثة مؤلفة من كل من فيلبى وريخمان وليبنز Philby, Ryckmans, Lippens بزيارة واسعة النطاق شملت الحجاز وغرب نجد فقد بدأت البعثة رحلتها من جدة مارة بالطائف وزارت أبها وبقية مناطق عسير كما زارت نجران ووصلت الى مشارف الربع الخالى ثم زارت الرياض وتوجهت بعدها الى شمال الحجاز مثل مدائن صالح وخيبر والعلا والصويدره والجار وصورت ما يقرب من اثنى عشر ألف كتابة ونقش منها تسعة آلاف كتابة ثمودية وخيبرية ومجموعة كبيرة من النقوش العربية تبلغ حوالى ١٧٨ نصا .

وتعتبر بعثات فيلبى فى الجزيرة العربية من أهم البعثات وأخطرها نظرا لما فتحته من عهد جديد للاهتمام بهذه المناطق أولا واستطاع فيلبى أن يتوغل فى كثير من الأماكن لم يزرها أحد قبله من الأوروبيين .

ولما عادت البعثة الى القاهرة قام فيلبى بتسليم مجموعة كبيرة من النقوش العربية الى أحد كبار المستشرقين وهو الأستاذ أدولف جروهمان ، وكان ذلك فى ٢٧ أبريل ١٩٥١ م وقد نشر جروهمان A. Grohmann هذه

---

(١) خليل يحيى نامى : " نقوش عربية جنوبية " مجلة كلية الآداب ـ القاهرة ـ ديسمبر ١٩٥٤م .

(٢) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ـ ترجمة فؤاد حسنين [illegible] ـ طبعة القاهرة ـ ١٩٥٨ م ـ ص ٢٥٨ .

النصوص في كتاب بعنوان " بعثة فيلبي وريخمان وليبنز في الجزيرة العربيـة "(١)

وكان من بين النصوص التي نشرها جروهمان نص سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ والذي كان قد كشف عنه المهندس تويتشل سنة ١٩٤٥ م كما سبق أن أشـرت فقد كشف عنه فيلبي في رحلته هذه في عام ١٩٥١م ونشره جروهمان مع مجموعـة النصوص التي حصل عليها من فيلبي . (٢) ونظرا لأهمية النص حيث أنه ثاني نص من حيث الترتيب التاريخي كما أنه أول نص تأسيسي اسلامي في العالم الاسلامي كله فسوف أقوم بنشره في رسالتي هنا ودراسته دراسة علمية ذلك أن خطه حجـازي وليس كوفيا كما أشار الى ذلك جروهمان .(٣)

والجدير بالملاحظة أن فيلبي قد وضع مؤلفا خاصا عن رحلته في شمـال الجزيرة التي زار خلالها خيبر وتيماء وتبوك ورواقه والجوة وغيرها من المناطـق وترجم هذا المؤلف الى اللغة العربية بواسطة الأستاذ عمر الديراوي .(٤)

أما الاهتمام الأمريكي بدراسة آثار الجزيرة العربية فقد بدأ منذ عام ١٩٥٠ م حيث نظمت مؤسسة دراسة الانسان الأمريكية حملتين علميتين أثريتين الى عدن واليمـن بين عامي ١٩٥٠ م ، ١٩٥٢ م برئاسة أحد علماء الآثار الأمريكيين وهو ونـدل

---

(1) A. Grohmann: Expedition Philby, Ryckmans, Lippens En Arabie. (Lovan 1962).

ويلاحظ أن الأستاذ جروهمان حين يتحدث عن جهود المستشرقين واكتشافاتهـم في الجزيرة العربية لم يفصل بين شبه الجزيرة العربية وشبه جزيرة سيناء . ولعـل السبب واضح وهو العلاقة التاريخية بين جزيرة العرب وشبه جزيرة سيناء وكذلـك العلاقة الفيولوجية وهي التشابه في الكتابات السينائية والحروف العربية والنبطيـة في النقوش التي عثر عليها من واقع الأبحاث التي أشار اليها الدكتور خليل يحـيى نامي . أنظر :

— خليل يحيى نامي : "أصل الخط العربي" مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . مايـو ١٩٣٥ .

(٢) جروهمان : المرجع السابق ص٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، لوحة رقم (368) .

(٣) أنظر ص ٢٠٠ من الرسالة .

(٤) فيلبي : " أرض الأنبياء ومدائن صالح " ترجمة عمر الديراوي . طبع مرتين . الأولى عام ١٩٦٢ م والثانية عام ١٩٦٥ م .

فيلبس ، واهتمت فى رحلتها الأولى بعدن بينما اهتمت فى رحلتها الثانية باليمن وكان من بين أعضاء هذه البعثة الأمريكى " ألبريت " وقامت ببعض الحفريات الأثرية مستخدمة فى ذلك أحدث وسائل الكشف والتنقيب ، وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين البعثة والحكومة اليمنية فانها قد توصلت الى نتائج طيبة فكشفت عن بعض المعابد القديمة كما عثرت على كثير من الآثار البرونزية والرخامية وبعض النقوش السبئية (١) .

وفى عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) قامت بعثة من جامعة تورنتو الكندية وجامعة كنتكى الأمريكية برئاسة كل من العالمين وينيت Winnett وريد Reed وقامت هذه البعثة بمسح ما يقرب من ٢٧٠٠ كم٢ من شمال غرب المملكة بحثا عن النقوش والآثار ونشرت أبحاثها فى سنة ١٩٧٠م (٢) .

وقد عاد الدكتور Winnett مرة أخرى الى المملكة فى عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧م) وقام بمسح أثري فى منطقة حائل وتصوير ودراسة النقوش التى عثر عليها ونشرتها الجامعة الأمريكية فى بيروت عام ١٩٧٣م (٣) .

وفى عامى ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣م) و ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨م) قامت البروفسوره الألمانية روث استيهل والعالم ألبرت جامى برحلة الى المملكة العربية السعودية وانحصرت أبحاثهما فى نسخ ودراسة بعض النقوش فى شمال غرب المملكة وبعض المناطق الجنوبية منها (٤) .

---

(١) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ص ٢٥٩ــ ٢٦٠ .

(2) Winnett (F.W.) & Reed (W.L.): Ancient Records From North Arabia (Toronto 1970).

(3) Winnett: An Archaeologiclal Epigraphical Survey of Hail Area of Northern Saudi Arabia (1973).

(٤) أنظر : مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ــ مطبوعات ادارة الآثار والمتاحف بالرياض ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥م ص ١٥ .

كما قامت في عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨م) بعثة دنماركية بمسح أثري للمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية واكتشفت أكثر من عشرين موقعا أثريا تعود الى مختلف العصور الزمنية القديمة وانحصر اهتمامها في اكتشاف بعض المستوطنات في كل من ثاج والعقير والتي تعود الى العصر الاغريقي والعربي القديم (١) .

وفي نفس العام أيضا ، قامت بعثة من معهد الآثار بجامعة لندن وشملت أعمال هذه البعثة المسح الأثري في شمال المملكة العربية السعودية وزارت كلا من العلا ومدائن صالح وقرية البدع ومعبد روافه وجمع النقوش وتصويرها (٢) .

وفي نفس العام أيضا قامت بعثة من معهد سميثونيان الأمريكي بزيارة لجنوب المملكة وزارت منطقة نجران والأخدود وكشفت عن بعض المواقع الأثرية والتي تزيد عن ثلاثين موقعا تعود الى عصور قديمة مختلفة منها ما هو معيني ومنها ما هو سبئي وبعضها يعود إلى العصر الاسلامي الأول (٣) .

وفي مطلع عام ١٩٧٥م بدأت ادارة الآثار والمتاحف التابعة لوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ببرنامج شامل للبحث والمسح الأثري في كل أنحاء المملكة العربية السعودية كما وضعت مشروعا خاصا للمسح الأثري لدرب زبيدة ومحطاته ، ويبدأ هذا المسح من حدود العراق وينتهي بمكة المكرمة وقامت فرقة من موظفي هذه الادارة بالمسح فعلا في العام التالي ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م ووضعت تقريرا مبدئيا مفصلا عن المرحلة الأولى من المسح لهذا الطريق ونشره جيمس كنودستاد James Knudstad (٤) .

كما قامت الادارة المذكورة في نفس العام أيضا بمسح شامل للمنطقة الشمالية

---

(١) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية — مطبوعات ادارة الآثار والمتاحف بالرياض ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م ص ١٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦ .

(٣) المرجع السابق ص ١٦ .

(٤) جيمس كنودستاد : " مشروع درب زبيدة ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م . تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لدرب زبيدة " مجلة أطلال ، العدد الأول ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧م ص ٤٧ — ٧٢ .

من المملكة وضعت تقريرا مفصلا عن هذا المسح الأثرى[1] .

كما قامت الادارة المذكورة أيضا فى نفس العام بمسح شامل للمنطقة الشرقية من المملكة[2] .

والجدير بالملاحظة أنه عثر أثناء المسح الأثرى لدرب زبيدة على نقشين عربيين أحدهما مؤرخ بعام ٥٦ هـ والآخر يذكر الباحث[3] أنه مؤرخ بعام ٤٠ هـ ؟ مع أنه متقدم جدا فى خصائص حروفه مما يجعلنى أرجح أن كلمة المئات قد فقدت لفقدان الجزء المكسور .

وعلى كل حال فان هذا النص المؤرخ بعام ٤٠ ؟ قد عثر عليه فى مكان يعرف بالباشا الواقع على وادى الشامية والذى يبعد بدوره عن قرن المنازل (السيل الكبير حاليا) بحوالى ١٨ كم .

أما النص المؤرخ بعام ٥٦ هـ فقد عثر عليه فى منطقة الخشنة الواقعة على خطى عرض ٢١°٣٣/ شمالا و ٤٠°١/ شرقا على بعد ستة كيلو مترات شمال شرقى البرود احدى محطات طريق درب زبيدة والواقعة على بعد تسعة كيلومترات شمال غرب منطقة الشرائع الحالية . غير أنه بعد الاطلاع على هذا النشر وجدت أن هناك ملاحظات وجب التنبيه اليها لما قد يعود بالفائدة من النشر العلمى الصحيح .

وأول هذه الملاحظات يتصل بقراءة النص المؤرخ بعام ٥٦ هـ ، فقد جاءت قراءة الأستاذ الفاضل على النحو التالى : " اللهم اغفر لهديه بن على بن هنيده وكتب لسنة ٥٦ ست وخمسين (للهجرة) .

فجاءت كلمة " هديه " والصواب " حديّـه " وجاءت فى القراءة المذكورة كلمة " هنيده " والصواب " هبيره " .

---

(١) مجلة أطلال : العدد الأول ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ص ٣٦ — ٤٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٥ — ٣٥ .
(٣) أحمد حسين شرف الدين : " النقوش الاسلامية بدرب زبيدة " مجلة أطلال ص ٧٣ — ٧٤ .

بالاضافة الى أن الأستاذ الباحث لم يراع ترتيب الكلمات فى الأسطر ولم تأت قراءته حسب عدد السطور كما يجب أن تكون فى القراءة العلمية الصحيحة ولذلك فان قراءة النص قراءة صحيحة تأتى على النحو التالى :

١ ــ اللهم اغفر لحديّه

٢ ــ بن على بن هبيره و

٣ ــ كتب لسنة ست وخمسين ٠

بالاضافة الى أنه وضع التاريخ رقما اجتهادا من عنده والصواب أن يكتب النص ويقرأ كما هو دون زيادة ولا نقصان وليس ثمة اجتهاد حيثما وجد النص ٠

أما النص المؤرخ بعام ٤٠ هـ ؟ (لوحة رقم ٢) فعلى الرغم من توفر كثير من التأثيرات النبطية فيه مثل العين مفتوحة الوسط فى كلمة " العاص " فى السطر الرابع وكلمة " أربعين " فى السطر الأخير الا أن أسلوب الخط يدعو الى الشك بأنه يعود الى هذا التاريخ وهو عام ٤٠ هـ ؟ فأسلوب كتابته يعتبر فى الحقيقة متطورا اذا ما قورن بنقش عبدالرحمن بن جبر الحجازى المؤرخ بعام ٣١ هـ (١) أو بنقش سد الطائف التأسيسى المؤرخ بعام ٥٨ هـ (٢) ، أو حتى اذا ما قورن بالنص المؤرخ بعام ٥٦ هـ (لوحة رقم ١) الذى سبقت الاشارة اليه ٠

ومما يزيد هذا الشك أن كلمة أربعين قد جاءت فى نهاية السطر الأخير بالقرب من الجزء المكسور من اللوح نفسه مما يحتمل معه أن تكون هناك تكملة لتاريخ النص فقدت بفقدان الجزء المكسور ٠

كما أن النص فى عمومه يشبه فى كتابته الى حد كبير كتابات القرن الثانى الهجرى من حيث استقامة السطور ومراعاة المسافة بين كل سطر وآخر أو كلمة وأخرى٠

أما خط النص فهو حجازى وليس كوفيا كما ذكر الباحث ، فالنصين حجازيين ووجدا فى منطقتين حجازيتين لا تبعدان عن مكة سوى بضعة كيلو مترات ٠

---

(١) أنظر ص ١٩١ من الرسالة ٠

(٢) أنظر ص ٢٠٠ من الرسالة ٠

ومن الملاحظات الهامة أيضا : أن الباحث لم يتبع الأسلوب العلمي في قراءة النص ولم يراع بداية الأسطر ونهايتها أو عدد الكلمات في كل سطر يقرؤه بل وضع القراءة اجتهادا منه في سطر واحد فقط وهو أمر غير صحيح .

كما يلاحظ أيضا أن الباحث قد قام بتفريغ النص محاولة منه لتوضيحه . غير أن هذا التفريغ في الحقيقة لا يعطي الصورة الحقيقية للنص فقد حدث أثناء هـذا التفريغ تغيير في رسم الحروف أدت الى فقدانه الصفة العلمية . ففي النصوص العربية وخاصة نصوص القرن الأول الهجري كثيرا ما يتشابه حرف الراء مع حرف النون مع صغر في حرف الراء . واذا ما قارنا ذلك بهذا التفريغ المشار اليه وجدنا أن هذا التفريغ يخفي هذه الظاهرة . (أنظر لوحة رقم ٤) .

كما أن حروف الجيم والحاء والخاء تبدو في تفريغ كلا النصين المشار اليهما متطورة جدا ولا تعطي صورة حقيقية لشكل الجيم وأختيها في الكتابة العربية المبكرة والتي تأثرت بالكتابات النبطية هكذا بينما جاءت في هذا التفريغ على هذا النحو .

وكذلك الحال بالنسبة لحرف الصاد فانه في النصوص العربية المبكرة كثيرا ما جاء قريب الشبه بحرفي الدال والكاف بينما ظهر حرف الصاد في هذا التفريغ متطورا هكذا .

كما يلاحظ أيضا أن الياء النهائية الراجعة في النص قد رسمت في التفريغ على هذا النحو وهو خطأ ظاهر لأن الياء الحجازية النهائية قد جاءت منذ القرن الأول الهجري مدوره تقريبا على هذا النحو .

وقبل أن أختتم حديثي هنا أود أن أشير الى أنه على الرغم من هذه الجهود المتوالية في محاولة الكشف عن تاريخ الجزيرة العربية ودراسة آثارها فان الحجاز بمركزه المميز من الجزيرة العربية لم يحظ بالاهتمام المطلوب وفات كثير من الباحثين من عرب ومستشرقين الدور الرئيسي للحجاز في تغذية الحضارة الاسلامية بكل مقوماتها الروحية والثقافية وما نتج عن ظهور الاسلام في الحجاز

من تغيرات قلبت الموازين وأمدت العرب والمسلمين بل والعالم كله بكل مقومات الحضارة الاسلامية وما يتبعها من متغيرات ثقافية وكتابية . وكان الخط العربي الحجازي هو تلك البذرة الأولى التى أنتجت هذا الكيان الحضاري العظيم لدولة الاسلام في شرقه وغربه على السواء . وكان هذا هو الدافع الأول الذي وضعته نصب عيني عند اختيار هذا الموضوع والقيام على دراسته .

وأرجو من الله جلت قدرته أن يكون على هذا حافزا لأبناء مملكتنا الحبيبة للعكوف على دراسة تاريخ هذا البلد وتراثه وابرازه بالصوره التي يجب أن يكون عليها وأرجوه جلت قدرته أن يكلل هذا العمل المتواضع بمزيد من النجاح وبالله التوفيق .

==

الفصل الأول

١ ـ أنواع الخطوط العربية وتشمل :

أ ـ الخط المحقق والمطلق المرسل .

ب ـ الخط الكوفى وتفصيله .

٢ ـ ألقاب الأقلام واجادة تحريرها .

٣ ـ صفة الخط الجيد والنسبة الفاضلة فى الخط العربى .

٤ ـ دراسة نقوش الحجاز فى ضوء هذه النسبة .

٥ ـ ضبط الخطوط العربية وتحديد تاريخ النقط والشكل .

٦ ـ الاتجاه الزخرفى فى النقوش والكتابات العربية .

أنواع الخطوط العربية

الخط المحقق والمطلق المرسل :

ينقسم الخط الحجازي أساسا الى قسمين رئيسين هما : الخط المحقق والخط المطلق أو المرسل ، بدليل أن كلا القسمين خرج من الحجاز مع العرب الفاتحين واستخدم المحقق منه فى كتابة المصاحف والأمور الجسيمة ، بينما استخدم المطلق منه فى التدوين والمعاملات اليومية . والدليل على أن الخط الحجازي هو الذي كان سائدا ما أورده ابن النديم بقوله : " لم يزل الناس يكتبون على مثال الخط القديم حتى أول الدولة العباسية " (١) ، وهو يقصد بذلك الخط الحجازي (المكي والمدني بأنواعه) الا أن القلقشندى هو خير من كتب فى هذا الموضوع وفصله وأوضح أن الخط عامة ينقسم الى محقق ومطلق . ويعرف الخط المحقق بأنه " الخط الذي صحت أشكاله وحروفه على اعتبار أنها مفردة " (٢)

أما الأغراض التى يستخدم فيها هذا النوع فهى الأغراض والأمور الهامة مثل كتابة القرآن وكتابة العهود والصكوك والحجج والمكاتبات بين الملوك ونحو ذلك من الأمور الجسيمة (٣) التى تحتاج بالتالى الى عناية فائقة .

أما الخط المطلق المرسل : فيعرف بأنه الخط الذى تداخلت حروفه واتصل بعضها ببعض ، ويستخدم فى الأغراض العادية والشئون العاجلة وما يتبادله الناس من مكاتبات بينهم . (٤)

ويستفاد من هذا التقسيم أن أساس هذه التسميات هو طريقة التنفيذ بحيث تكون حروف الخط المحقق رائقة مستحسنة الأشكال والصور بخلاف حروف المطلق الذي تتداخل حروفه بعضها ببعض . (٥)

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٨ ، طبعة القاهرة .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٢ ، طبعة القاهرة .
(٣) المرجع السابق ، ج ٣ ص ٢٢ .
(٤) المرجع السابق ، ج ٣ ص ٢٢ .
(٥) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٣ .

وأود أن أضيف الى أن الخط المحقق لا يقتصر اطلاقه على الخط الجاف (اليابس) والذى عرف أخيرا بالخط الكوفى فقط بل ان الخط اللين المعروف بالنسخى يعتبر خطا محققا اذا ما تناسبت حروفه وصحت أشكاله واستخدم فى أمور هامة ككتابة المصاحف مثلا بدليل أن ابن النديم حين تحدث عن الخط الحجازى القديم (المكى والمدنى بأنواعه) لم يفرق بين الخط اللين والخط اليابس فى كتابة المصاحف ولم يكن هذا التفريق والتخصيص الا منذ ظهور الدولة العباسية.(١)

وفى ذلك رد على الرأى القائل بأن الخط اللين مولد من الخط اليابس لأن الخط اللين (المحقق) سار جنبا الى جنب مع الخط اليابس الذى كان محققا منذ خروجه من الحجاز ووجد العناية والتطوير فى الأمصار الاسلامية وخاصة الكوفة حتى شاع بين كثير من المؤرخين أن الخط الكوفى أصل الخطوط العربية وهو رأى خاطىء سوف أتعرض للرد عليه وبيان ضعفه فى الفصل الخاص بالكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة .(٢)

أما الخط اللين فيمكن القول أن هناك نوعين منه أحدهما محقق والآخر مطلق ، وهو ما أشار اليه القلقشندى(٣) وقد سار المحقق من الخط اللين جنبا الى جنب مع الخط اليابس فكتبت به المصاحف وحررت به الأمور الهامة من عهود وصكوك وحجج ومراسلات بين الملوك وغيرهم من الشخصيات الهامة .

أما المطلق من الخط اللين فهو ماقلت فيه العناية وأجراه كاتبه فى اسراع حتى تداخلت حروفه وعدا بعضها على بعض وأصبح يستخدم فى كافة الأمور العادية والشئون اليومية لعامة الناس.(٤)

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٨.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٦ .

(٣) أنظر ص ٩٣ من الرسالة .

(٤) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٣ وأنظر أيضا : محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة فنية وتاريخية ص ٧٧. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

وقد أطلق بعض الباحثين على القسم المحقق من الخط اللين اسم " خط النسخ الفنى " تمييزا له عن الخط اللين المطلق ، وهى تسمية لا بأس بهـــا اذا علمنا أن الخط اللين عامة قد كان معاصرا للخط اليابس وخرجا من الحجـــاز معا وبذلت الكوفة جهدها فى تطوير النوع اليابس منه وأصبح الخط المفضل لكتابة القرآن وغيره من الأمور الهامة بينما تأخرت العناية بتطوير الخط اللين حتى جاء كتاب أفذاذ من أمثال ابن مقلة ٣٢٨ هـ ثم ابن البواب ثم ياقـوت المستعصمى ٦٩٨ هـ فبذلوا جهودا مشكورة فى سبيل تطوير هذا النـــوع حتى أصبح الخط المفضل فى كتابة القرآن الكريم ونقش السكة والكتابـــات التذكارية وتخلى النوع اليابس عن مكانته فأصبح خطا زخرفيا فقط .(١)

وأود أن أشير الى أن د. ابراهيم جمعة (٢) قد مال كثيرا الى ترجيـــح أن هذا النوع المحقق من الخط اللين ينتمى الى الأسرة الكوفية وهو ما لا أراه لأن النوع المحقق كان معروفا قبل تطوير الكوفة له وكتبت به المصاحـــف . وذكر ابن النديم ذلك كما سبق أن أشرت بل ان أصل هذا الخط ومنشـؤه هو الحجاز واقتصر دور الكوفة على التطوير والتجويد وسأتحدث عن ذلـــك بالتفصيل فى الفصل الخاص بالكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة .(٣)

.. .. ..

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص٧٧ وأنظر أيضا :
صلاح المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص٧٧ ، وأنظر أيضا :
محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى . طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م ص ١٧٥ وأنظر أيضا :
حسن الباشا : " الخط الفن العربى الأصيل " حلقة بحث الخط العربـــى ص٢٨ . طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .

(٢) ابراهيم جمعة : دراسات فى تطور الكتابات الكوفية ص ٦٥ — ٦٧ .

(٣) أنظر ص ٩٣ من الرسالة .

الخط الكوفى وتفصيله

على الرغم من أن دراستى تختص بالنقوش والكتابات فى الحجاز فقط فانى أجد لزاما على أن أتحدث عن الخط الكوفى وتفصيله خاصة وأن بعض المستشرقين — ومنهم المستشرق كراتشكوفيسكى V. A. Kratchkovskaya — قد حاولوا أن يثبتوا أن الخط الكوفى هو أصل الخطوط العربية وأن الخط النسخى ليس الا وليدا للخط الكوفى (١)، وهو أمر غير صحيح ، فقد جاءت بعض المصادر العربية التاريخية والأدبية بما يثبت أن أقدم الخطوط العربية هو الخط الحجازى مثل الفهرست لابن النديم ، وصبح الأعشى للقلقشندى . فقد عرف العرب فى الحجاز هذا النوع من الخط منذ فجر الاسلام وكتب به الصحابة رضوان الله عليهم منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتضح ذلك من قول ابن النديم " لم يزل الناس يكتبون على مثال الخط القديم — أى المكى والمدنى بأنواعه — الى أول الدولة العباسية ، فحين ظهر الهاشميون اختصت المصاحف بهذه الخطوط" (٢). كما يتضح أيضا من قول القلقشندى " على أن الكثير من كتاب زماننا (ق ٩ هـ / ١٥م) يزعمون أن الوزير أبا على بن مقله هو أول من ابتدع ذلك وهو غلط ، فانا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ماليس على صورة الكوفى بل يتغير عنه الى نحو هذه الأوضاع المستقرة ". (٣)

ومهما يكن من أمر فان هناك فصلا خاصا سوف أتحدث فيه عن الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة وكيف أن الخط الحجازي هو أصل الخطوط العربية التى عرفت فيما بعد ومنها ذلك النوع المعروف بالكوفى ، وانه لاصحة للرأى

---

(1) V. A. Kratchkovskaya,(Ornmal Naskhi Inscriptions) Survey of persian, Art. Vol, II. Oxford 1937 p. 1770 - 1784.

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٨.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ص ١١.

القائل بأن الخط الكوفي هو أصل الخط العربي[١].

والراجح أن الذي أوهم بعض كتاب العرب القدامى بأن الخط الكوفي هو أصل الخطوط العربية هو ارتباط هذا الخط بكتابة المصاحف عدة قرون مما دفع هؤلاء الكتاب من أمثال أحمد بن فارس[٢] الى القول أيضا بأن الخط العربي وقف من الله لا دخل للبشر في صناعته وتطوره ، ذلك أن كتابة القرآن الكريم بالخط الذي نسب الى الكوفة أحيط بهالة أدت الى الاعتقاد بأن الخط الكوفي هو الذي تفرد بايحاء كتابته للآيات التي أوحاها الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا ان الخط الكوفي خط موقف من الله ألهم عبادة كيفية تركيبه عن طريق العقل البشري[٣] ليستخدم في كتابة القرآن وبالتالي فان الخط الكوفي هو أصل الخطوط العربية ، ومنه تفرعت بقية الخطوط . أما المستشرقون فان لمحاولة تأكيدهم بأن الخط الكوفي هو أصل الخطوط العربية هدف واضح هو اثبات أن العرب أصحاب بداوة وليس لهم أي دراية بعناصر الحضارة ومقوماتها ، وأن الفضل في تعليمهم وتحضرهم يرجع أساسا الى الأمم التي انضوت تحت لواء الاسلام بما لها من تراث حضاري وثقافي . وبالتالي فان ازدهار الخط المعروف بالكوفي يرجع الى الشعوب المتحضرة التي فتح العرب بلدانهم بعد خروجهم من جزيرتهم .

وموجز القول هو أن هذا الرأي مردود عليه ولا يصح أن يكون أساسا لنظرية نشأة الخط العربي وتطوره لأن الخط العربي هو ابداع عربي قبل كل شيء نشأ وترعرع أساسا في الحجاز وانتشر في الأقطار المفتوحة مع حركة الفتوح الاسلامية وعكفت هذه الأمصار المفتوحة على تجويده . واشتهرت بتطويره وتجويده بعض هذه الأمصار ومنها مدينة الكوفة التي اهتمت بهذا الخط الوافد اليها من الحجاز

---

(١) أنظر ص ٩٣ من الرسالة .
(٢) أحمد بن فارس : فقه اللغة ص ٧ ، ٨ طبعة القاهرة ١٣٢٨هـ ، ١٩١٠م .
(٣) ناجي زين الدين : بدائع الخط العربي ص ٢٢ ، ٢٣ ، طبعة بغداد ١٩٧٢م .

وبذلت قصارى جهدها فى تجويده وتحسينه حتى عرفت به وعرف بها مع أنـــه قد وردها بكلا نوعيه (اليابس واللين) أو ما عبر عنهما القلقشندى "بالبسط والمقور " مباشرة من الحجـاز .

أما ما أصاب هذا الخط الذى نسب الى الكوفة من جفاف ، فليس معنى ذلك هو اشتقاقه من الخط السطرنجيلى " السريانى " كما هو شائع ، وقـــد رد على هذا الرأى وفنده د . جواد على (١) مؤيدا اشتقاقه من الخط النبطـــى الذى اشتق بدوره من الخط الآرامى المعروف بجفافه واكتسب الخط الكوفـــى هذا الجفاف من الخط الآرامى وليس نتيجة تأثيرات سريانية أو فارسية .

ومما لاشك فيه أن الخط الكوفى قد نال فى الكوفة قسطا كبيرا من التجويد وتنوعت فيها أشكاله مع مر الأيـام وتعددت صوره وغدت له مسحة زخرفيـــــة خاصة به ، وطغت شهرة هذا النوع اليابس (الجـاف) على غيره من الخطوط التى استخدمت فى الكوفة (٢) والسبب فى ذلك ارتباطه بكتابة القرآن الكريـــــم فانحصرت العناية به طيلة خمسة قرون واشتهر به خطاطون ذاعت شهرتهـــم فى الآفـاق مثل الخطاط " سعد " الذى كان يكتب القرآن الكريم فى عهـــــد الخليفة الوليد بن عبد الملك ٨٦ هـ ـ ٩٦ هـ وهو الذى حلى حائط القبـلة فى المسجد النبوى الشريف بالخط المذهب من سورة " والشمس وضحاهـــا " الى آخر القرآن ، ومنهم خالد بن أبى الهياج ومالك بن دينار الفارسى ، ثم جاء بعدهما الضحاك بن عجلان فى أول خلافة بنى العباس ، ثم اسحـــق بن حماد . ومنهم أيضا خشنام البصرى الفارسى ومهدى الكوفى اللذان عاصرا حكم الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ هـ ـ ١٩٣ هـ (٣) ثم جاء بعدهـــم

---

(١) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٧ ص ٦٦ .
(٢) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٢٠ .
(٣) المرجع السابق : ص ٦٨ ، ٦٩ .

خطاطون لا تقل شهرتهم عن سابقيهم ولست بحال من الأحوال فى مجال يسمح لى بذكر كل هؤلاء الخطاطين بقدر ماهو مجرد اثبات لشهرة الخط الكوفى بسبب ارتباطه بكتابة المصاحف وما نتج عن ذلك من ظهور أسماء بعض الخطاطين الذين طغت شهرتهم على غيرهم نتيجة كتابتهم للقرآن الكريم مما أدى بالتالى الى حصر اهتمام المؤرخين بالخط الكوفى دون غيره بالاضافة الى استخدامه فى النصوص التأسيسية والكتابات التذكارية والنقوش المعمارية ونصوص العملة الاسلامية والصنج الزجاجية وغيرها مما وقع فى يد الخطاط المسلم حيث توسع فى استخدام هذا النوع الجاف . (١)

ونظرا لسعة انتشار الخط الكوفى وتعدد أشكاله وقوة تأثيره على الفن الاسلامى عامة فقد حاول بعض الباحثين من مستشرقين وعرب دراسة هذا الخط دراسة علمية باعتباره ظاهرة فنية شملت كل فروع الفن الاسلامى ومنتجاته فظهرت صورته الجمالية على المصاحف أولا ثم على التحف المعدنية والزجاجية والخزفية والخشبية والمنسوجات والمسكوكات وغيرها كما شملت هذه الدراسات النواحى الزخرفية التى لحقت هذا الخط حتى أصبح على درجة كبيرة من الجمال والتعقيد على السواء وكان أول من قام بتسهيل عملية البحث فى علم الكتابة العربية هو ماكس فان برشم Max Van Berchem الذى جمع عددا وافرا من النصوص العربية القديمة فى سوريا ومصر وفلسطين وضمنها كتابا ضخما سماه " جامع الكتابات العربية Corpus Inscriptionum Arabicarum " وقد عاونه فى ذلك بعض تلاميذه وعلى رأسهم جاستون فييت G. Wiet الذى أكمل العمل بعد موت أستاذه ، كما قام فييت وكومب Et. Combe وسوفاجيه J. Savaget بوضع مصنف آخر هو " السجل التاريخى للكتابات العربية Repertoire Chronologique d'epigraphie Arabe. وظهر الجزء الأول منه سنة ١٩٣١م وتلاه ستة عشر مجلدا

---

(١) كراتشكوفيسكى : (كتابات نسخية زخرفية) موسوعة الفن الفارسى ج ٢ طبعة اكسفورد ١٩٣٧م ص ١٧٧١ ، ١٧٧٢ .

حتى الآن رتب فيها النقوش ترتيبا تاريخيا[١] .

وكان ممن أسهم بجهد وافر فى دراسة الخط الكوفى وما لحقه من زخارف المستشرق فلورى S. Flury الذى ترجع جهوده الأولى الى عام ١٩١٢ م حين وضع مؤلفه الأول عن زخارف جامع الحاكم والجامع الأزهر بمصر وقام بدراسة دقيقة للزخارف النباتية التى لحقت بالحروف فى الأشرطة الكتابية فى الجامعين[٢] ، وهذا المؤلف يدعى :

DieOrnamente derHakim und Azhar Moschee.

وكانت دراسته هذه منصبة على الزخارف النباتية وتحليلها تحليلا علميا دون التعرض للأشرطة الكتابية . غير أنه قام بدراسة أخرى خاصة بالأشرطة الكتابية فى جامع نايين وآمد[٣] (ديار بكر) ونشرها فى مجلة سوريا Syria فى سنوات ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٥ وقد استطعت بفضل الله الاطلاع عليها وتصويرها .

وعلى الرغم من أن علم دراسة الكتابات العربية وقراءتها حديث العهد عند الكتاب العرب فقد استطاع بعض الباحثين القيام بجهود مشكورة فى هذا الميدان .

ومن هؤلاء الباحثين المرحوم حسن الهوارى الذى قام بنشر مقالين عن أقدم نقش تذكارى معروف فى العالم الاسلامى وجد فى مقبرة بأسوان بصعيد مصر وهو مؤرخ بعام ٣١ هـ (٦٥٢م) أى فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ٢٣ — ٣٦ هـ ، وهى المقالة الأولى التى نشرها فى مجلة الجمعية

---

(١) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطورات الكتابات الكوفية ص ٣١ ، وأنظر أيضا : محمد فهد الفعر : مجلة رسالة المسجد (علاقة الخط العربى بالمسجد) المجلد الأول — العدد الثانى — ربيع الأول ١٣٩٩ هـ .

(٢) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٣٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٣ .

الآسيوية الملكية J. R. A. S. فى أبريل ١٩٣٠م ، وهناك نقش آخـــر تذكارى مؤرخ بعام ٧١ هـ (٦٩١ م) نشره الهوارى أيضا فى عدد أبريل سنة ١٩٣٢ م من المجلة المذكورة (١) ، وقد استطعت بتوفيق الله الحصول علــى صورتين من هاتين المقالتين وجدتهما بمتحف الفن الاسلامى بالقاهـــرة وتحمل المقالة الأولى العنوان التالى :

"أقدم أثر اسلامى معروف مؤرخ بعام ٣١ هـ (٦٥٢م)"

(The most ancient Islamic Monument dated A. H. 31 A. D. 652).

وتحمل المقالة الثانية العنوان الآتى :

"ثانى أثر اسلامى معروف مؤرخ بعام ٧١ هـ — ٦٩١م من خلافة عبد الملـك بن مروان"

The Cecend obdest Islamic Monument Knoun (dated A. H. 71, A. D. 691).

ثم جاء الأستاذ يوسف أحمد الذى كان له الفضل الكبير فى الاهتمام بالخط الكوفى واحيائه فى مصر وتأسيس مدرسة لتحسين الخطوط بالقاهـــرة وقد وضع رسالتين صغيرتين فى الخط الكوفى وطريقة تعلمه وقد نشرتا هاتـين الرسالتين باللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٣٣م ، وقد ساعدنــى الحظ فى الحصول عليهما واقتنائهما .

ثم جاء بعد ذلك د . ابراهيم جمعه الذى قام بدراسة علمية للكتابات الكوفيـة وتطورها فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة وكانت هذه الدراسة موضوعـا لرسالة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٤٣م وظلت هذه الرسالة مخطوطـة حتى قدر لها النشر بدار الفكر العربى بالقاهرة بمعاونة من جامعة بغـداد وذلك فى سنة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩م . (٢)

---

(١) د . ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٤١ .
(٢) المرجع السابق : ص ٣ ، ٤

والجدير بالذكر أن أكثر الدراسات التى قام بها المستشرقيون قامت على اعتبار أن الخط الكوفى ظاهرة زخرفية ، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين فلورى S. Flury (١) ، الذي قسم الخط الكوفى الى الأقسام الآتية :

أولا : الخط الكوفي البسيط Simple Kufic :

وهو نوع لا يلحقه توريق أو تخميل أو تضفير ومادته كتابية بحته ، وقد شاع هذا النوع فى العالم الاسلامى شرقه وغربه ، وبقى الخط المفضل فى غرب العالم الاسلامى حتى وقت متأخر ، ومن أشهر أمثلته نقش سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ والذى يعتبر أقدم لوحة تأسيسية فى العالم ، وسوف أتعرض له بالدراسة في الفصل الخاص بدراسة نقوش الحجاز منذ فجر الاسلام(٢) ، وكتابة قبة الصخرة في بيت المقدس المؤرخة بعام ٧٢ هـ وكتابة بجامع أحمد بن طولون(٣) بمصر ـ أنظر لوحة رقم (٥) ـ وكثيرا ما نقشت به الكتابات التذكارية مثل نقوش الحرم المكى الشريف المؤرخة بعام ١٦٧ هـ .

ثانيا : الخط الكوفي المورق Foliated Kufic :

وهو نوع تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار تنمو وتنبعث من حروفه القائمة والمستلقية أو تنمو من الحافة العليا لشريط الكتابة حيث تعطى هذا الشريط صفة زخرفية . وقد بدأت ظاهرة التوريق فى القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادي ، غير أنها ازدهرت واكتملت منذ منتصف القرن الثالث الهجرى تقريبا ، ومن أشهر أمثلة هذا النوع من الخط كتابات مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ والتى سوف أقوم بدراستها وتحليلها فى الفصل الخاص بكتابات الحجاز فى القرن الثالث الهجرى(٤) ، وكتابات جامع نايين فى فارس المؤرخة

---

(١) فلورى : (الكتابات الكوفية الزخرفية على الخزف) موسوعة الفن الفارسى جـ ٢ ص ١٧٤٣ ، وأنظر أيضا :

د. ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٤٥ .

(٢) أنظر ص ٢٠٠ من الرسالة

(٣) إبراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٤٥ .

(٤) أنظر ص ٢٧١ ـ ٢٨٤ من الرسالة .

بعام ٢٨٨ هـ ـ ٩٠٠ م ، وكتابات جامع الحاكم بأمر الله الفاطمى بالقاهـــرة فى القرن الرابع الهجرى .

وقد قام المستشرق فلوري S. Flury بدراسة هذا الخط وزخارفه فى كـل من جامع الحاكم والجامع الأزهر سنة ١٩١٢م ووصفها وصفا تحليليا ، ولكنـه صب اهتمامه فى هذه الدراسة على الزخارف فقط ثم قام بدراسة تحليلية للكتابـة فى أشرطة آمـد الكتابية ونشرها فى مجلة سوريا Syria ، وقد أشرت الى ذلك فى الصفحات السابقة .

ثالثا : الكوفى ذي الأرضية النباتية : أو ما يعرف بالكوفى المخمل (المزهر) :

وتظهر فيه الكتابة فوق أرضية نباتية من سيقان النباتات اللولبية[(١)] ، وقـد ازدهر هذا النوع من الخط فى العصر الفاطمى فى القرن الرابع الهجـرى . وقد اختلف العلماء فى مصدر هذا الخط لجملة أسباب لعل أهمها هو أن كـل فريق من العلماء المستشرقين الذين اهتموا بدراسة الخط الكوفى يميل الـى ترجيح كفة الحقل الذى كان يشتغل فيه والبلاد التى يهتم بدراسة كتاباتهـا وزخارفها[(٢)] ، ومن أشهر أمثلته فى مصر تلك التى توجد فى مسجد الحاكم[(٣)] وفى مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ، وفى غزنـه[(٤)] بايران ـ أنظر لوحـة رقم (٦)

رابعا : الكوفى المضفور : ويسمى أحيانا بالمعقد أو المترابط[(٥)] :

وقد سمى بذلك تشبيها بضفائر الشعر والتفاف بعضها فوق بعض وهو مـن الزخارف الكتابية ذات التعقيد الشديد بحيث يصعب تمييز العناصر الخطيـة

---

(١) د . ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٤٥ .
(٢) أحمد فكـرى : مساجد القاهرة ومدارسها ج ١ دار المعارف بمصر ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .
(٣) المرجع السابق : ص ١٩٧ ، ١٩٨ .
(٤) د . ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٤٥ .
(٥) المرجع السابق . ص ٤٥ .

فيه من العناصر الزخرفية وأحيانا تضفر حروف الكلمة الواحدة وكذلك الكلمتان المتجاورتان لتكون حافة زخرفية مستمرة .

ومهما يكن من أمر فان هذا النوع من الخط لا يختلف عن بقية الأنواع الأخرى الا فى تلك العقد أو الضراوى كما يسميها " فلورى " وأنواع أخرى من الزخارف المضفورة التى أكسبته كثيرا من الغموض والتعقيد ، وأقدم مثال لهذا النوع وجد على برج رادكان مؤرخ بعام (٤١١ هـ) ١٠٢٠ — ١٠٢١ م فى بلاد فارس وفى ضريح " بير — ى عالمدار " فى القرن الخامس الهجرى — أنظر لوحة رقم (٧) — وان كان يعتقد أن هذا الخط قد وجد منذ القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى . (١)

خامسا : الخط الكوفى الهندسى الأشكال أو المعروف بقائم الزوايا :

وهو خط قائم على أساس هندسى يتألف من كتابات مربعة أو مثلثة أو مثمنة أو مستديرة . ولايزال هذا الخط غامض المنشأ فنرى أن فلورى S. Flury يحاول نسبته الى تأثيرات صينية (٢) حيث اشتهر الخط الصينى بأشكاله الهندسية وان كان من المرجح أن فكرة الزخرفة بالطوب المحروق التى عرفت على وجه الخصوص فى سامراء هى التى أوحت بهذا التأثير فى الخط الكوفى ذى الحروف القائمة على أساس هندسى . واذا كان الدكتور ابراهيم جمعه قد توسع فى فكرة الزخرفة بالطوب ونسبها الى العراق عامة وبلاد فارس (٣) فاننى أرجح أن هذه التأثيرات انما جاءت عن طريق الأساليب الزخرفية التى عرفتها سامراء واشتهرت بها .

ومجمل القول أن هذا التقسيم للخط الكوفى انما كان على أساس أنه ظاهرة زخرفية اهتم بها المستشرقون اهتماما بالغا ودرسوها دراسة علمية محاولين

---

(١) فلورى : (الكتابات الكوفية الزخرفية على الخزف) موسوعة الفن الفارسى ص ١٧٤٥ ، ١٧٤٦ ، ١٧٤٧ ، ١٧٤٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٧٤٧ ، ١٧٤٨ .

(٣) د . ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ، ص ٤٦ .

تحليل هذه الأنواع ومحاولة نسبتها • ولكن هناك تقسيم آخر للخط الكوفى حسب ماكان يؤديه من أغراض أثبته الدكتور ابراهيم جمعه فجاء هذا التقسيم عـلى النحو التـالى :

(١) خط التحرير المخفف : أو الخط الذى يستعمل فى كتابة الدواوين •

(٢) الخط الثقيل اليابس : أو ما يعرف بالخط التذكارى والذى يستخـدم فى كتابة اللوحات التأسيسية والكتابات التذكارية عامـة •

(٣) خط المصاحـف •[1]

الا أننى أختلف مع د • ابراهيم جمعه فى هذا الرأى الذى يتمثل فى أن هذه الأنواع من الخط العربى انما صدرت عن الكوفة • لأن الكوفة مدينة اسلاميـة أنشأها المسلمون الفاتحون سنة ١٧ هـ فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٣ ـ ٢٣ هـ فجاءها الخط العربى على يدى الفاتحين العرب • الذيـن أتوا من الحجاز حاملين لواء القرآن الكريم والخط العربى بأنواعه • وسـوف أشير الى ذلك بالتفصيل عند الحديث عن الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفـة وكذلك الكتابة القرآنيـة[2] ، واقتصر دور الكوفة على تطوير وتجويد هذا الوافد اليها من الحجاز فقط •

• • • • • • • •

---

(١) د • ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ، ص ٤٦ •

(٢) أنظر ص٩٣، ٥ ، ١ من الرسالة •

ألقاب الأقلام وإجادة تحريرها

لم يترك الحاقدون على الاسلام مجالا من المجالات الا وحاولوا الخوض فيه تارة بدعوى البحث العلمى النزيه ، وتارة بمحاولة اظهار العطف على الاسلام والمسلمين مستهدفين من وراء ذلك كله رمى الاسلام بكل ما هو مشين .

ومن أكثر المجالات خوضا عندهم مجال الفن الاسلامى وطبيعته ، فاتهموه بالنقص والقصور وعدم مجاراة الفنون العالمية قديما وحديثا ، وظنوا جهلا منهم أن الاسلام يحارب الفن بجميع أشكاله وضروبه واستشهدوا على ذلك مثلا بفن التصوير . وتجاهلوا ما أبدعه الفنان المسلم الذى كان يراعى عقيدته الدينية أيما مراعاة ولم يحرم نفسه من التطور والتأمل فى مخلوقات الله وما فيها من جمال وزينة بل ان الجهد الذى بذله الفنان المسلم على مدى أربعة عشر قرنا فى تجويد وتحسين الخط العربى الذى أصبح خير بديل عن التصوير لكل ذى روح كما فاقت هذه الجهود الاسلامية أضعاف ما بذله غيرهم فى الفنون الأخرى . فانقطع الفنان المسلم لتجويد هذا الفن الجميل ووضع أقصى ما يمكن أن يضعه العقل البشرى من القواعد والمعايير فى سبيل تجويد هذا الفن واحكامه (١) . وكان لارتباط الخط العربى بعلم الهندسة — وهو العلم الذى برع فيه المسلمون — أثره فى تجويد هذا الخط وضبطه .

فلم تكد مصاحف الخليفة عثمان رضى الله عنه تصل الى الأمصار حتى تلقفها النساخ فأجادوا نقلها وتنافسوا فى كتابتها وتفننوا فى خطها فظهرت مواهب الله على صفحات المصاحف وتجلت آيات البراعة فى آياتها واتخذ نساخ كل صقع لهم

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٦ ، ٩٧ .

طريقة فى الكتابة تميزت باسم خاص[1]. وقد تضافرت جهود كل الأمم التى انضوت تحت راية الاسلام على تجويد هذا الفن الجميل وتحسينه ، وساعد على ذلك رغبة المسلمين فى تجويد المصحف الشريف وتجميل المساجد وتزيين الكتب الى أن بلغ الذروة[2]. وقد وفق الفنان المسلم أبعد حدود التوفيق فى اشباع رغبة الشعور الاسلامى وارضاء ذوقه محترماً بذلك مبادئ عقيدته الاسلامية فامتدت يده الى كل مايمكن العثور عليه من ورق وحجر وخزف وزجاج وغيره فأخرجت طرازاً فنياً متميزاً فى غاية الدقة والجمال. ولم يكتف الفنان المسلم بذلك فحسب بل ان الأقلام التى كتب بها جعل لها أسماء ووضع لها معايير وقاسها بمقاس هندسى دقيق مع مراعاة الجانب الفنى فظهرت أعداد هائلة من الأقلام بعضها مبتكر وبعضها مشتق من أقلام أخرى دخلت عليها اصلاحات وتعديلات أخضعتها لفن الكتابة وسخرت منها أداة كتابية جميلة يصعب حصر هذه الأقلام وذكرها جميعاً. وقد عدد كل من ابن النديم[3] والقلقشندى[4] كثيراً منها. ومن أشهر هذه الأقلام قلم الطومار[5] ، وكان يكتب به الخلفاء علاماتهم لأصحاب الولايات وفى الاقطاع ويصنع من لب الجريد الأخضر أو من القصب الفارسى. وهو أجل الأقلام مساحة ، ويقدر عرضه بأربع وعشرين شعرة من شعر البرذون[6].

---

(١) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ، طبعة القاهرة ١٩٠٩ — ١٩١٠م ص ١٢٤.

(٢) سيد ابراهيم : (الخط العربى أصله وتطوره) حلقة بحث الخط العربى ص ١٥.

(٣) ابن النديم : الفهرست — طبعة القاهرة — ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ — طبعة القاهرة — ص ٤٧ ومابعدها.

(٥) الطومار : جمعه طوامير ويقصد به قطع الورق وهى جزء من عشرين جزءاً اذا اجتمعت سميت بالدرج ويطلق أيضاً على قطع الورق المسماه بالفرخه : أنظر القلقشندى ص ٤٨ ، ٤٩.

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٧ وما بعدها.

ومنها قلم الجليل ويسمى بذلك لكبره وجلاله ووضوح خطه وقد وصفه ابن النديم بقوله أنه " لا يقوى عليه أحد " ويرى أن جميع الأقلام التى استحدثت هى جميعها مشتقة من قلم الجليل هذا (١) • وكان يكتب به فى المحاريب وأبواب المساجد وجدران القصور وكل ما يحتاج الى خط واضح وكبير وهو ما يعرف حاليا باسم " الجلى " نظرا لوضوحه (٢) •

ومنها قلم " الغبار " وقد سمى بذلك لدقته فكأن النظر يضعف عند رؤيته وقد شبه بضعف رؤية الأشياء وعدم وضوحها عند ثوران الغبار وكان يكتب به على بطائق الحمام والأشياء اللطيفة كالمراسلات بين الأصدقاء وغيرها (٣)

ومنها أيضا قلم " الرقاع " وهى جمع رقعه وهى الورقة الصغيرة التى تكتب فيها المكاتبات والقصص وما فى معناها (٣) والمتتبع لهذه الأقلام يرى أنها قد بلغت المئات مما يصعب جمعه وحصره بحيث تكون جديرة بمؤلف خاص بهذه الأقلام وتواريخ نشأتها • ولم تكن نشأة هذه الأقلام من مبتكرات شخصية واحدة بل هى نتيجة لتضافر الجهود على مدى العصور الاسلامية • فليس صحيحا ما قيل من أن ألقاب الأقلام واختراعها هى من مبتكرات ابن مقله والدليل على ذلك ما أورده القلقشندى بقوله " ان ألقاب الأقلام من الثلثين والنصف والثلث وخفيف الثلث والمسلسل والغبار قديمة وان وقع فى أذهان الكثير أنها من مخترعات ابن مقله (٤) •

فقد أشار ابن النديم (٥) الى أن الأحول المحرر هو أول من رتب الأقلام وجعل أولها الأقلام الثقال كما يروى القلقشندى عن أبى جعفر النحاس أن جودة

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٧•
(٢) جفنى ناصف: حياة اللغة العربية ص ١٢٤ ، ١٢٥•
(٣) الصولى : أدب الكتاب ص ١٢٣ ، وأنظر :
القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٥ ، ١٢٨•
(٤) المرجع السابق ج ٣ ص ١١٥•
(٥) المرجع السابق ج ٣ ص ١٤ •
(٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٩ •

الخط انتهت الى رجلين من أهل الشام هما الضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد كانا يخطان الجليل[١] مما يدل على أن ألقاب الأقلام وتقسيمها قد عرفت قبل عصر ابن مقله فقد عاش الضحاك بن عجلان فى عصر الخليفة السفاح أول خلفاء بنى العباس ١٣٢ هـ ـ ١٣٦ هـ كما عاش اسحاق بن حماد فى خلافتى المنصور ١٣٦ هـ ـ ١٥٨ هـ والمهدى[٢] ١٥٨ هـ ـ ١٦٩ هـ ٠

ثم جاء بعد هؤلاء ابراهيم السجزى الذى درس الخط على يدى اسحق بن حماد واشتق من قلم الطومار قلم الثلثين وكان من أحسن الناس خطا ومن أشهر من برع فى فن الخط يوسف السجزى أخو ابراهيم السجزى سالف الذكر وقد أعجب بخطه الفضل بن سهل وزير المأمون ، فقد استطاع يوسف أن يشتق من قلم الجليل قلما أدق منه وسمى القلم الرياسى نسبة الى ذى الرياستين الفضل بن سهل الوزير واستمرت هذه الجهود تترى وتتوالى حتى انتهت جودة الخط العربى الى الوزير أبى على بن مقله وأخيه محمد ، وذلك على رأس الثلثمائة[٣] كما يقول القلقشندى ٠ وقد عنى ابن مقله الوزير بالخط كل عناية ووضع له مقادير وهندس حروفه حتى توهم الكثير أن كل تحسين وتجويد واختراع فى الخط انما الفضل فيه لابن مقله ٠ والذى أرجحه هو أن ابن مقله قد عنى عناية خاصة بالخط اللين وأدخله فى كتابة المصاحف[٤] فقط ٠ كما أرجح أيضا أن ابن مقله استطاع أن يحصر الخط العربى فى أنواع محدودة بعد أن كثرت أشكاله واختلط غثه بسمينه واستخلص من هذه الأشكال المتعددة ستة أنواع للخط العربى اللين هى : الثلث ، والنسخ ، والتعليق ، والريحان ، والمحقق والرقاع[٥] ٠

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٢ ؛

(٢) عبد الفتاح عبادة : انتشار الخط العربى ص ١٣ ، ١٤ ٠ ط ٠ مصر ١٩١٥ م ٠

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣١ ؛

(٤) عبد الفتاح عبادة : انتشار الخط العربى ص ١٣ ، ١٤ ؛

(٥) سيد ابراهيم : (الخط العربى أصله وتطوره) حلقة بحث الخط العربى ص ١٥ ٠

ثم جاء بعده على بن البواب ٤١٣ هـ الذي لقبه القلقشندي بالأستاذ (١) وقد أخذ الخط عن الوزير ابن مقله وقد أكمل ما أسسه أستاذه ثم جاء بعده ياقوت المستعصمي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ والذي لايزال خطه نبراسا يهتدى به (٢) كل خطاط حتى العصر الحاضر.

ومما يلفت النظر أن القلقشندى يروي عن صاحب منهاج الاصابة قوله (٣) " ان المصاحف فى عهد عثمان رضى الله عنه كتبت بقلم جليل مبسوط" والصواب غير ذلك لأن القرآن فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه كتب بالخط المدنى المزوى ولأن ألقاب الأقلام وأسمائها وتعدد أغراضها انما ظهرت بعد ذلك ودليلنا على ذلك تلك المصاحف المبكرة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتى ينسب أحدها الى الخليفة عثمان رضى الله عنه. وقد استطعت ولله الحمد تصوير بعض صفحات هذا المصحف مباشرة من المصحف نفسه الموجود بهذه الدار المذكورة تحت رقم ١٣٩ وطوله ٦٥ سم وعرضه ٥٥ سم مخطوط على رق به تمزيق وترقيع وترميم وأوراق حديثه وضعت بديلا عن المفقود من الرق وهو غير منقوط ولا مشكول وجد بجامع عمرو بن العاص ونقل الى دار الكتب المصرية.

وقد أخبرنى أحد القائمين على الدار المذكورة بأنها أكمل نسخة موجودة فى العالم من النسخ الأربع المنتشرة فى مكتبات العالم وهى :

(١) نسخة طاشقند بروسيا.

(٢) نسخة متحف برلين.

(٣) نسخة مسجد الحسين بالقاهرة.

(٤) النسخة الرابعة التى نحن بصددها وهى نسخة دار الكتب المصرية وهى أكمل نسخة فى العالم. أنظر لوحة رقم (٩).

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٣ ص ١٣.

(٢) عبدالفتاح عبادة : انتشار الخط العربى ص ١٦.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٣ ص ١٤٧.

أما مقاسات الأقلام فانها تختلف بعضها عن بعض فمنها الكبير المتناهي فى الكبر ومنها الدقيق الذى تخط به اليد فى سهولة ويسر وكل ذلك لابد أن يقوم على قاعدة يبنى عليها الخطاط كتابته فقد روى القلقشندي عن صاحب رسائل اخوان الصفا قوله : " ينبغى لمن يرغب أن يكون خطه جيدا وما يكتبه صحيح التناسب أن يجعل لذلك أصلا يبنى عليه حروفه ليكون ذلك قانونا له يرجع اليه فى حروفه لا يتجاوزه ولا يقصر دونه ومثال ذلك فى الخط العربى أن تخط بأى قلم شئت وتجعل غلظه الذى هو عرضه مناسبا لطوله وهو الثمن ليكون الطول مثل العرض ثمان مرات (١) .

فأصبحت جميع حروف الخط تنتسب الى الألف بنسب هندسية ثابتة وهذه النسب هى التى وضعها ابن مقله (٢) وقد خالف ابن عبد السلام فى قاعدته ما وضعه ابن مقله وكذلك الشيخ زين الدين شعبان الآثارى فجعل ابن عبد السلام طول الألف ست نقط بينما قدرها الشيخ زين الدين بسبع نقط (٣) .

أما الباء التى تتكون من قائم ومنبسط فمقدارها جميعا قدر طول الألف والجيم المفردة تتكون من خط منضجع مقداره طول الألف ونصف دائرة قطرها بطول الألف والدال تتكون من خطين منكب ومنبسط طولهما معا كطول الألف .

والراء قوس هو ربع دائرة مقدارها بطول الألف وهكذا .

وعلى هذا الأساس العلمى وضع ابن مقله قانونه الذى يضبط أصول الخط وحققه ونقحه ابن عبد السلام ثم زاد فيه وعدله الشيخ زين الدين شعبان الآثارى (٤) .

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤١ .
(٢) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٦ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٤ .
(٤) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٦ .

وهكذا قاس الفنانون من الخطاطين الأقلام وحددوا لكل قلم عرضا قاسوه بشعر البرذون (أى ذيل الحصان التركستانى) . (١)

وقد جعلوا لجميع الأقلام قلما يكون هو الأصل والقاعدة التى يبنى عليها وجعلوا قلم الطومار الذى هو أصغر أنواع قلم الجليل أساسا لهذه الأقلام ، وقلم الجليل هذا لا يقوى على الكتابة به الا الرجل القوى (٢) بعد التعلم الشديد . وكان يوسف الملقب بلقوه يقول : قلم الجليل يدق صلب الكتاب (٣) ، وسبب ذلك أن الكاتب يكتب به واقفا (٤) . وقد اختير قلم الطومار ليكون أساس الأقلام الأخرى نظرا لجلال مساحته وكبرها وذلك أن عرضه = ٢٤ شعره من شعر البرذون (٥) ثم يأتى بعد قلم الطومار فى الكبر والمساحة قلم الثلثين أى ثلثى الطومار ويتراوح عرضه بين ست عشرة شعره وأربعة وعشرين (٦) وان كان الغالب فيه ست عشرة شعرة لأنه ثلثا قلم الطومار (٧) وقلم النصف بمقدار نصف قلم الطومار وهو اثنتا عشرة شعرة (٨) وقلم الثلث وهو ثمان شعرات .

واتفقوا على أن طول ألفات الكتابة فى كل قلم بمقدار مربع يكون عرضه فى قلم الطومار ٥٧٦ شعره وهى حاصل ضرب ٢٤ × ٢٤ وطولها فى قلم الثلثين ٢٥٦ شعره أى حاصل ضرب ١٦ × ١٦ وفى قلم النصف ١٤٤ شعره وهى حاصل ضرب ١٢ × ١٢ وفى قلم الثلث ٦٤ شعره وهى حاصل ضرب ٨ × ٨ . (٩)

---

(١) محمد عبد القادر عبد الله : مسئولية الخط العربى فى مواجهة متطلبات العصر (حلقة بحث الخط العربى) ص ١٠١ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٧ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٩ .
(٤) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ص ١٢٤ ، ١٢٥ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨ .
(٦) المرجع السابق : ج ٣ ص ٤٨ ، ٥٥ ، ١٠٠ .
(٧) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ص ١٢٥ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨ .
(٩) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ص ١٢٥ .

وهذه النسب تختص فقط بالخط اللين ولا تجرى على حروف الخط اليابس وهى النسب التى قررها ابن مقله وابن عبد السلام واشتهرت بعد ذلك الا أنه على الرغم من هذا فان ذلك لا ينقص من قيمة الخط اليابس بل جاءت كثير من الكتابات اليابسة فى غاية البهاء مع بساطتها وخلوها فى بعض الأحيان من الزخارف .(١) كما أن ذلك يدل دلالة واضحة على أن ابن مقله ليس هو مخترع الخط اللين بل هو الذي أصلحه من كثير من العيوب ووضع له مقاييس وجعله مفضلا فى كتابة المصاحف بعد ذلك :

ولقد كان العرب أدق الأمم وأكثرها عناية بالخط فلم يتركوا شاردة ولا واردة فى خطهم العربى الا ووضعوا لها مقاييس وضبطوها بمعايير يلاحظ ذلك فى أدق الحالات حتى وضعوا أسماء ومصطلحات لأوائل الحروف وأواخرها . فقالوا البسط (٢) والتجليف (٣) والانحطاط (٤) والتحويف (٥) والانخساف (٦) والتلويز (٧) والترطيب (٨) والاسبال (٩) والتشظيه (١٠) والتعريق (١١) وغير ذلك من المصطلحات الجديرة بمؤلف خاص .

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٢٠ .

(٢) البسط : هو رسم أجزاء الحروف مستقيمة لا تقويس فيها والخطوط المبسوطة عكس الخطوط المقورة والبسط من أهم مميزات الخط الكوفى اليابس . أنظر : ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٠٣ .

(٣) التجليف : هو بدء الحرف بسن القلم على نحو ما يبدأ بكتابة واو الثلث ورأس قائمه : أنظر : المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٤) الانحطاط أو الانخساف : بمعنى واحد وهما النزول بالتقويس عن مستوى سطح الكتابة . أنظر : ابراهيم جمعه ص ١٠٣ .

(٥) التحويف : وهو أن يكون الشيء ذا حرف رفيع ويكون التحويف عادة فى ذنب الألف اللينة (ألف الخطوط المستديرة) أنظر : المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٦) الانخساف : سبقت الاشارة اليه عند الحديث عن الانحطاط .

(٧) التلويز : هو التدوير فى رأس الصاد والطاء والحاء والعين والتلويز فى كل من الصاد والطاء فى جهة اليمين أما الحاء والجيم المقفلة فجهة اليسار : أنظر : المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٨) الترطيب : هو شدة الاستداره . أنظر : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٩) الاسبال : هو الاستلقاء أو الذهاب بجرة القلم فى غير تكلف ويلحق الجيم واخواتها كما يلحق الميم والواو . أنظر : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(١٠) التشظية : هو أن يكون الحرف على هيئة الشظية أنظر : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(١١) التعريق : هو التقويس الذى يكمل رأس الجيم وأخواتها والفاء وأختها والعين وأختها ورأس الواو ورأس الياء ليجعل من كل منها حرف افراد — والعراقة هى الجزء المدور من الحرف الهابط عن مستوى التسطيح . أنظر : المرجع السابق ص ١٠٤ .

صفة الخط الجيد والنسبة الفاضلة فى الخط العربى

حظى الخط العربى بعناية لم يحظ بها خط من خطوط الأمم واشترك فى ذلك العرب وغيرهم ممن انضوى تحت لواء الاسلام ، ولا غرو فى ذلك فهو ترجمان القرآن ووسيلته التى حفظ بها على مدى العصور الاسلامية . فصبوا جل اهتمامهم على الخط العربى وجعلوا له مقاييس ومعايير تكون بمثابة قانون يرجع اليه كل من أراد حذق الكتابة ، فكانت هذه القوانين بمثابة نظريات هندسية غاية فى الدقة بحيث أصبح لايجوز الزيادة عليها أو النقصان عنها .

فامتلأت بعض المصادر الأدبية والتاريخية التى خصصت فصولا للحديث عن الخط العربى بمثل هذه القوانين والقواعد .

ومن بين من كتبوا وأفاضوا فى قواعد الخط العربى محمد بن اسحق النديم فى كتابه الفهرست ، وأبو بكر محمد بن يحيى الصولى فى أدب الكتاب ، وأبى العباس أحمد القلقشندى فى صبح الأعشى فى صناعة الانشاء . وهى كتب لا غنى لباحث فى أمر الخط عنها .

وكان للخط الجميل عند المسلمين شأن عظيم مما جعلهم يضعون قواعد ومقاييس دقيقة يتبعها كل من أراد حسن الخط حتى جاء فى كلامهم ما يحث على ذلك فقيل " الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية ". (١)

والخط الجيد فى نظر حذاقه هو أن يكون حسن الوصف مليح الرصف ، مفتح العيون ، أملس المتون ، كثير الائتلاف ، قليل الاختلاف ، تهش

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٢٢.

اليه النفوس وتشتهيه الأرواح حتى ولو كان فيه كلام دنيء ومعنى رديء ...
واذا كان الخط قبيحا مجتهه الأفهام ولفظته العيون والأفكار وسئم قارئه
وان كان فيه من الحكمة عجائبها ومن الألفاظ غرائبها . (١)

ووصف الخط بالجودة اذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت
سطوره وضاهى صعوده حدوده (٢) وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه
وأشرق قرطاسه (٣) وأظلمت أنقاسه (٤) ولم تختلف أجناسه وأسرع الى العيون
تصوره والى القلب تنمره وقدرت فصوله (٥) وأدمجت أصوله وتناسب دقيقه
وجليله وتساوت أطنابه (٦) واستدارت أهدابه (٧) وصغرت نواجذه (٨) وانفتحت
محاجره وخرج عن نمط الوارقين (٩) وبعد عن تصنع المحررين وخيل اليك أنه
يتحرك وهو ساكن . (١٠)

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٠ ، ٢١ .
(٢) الحدور : أي انحداره أو نزوله ويقصد بذلك نزوله عن خط استواء الكتابة . وأنظر
ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٥ حاشية رقم (١) .
(٣) القرطاس : هو ما يكتب فيه ويكون القرطاس مشرقا اذا كانت الكتابة فيه رائقة
بهجة ، أنظر :
ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٥ حاشية رقم (٢) .
(٤) الأنقاس : جمع نقس بكسر النون وتشديد القاف وهو المداد أى ماكان مداده
شديد القتام ، أنظر :
ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٥ حاشية رقم (٣) .
(٥) الفصول : يقصد بها الراء والزاى ، أنظر :
ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٥ حاشية رقم (٤) .
(٦) الأطناب هى الألفات ، أنظر :
ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٥ حاشية رقم (٥) .
(٧) الأهداب : يقصد بها أطراف الحروف فى الخط اللين دون اليابس ، أنظر :
ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٥ حاشية رقم (٦) .
(٨) النواجذ : هى الباء والتاء والثاء فى حالة توسطها لانها شبيهة بالأسنان
أنظر : ابراهيم جمعة : دراسة فى تطورالكتابات الكوفية ص ٩٥ حاشية رقم (٧) .
(٩) الوارقون : هم الكتاب الذين يكتبون فى الورق وخطهم فى الغالب لا يلتزم
بالقواعد والأصول التى وضعها حذاق الخط ، أنظر :
القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٤٧ .
(١٠) الصولي : أدب الكتاب ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥١ المطبعة السلفية بالقاهرة
١٣٤١ هـ وأنظر : ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٩٥ .

وقد روي عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه " الخط الحسن يزيد الحق وضوحا ". (١)

وجاء فى أمر الخط أنه مواز للقراءة فكما أن أجود القراءة أبينها وأفصحها فان أجود الخط أبينه وأوضحه ، ولا تحصل للخطاط الا اذا كان خطه حسنا واضحا جليا لأن الخط وان كان على الاطلاق فى المنزلة التى لا تساوى من الشرف فانما تحصل فضائله للجيد منه كما أن المنطق وان كان من الشرف فى هذا الحد فانما تحصل فضائله التامة المنطق البليغ اللسن ، وهكذا فى سائر الصنائع الفاضلة على الاطلاق انما يحصل فضلها للماهر دون المبتدئ. (٢)

ويروى عن يحيى البرمكى قوله " الخط صورة روحها البيان ويدها السرعة وقدمها التسوية وجوارحها معرفة الأصول ". (٣)

ورأى بعض النقاد خطا حسنا فقال : " لو كان نباتا لكان زهرا ولو كان معدنا لكان تبرا أو مذاقا لكان حلوا أو شرابا لكان صفوا ". (٤)

ويروي أن الخليفة الواثق العباسى ٢٢٧ — ٢٣٢ هـ بعث رسولا الى ملك الروم فوافق وصول رسول الخليفة عيدا للروم فرآهم قد علقوا على احدى كنائسهم كتبا بالعربية فسأل الرسول عن هذه الكتب فقيل له انها كتب المأمون الى ملك الروم استحسنوها فجعلوها على باب كنيستهم ، ويروى أن ملك الروم قال : ما رأيت للعرب شيئا أحسن من الشكل وما أحسدهم على شيء حسدى اياهم عليه. (٥)

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٠.
(٢) المرجع السابق ص ٢١.
(٣) الصولى : أدب الكتاب ج ١ ص ٤١ ، ٤٢ . المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٤١ هـ.
(٤) المرجع السابق ص ٤٥.
(٥) المرجع السابق ص ٤٥.

ولم يكتف العرب بوصف خطهم وصفا نظريا فحسب بل جعلوا له مقاييس ومعايير تكون قانونا يرجع اليه كل من أراد اجادة الخط.

فجاء صاحب رسائل اخوان الصفا (١) في رسالة الموسيقى بوصف دقيق في شأن اجادة الخط وتناسب حروفه ومقدار كل قلم ووضع نسبة فاضلة للحروف فقال "ينبغي لمن يرغب أن يكون خطه جيدا صحيح التناسب أن يجعل لذلك أصلا يبني عليه حروفه ليكون قانونا له يرجع اليه في حروفه لا يتجاوزه ولا يقصر دونه". (٢)

---

(١) اخوان الصفا : هم جماعة من أشهر فلاسفة القرن الرابع الهجري وكانت ذات نزعة شيعية متطرفة حتى قيل أنها اسماعيلية وكانت هذه الطائفة موضع عطف بني بويه ٣٣٤ هـ — ٤٤٧ هـ الذين اشتد نفوذهم في بغداد في القرن الرابع الهجري منذ سنة ٣٣٤ هـ.

وكان اخوان الصفا جماعة سرية تتألف من طبقات متفاوتة وقد أخذت هذه الجماعة بكثير من مبادئ الفلسفة الطبيعية متأثرين بالفثاغورية الحديثة ولجأوا الى تأويل القرآن تأويلا مجازيا. وقد حاول أفراد هذه الجماعة التوفيق في كتاباتهم بين الدين والفلسفة ولكنهم لم يستطيعوا ارضاء علماء الدين ولا الفلاسفة. وقد استمدوا جل مبادئهم من الفلسفة اليونانية. وتشبه رسائل اخوان الصفا دائرة معارف أخذت من كل مذهب فلسفي بطرف. وتدل هذه الرسائل في نفس الوقت على أن مؤلفيها قد نالوا حظا وفيرا من الرقي العقلي. وتتألف هذه الرسائل من احدى وخمسين رسالة تقوم على دعائم من العلم الطبيعي ولها من وراء ذلك أغراض سياسية. ومن أشهر مؤلفي رسائل اخوان الصفا أبو سليمان محمد بن نصر البستي وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني وأبو أحمد النهرجوري (المرجاني) والعوفي وزيد بن رفاعة وكان من بين اخوان الصفا أيضا ابن سينا الطبيب والفيلسوف المشهور المتوفى سنة ٤٢٨ هـ. وقد ترجمت رسائل اخوان الصفا هذه الى اللغة الألمانية بواسطة Dietriei.

أنظر : حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣. الطبعة الثامنة — ١٩٧٣ م ص ٣٨٢.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤١.

وكان أول من وضع هذه القوانين والمعايير ـ وهي ما تعرف بالنسبة الفاضلة ـ الوزير أبو علي محمد بن مقله (١) ، وذلك على رأس الثلثمائة من الهجرة فهو

---

(١) ابن مقله : هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقله الكاتب المشهور. ولد في يوم الخميس بعد العصر الحادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين ببغداد ، وكان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبي خراجها ثم تقلب في المناصب حتى وصل الى منصب الوزارة في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي ٢٩٥ هـ ـ ٣٢٠ هـ وذلك في الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ست عشرة وثلثمائة ، وظل في وزارته حتى أمر بالقبض عليه في جمادى الآخر سنة ثمان عشرة وثلثمائة ونفاه الى بلاد فارس وصادر أمواله ، ولما تولى الخليفة القاهرة ٣٢٠ ـ ٣٢٢ هـ أعاده للوزارة فوصل الى بغداد في يوم عيد الأضحى من سنة عشرين وثلثمائة غير أن الخليفة لم يلبث أن اتهمه بالاشتراك في تدبير مؤامرة على الفتك بالخليفة نفسه مما جعل ابن مقله يختفي خوفا من الخليفة وذلك في أول شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولي الخليفة الراضي بالله ٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ جعله وزيرا وذلك في العاشر من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة غير أنه خلع من الوزارة وقبض عليه في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وسجن وضرب ثم أطلق سراحه.

ولما ولى الراضي أبابكر محمد بن رائق إمرة الأمراء سنة أربع وعشرين وثلثمائة حاول ابن مقله استمالة ابن رائق ورد أمواله اليه ولكن دون جدوى مما جعل ابن مقله يحاول أن يوشي بابن رائق عند الخليفة غير أن الخليفة الراضي سرعان ما احتال على ابن مقله وأخبر ابن رائق بوشاية ابن مقله به الأمر الذى أدى بالتالي الى قطع يد ابن مقله اليمني وحبسه . ويروى عن أبي الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قره الطبيب والذى كان يقوم على معالجة ابن مقلة وتطبيبه أنه كان اذا دخل على ابن مقله ظل ابن مقله يسأله عن أحوال ابنه أبي الحسين ثم ينظر الى يده التى قطعت ويبكي ويقول : خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدى اللصوص ثم ينشد :

اذا مات بعضك فابك بعضا .. فان البعض من بعض قريب

على أن ابن مقله عاد مرة أخرى الى مراسلة الراضي وهو في الحبس بعد قطع يده طالبا منه أن يوليه الوزارة مرة أخرى قائلا : ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة . وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به .

ولم يقتصر الأمر على قطع يده فحسب بل قطعت لسانه أيضا ولم يزل على هذه الحال حتى توفى في يوم الأحد العاشر من شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله ، أنظر :

ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ تحقيق احسان عباس طبعة بيروت ص ١١٣ وما بعدها . وقد سبق أن أشرت في المتن الى جهود ابن مقله وفضله على الخط النسخ ووضع معايير ومقاييس جعل أساسها الألف حيث تنسب اليه جميع الحروف ومن هنا جاءت النسبة الفاضلة ، كما انه هو أول من أدخل خط النسخ في كتابة المصاحف بعد أن كان خط النسخ مقصورا على الكتابات الديوانية والأغراض اليومية العاجلة . أنظر :

القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣ .

فهو الذى هندس حروف خط النسخ وجعله الخط الرسمى فى كتابة المصاحف ونسب جميع حروف الخط الى الألف واستخرج قانونه المعروف(١) وليس القصد بذلك أنه هو مخترع خط النسخ بل يرجع الفضل اليه فى ادخال اصلاحات هامة على هذا النوع من الخط بعثت فيه الحركة والحياة الأمر الذى أدى بالتالى الى جعله الخط المفضل فى كتابة القرآن (٢)

أما صاحب رسائل اخوان الصفا فى رسالة الموسيقى فقد قام بشرح مفصل للنسب والمقاييس التى يجب على الكاتب الرجوع اليها عند الكتابة وجعل ذلك قانونا له لا يزيد عنه ولا ينقص منه فيقول :

" ومثال ذلك فى الخط العربى أن تخط ألفا بأى قلم شئت وتجعل غلظه الذي هو عرضه مناسبا لطوله وهو الثمن ليكون الطول مثل العرض ثمان مرات . ثم تجعل البركار(٣) على وسط الألف وتدير دائرة تحيط بالألف لا يخرج دورها عن طرفيه فان هذا الطريق والمسلك يوصلان الى معرفة مقادير الحروف على النسبة ولا تحتاج فى مقاييسك ما تقصده الى شيىء يخرج عن الألف وعن الدائرة المحيطة به . فالباء واخواتها كل واحدة منها يجب أن يكون تسطيحها اذا أضيفت اليه سنها مساويا لطول الألف فان زاد سمج وان قصر قبح ومقدار ارتفاع سنها وجميع السنن التى فى السين والشين ونحوها لا يتجاوز مقدار ثمن الألف ". (٤)

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا جـ٣ ص ١١، ١٣ وأنظر أيضا :
ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص١١٨ وأنظر أيضا :
ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ـ سلسلة اقرأ رقم ٥٣ الطبعة الثانية دار المعارف بمصر . ص ٦٤ .

(٢) أنظر ص ١١٧ من الرسالة .

(٣) البركار : آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر ، أنظر :
القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ص ٤١ حاشية رقم (١).

(٤) المرجع السابق ص ٤١ ، ٤٢ .

" والجيم واخواتها : مقدار مدتها فى الابتداء لا يقصر عن نصف طول الألف وكذلك يجرى الأمر فى العين والغين والسين والشين والصاد والضاد والراء والزاى كل واحدة منها ربع محيط الدائرة ".

" والدال والذال : كل واحدة منها يجب أن يكون مقدارها اذا أزيل الانثناء الذى فيها وأعيدت الى التسطيح[1] لا يتجاوز طول الألف ولا يقصر دونه ".

" والسين والشين : كل واحدة منهما يجب أن تكون سننها فوق مقدار ثمن الألف وفى العرض بمقدار نصفها وفى التعريق[2] مثل نصف الدائرة المحيطة بالألف ".

" والصاد والضاد : مقدار عرض كل منهما مثل مقدار نصف طول الألف وفتحة البياض فيها مقدار ثمن الألف أو سدسها وتعريقها أسفل مثل نصف الدائرة المحيطة بالألف ".

" والطاء والظاء : كل واحدة منهما فى ناحية يجب أن يكون مقداره مثل مقدار جميع طول الألف وعرضه مثل نصف الألف ".

" والعين والغين : كل واحد منهما مقدار تقويسه فى العرض مثل نصف الألف أو مثل الألف اذا أعيدت الى التسطيح وأزيل تثنيه وتقويسه من أسفل مثل نصف محيط الدائرة ".(٣)

---

(١) التسطيح : هو المستوى الذى تعلو فوقه الحروف أو تهبط تحته وهو المعروف أحيانا باسم خط استواء الكتابة . أنظر :
ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٠٤ .

(٢) التعريق : هو الجزء المدور الهابط عن مستوى التسطيح . أنظر :
ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٠٥ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٢ ، ٤٣ .

" والفاء : يجب أن يكون تسطيحه الى قدام بعد الطالع منه من فوق مثل طول الألف "

" والقاف : تقويسها من فوق ينبغى أن يكون مثل سدس طول الألف وتعريقها مثل مقدار نصف الدائرة ".

" والكاف : ينبغى أن يكون الجزء الأعلى منها طول الألف وفتحة البياض التى داخله مثل سدس طول الألف وتسطيحه من أسفل مثل أعلاه وكسرته الى فوق مثل نصف طول الألف ".

" واللام : يجب أن يكون مقدار طول قائمتها مثل الألف ومدتها الى قدام مثل مقدار نصف الألف ".

" والنون : يجب أن يكون مقداره مثل نصف محيط الدائرة ".

" والياء : ينبغى أن يكون مبدؤه دالا مقلوبة لا تتجاوز مقدار طول الألف وتعريقها الى أسفل مثل نصف محيط الدائرة ". (١)

ثم يختتم صاحب رسائل اخوان الصفا فى رسالة الموسيقى كلامه بقوله : " وهذه المقادير وكمية نسبة بعضها الى بعض هو ما توجبه قوانين الهندسة والنسبة الفاضلة الا أن ما يتعارفه الناس ويستعمله الكتاب الى غير ذلك ". (٢)

وقد جاء بعد ابن مقله بحوالى قرن أبو الحسن على بن هلال

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٣ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

المعروف بابن البواب (١) ، فأكمل قواعد الخط وتممها وأسبغ على الخط كثيرا من مظاهر الجمال دون اخلال بالقواعد التى وضعها ابن مقله (٢) ، ثم جاء بعد ابن البواب بحوالى قرنين ياقوت المستعصى (٣) ، الذى أوصل الخط النسخى الى أوج ازدهاره .

---

(١) ابن البواب : هو أبو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور وصفه ابن خلكان بأنه " لم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه " وقد سمى بابن البواب لأن أباه كان بوابا وكان خط ابن البواب نهاية الحسن وهو الذي هذب طريقة ابن مقله ونقحها وكساها طلاوة وبهجة . وكانت وفاته فى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ودفن بجوار قبر الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه . أنظر :
ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ تحقيق احسان عباس طبعة بيروت ص ٣٤٢ .
وأود أن أشير الى أن الأستاذ سهيل أنور قام بوضع مؤلف خاص عن ابن البواب بعنوان " الخطاط البغدادي على بن هلال " وقام بترجمته الأستاذان عزيز سامى ومحمد بهجت الأثرى وطبع فى بغداد سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣ .

(٣) ياقوت المستعصى : هو جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصى الكاتب كان أديبا عالما فاضلا شاعرا بلغ غاية فى حسن الخط ما بلغها ابن البواب ومن سبقه وتعلم على يديه كثير من أبناء الأكابر ببغداد وكان قد اشتراه الخليفة المستعصم بالله العباسى ٦٤٠ هـ — ٦٥٦ هـ صغيرا وربى بدار الخلافة واعتنى الخليفة بتعليمه وتثقيفه ، ولذلك عرف بالمستعصى نسبة الى الخليفة وصار اماما فى فن الخط حتى قيل ان بعض الفقراء كان يقف عليه ويسأله فيكتب له حرفا واحدا ويدفعه اليه فيبيعه الفقير بما يريد لشدة حسن خطه . وقد توفى ياقوت المستعصى فى سنة ثمان وتسعين وستمائة رحمه الله . أنظر :
ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ تحقيق احسان عباس طبعة دار صادر بيروت ص ١١٨ ، ١١٩ حاشية رقم (٥) .
الكتبى : فوات الوفيات ج ٤ تحقيق احسان عباس طبعة دار صادر بيروت ص ٢٩٣ .

ويلاحظ أن هؤلاء الكتاب المشهورين كانوا يقدرون صحة الحروف — والتي جعلوا الألف أساسا لنسبتها بعدد النقط فقد قدرت الألف عند صاحب رسائل اخوان الصفا في رسالة الموسيقى ومن قبله ابن مقلة بثمان نقط بينما يقدرها الشيخ شرف الدين محمد بن عز الدين بن عبد السلام بست نقط (١) أما الشيخ زين شعبان الآثاري فقد قدرها في الفيته بسبع نقط (٢).

على أن المقصود بهذه المعايير والنسب التي وضعها ابن مقلة ومن بعده انما تختص بالخط اللين — النسخ — الذي يزعمون أن ابن مقلة اخترعه (٣).

وقد حاول د. ابراهيم جمعه في دراسته لحروف الخط اليابس — المعروف بالكوفي — أن يقيس حروف هذا الخط بمعايير النسبة الفاضلة التي وضعها ابن مقلة ومن جاء بعده لحروف الخط اللين فوجدها لا تخضع لهذه النسبة في كثير من الأحوال الا أنه على الرغم من ذلك فقد جاءت كثير من الكتابات اليابسة غاية في البهاء والرونق مع بساطتها وخلوها من الزخرف بحيث لا يسع الناظر اليها الا الاعتراف بما لها من جمال خاص (٤).

---

(١) هو الشيخ زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثاري محتسب مصر في أيام الملك المظفر برقوق ٧٨٤ هـ ، الا أنه عزل عن هذه الوظيفة وتوجه الى مكة ثم الى اليمن والهند ثم عاد الى مكة مرة أخرى واشتغل فيها بصناعة الخط ونظم الفيته المسماه " العناية الربانية في الطريقة الشعبانية وقيل انه فر من مصر بعد عزلة الى اليمن ثم ذهب الى مكة ثم رجع الى مصر ومنها الى الشام ثم عاد مرة أخرى الى مصر وتوفى بها في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . أنظر :

القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٤ . وأنظر أيضا :

محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربي وآدابه ص ٣٣١ . ط ١ . القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) المرجع السابق : ج ٣ ص ١١ ، ١٤ . وأنظر :

ابراهيم جمعه : دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص ١١٨ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢٠ .

ولعل السبب فى عدم خضوع هذا النوع من الخط للنسبة الفاضلة هـو أن الكتاب أطلقوا لأنفسهم العنان فى شأنه كل بما يراه محققا للمثل الأعلى فيه فأنتجوا منه أمثلة تتشابه فى مجملها وتتفاوت فى تفصيلها ، ولم تجىء كتاباتهم جارية على قاعدة رياضية ثابتة وصعب لهذا أن يستخلص الانسان قانونا ثابتا يضبط حروف الخط اليابس ٠

ومهما يكن من أمر فقد سارت هذه الكتابات على شيء من القاعـــدة ولكنها ليست بالقاعدة الثابتة التى يركن اليها فعند قياس عرض الألف وجـد أن هذا العرض يتفاوت بالنسبة للطول بين ١ : ٣ ، ١ : ٤ ، ١ : ٥ ، ١ : ٦ ، ١ : ٧ ، ١ : ٨ ، ١ : ٩ ، ١ : ١٠ ، ١ : ١١ ٠ (١)

كما وجد أن عرض الألف بالنسبة لطولها يزيد فى الكتابات البارزة ويقل فـى الكتابات الغائرة وأن أقرب الكتابات الى الاعتدال والرشاقة ما توسطت فيها نسبة عرض الألف الى طولها أى ماكانت نسبة عرض الألف فيها الى الطول بمقـــدار ١ : ٧ ٠

وقد استطاع د٠ ابراهيم جمعه استخلاص هذه النسب من نصين موجوديـــن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة أحدهما غائر برقم ١٢٣٢ وآخر بارز برقـــم ٨٣٨٣ ٠ (٢)

وأود أن أشير الى أننى سأقوم فى الفصل التالى بدراسة نقوش الحجـاز فى ضوء هذه النسبة التى وضعها ابن مقله ومن بعده ، مع توضيح أوجـــه الشبه والاختلاف بين كتابات ونقوش الحجاز وما قرره حذاق الخط من نسبـــة فاضلة للخط العربى ٠

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٢١ ٠

(٢) المرجع السابق : ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ٠

دراسة نقوش الحجاز فى ضوء هذه النسبة

ان اهتمام الخطاط والنقاش فى مدرسة الحجاز هو اهتمام من تعنيه الزخرفة قبل أن تعنيه رشاقة الحرف أو النسب التشريحية بين أجزاء الكلمة الواحدة .

وينطبق هذا على الخط اليابس الصلب والخط اللين على حد سواء ، ونلاحظ ذلك فى كثير من كلمات النقوش الحجازية الواردة منذ القرن الثانى الهجرى حيث ظهرت الشقوق السهمية فى نصوص هذا القرن كما هو الحال فى كتابة المسكوكات الحجازية المؤرخة بعام ١٠٥ (١) ونص طريق الشرائع الذى يرجع الى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى (٢) ونص مسجد البيعة المؤرخ (٣) أحدهما بعام ١٤٤ هـ اللذين ظهرت فيهما هذه الشقوق بشكل واضح واستمرت هذه الشقوق حتى نهاية القرن الرابع الهجرى مع تطور فى أشكالها سوف أتحدث عنه بالتفصيل عند دراسة انتشار الكتابات الزخرفية فى نقوش الحجاز (٤) .

كما نلاحظ ارتباط كثير من الزخارف الأخرى التى اتصلت ببدايات بعض الحروف والكلمات أو بوسطها أو نهاياتها منذ القرن الثانى الهجرى مثل الزخرفة المفصصة التى لحقت وسط بعض الحروف على هذا النحو ـڡـ منذ القرن الثانى الهجرى مثل نص مسجد البيعة (٥) ونقش طريق الشرائع الذى يرجع الى النصف الأول من القرن الثانى (٦) ، واستمرت هذه الزخارف وتطورت كثيرا وشملت كثيرا من الكلمات مثل كلمة " الله " هكذا الـلـه وكلمة أحد هكذا احـد كما هو الحال فى نص مكتبة عبد الله بن عباس الذى يرجع الى القرن الثالث الهجرى

---

(١) أنظر ص ٢١٥ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٢٤٦ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٢٣٨ من الرسالة .
(٤) أنظر ص ٤٣٧ من الرسالة .
(٥) أنظر ص ٢٣٨ من الرسالة .
(٦) أنظر ص ٢٤٦ من الرسالة .

باسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن الصباح (١) وتطورت هذه الزخرفة وتعقدت أشكالها وتطورت أنواعها فى نصوص مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ (٢) فجاءت هذه الزخارف على أشكال مختلفة فى كلمة " الله " هكذا

كما ظهرت هذه الزخارف فى نهاية بعض الحروف مثل الياء النهائية ذات الزخرفة الثلاثية المفصصة منذ القرن الثانى فى نقوش الحجاز كما هو الحال فى نص مسجد البيعة التى ظهرت الياء على هذا النحو كما ظهرت فى نصوص مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ واستمر هذا النوع من الزخرفة حتى القرن الخامس الهجرى كما هو فى النص المؤرخ بعام ٤٢٩ هـ (٣) •

ومهما يكن من أمر فان اهتمام خطاطى مدرسة الحجاز بالزخرفة لا يعنى أنهم أهملوا نقش الحروف وعدم تجويد خطوطها بل على العكس من ذلك — وانما يرجع ذلك الى أن طابعا مميزا ظهر على يد هؤلاء الخطاطين الى جانب الاهتمام بالزخرفة وهو طابع التعمية عن طريق اظهار البراعة فى نقش الحروف سميكة بحيث يصعب على القارىء أول وهلة أن يتبينها دون عناء ويتضح ذلك كثيرا فى كتابات مبارك المكى • بحيث يصعب على الباحث قياس هذه النقوش على النسبة الفاضلة التى وضعها مقننوا الخط العربى منذ عهد ابن مقلة ومن بعده • ولكن ذلك لا يعنى بأى حال أن النقوش الحجازية جاءت كتاباتها عشوائية ولا تجرى على نسبة بل على العكس تماما فقد جاءت هذه النقوش غاية فى الدقة والجمال •

وما يقال عن الكتابات الحجازية الصلبة اليابسة يمكن أن يقال أيضا عن الكتابات الحجازية اللينة • فقد لاحظت كثيرا عند دراسة النصوص الحجازية اللينة منذ القرن السادس الهجرى أن خطاطى الحجاز لم يهتموا بوضع معدل عام لكتاباتهم

---

(١) أنظر ص ٢٦٦ من الرسالة •
(٢) أنظر ص ٢٧١ — ٢٨٤ من الرسالة •
(٣) أنظر ص ٣٥١ — ٣٥٣ من الرسالة •

الا أن الطابع المميز لهذه الكتابات الحجازية هو قرمطة حروفها وسمكها من أعلى الحروف ورشاقتها من أسفلها .

والذى يلفت النظر فى كتابات الحجاز اللينة هو جمال خطها واتقانه بحيث تعتبر من أجود النصوص الكتابية فى العالم الاسلامى .

بل ان استخدام مدرسة الحجاز للكتابة اللينة فى النقوش التذكارية كانت أسبق من غيرها فى العالم الاسلامى فقد نشر جاستون فييت G. Wiet فى الجزء السادس من شواهد القبور ثلاثة نصوص مؤرخة أحدها بعام ٥٦٧ هـ ، والثانى مؤرخ بعام ٥٨٤ هـ والثالث مؤرخ بعام ٥٩٤ هـ على أنها تمثل مرحلة مبكرة لظهور الخط اللين المقور فى الكتابات التذكارية (١) الا أننى أختلف معه فى ذلك لأنه يوجد نصوص حجازية ظهر فيها الخط اللين المقور قبل هذا التاريخ وخطها جيد جدا كما هو الحال فى نصى مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف المؤرخ أحدهما بعام ٥٤٨ هـ (٢) باسم مسلم بن عمر الثقفى والآخر مؤرخ بعام ٥٥٠ هـ باسم وليد بن مفلح الثقفى (٣) .

.. .. ..

---

(١) جاستون فييت : شواهد القبور جـ ٦ لوحة ٣٧ .
(٢) أنظر ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ من الرسالة .

ضبط الخطوط العربية وتحديد تاريخ النقط والشكل في النقوش الأثريـــة

أهمية النقط والشكل :

تكثر الأقوال وتتعدد في الترغيب في النقط والاعجام ، ومن ذلــك ما يقوله محمد بن عمر المدائني " ينبغي للكاتب أن يعجم كتابه ويبين اعرابــه فانه متى أعراه عن الضبط وأخلاه عن الشكل والنقط كثر فيه التصحيف وغلــب عليه التحريف " وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال " لكل نور ونــور الكتاب العجم وقال أبو مالك الحضرمي : " أي قلم لم تعجم فصوله استعجم محصوله ومن كلام بعضهم الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة ".(١)

ولقد زادت أهمية النقط والشكل نتيجة للخدمة العظيمة التي قدمهــا للقرآن الكريم في سبيل حفظه من اللحن والتحريف على مدى العصور الاسلامية .

ويحق لنا أن نقول ان الاسلام هو صاحب الفضل الأول في ابتكــار النقط والشكل ، فكما أن الاسلام هو صاحب الفضل الأول في الاهتمــام بالكتابة وانتشارها وشيوعها بين المسلمين فان النقط والشكل يعتبران أثــرا من آثار الاسلام اذ أن الكتابة العربية في الجاهلية لم تكن منقوطة ولامشكولة لعدم وجود حاجة العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام الأول الى هــذه الضوابط لمكانهم من العربية . ولا غرو في ذلك فالعربية لغتهم وهم سادتها المالكون لزمامها يتكلمونها ويقرأونها صحيحة بالسليقة والطبع . على أنــه اذا كان من المقطوع به أن الشكل أو العلامات الاعرابية أمر حادث عــلى الكتابة العربية في الاسلام ، فان النقط بمعنى اضافة النقط الى الحــروف

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ١٥٦ .

المتشابهة فى الرسم (كالباء والتاء والثاء والياء) قد يكون أقدم عهـــــدا[١] اذ يبعد أن تكون الحروف المتشابهة فى الرسم والتى من هذا القبيل قـــد وضعت فى أول أمرها على هذا اللبس[٢] . فالنقط أى وضع النقط فوق بعض الحروف مثل الباء والتاء والثاء مع اختلافها فى النطق فهى ذات صورة واحدة عند الكتابة ، وكذلك الحال مع الجيم والحاء والخاء والدال والذال وهلم جـــرا فيبعد أن تكون هذه الحروف موضوعة فى أول الأمر على هذا النحو مـــن الغموض[٣] لاسيما وأنه قد وصل الينا بعض الكتابات البردية مثل البرديـــة المؤرخة سنة ٢٢ هـ والتى تتميز بعض حروفها بالنقط والبعض الآخر قد أغفـــل[٤] كما وجدت كتابات من عهد عبد الملك بن مروان فيها اعجام بعض الحروف[٥] ، وقد لاحظت فى النص المنقوش على سد الطائف المؤرخ سنة ٥٨ هـ والذى أخـــذت له صورا من الطبيعة وجود بعض الحروف منقطه والبعض الآخر خال من النقط أنظر لوحة رقم (٢٤) ، وسنتحدث عنه بالتفصيل فى الفصل الخـــاص بدراسة النقوش منذ فجر الاسلام .

وسوف أتحدث عن النقط أى وضع النقط التى تميز الحروف بعد الكلام عن الشكل أى وضع الحركات .

يقول الدانى " ان المبتدئ بذلك هو أبو الأسود الدؤلى ، وذلك انـــه أراد أن يعمل كتابا فى العربية يقوم الناس به ما فسد من كلامهم اذ كان قد فشـا ذلك فى خواص الناس وعوامهم فقال " أى أن أبتدئ باعراب القــرآن أولا فأحضر من يمسك المصحف وأحضر صبغا يخالف لون المداد وقال للذى يمسك المصحف عليه اذا فتحت فاى فاجعل نقطه فوق الحرف واذا كسرت فاى فاجعل

---

(١) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ٥٠ .
(٢) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ص ٨٨ .
(٣) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ٥٠ .
(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٥) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ص ٨٩ .

نقطه تحت الحرف واذا ضممت فاى فاجعل نقطة أمام الحرف فان اتبعت شيئا من هذه الحركات غنه يعنى تنوينا فاجعل نقطتين ففصل ذلك حتى أتى على آخر المصحف ". (١)

الا أن كلام الدانى ليس كلاما محددا فقد روى روايتين مختلفتين فقال : " روينا أن المبتدىء بذلك كان أبو الأسود الدؤلى " ومرة أخرى يقول " وروينا أن المبتدىء بذلك كان نصر بن عاصم الليثى وأنه هو الذى خمسها وعشرها (٢) " الا أن القلقشندى كان أكثر دقة وايضاحا حين قال : " على أن أكثر العلماء متفقون على أن أبا الأسود جعل الحركات والتنوين فقط (٣) " ، ومعنى ذلك أن أبا الأسود الدؤلى هو الذى وضع الفتحة والكسرة والضمة فقط وقد وضعها على هيئة نقط تميز الرفع من النصب من الجر وهذا هو الرأى الصحيح ، يؤيدنى فى ذلك سياق الرواية التى أوردها الدانى وأوضحها وفصلها القلقشندى. ولم يكن هذا الجهد العظيم الذى بذله أبو الأسود الدؤلى قد جاء من قبيل الصدفة بل انه رأى مدى الخطر العظيم الذى يحدق بالقرآن خاصة بعد أن دخلت أقوام من غير العرب فى دين الله أفواجا . وتتلخص قصة أبى الأسود فى وضع الحركات هى أن زياد ابن أبيه والى معاويه بن أبى سفيان على البصره طلب من أبى الأسود أن يضع طريقه لاصلاح الألسن من اللحن والتحريف فى اللغة العربية وقال له : ان هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله فأبى أبو الأسود فى بداية الأمر لأسباب كان يراها حتى سمع رجلا فى مسجد البصرة يلحن بالقرآن فقد قرأ قوله تعالى " ان الله برىء من المشركين ورسوله " بكسر اللام فعظم ذلك على أبى الأسود وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ثم رجع الى زياد من حينه وقال له أجبتك الى ما طلبت ورأيت أن أبدأ باعراب القرآن (٤) الخ الرواية .

---

(١) أبو عمرو الدانى : المقنع ص ١٢٤ ، ١٢٥ تحقيق محمد أحمد دهان ط . الترقى دمشق . ١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) أبو عبدالله الزنجانى : تاريخ القرآن ص ٨٨ الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ .

ومن هذا السياق يتضح لنا أهمية وضع الحركات للحروف اذ أن أول اصلاح للفظ انما كان للحركات أدرك خطورتها أبو الأسود ووضعها على هيئة نقط ولذلك توهم الكثير أن أبا الأسود وضع الاعجام أى وضع نقط تميز الحروف ، والحق انه وضع النقط للحركات أى لتمييز الرفع من النصب من الجر ونقط أبى الأسود هذه هى المعبر عنها فى زماننا بالفتحة والكسرة والضمة وليس لتمييز الباء من التاء أو الجيم من الحاء (١) ، وهذه هى خصائص الكتابة الحجازية منذ فجر الاسلام وأخذتها الكوفة كما هى دون تغيير أو تبديل .

على أننى لا أذهب الى ما ذهب اليه جورجى زيدان (٢) حين رأى أن أبا الأسود انما اقتبس هذه النقط الدالة على الحركات من الكلدانيين والسريان الذين سكنوا العراق قبل الاسلام لأن العرب لو اقتبسوا شيئا من السريان أو الكلدانيين لظهر ذلك جليا فى خطهم العربى منذ أول وهلة عرف فيها الخط العربى وصاحب القرآن الكريم منذ خروجه من المدينة . وفى هذه الحالة لابد أن يكون الصحابة رضوان الله عليهم قد تنبهوا لهذه الحركات لما فيها من فائدة عظيمة فى ضبط القرآن كما أنزله الله سبحانه وتعالى ، ولأصبح بالتالى لا داعى لأن يقوم أبو الأسود بهذا الجهد العلمى الخطير .

على أن الحقيقة التى لا تقبل الجدل هى أن المستشرقين على اختلاف مذاهبهم ومواهبهم كانوا ومازالوا يحاولون فى كل مناسبة أن ينسبوا كل فضل ابتكره المسلمون وأصبح من ميزات الحضارة الاسلامية الى الأمم السابقة على الاسلام ، وهدفهم فى ذلك هو انكار فضل الاسلام والمسلمين على الحضارة العالمية (٣) .

---

(١) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ج ٣ ص ٦٠ ، ٦١ تحقيق حسين مؤنس . طبعة دار الهلال .
(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ٦٠ ، ٦١ .
(٣) لمزيد من التفاصيل عن انكار المستشرقين لفضل الحضارة الاسلامية على الحضارات الأخرى ، أنظر :
د . فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ وما بعدها طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م .

وأعود لموضوعي فأقول : ان القرآن الكريم هو أول شيء حظى بالعناية من المسلمين فبدأوه بالنقط لحفظه من اللحن والتحريف . وقد قوبل عمل أبي الأسود الدؤلي هذا بشيء من المعارضة ، فقد وردت الكراهة بنقط المصاحف عن بعض الصحابة مثل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وقال بذلك جماعة من التابعين (١) .

ولعل سبب هذه الكراهة هو أن الصحابة رضوان الله عليهم جردوا المصحف من كل شيء (٢) حفاظا على القرآن (٣) .

فكان هذا الوضع مقبولا في العصر الاسلامي الأول لقرب الناس من زمن التلقي ومشافهة صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم . الا أن دخول أمم غير عربية في الاسلام حتم على المسلمين الحفاظ على قرآنهم فأصبح بقاء المصحف مجردا من كل شيء مصدر خطر على القرآن يؤدي به لا سمح الله الى اللحن والتحريف (٤) .

وقد روى الداني الرخصة بنقط المصاحف عن غير واحد ، فروى عن عبد الله بن وهب عن نافع بن أبي نعيم قال : " سألت ربيعة بن عبد الرحمن عن شكل القرآن في المصحف فقال لا بأس به (٥) " .

ويستطرد الداني قائلا : " والناس في جميع الأمصار من لدن التابعين الى وقتنا هذا على الترخيص في ذلك في الأمهات وغيرها ولا يرون بأسا في فواتح السور وعدد آياتها ورسم الخموس والعشور في مواضعها والخطأ مرتفع عن أجماعهم (٦) .

---

(١) الداني : المقنع ص ١٢٥ .
(٢) الزنجاني : تاريخ القرآن ص ٨٧ .
(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٥٨ .
(٤) عبد الصبور شاهين : تاريخ القرآن ص ٦٨ ، ٦٩ طبعة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
(٥) الداني : المقنع ص ١٢٥ .
(٦) المرجع السابق ص ١٢٦ .

أما بالنسبة للكتابة والتدوين فى النصوص غير القرآنية فقد انقسم الرأى فى ذلك الى قسمين ، الأول : الترغيب فى النقط لما فيه من الوضوح والسهولة فى القراءة حتى قال مالك الحضرمى : " أي قلم لم تعجم فصوله استعجم محصوله " ، وقال الخليفة هشام بن عبد الملك : " اشكلوا قرائن الآداب لئلا لا تند عن الصواب " وقيل أيضا : " الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة "(١) .

أما الرأى الثانى : فانه يرى فى نقط الكتابة عيبا يستحق صاحبه اللوم عليه حتى ظن البعض أن ذلك دليل على سوء ظن بالمكتوب اليه(٢) . والحق أن فى ذلك مبالغة ومغالاة فان أى كتابة غير منقوطة قد تحدث سوءا فى الفهم يكون بسببه نتائج وخيمة ، والشاهد على ذلك كتاب الخليفة عثمان رضى الله عنه لأهل مصر فلم يكن منقوطا ولو كان كذلك لما سبب تلك الفتنة التى أودت بحياة الخليفة عثمان رضى الله عنه(٣) .

وهناك قصة أخرى هى أن امرأة عجوز جاءت للفرزدق وعاذت بقبر أبيه فسألها ما حاجتك ، قالت : " ان تميم بن زيد سلك ابنى فى جيشه ولا كاسب لى سواه فسألها عن اسم ابنها فقالت خنيس فكتب الفرزدق الى تميم يطلب منه رد ابنها اليها ، ولم يكن الكتاب منقوطا فلم يعلم تميم ما هو اسم ابنها خنيس أم حبيش فأمر باعفاء كل من اسمه خنيس وحبيش(٤) . ومثل هذه الحالة قد يكون مصدر خطر على الأمة لا سيما اذا كانت فى حالة حرب .

على أن الجهود التى بذلت فى سبيل اصلاح النطق واللغة لم تقتصر على ما قام به أبو الأسود الدؤلى بل ظلت تتوالى أزمانا طويلة فجاء بعد أبى الأسود

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٥٧ ، ١٥٨ .
(٢) المرجع السابق نفس الجزء ص ١٥٨ .
(٣) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٤) سيد ابراهيم : (الخط العربى أصله وتطوره) حلقة بحث الخط العربى ص ١٤ .

عالمان فاضلان هما نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى ، وهما من أجلاء التابعين الذين عاشوا فى البصرة(١) ، فقاما باصلاح عظيم عرف فيما بعد بالاصلاح الثانى وهو : " اصلاح الأعجام فى المصاحف " أى وضع النقط فوق الحروف لتمييز الباء من التاء والثاء ، والجيم من الحاء والخاء والدال من الذال ... الخ . وبيان ذلك أنه كثر التصحيف فى قراءة القرآن بسبب عدم وجود نقط تميز الحروف بعضها عن بعض ، وكان ذلك فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ٦٥ هـ - ٨٦ هـ فقد فزع الحجاج بن يوسف الثقفى والى بنى أمية على العراق - وكان من أوسع الناس بالعربية - من ما قد يتعرض له القرآن من لحن وتحريف بسبب عدم وجود نقط تميز حروفه المتشابهة وتظهر وجه الحق فى قراءته ، فدعا نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى تلميذى أبى الأسود الدؤلى وكلفهم بهذه المهمة ، وبعد البحث والتروى قرر العالمان الجليلان ادخال الاصلاح الثانى على الكتابة العربية وأول ما بدئ به فى المصاحف ويتلخص اصلاحهما فى وضع النقط أفرادا وأزواجا لتمييز الحروف المتشابهة كالباء والتاء والثاء ، وكذلك الجيم والحاء وهلم جرا . فوضعوا للباء نقطة واحدة فى أسفلها وللتاء نقطتين فى وسطها وللثاء ثلاث نقط فى وسطها . أما الجيم والحاء والدال والذال فقد أهملا الأولى وأعجما الثانية وجعلا لتمييز السين من الشين اهمال الأولى كالعادة التى اتباعاها واعجام الثانية بثلاث نقط على اعتبار أن لها ثلاثة أسنان ولم يجعلوها نقطة واحدة والا لاختلط الأمر على القارئ وظن أن الجزء الذى نقط بنقطة واحدة هى نون وأن بقية أسنانها حروف تسوهل فى اعجامها ، لذلك جعلوا للشين ثلاث نقط لتمييزها(٢) .

والراجح أن النقط كان معروفا قبل ذلك الا أنه لم يعرف فى المصاحف بالطريقة المشهورة الابعد ادخال نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر له على القرآن

---

(١) الدانى : المقنع ص ١٢٥ ، وأنظر أيضا :
القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .
(٢) أبو عبد الله الزنجانى : تاريخ القرآن ص ٨٩ ، ٩٠ .
(٣) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ص ٩٠ .

لحفظه من التحريف[١] ولولا الحفاظ على القرآن من اللحن واتصال هذا العمل بالعقيدة لما اكتسب عملها هذا أهمية قصوى ، وما يؤيد قولنا بوجود نقط قبل اصلاح نصر ويحيى هو تلك البردية (بردية أهناسيا) المؤرخة بعام ٢٢ هـ فقد نقطت بعض حروفها وأغفل البعض[٢]. (لوحة رقم ١١) .

كما انني لاحظت فى كتابة سد الطائف المؤرخة بعام ٥٨ هـ أن بعض حروفها منقوطه وسأثبت ذلك فى الفصل الخاص به عند الحديث عن النقوش الحجازية منذ فجر الاسلام[٣] . الا أن هذا الاعجام لم ينتشر ويكتسب أهمية الا بعد ادخاله فى المصاحف منذ عهد عبدالملك بن مروان على يدى نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وشدة حرص الحجاج بن يوسف على ضبط المصحف بالنقط حتى لا يتعرض القرآن الكريم للتحريف واللحن عند القراءة .

والجدير بالملاحظة أن النقط الذي أصلحه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر كان له أثره فى ترتيب الحروف العربية بحيث جاءت على هذا النحو : أ ب ت ث ج ح خ ... الخ . وهذا الترتيب للحروف العربية يبطل تلك النظرية التى أوردها بعض المؤرخين من أمثال ابن النديم[٤] وأبو بكر الصولى[٥] وابن عبد ربه[٦] ، والتى مفادها أن واضعى الخط العربى هم قوم من الأوائل أسماؤهم أبجد هوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت .

ويلاحظ أن عمل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر هذا لم يسلم من المعارضة فقد روى الداني أن مالك بن أنس رحمه الله قال " أما هذه الصغار التى يتعلم

---

(١) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ٩٠ .
(٢) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ٥٠ ، ٥١ .
(٣) أنظر ص ٢٠٠ — ٢٠٩ من الرسالة .
(٤) ابن النديم : الفهرست — طبعة القاهرة — ص ١٢ .
(٥) الصولى : أدب الكتاب — المطبعة السلفية بالقاهرة ص ٢٩ سنة ١٣٤١ هـ .
(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ ٤ الطبعة الثانية ١٩٥٣ م ص ٢١١ ، ٢١٢ وأنظر : القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٩ .

فيها الصبيان فلا بأس بذلك ، أما الأمهات فلا أرى ذلك فيها " ويستطرد الداني ثم يقول : " والناس في جميع الأمصار من لدن التابعين الى وقتنا هذا على الترخيص في الأمهات وغيرها ".(١)

ولعل السبب في الترخيص في النقط هو ما رآه التابعون ومن بعدهم من الفائدة التي تعود على القرآن الكريم في سبيل حفظه من التصحيف في القراءة لا سيما بعد أن دخلت أمم وأقوام من غير العرب في دين الله أفواجا .

وأود أن أشير الى أنه لم يقتصر اصلاح الحركات على ماقام به نصر ويحيى بالعراق بل كان للحجاز دور بارز في هذا الاصلاح فقد كانت مصاحف أهل المدينة كما يذكر الداني تنقط باللونين الأحمر والأصفر (٢) فالأحمر للحركات والتنوين والتشديد والسكون والوصل والمد . أما اللون الأصفر فقد اختص بالهمزات فقط وكانت هذه الألوان معروفة حتى عصر أبي عمرو الداني الذي حبذ هذا النظام في ألوان النقط المستخدم في المصاحف فقال " وعلى هذا عامة أهل بلدنا ".(٣) ووردت الكراهة بنقط المصاحف باللون الأسود لما في ذلك من تشابه بين الحركات والنقط وما فيه أيضا من تغيير لصورة الرسم (٤) ومع ذلك فقد وردت لنا أشكال من النقط ، ومن هذه الأشكال نقط مربعة مطموسة الوسط وأخرى مدورة مطموسة الوسط وثالثة مدورة مفتوحة الوسط (٥) .

أما التشديد فقد ابتكر أهل المدينة للحرف المشدد علامة على شكل قوس ، طرفاه الى أعلى ◡ يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت المكسور وعلى شمال

---

(١) الداني : المقنع ص ١٢٦.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٦٠ ، وأنظر أيضا : حفني ناصف : حياة اللغة العربية ص ٨٦ .

المضموم وكانت نقطة الفتحة توضع داخل القوس ونقطة الكسرة تحت القوس ونقطة الضمة على شماله . ثم استغنوا عن النقطة وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة فصار الحرف المشدد المفتوح هكذا والمكسور هكذا والمضموم هكذا .(١)

وظل الأمر على هذا النحو حتى جاء الاصلاح الثالث على يد الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٠ هـ وكان اصلاحه هذا اصلاحا شاملا كاملا بحيث أصبح صالحا لكل ما يقتضيه حال القراءة خاصة قراءة القرآن الكريم.

وكان الخليل بن أحمد من أوسع الناس علما بالعربية فوضع طريقته المشهورة للشكل وهى تختلف عما وضعه أبو الأسود الدؤلى وظلت طريقته مستعملة حتى يومنا هذا .(٢)

وتتلخص هذه الطريقة بأن وضع الشكل بطريق الحروف(٣) فجعل الفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف والكسرة رأس ياء صغيرة تحته والضمة واو صغيرة ، وفى حالة التنوين يكرر الحرف الصغير فيكتب مرتين هكذا ووضع للسكون رأس شين بدون نقط هكذا والسكون الخفيف رأس خاء هكذا ح وللهمزة رأس عين لقرب الهمزة من العين فى المخرج ولألف الوصل رأس صاد هكذا توضع فوق ألف الوصل وللمد الواجب ميما صغيرة مع جزء من الدال هكذا فكان مجموع ما وضعه الخليل ثمانى علامات — الفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والصله والهمزة —(٤) وبهذه الطريقة استطاع الخليل

---

(١) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ص ٨٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٦ .

(٣) سيد ابراهيم (أصل الخط العربى وتطوره) حلقة بحث الخط العربى ص ٩٤ .

(٤) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ص ٩٦ .

ابن أحمد أن يسد جميع الثغرات فى الكتابة العربية (١) . وغدا ممكنا بعد هذا الاصلاح أن يجمع الكاتب بين لون الكتابة ولون النقط فأصبحت الكتابة ونقطها واعجامها تكتب بلون واحد دون لبس بينها . (٢)

وقد شاعت طريقة الخليل هذه عند أهل المشرق — ومن بينها الحجاز بالطبع — وأبى أهل المغرب والأندلس اتباعها فى أول الأمر حفاظا على الاصلاح الأموى وكراهة للاصلاح العباسى . فظل أهل المشرق يتبعون طريقة خليلهم ويشكلون كتابتهم بالحروف وظل أهل المغرب والأندلس محافظين على طريقة أبى الأسود حتى زالت دولة الأمويين فى الأندلس فاضطر أهل المغرب والأندلس الى الأخذ بطريقة الخليل بن أحمد نظرا لأهميتها فى الكتابة وأصبحت طريقة الخليل هى الطريقة المثلى فى ضبط الكتابة العربية فى كل أرجاء العالم الاسلامى حتى يومنا هذا . وقد تفنن أتباع الخليل بأن قاموا بتعديلات طفيفة فقاموا بحذف جزء من رأس الياء الدالة على الكسرة فصارت هكذا ـــ وحذف رأس الميم من علامة المد وأجازوا فى الضمتين (التنوين) أن تكتب احداهما على النحو الأصلى وترد الثانية على الأولى بشكل مقلوب هكذا ٌ وأن توضع كسرة الحرف المشدد تحت الشدة ـــ أو تبقى مع وجود الشدة تحت الحرف هكذا ـــ . (٣) وهكذا اكتملت جميع مقومات الخط العربى والكتابة العربية وأصبح من السهل على المسلمين من غير العرب معرفة النطق الصحيح وتمييز الحروف العربية بكل سهولة واتقان .

.. .. ..

---

(١) محمد ابراهيم : " القومية والخط العربى " حلقة بحث الخط العربى ص ٤٣ و ٤٤ .

(٢) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ، ص ٥٢ ، ٥٤ .

(٣) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ، ص ٩٦ .

الاتجاه الزخرفي في النقوش والكتابات العربيـــــة

يرجع اهتمام الفن الاسلامى بالزخرفة الى الدين الاسلامى نفسه الـــذى أمر بالتأمل فى مخلوقات الله سبحانه وما فيها من زينة وجمال ليدرك الانسان مدى قدرة خالقها فقال تعالى " ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون "(١) وقال تعالى " قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قــل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقــوم يعلمون "(٢)، وقال تعالى " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت "(٣). وهــذه اللفتة الطيبة من الاسلام نحو الجمال والزينة لها مغزى عظيم لما فيها مــن اعتراف بقدرة الله سبحانه وتعالى وعظيم صنعه(٤) ، وقد امتدح الله سبحانـــه وتعالى عباده المؤمنين الذين يكثرون من التأمل فى الكون لما يعود بـــه هذا التأمل عليهم من ايمان عظيم بخالق هذا الكون ومدبر أمره ، فقــال تعالى " ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولــى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النــار ".(٥)

ومن هذا المنطلق كان هناك زخرفة اسلامية تتمشى وروح العقيـــــدة الاسلامية كما كان لهذا التوجيه الكريم من الاسلام نحو الفن عامة الأثــــر الطيب فى قيام زخرفة اسلامية ذات طابع معين وفن اسلامى مميز لأن العناية بالفن الجميل هى خير وسيلة لتهذيب الذوق ، واذا كنا نعنى بتثقيف العقل

---

(١) سورة النحل الآية ٦ .
(٢) سورة الأعراف الآية ٣٢ .
(٣) سورة الغاشية الآية ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .
(٤) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية ص٩٢، ٩٣.
(٥) سورة آل عمران الآية ١٩٠ ، ١٩١ .

حتى نصل الى حب الخير ، فينبغى أن نعنى أيضا بتهذيب الذوق حتى نصل الى حب الجمال وتربية حاسة الجمال أمر ضرورى اذا أردنا أن نسمو فوق مستوى الحيوانية . (١)

وقد استطاع الاسلام أن يرسم اتجاها مميزا للفن الاسلامى عامة سواء فى مجال العمارة أو فى مجال الزخرفة الاسلامية ، فكان لهذه الزخرفة الاسلامية اتجاها مغايرا لما عرفته الزخارف فى الفنون السابقة على الاسلام . فقد حرم الاسلام التصوير لكل ذى روح لأن فيه مضاهاة لخلق الله فأعرض المزخرف أو الفنان المسلم بوحى من تعاليم دينه عن تمثيل الأشكال الحية " وهو التمثيل الذى حرمه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أهل الورع من حملة السنة لما فى ذلك من صد الناس عن عبادة الله ، ولما كان لهذا التمثيل من أثر سيىء على العقائد السائدة قبل الاسلام ". (٢)

ولذلك فان المتأمل فى نقوش الحجاز وكتاباته خاصة وفى النقوش والكتابات الأخرى فى العالم الاسلامى يرى أنها تخلو تماما من تمثيل الكائنات الحية أو تصويرها .

ولا أريد أن أقول انه لم يكن هناك تصوير اسلامى ولكن أريد أن أؤكد أن خروج التصوير الاسلامى على أصول الهيئة البشرية انما تستدعيه نية مستقرة فى الطبع مبعثها الاستهانة بعظمة الانسان ذلك الانسان الذى عظمه فلاسفة اليونان وأهل الأدب والفن فى ايطاليا فى العصور الوسطى الذين فخموا المنزلة البشرية وأثبتوها فى صورهم ومنحوتاتهم فجاء الانسان عندهم مقياس الأشياء

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف . دراسة تاريخية وفنية ص ٩٣ وأنظر: محمد مصطفى : "الزخرفة الاسلامية" مجلة المجلة العدد الثانى فبراير ١٩٥٧ ص ٥٧ .

(٢) بشر فارس : سر الزخرفة الاسلامية طبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية القاهرة ١٩٥٢م ص ١٥ ، ٢١ .

كلها ولا يسمح الاسلام الا أن ينكر هذه المغالاة[1] ، فجاء التصوير الاسلامى خاليا من كل هذه المفاهيم فكان تصويرا مدنيا فى طابعه ينظر اليه على أنه فن من فنون الدنيا لا كعمل من أعمال الآخرة ، وصار ميدانه الحياة الدنيا بما فيها من مناظر طبيعية وحوادث انسانية وأعمال يومية[2] ، بعكس الفنون السابقة على الاسلام التى كانت تكسب هذه الصور هالة من القدسية نظرا لارتباطها بالعقائد الدينية • بل ان تحريم الاسلام للتصوير لكل ذى روح فتح للفنان المسلم آفاقا جديدة جملته يصول فيها ويجول بكل حرية دون حرج من مبادىء عقيدته فكانت لديه الطبيعة خير بديل يأخذ منها ما شاء فكانت الزخرفة الاسلامية من كتابية ونباتية وهندسية فقد وجد المزخرف المسلم أو الخطاط المسلم فى الخط العربى ما يشبع رغبته ويغنيه فى مجال الزخرفة عن كل اقتباس وكان للعقيدة الاسلامية الفضل فى أن وجهته ونبهته لما فى الخط العربى من سحر وجمال وأصبح الخط العربى منذ خروجه من الحجاز وانتشاره فى بقاع العالم الاسلامى التى طورته وجودته بعد ذلك — أعظم مجال لدراسة الزخرفة الاسلامية ، كما كان دليلا كونيا على السلطان والتأثير الاسلامى أينما انتشر فكان له قدسية عظيمة لأنه الخط الذى كتب به القرآن الكريم منذ نزوله فى مكة المكرمة والمدينة المنورة • وظهر مجال التنافس على أشده بين الخطاطين المسلمين فى الأقاليم الاسلامية المتعددة • وصارت أجيال أئمة الخطاطين والنساخين تزاول عملها هذا بنجاح حتى أصبح أى كتاب مخطوط بخط جميل لا يقدر بثمن فضلا عن أن أصغر عبارة مخطوطة لخطاط مشهور أصبحت قبلة جامعى التحف من الخلفاء والأمراء والوزراء وغيرهم[3] •

---

(١) بشر فارس : سر الزخرفة الاسلامية ص ٢١ •

(٢) حسن الباشا : التصوير الاسلامى — طبعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧م ص ١٩ •

(٣) أ • ج • كريستى : تراث الاسلام ترجمة جرجيس فتح الله الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٢م ص ١٧٦ •

واذا كان الفنان المسلم قد أبدع فى الزخارف النباتية والهندسية والكتابية فان هذه الزخارف النباتية قامت على أساس ما عرفته الفنون السابقة على الاسلام فى حين أنه كان مبتكرا تماما فى الزخارف الكتابية منذ عرف الخط العربى فى الحجاز وانتشر فى الأقاليم الاسلامية المفتوحة حتى أصبحت هذه الزخارف من أوضح مميزات الفنون الاسلامية واشتركت فيها جميع أمم الاسلام واستعملها الفنانون فى شتى العمائر والآثار الفنية (١) .

ولم يكن هناك فن استخدم الخط كعنصر زخرفى كما استخدمه الفن الاسلامى لأنه لا يوجد خط فى العالم أوفق للزخرفة من الخط العربى ، فحروفه وتقويساته ومداته العمودية والأفقية يسهل وصلها بالرسوم الأخرى وصلا يتجلى فيه الابداع والاتزان والجمال كما هو الحال فى نقوش مبارك المكى الحجازية المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ ونقش طريق الجاده الحجازى المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ ونقش مسجد عائشة رضى الله عنها بالتنعيم المؤرخ بعام ٣١٠ هـ ونقوش حجازية أخرى كثيرة سوف أتعرض لها بالدراسة والتحليل الزخرفى فى الفصل الخاص بدراسة الزخارف الكتابية فى نقوش الحجاز (٢) .

ولذلك أفلح العرب فى أن يفرضوا خطهم على الأقاليم التى فتحوها . واذا كان العرب لم يستطيعوا القضاء على اللغات القومية لهذه الشعوب فانهم استطاعوا أن يحولوا تلك البلاد الى كتابة لغتها بالخط العربى (٣) .

ولقد كان الخط العربى وما يزال خير عنصر للزخرفة الاسلامية اذ يمكن أن نطلق عليه الخط الزخرفى هذا بالاضافة الى أن الخط العربى الزخرفى

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٣٤ وأنظر أيضا :
محمد الشابى : أضواء على الآثار الاسلامية ـ الدار التونسية للنشر ١٩٦٦ ص ٣٠ .
(٢) أنظر ص ٤٣٧ ـ ٤٤٢ من الرسالة .
(٣) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٣٤ . الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ ١٩٤٨م .

استطاع أن يعبر عن أرفع وأعمق ما يهز النفس الانسانية من فرح وحزن ويأس وضعف (١) .

بل ويتأكد دور الخط العربى فى الزخرفة فى الوحدات الزخرفية فيبدى أن الوحدات الزخرفية الاسلامية قد تأثرت بأشكال الخط العربى وكثيرا ما تمتزج هذه الوحدات الزخرفية حتى يصعب التمييز بينهما . كما يتأكد هذا الدور اذا لاحظنا أنه فى بعض الأحيان تشتمل التحفة على حروف وألفاظ عربية لامعنى لها وتصل الكتابة أحيانا الى درجة من الغموض بحيث تتعذر قراءتها وتفسيرها ، ومن ثم نجد أن دور الخط فى هذه الحالة يقتصر على الزخرفة وحدها (٢) . وقد أدرك أحد المستشرقين وهو جاك . س ريسلر مدى صلاحية الخط العربى للزخرفة حين قال : "كانت حروف الكتابة العربية فى حد ذاتها زخرفة ولم توجد كتابة تجاريها فى رشاقتها وكما حددنا لهذا الاتجاه فنه الأصيل وجماله العميق فاننا نأسى لما آلت اليه الكتابة على يد مطبعة جوتنبرج ". (٣)

وتتوفر فى الخط العربى ميزة قل أن توجد فى خط من خطوط الأمم هو امكان زخرفته على وجوه متعددة فقد بلغ الفنان المسلم فى هذا السبيل غاية استعصى فيها أن نتبين العنصر الكتابى وسط تلك الأفانين الزخرفية التى ابتدعها ذهنه الخلاق ، وكان ذلك فى الكتابات الحجازية اليابسة واللينة على السواء ، ولم يصل فنان على مدى العصور ما وصل اليه الفنان المسلم فى مقدرته على التوزيع والتجميع بين حروف الكتابة نفسها وبين الحروف

---

(١) محمود شكر الجبورى : نشأة الخط العربى وتطوره طبعة بغداد ١٩٧٤م ص ١٢

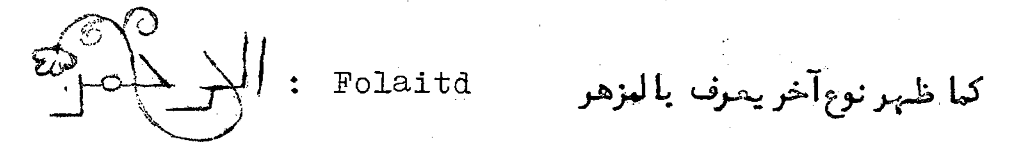
(٢) حسن الباشا : (الخط الفن العربى الأصيل) حلقة بحث الخط العربى ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) جاك . سى ريسلر : الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون . طبعة القاهرة ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

والعناصر الزخرفية الأخرى فنراها تارة مجتمعة وتارة أخرى متباعدة وهو فى هذا التجميع وذاك التباعد قوى الاحساس بأنه مرض ذوق الجماهير فكانت حروف الخط العربى مطيّة ذلولا يلجأ اليها الفنان كلما بدت له حاجة حتى انه يعاب على بعض المزخرفين المسلمين أنهم قد استأثروا بخطهم لدرجة تركونا معها مشدوهين أمام ما خلفوه لنا من كتابات طغت عليها الزخرفة حتى استعصت قراءتها على الكثيرين ومن ثم مكنوا بعض الناقدين من أن يعيبوا على الكتابة العربية اسرافها فى الزخرفة الى حد التعقيد (١) ٠

والجدير بالذكر أن معظم الكتابات التى نراها على العمائر والتحف الاسلامية فى الحجاز وفى غيرها من أقطار العالم الاسلامى لا يقصد بها تسجيل اسم صاحب التحفة أو مشيد البناء أو تاريخه أو التبرك ببعض الآيات القرآنية فحسب بل كان القصد منها أيضا أن تكون عنصرا زخرفيا فى حد ذاتها (٢) ٠

ولم يقتصر الفنان المسلم على نوع واحد من الخط العربى ولاسيما الخط الحجازى فى مجال الزخرفة فابتكر أنواعا وأشكالا كثيرة فظهر ما يسمى بالخط المورق Floriated ويقصد به خروج تفريعات ووريقات نباتية من أطراف هذا الخط بحيث تعطى هذا الشريط صفة زخرفية (٣) هكذا :



كما ظهر نوع آخر يعرف بالمزهر Folaitd :

الذى يرتكز على أرضية نباتية لا تتصل بالحروف ، وكذلك نوع آخر يعرف بالمضفور Tressed هكذا :

---

(١) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ٠ الطبعة الثانية ٠ ص ٨٧ ، ٨٨ ٠

(٢) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ٠ ص ٢٣٤ ٠

الذى تشتبك فيه الألفات واللامات على هيئة ضفائر كضفائر الشعر (١)

الى غير ذلك من الأنواع التى تنوعت وتعددت واستخدمت فى مختلف الزخارف الاسلامية ·

ويرجع تاريخ الزخرفة بالخط الى القرن الثانى الهجرى ، لاسيما فى الحجاز ثم انتشرت هذه الزخارف بعد ذلك فى أنحاء العالم الاسلامى شرقا وغربا ولكن القسم الشرقى من الامبراطورية الاسلامية كان أسبق وأخصب بوجه عام وأغنى فى تلك الزخارف من القسم الغربى (شمال افريقيا والأندلس) وقد اشتهرت ايران بوجه خاص بشتى أنواع الزخارف الكتابية على أن هذه الزخارف الكتابية انتشرت انتشارا واسعا فى العصر الفاطمى وظهرت فيها الاجادة والعبقرية بكل ما تعنى هذه الكلمة من معنى وبلغت هذه الزخارف ذروتها فى القرنين الخامس والسادس الهجريين ١٢ ، ١٣ م (٢) ·

وخلاصة القول ان الزخارف الكتابية تعتبر أثرا من آثار العقيدة الاسلامية التى جعلت الفنان المسلم يشق طريقه فى هدوء وسكينه مراعيا لمبادىء هذه العقيدة فصب كل همه على هذا النوع من الزخارف التى تعتبر بحق من مبتكرات الاسلام الأمر الذى جعل كثيرا من المستشرقين يقف مندهشا أمام هذا الفن العظيم فوقفوا جزءا من حياتهم على جمع ودراسة الزخارف الاسلامية

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية · طبعة الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤م ص ١٧٤ ·

(٢) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ·
وأنظر أيضا :
محمد الشابى : أضواء على الآثار الاسلامية ص ٣١ ، ٣٢ ·

ومحاولة تحليلها تحليلا علميا واشتهر من بينهم المستشرق السويسرى فلــورى S. Flury الذى عنى بدراسة الزخارف الكتابية فى العصر الفاطمى وكذلك زخارف آمد (ديار بكر) ، وقد سار على منهجه بعض تلاميذه مـــن أمثال جاستون فييت ، هذا فى المشرق الاسلامى . أما الزخارف فى المغرب والأندلس فقد حظيت هى الأخرى بدراسات علمية دقيقة قام بها بعــــض المستشرقين من أمثال ليفى بروفنسال وجورج مارسيه (١) .

وبالجملة فان الزخارف الكتابية فى الفن الاسلامى كانت وما تزال شاهـــدا ماثلا لعظمة الفن الاسلامى ونبراسا يقتدى به كل من استهواه الفن الزخرفـــى ومثلا يحتذى كلما تقدمت وسائل العلم والاعلام .

والى جانب هذا النوع الكتابى من الزخارف فان هناك عنصرا آخر قد تداخل تداخلا وثيقا مع عنصر الكتابة بحيث يصعب على المهتمين بدراسة الزخـــارف الفصل بينهما ، وهذا العنصر هو الزخرفة النباتية .

وقد عرف هذا النوع من الزخارف فى الفنون السابقة على الاسلام والـــذى تداخلت بعض عناصره فى نسيج الفن الاسلامى عامة والعنصر الكتابى بصفــــة خاصة ، ومن هذه العناصر الزخرفية ورقة الأكانتس (شوكة اليهود) التى كانــت واضحة الى حد كبير فى زخارف العصر الأموى سواء فى الفسيفساء أو الحجـــر أو الجص أو غيرها ، كما ظهرت المراوح النخيلية وهى من التأثيرات الفارسيــة وكذلك أوراق العنب التى انتقلت من الطراز الهيلينستى الى الطراز الرومانى الى الساسانى والبيزنطى حتى ظهرت فى الفن الاسلامى (٢) .

ويمكن أن نلمح بعض حلقات هذا التطور ، وهذه التأثيرات فى زخـــارف المنشآت الأموية مثل قصر المشتى وقبة الصخرة ببيت المقدس ٧٢ هـ — ٦٩١م ،

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابة الكوفية ص ٣

(٢) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ط ١٩٧٠ ص ٢٢١ ، القاهرة

والجامع الأموى بدمشق ٨٨ هـ — ٧١٥ م (١) ، ولكن على الرغم من هذه التأثيرات فان ذلك لا يعنى أن الزخرفة الاسلامية قد استمدت عناصرها من زخارف الفنون السابقة على الاسلام كما قال بعض المستشرقين الذين وصفوا الفن الاسلامى عامة بأنه مزيج من العناصر الفنية السابقة على الاسلام وأكدوا ذلك فى كتاباتهم وقد حاول الدكتور فريد شافعى أن يرد عليهم بقوله : " ان الفن الاسلامى لم يستمد أصوله من الفنون الاغريقية أو الرومانية أو الساسانية وانما استمد بعض أصوله من الفنون التى نشأت فى بلاد الشرق وأن العرب لم يقفوا عند حد الاقتباس بل انهم اختاروا منها ما وافق مزاجهم وأذواقهم من عناصر وتقاليد زخرفية ثم صهروها بطريقتهم الخاصة بعد أن أضافوا اليها عناصر ابتكروها وأخرجوا من ذلك زخارف اسلامية خالصة " (٢) وهو كلام لا غبار عليه ولكن يجب أن نعرف أن أى فن من الفنون مهما كان أصله واتجاهه فانه لا ينشأ فى فراغ ، واذا كان الفن الاسلامى قد استمد بعض عناصره الزخرفية من الفنون السابقة عليه فان هذه الفنون أيضا قد استمدت هى بدورها عناصرها من فنون أخرى ، كما أن أي فن من الفنون لايمكن أن يحيى معتمدا على فن سابق بكل عناصره فلابد لكل فن من مبتكرات فالظروف الاجتماعية والبيئية هى التى ترسم للفن اتجاهه المميز له ولا مانع من أن يستعير بعناصر فنية سابقة عليه حتى يتمكن وينضج وتظهر شخصيته المميزة .

أما الفن الاسلامى فقد كانت له ظروف خاصة جعلته ينهج نهجا مغايرا لما كانت عليه الفنون القديمة أو الحديثة ، وأهمها العقيدة الاسلامية التى وجهت هذا الفن وجهة خاصة فمثلا فى الزخارف النباتية استعان الفن الاسلامى ببعض الزخارف النباتية التى كانت سائدة قبل الاسلام ، ولكن الفنان

---

(١) م. س. ديماند : الفنون الاسلامية . ترجمة أحمد محمد عيسى . طبع دار المعارف بمصر ص ١١٥ .

(٢) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ص ٢٦٧ .

المسلم لم يكتف بأخذها فقط بل كان يرسمها بطريقة اصطلاحية محورة عن الطبيعية حتى لا يكون فى تقليد الطبيعة تقليدا صادقا ومضاهاة لخلق الله (١) كما امتازت الزخارف الاسلامية بازدحامها وتكرارها وهو أمر لم يحدث فى جميع زخارف الفنون السابقة على الاسلام مما جعل بعض المستشرقين يرى أن السبب فى ازدحام الزخارف الاسلامية هو عقدة الخوف من الأماكن المغلقة وكراهية الفراغ وهو قول مردود عليهم لأن ازدحام الزخارف فى الفن الاسلامى انما كان نتيجة من نتائج العقيدة الاسلامية ، فالفنان المسلم يؤمن بالله خالق أزلى ، وعلى المؤمن أن يتوجه بكيانه الى الله فالله مصدر جذبه وغاية سعيه والله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء اذ أنه سبحانه قائم بذاته فى تنزيه مطلق يفوت مرمى الحس (٢)، وعلى ذلك فان هذا التكرار الزخرفى لا يجد ملاذا يلجأ اليه فاستمر يبحث عن نهاية الملاذ الأجل فتظل هذه الزخرفة تتكرر وتجرى باحثة عن خالقها وداعية اليه فاليه تنتهى الأسباب والمسببات (٣) ، ومن هنا كانت ليونة الزخرفة الاسلامية التى ابتعدت عن الواقعية الهيلينية ، كما رفضت الصلابة الفارسية فكان لا مبتدأ لها ولا منتهى ، وما يجوز أن تطمع فى شيء لأنها مشغولة بما هو أعظم وأجل ، الا وهو السعى وراء الله تعالى الذى هو الأول والآخر وهيهات أن تبلغ ما تهدف اليه (٤).

وهكذا كان أثر العقيدة الاسلامية واضحا فيما أبدعه الفنان المسلم من زخارف . وهناك ناحية أخرى يجب أن أشير اليها لاسيما وأن الفنان المسلم قد أخذها بعين الاعتبار وهى : أن الفنان المسلم قد راعى فى زخرفته الذوق العربى الذى كان مولعا بازدحام الزخارف وتنويعها فوجد الفنان المسلم فى

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٥٢.
(٢) بشر فارس : سر الزخرفة الاسلامية ص ١٥ .
(٣) ناجى زين الدين : بدائع الخط العربى ص ٢٤ .
(٤) بشر فارس : سر الزخرفة الاسلامية ص ١٥.

تنويع الزخارف من نباتية وكتابية وهندسية ما يشبع ذوق الجماهير ، وقد ساعده فى ذلك اتساع السطوح على المبانى فأطلق يده وخياله الخلاق فأنتج أنواعا متعددة من الزخارف جاءت فى غاية الابداع (١) .

كما أن ازدحام الزخارف فى الفن الاسلامى وتكرارها وتنويعها ليس معناه " عقدة الخوف من الأماكن المغلقة أو كراهية الفراغ " كما قال بذلك بعض المستشرقين بل أنه جزءا رئيسيا من الصناعة الدقيقة التى لايمكن أن يعد العمل كاملا بدونها فاطراد النسق الايقاعى فى هذه الزخارف للعين الشرقيه ضرورة ملحة ، كما أن الفنان المسلم كان هو نفسه مولعا بالتنويع الزخرفى لدرجة أنه كان يقتل مسائل هذا التنويع دراسة وتمحيصا ، وبذلك فان أي دراسة للفن الاسلامى ستوضح أن الزخرفة الاسلامية يجب أن توضع فى أعلى مرتبة للفنون الدقيقة التى تفتقت عنها العبقرية الاسلامية . (٢)

ولم يكتف هؤلاء المستشرقون بهذا بل لقد رأوا أن فى تزاحم الزخارف الاسلامية وبعدها عن الطبيعة نقص وقصور فى الفن الاسلامى يرجع الى ضعف فى قوة الملاحظة لدى الفنان المسلم وعجز فى النقل عن الطبيعة . كما رموا الفن الاسلامى عموما بالتخلف والتقصير وعدم مجاراة الفنون العالمية ، وهو ظن خاطئ مفهم مرده فى الغالب الى عدم فهم تعاليم الاسلام التى التزم بها الفنان المسلم كل التزام (٣) وعدم ادراك الاتجاه الذي رسمه هذا الفنان لنفسه وآمن به اذ رأى أن فنه لم يعد قاصرا على تصوير الرسوم الدينية ، كما كان معروفا فى الفنون السابقة أو لخدمة أسرة من الأسر الحاكمة بل تخطى هذا كله ليكون فنه فى خدمة الناس جميعا لا فرق بين حاكم ومحكوم أو بين غنى وفقير .

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٧٩ .

(٢) أ . ج كريستى : تراث الاسلام ص ١٧٤ ـ الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٤م .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ـ دراسة تاريخية وفنية ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .

وعلى هذا اتسعت رسالة الفنان المسلم لتخدم الدين والدنيا ، لاسيما وأن الدين الذى يؤمن به دين عالمى فلابد أن يكون فنه فنا عالميا ينقلنا بصورة المتنوعة الى عالم السحر والجمال . (١) واذا كان الفنان المسلم قد ابتعد عن التصوير والتزم بعدم مراعاة مطابقة المنظور فان ذلك ليس عيبا يمكن أن ينسب الى الزخرفة الاسلامية لأن الفن ليس ميكانيكيا ولو كان الأمر كذلك لاعتبرت آلة التصوير الفتوغرافية أعظم فنان على الاطلاق(٢) ، بل انها ابتكره الفنان المسلم من زخارف ولاسيما الزخارف النباتية يفوق جميع ما أنتجته الفنون السابقة على الاسلام حتى عرف هذا النوع من الزخارف عند علماء الغربيين باسم " الأرابسك "(٣) ويقصد بها الزخرفة العربية النباتية ، وقد حاول بعض الباحثين المسلمين أن يعبر عنها من باب الاجتهاد بكلمة " الرقش "(٤) . أما المراجع العربية القديمة فى الأدب والتاريخ فانها لم تسعفنا بأي تعبير علمى لكلمة الزخرفة أما فى اللغة الأسبانية فانه يطلق على هذا النوع من الزخارف اسم Tauriqo والراجح أنها مشتقة من كلمة " توريق " العربية وهى الكلمة التى تتفق فى التعبير مع أهم مظاهر الأرابسك وهو النمو والتوالد(٥) . ومهما يكن من أمر فان كلمة " أرابسك " هى أشهر الكلمات التى تعبر عن معنى الزخارف النباتية ، كما أن فيها اقرار صريح من علماء الغرب بأن هذه الزخارف من مبتكرات الاسلام — وقد أصبح هناك اتفاق عام بين علماء تاريخ الفنون على أن هذا الاسم الغربى أى الأرابسك يعبر عن فنون الأقطار الاسلامية بوجه عام ، ومن الحق أن يطلق على الزخارف النباتية على الرغم من صعوبة فصلها عن بقية الزخارف الاسلامية الأخرى .(٦)

---

(١) محمود شكر الجبورى : نشأة الخط العربى وتطوره ص ١١ ، ١٢ .

(٢) محمد الشابى : أضواء على الآثار الاسلامية ص ٢٩ ، الدار التونسية للنشر ١٩٦٦م .

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ج ١ ص ٢٦٦ .

(٤) بشر فارس : سر الزخرفة الاسلامية ص ١٤ .

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ .

(٦) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ص ٢٦٦ .

والأرابسك أو فن الزخرفة العربية خير مجال لدراسة وجهة نظر علم الجمال عند فلاسفة الاسلام على اعتبار أن فن الزخرفة الاسلامية بأجمعه هو تعبير عن العقلية التجريدية التى لا تميل الى التجسيد فى التعبير بل الكشف عن قوانين المادة نفسها أو عن الحقيقة الباطنية الموجودة (١) .

وقد بدأ ظهور زخارف الأرابسك فى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادى فى الزخارف الجصية التى كانت تغطى الجدران فى مدينة سامراء بالعراق وفى مصر ابان العصر الطولونى الذي كان متأثرا كل التأثر بالأساليب الفنية العراقية نظرا لأن ابن طولون نشأ فى سامراء ونقل منها الأساليب الفنية السائدة فى العراق كما ظهرت على التحف الخشبية التى عثر عليها فى سامراء وتطورت زخارف الأرابسك فى العصر الفاطمى حيث بلغت بعد ذلك غاية عظمتها فى العالم الاسلامى منذ القرن السابع الهجرى (٢) . الا أنه على الرغم من اتفاق الباحثين على ظهور الأرابسك منذ القرن الثالث الهجرى الا أننى قد عثرت على زخارف من نوع الأرابسك فى غاية الاجادة والاتقان تسبق هذا التاريخ كثيرا اذ أنها تعود الى منتصف القرن الثانى الهجرى تقريبا ، وهى محفورة على بعض الأعمدة الرخامية التى لازالت قائمة حتى اليوم فى الحرم المكى الشريف ويعود تاريخها الى سنة ١٦٧ هـ فى خلافة المهدى العباسى ١٥٨هـ-١٦٩ هـ ثالث الخلفاء العباسيين وسوف أتعرض لها بالدراسة والتحليل فى الفصل الخاص بدراسة النقوش الزخرفية فى كتابات الحجاز (٣) .

وقد أتقن المسلمون زخارف نباتية أخرى غير الأرابسك تتكون أيضا من جذوع نباتية وأزهار وأوراق تختلف فى دقة تقليدها بحسب الأقاليم والعصور فمثلا نلاحظ فى ايران أنه منذ القرن السابع الهجرى أخذت هذه الزخارف تميل الى صدق

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٥٠ .
(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة .
(٣) أنظر ص ٤٣٧ ـ ٤٤٢ من الرسالة .

تمثيل الطبيعة ، وكان ذلك بتأثير من الفن الصيني الذي تسربت بعض أساليبه الى الفن الاسلامي على يد المغول في ايران ثم انتشرت الى غيرها من الأقاليم الاسلامية ، كما ظهرت على بعض المشكايات المصنوعة في سوريا أو مصر وعلى الخزف والقاشاني المصنوع أيضا في سوريا وآسيا الصغرى في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ١٦ ، ١٧ م .(١)

كما ظهر نوع آخر من الزخارف التي ارتبطت بالكتابات ارتباطا قويا وهو الشكل الهندسي الذي عرفته الكتابات العربية . وكان لتعاليم الدين الاسلامي أثرها في اهتمام المسلمين بالزخارف الهندسية التي بلغوا فيها حدا لايدانيهم فيها أحد (٢) . ولعل السبب في ذلك أن المسلمين سرعان ما أصبحوا أعظم البنائين وتفتقت عبقريتهم الفذة عن آراء هندسية ذات مفاهيم فنية دقيقة (٣) . بل ان ارتباط الخط العربي بالهندسة وعلومها أمر ألفت فيه المؤلفات فجعلوا للخط قوانين وقواعد ومعايير بل ان كل حرف من حروف الخط جعلوا له مقاييس محددة لايجوز له أن يزيد عنها أو ينقص ، وظهر نوع يعرف بالهندسي ولم يكن أساس هذه البراعة الاسلامية هو الشعور والموهبة فقط بل كانت تقوم على علم وافر بالهندسة العلمية ونبوغهم في علم الرياضيات بالاضافة الى معرفتهم الواسعة بعلم الموسيقى (٤) . واذا كانت الزخارف الهندسية قد اقتصر استعمالها على الاطارات الخارجية للزخارف السابقة على الاسلام فان هذه الزخارف قد أصبحت عنصرا رئيسيا لايمكن فصله عن العناصر الزخرفية الأخرى (٥) ولاسيما في مجال الكتابات العربية الحجازية التي قامت على نصيب

---

(١) زكي حسن : فنون الاسلام ص ٢٥٠ .
(٢) حسن الباشا : التصوير الاسلامي ص ٣٠ .
(٣) أ . ج كريستي : تراث الاسلام ص ١٧٣ .
(٤) زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٤٨ .
(٥) المرجع السابق نفس الصفحة . وأنظر أيضا :
محمد الشابي : أضواء على الآثار الاسلامية ص ٢٦ ، ٢٧ .

وافر من الجمال الهندسى • وقد عرف الفن الاسلامى عامة نوع من الزخارف الهندسية التى لا فضل لأحد فى ابتكارها سوى المسلمين والتى عرفت باسم " الأطباق النجميه " Star, Pattern ويعد الفن الاسلامى بحق هو الوحيد الذي اختص بهذا النوع من الزخارف اذ لا فضل لأحد فى ابتكارها وتطورها سوى الفنانين المسلمين ، وقد بدأ ظهور هذه الزخارف فى القرن السادس الهجري ١٢ م ولاسيما فى عصر المماليك (١) • وقد كثر ظهورها فى التحف الخشبية والنحاسية وفى الصفحات الأولى المذهبه من المصاحف والمخطوطات كما ظهرت فى زخارف السقوف فى العمائر الاسلامية (٢) •

وقد حلل بعض علماء الغرب المعنيين بدراسة الفن الاسلامى هذه الأشكال تحليلا دقيقا (٣) ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الأستاذ برجوان G. Bourgoin العالم الفرنسى ، وخلص من دراسته وتحليله لهذه العناصر الى أن تفوق المسلمين فى هذا النوع من الزخارف يرجع أساسا الى نبوغهم فى علم الهندسة والرياضيات •

كما أشار فى معرض دراسته هذه الى ثلاثة فنون عظيمة هى الفن الاغريقى واليابانى والفن الاسلامى (٤) وشبهها بالفصيلة الحيوانية والنباتية والمعدنية • اذ رأى فى الفن الاغريقى عناية بالنسب والأشكال التجسيمية Formes Plastiques وبدقائق الجسم الانسانى والحيوانى • بينما عرف الفن اليابانى دقة فى تمثيل المملكة النباتية ورسم الأوراق والفروع والزهور • أما الفن الاسلامى فقد ذكرته الزخارف الهندسية المتعددة الاضلاع فى الكتابات العربية وغيرها بالأشكال البلورية التى ظهرت على بعض المعادن ، وقد فرضت الزخارف

---

(١) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ج ١ ص ٢١٩•
(٢) زكى حسن : فنون الاسلام ص ٢٤٨•
(٣) محمد الشابى : أضواء على الآثار الاسلامية ص ٢٦ ، ٢٧ •
(٤) زكى حسن : فنون الاسلام ص ٢٤٩•

الهندسية التى ارتبطت بالكتابات العربية ارتباطا وثيقا فأعجب بها الغربيون حتى حاول بعضهم أن يقلدها كما فعل المصور الايطالى ليوناردودافنشى الذى كان يقضى ساعات طويلة يرسم فيها زخارف هندسية على ضوء الزخارف الهندسية الاسلامية (١) التى ظهرت واضحة فى الكتابات العربية •

وبعد هذا الاستعراض للزخارف الاسلامية من كتابية ونباتية وهندسية ومعرفة مدى ارتباط بعضها ببعض لابد من اشارة الى الألوان الاسلامية التى استخدمت فى الكتابات العربية وزخارفها لما لها من أهمية بالغة فى اعطاء الفن الكتابى والزخرفى طابعا مميزا •

ذلك أن الكاتب أو المزخرف المسلم لم يهتم بتقليد الطبيعة تقليدا صادقا كما هو الحال فى الفنون السابقة على الاسلام لأنه لم يكن معنيا بذلك التقليد الذى لا يرتبط لديه بأى عمل من أعمال الآخرة ، وانما كان همه الأول والأخير هو الفن للفن ، فلا غرابة أن يبدع فى الألوان لكى يبعث فى كتابته وزخرفته الحركة والحياة فكانت الألوان الاسلامية زخارة فياضة بما فيها من ضوء وظلال وأمواج تعتبر فى حد ذاتها فنا قائما بذاته يجعلها صالحة لفن الألوان السائدة فى عصرنا هذا (٢) • فالمزخرف المسلم يهدف الى الكشف عن الجمال وابراز مظاهره لكى يجعلنا نتذوق فتنة هذه التحفة التى تعرضت لها يد الفنان بالاصلاح والتجميل (٣) • وكان للونين الأزرق والذهبى أكبر الأثر فى الزخرفة الاسلامية على العمائر والتحف كما كان لهما دورهما الكبير فى زخرفة الصفحات الأولى والأخيرة من المصاحف ، فقد كان لتفضيل اللونين

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٥٥ •
(٢) بشر فارس : سر الزخرفة الاسلامية ص ٢٦ •
(٣) محمد مصطفى : الزخرفة الاسلامية — مجلة المجلة — العدد الثانى — فبراير سنة ١٩٥٧م ص ٧٩ •

الأزرق والذهبي في زخرفة المصاحف تأثير كبير على فنون الكتاب عامة عند المسلمين ، ومن هنا كانت زخرفة الصفحات الأولى والأخيرة موضع اهتمام من مؤرخي الفن الاسلامي(١)

وخلاصة القول هي أن الزخرفة الاسلامية الكتابية والنباتية والهندسية بما فيها من ترابط وتناسق ومافيها من ألوان جذابة على المعائر والتحف والمصاحف بصفة خاصة وما يحيط بها من بعد عن التقليد وتناسق في الألوان كل ذلك يتم عن حب للجمال المجرد وعن كثير من السمات التي تتعلق بفكر عاش في سلام . (٢)

.. .. ..

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ١٠٥ .

(٢) جاك . س . ريسلر : الحضارة العربية — ترجمة غنيم عبدون — طبعة القاهرة — ص ١٠٦ .

الفصل الثانى

١ ــ الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة ٠

٢ ــ الكتابة القرآنية ٠

٣ ــ العهود والرسائل ٠

٤ ــ اشتقاق الخط العربى ٠٠ ويشمل :

أولا : نظرية التوقيف ٠

ثانيا : النظرية الحميرية ٠

ثالثا : النظرية الحيرية ٠

رابعا : النظرية النبطية ٠

٥ ــ أصل تسمية الخطوط العربية بأسماء اقليمية ٠

٦ ــ الخطوط العربية فى خدمة الاسلام ٠

الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة

ذهب بعض المؤرخين من أمثال ابن خلدون [(١)] الى أن عرب الحجاز لم يكن لهم دراية بالقراءة والكتابة ، وما ذلك على حد قوله الا لأنهم كانوا أعرق فى البداوة وأبعد مايكون عن الحضارة والمدنية ، ويتضح ذلك من قوله :

" فكان الخط العربى لأول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاحكام والاتقان والاجادة ولا الى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وأنظر ما وقع لأجل ذلك فى رسمهم المصحف ". [(٢)]

والحقائق التاريخية تثبت أن عرب الحجاز كانت لهم حضارة ، فقد كان الحجاز فى القرن الخامس الميلادى - وسوف أثبت ذلك فى النظرية النبطية - [(٣)] مركز الثقل الدينى والأدبى للعقيدة الوثنية وله السيادة على سائر أنحاء الجزيرة العربية ، فكانت القبائل تحج الى مكة لتقوم بشعائرها الدينية نحو الآلهة التى اختص عرب الحجاز بسدانتها وحمايتها. [(٤)]

بل ان مكة كانت أكبر مركز للتجمع الوثنى فى الجزيرة العربية خاصة بعد أن تعرضت القبائل العربية القاطنة فى أطراف الجزيرة لهجوم الدول الكبرى فى ذلك العصر مثل الروم والفرس وكذلك هجوم الديانتين السماويتين المسيحية واليهودية على المعتقدات الوثنية . [(٥)]

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٤١٩ ، طبعة بيروت .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) أنظر ص ١٥٢ من الرسالة .

(٤) خليل يحيى ناجى : (أصل الخط العربى) ص ١٠٤ .

(٥) سيد حنفى : الشعر الجاهلى ص ٢٢ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

وقد كان للحج أثر كبير فى ثقافة قريش فبالاضافة الى أنه كان احدى الشعائر الدينية التى يقوم بها العرب فانه كان مجالا عظيما لاقامة الأسواق الأدبية قبل أن تكون أسواقا تجارية ، هذه الأسواق التى تعددت وأصبحت مجالا يتبارى فيه الخطباء والشعراء من سائر أنحاء الجزيرة . (١)

وكان أهل مكة معتمدين بالدرجة الأولى على التجارة وهى أكثر المهن احتياجا والتصاقا بالثقافة لاسيما وأن حملاتهم التجارية لم تكن عشوائية أو عفوية بل كانت رحلات منظمة — الشتاء لليمن والصيف للشام — فلابد والأمر كذلك من معرفتهم للقراءة والكتابة لحفظ الأموال ومعرفة الربح والخسارة ، والا لضاعت تلك التجارة طالما لم يكن لها سجل يحفظها من النسيان والضياع .

ومما يؤسف له أن بعض الباحثين العرب فى العصر الحديث ممن اهتموا بدراسة الخط العربى من أمثال حفنى ناصف (٢) ويوسف أحمد (٣) وعبدالفتاح عبادة (٤) ومحمد طاهر كردى (٥) وغيرهم قد أخذوا برأى ابن خلدون وابن خلدون وغيره من المؤرخين القدامى معذورون فى الحقيقة لأن نشأة الخط العربى عندهم يشوبها بعض الغموض لبعد ما بينهم وبين العصر الذى كتبوا عنه . ولكن الأمر الجدير بالملاحظة هنا هو أن المستشرقين تحمسوا لرأى ابن خلدون وأيدوه بشدة ولهم فى ذلك هدف ومقصد هو انكار فضل العرب والحجاز على الحضارة . فهم يرون أن الخط النسخى مشتق من الكوفى ، وذلك

---

(١) سيد حنفى : الشعر الجاهلى ص ٢٢ .

(٢) حفنى ناصف: حياة اللغة العربية ص ٤٦ .

(٣) يوسف أحمد : الخط الكوفى ص ٩ ، الرسالة الأولى ط ١ ، مطبعة حجازى . ١٩٢٣م .

(٤) عبدالفتاح عبادة : انتشار الخط العربى ص ٧ ، ٨ .

(٥) محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه ص ٥٧ ، ٥٨ الطبعة الأولى .

لأن الكوفة تقع بالقرب من العاصمة الفارسية الساسانية القديمة المدائن فلابد والأمر كذلك أن تتأثر الكوفة بالحضارة الفارسية ، وبالتالى فان الخط العربى أصله مشتق من بلاد فارس وهذه هى طريقة المستشرقين وعادتهم التى لا يحيدون عنها وذلك بأن ينسبوا كل شيىء فى الحضارة الاسلامية للحضارات السابقة على الاسلام ليسلخوا من الاسلام فضله على العالم سواء فى مجال الكتابة أو الفنون أو الصناعات أو غيرها من العلوم التى نشأت وترعرعت فى ظل الاسلام ويرون أن كل شيىء فى الحضارة الاسلامية انما يرجع الى أصول ومنابع حضارات سابقة عليه وأن كل عنصر من عناصر الحضارة الاسلامية انما هو مركب تركيبا من تلك الحضارات ، وقد صرحوا بذلك سرا واعلانا فى كتبهم فقالوا ان أصل الفن الاسلامى هو الفنون السابقة على الاسلام كالفن الساسانى والرومانى والقبطى وغيرها من الفنون القديمة .

وبعد أن رأينا ماقاله مؤرخوا العرب وما وجد هذا القول من حماس عند المستشرقين يمكننا الآن أن نناقش هذا الرأى ونظهر خطأه فى نقاط محددة على النحو التالى :

(١) ان عصر التدوين عند العرب ولا سيما التدوين التاريخى انما ظهر متأخرا ولذلك فان مؤرخى العرب معذورون كل العذر حين لم يحالفهم التوفيق فى معرفة أصل خطهم العربى لبعد ما بين عصورهم والعصر الذى كتبوا عنه ولا سيما عصر ابن خلدون الذى تحامل على العرب ولم يوفيهم حقهم .

(٢) ان علم الكتابات ولاسيما علم الكتابات العربية الذى نحن بصدده لايمكن أن تعرف أصوله عن طريق الرواية التاريخية الشفهية وانما يدرس على أساس متين من البحث والتنقيب ودراسة الوثائق وهو ما يفتقر اليه مؤرخوا العرب فى كتبهم .

(٣) يخبرنا ابن النديم[(١)] المتوفى سنة ٣٥٨ هـ أنه رأى فى خزانة الخليفة

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ .

المأمون العباسى الذى حكم بين عامى ١٩٨ هـ — ٢١٨ هـ كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم فى جلد أدم مكتوب فيه دين على رجل من أهل صنعاء — وخبر ابن النديم هذا على وجازته يظهر لنا حقيقتين على جانب كبير من الأهمية أولهما : معرفة القرشيين للكتابة. وثانيهما : وجود وثائق مكتوبة منذ العصر الجاهلى ظلت محفوظة حتى القرن الرابع الهجرى (١) ولا مجال للشك فى كتابة مثل هذا الدين (٢)، فقد كان العرب فى الجاهلية يكتبون الديون والأحلاف ويعقدون الهدنة مما يجعلنا على يقين أنه لو قامت حفريات أثرية فى الحجاز ولاسيما فى مكة لظهر لنا الكثير مما لا نزال نجهله عن الثقافة العربية فى الجاهلية وفى صدر الاسلام.

(٤) ومما يزيدنا يقينا بمعرفة العرب فى الجاهلية للقراءة والكتابة ما تشير اليه بعض المصادر التاريخية القديمة مثل فتوح البلدان (٣) والفهرست (٤) والعقد الفريد (٥) وصبح الأعشى (٦) وغيرها من أن الاسلام دخل وفى قريش سبعة عشر رجلا يعرفون القراءة والكتابة، ومن المؤكد أن هذه المصادر التاريخية لم تذكر لنا جميع من كانوا يعرفون القراءة والكتابة.

على أن الذى يمكن أن نقوله هو أن الكتابة لم تكن منتشرة فى الحجاز بالمفهوم الذى نحن عليه الآن لأنه من الصعب علينا أن نقيس أو نحكم على الثقافة العربية الجاهلية بحكم ثقافة العصر الحاضر وندرة الكتابة فى الحجاز لا تعنى بأى حال من الأحوال عدم معرفة العرب بها فبعض البلدان فى عصرنا الحاضر يطلق عليها الدول النامية أو دول

---

(١) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ٢٣.
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.
(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ج ٣ تحقيق صلاح المنجد. طبعة القاهرة ص ٥٨٠
(٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٥.
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٤ تحقيق محمد سعيد العريان ص ٢١٢ — ١٩٥٢م
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١١.

العالم الثالث لتخلفها ثقافيا لأن نسبة المتعلمين فى هذه الدول تمثل أقلية بالنسبة لتعداد السكان مع أنه ربما يوجد بين هذه الأقلية علماء على مستوى عالمى نتيجة لعمق ثقافتهم ، فالمسألة هنا مسألة قلة لا مسألة انعدام. ومن المحتمل أيضا أن يكون اطلاق لفظة الأمية على العرب هو أن المجالات التى تستخدم فيها الكتابة قليلة وتقتصر على التجارة والعهود والأحلاف والديون وليس المقصود بها انعدام الكتابة بينهم .

(٥) تشير هذه المصادر وغيرها من كتب التاريخ الاسلامى الى أن الفداء الوحيد الذى قبله الرسول صلى الله عليه وسلم من مشركى قريش فى غزوة بدر هو أن يقوم كل أسير بتعليم عشرة من صبيان المسلمين فى المدينة وفى ذلك دليل صريح على معرفة القرشيين فى مكة بالقراءة والكتابة مما يؤكد لنا أن العرب فى الحجاز كانوا يعرفون القراءة والكتابة وان لم يكن ذلك على نطاق واسع .

وما ان جاء الاسلام حتى اتخذت الكتابة مسارا جديدا لم تكن تحلم به وتعددت الأغراض التى تستخدم فيها هذه الكتابة ولم يعد الأمر يقتصر على كتابة العهود والأحلاف أو تسجيل ما تأتى به التجارة من أرباح أو ما تتعرض له من خسائر ، بل أصبحت الكتابة واجبا دينيا ووسيلة سخرت لخدمة الدين الاسلامى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أدرك أهمية الكتابة فلم يقبل من أسرى قريش الذين بلغ عددهم أكثر من سبعين رجلا فداء غير تعليم كل واحد منهم لعشرة من صبيان المسلمين فى المدينة (١) ، وكان لهذه الخطة الحكيمة أثرها العظيم فى انتشار الكتابة فى المدينة وغيرها من الأمصار التى

---

(١) محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه ص ٦١ .

دخلت تحت لواء الدين الجديد[1] ونشأت بذلك أول مدرسة لتعليم القراءة والكتابة وهى أول مدرسة بالمفهوم الصحيح عرفها العرب على مدى تاريخهم لتخريج الكتبة من المسلمين[2] .

وكانت أول مهمة لهذه المدرسة هى ما حرص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من حفظ للقرآن الكريم والعمل على تدوينه فور نزول كل آية فاتخذ عليه الصلاة والسلام كتبة يكتبون ما نزل من القرآن أولا بأول ويلازمون النبى صلى الله عليه وسلم حيثما ذهب وأنى أقام لكى يؤدوا هذا العمل الذى لم يكن ليشغلهم عنه شاغل[3] مهما كانت الظروف والأحوال . وقد حفظت لنا كتب التاريخ أسماء هؤلاء الكتاب وسنذكر أسماءهم بالتفصيل عند الحديث عن الكتابة القرآنية ان شاء الله ، على أن أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم الى المدينة أبى بن كعب ، واذا غاب أبى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فكان أبى وزيد يكتبان الوحى[4] كما يكتبان الكتب والرسائل التى كان يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك والأمراء فى شتى أنحاء الأرض وهو ما سنتحدث عنه عند الكلام عن العهود والرسائل انشاء الله .

ويهمنا هنا نوع الخط الذى كان سائدا فى الحجاز ودون به القرآن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم فى عهد الخلفاء الراشدين أو الذى كتبت به الرسائل والعهود وانتشر مع الفتوح الاسلامية غازيا ودونت به الدواوين فى الأمصار الاسلامية بعد هذه الفتوح .

---

(١) يوسف أحمد : الخط الكوفى ص ١٠ . الرسالة الأولى .
(٢) عبد الفتاح عبادة : انتشار الخط العربى ص ١٢ ، وأنظر أيضا : السعيد الشرباصى: تطور الكتابة العربية ص ١٧ — الطبعة الأولى — مصر ١٩٤٦م .
(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ١٤ .
(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٨٢ .

لعل خير من أمدنا بأسماء هذه الخطوط هو ابن النديم ، اذ يقول :
" فأول الخطوط العربية المكى وبعده المدنى ثم البصرى ثم الكوفى (١) "
وبذلك نعلم منه صراحة أن الخط المكى والمدنى هما أول الخطوط العربية
ولولا ما ذكره ابن النديم لجهلنا هذين الخطين (٢) • ويعدد ابن النديم
أيضا أنواع الخط المدنى بقوله ان من أنواع الخط المدنى " المدور والمثلث
والتئم (٣) " ، ولعله يقصد بالخط المدور ـ الخط اللين ـ كما يقصد بالخط
المثلث ـ الخط اليابس ـ أما خط التئم فلعل المقصود به أنه جمعا بين
النوعين (٤) • ونستشف من خبر ابن النديم هذا ما هو أهم وهو أن الخط اللين
والخط الجاف عاشا مع بعضهما جنبا الى جنب •

ثم حاول ابن النديم بعد ذلك أن يصف لنا الخط المدنى بقوله : " ففى
ألفاته تعويج الى يمنة اليد وأعلا الأصابع وفى شكله انضجاع يسير (٥) " ، ولكن
يلاحظ أن خبر ابن النديم المتوفى ٣٨٥ هـ رغم أهميته لا يشفى غليلا لأن ما ذكره
عن هذين الخطين جاء فى اختصار شديد لم يستطع معه أن يعطينا خصائص
أو مميزات هذا الخط أو ذاك وقد يعود السبب فى ذلك الى أنه اعتبرهما خطا
واحدا وأنه لم تكن ثمة فروق أو خصائص بينهما (٦) •

وتحتفظ مجموعة تشستربيتى Chester Beatty بمخطوط لكتاب
الفهرست جاء فيه صورة بسمله ينسبها ابن النديم للخط المكى ، وقد ظهرت
فيها هامات الأصابع متجهة نحو اليسار (وأذناب ألفاتها معطوفة

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ •
(٢) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٨ •
(٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ •
(٤) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٨ •
(٥) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ •
(٦) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٨ •

الى اليمين وشاكلاتها مستديرة — أنظرلوحة رقم (١٠) — [١] ، ومع ذلك فاننا لا نستطيع أن نقطع بصحة هذه البسملة لعدة أسباب نوجزها على النحو التالى :

(١) ان هذه البسملة هى محاولة من ابن النديم لتقليد الأصل والتقليد لايطابق الأصل فى كل الحالات لاسيما اذ علمنا الفارق الزمنى بين عصر هذه البسملة والعصر الذى عاش فيه ابن النديم وهو القرن الرابع الهجرى .

(٢) ان ابن النديم لم يشر الى المصدر أو الأصل الذى قلد منه هذه البسملة بل اكتفى بقوله : " وهذا مثاله " [٢].

(٣) ان هذه البسملة أقرب فى خطها الى النسخ الحديث منها الى الخط الحجازى القديم لاسيما وأن أثر الصنعة والاجادة فيها واضح .

(٤) حروف هذه البسملة بعيدة كل البعد عن حروف كتابات العصر الاسلامى الأول كما هى الحال فى أوراق البردى العربية المبكرة [٤] ، وهى الوثائق التى لا يتطرق اليها الشك .

ولو أثبت البحث العلمى صحة هذه البسملة لوصلنا الى حقيقة هامة جدا وهى أن الخط اللين ليس مشتقا من الخط اليابس كما هو شائع بل ان كلاهما معاصر للآخر [٥] ، ان لم يكن الخط اللين أقدم من الخط اليابس . ومعنى هذا أن الخطين اليابس واللين عرفا قبل عصر الكوفة ، وأن ابن مقلة ليس هو

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٨ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ .
(٣) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٩ .
(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٥) المرجع السابق نفس الصفحة ، وأنظر أيضا :
زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٣٦ .

مخترع الخط اللين وقد تنبه لذلك القلقشندى[1] فقال[2] "أن الكثير من كتاب زماننا يزعمون أن الوزير ابن مقله هو أول من ابتدع خط النسخ وهو غلط". وما بالنا نتلمس الأدلة على أن الخط اللين كان معاصرا لليابس من بسملة يحف بها الشك أو من أدلة تاريخية فقط ولدينا وثائق أخرى تشهد شهادة قاطعة بليونة الخط المدنى وتدلنا على صفته التى كان عليها تلك هى البردية المؤرخة سنة ٢٢ هـ والتى عثر عليها فى مجموعة الأرشيدوق رينر تحت رقم ٥٥٨ وهى عبارة عن ايصال باستلام أغنام صادر من عامل عمرو بن العاص على اهناسيا احدى قرى مصر[3] — أنظر لوحة رقم (١١) — وكذلك وثيقة أخرى عبارة عن بردية مؤرخة عام ٩١ هـ تعرف ببردية هشام — أنظر لوحة رقم (١٢) —.

مما سبق يتضح لنا أن الخط المكى والمدنى كانا على نوعين واستخدما فى مجالين :

(١) أحدهما الخط اليابس (الجاف ذى التربيعات والزوايا) واستخدم فى كتابة المصاحف الأولى ، ومنها مصاحف عثمان رضى الله عنه التى وزعت على الأمصار والراجح أن الطريقة التى دون بها القرآن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هى أن كتاب الوحى كانوا يكتبون القرآن فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فور نزوله بالخط اللين لأنه أطوع لهم وأسهل عليهم وأكثر استجابة لدواعى السرعة فيما يمليه عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا ما عادوا الى منازلهم واستقر بهم المقام واطمأنوا فى مجالسهم أخذوا يعيدون ما دونوه فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم بالخط الجاف وهو الخط الذى سمى فيما بعد بالخط الكوفى[4] ، وذلك تعظيما لآيات الله. وهكذا اختص الخط الجاف بكتابة القرآن منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كتابته وجمعه فى عهد أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما

---

(١) ابراهيم شبوح : "بعض ملاحظات على خط البرديات المصرية المبكرة" — أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ج ١ ص ٩٠١ مارس ١٩٦٩م.

(٢) القلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ١١.

(٣) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٩.

(٤) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ١٧.

ويتفق ذلك مع قول ابن النديم أن الخط المدنى أنواع ، منها المدور والمثلث والتئم . فالمثلث انما يقصد به الجاف ولدينا دليل تاريخى على ذلك هو ما رواه ابن النديم أيضا حين قال : " لا يزال الناس يكتبون على مثال الخط القديم فحين ظهر الهاشميون اختصت المصاحف بهذه الخطوط" والقصد بالخط القديم هو الخط المدنى والمكى الذين كتب بهما القرآن على العسب واللخاف والرقوق وغيرها ، وهذه الأدوات قد فقدت أو أحرقت بعد أن تم بحمد الله وتوفيقه كتابته الأخيرة بهذا الخط الحجازى ووزعت النسخ المكتوبة على الأمصار ومنها العراق ، وعنى أهل الكوفة [١] به عناية خاصة ، وهذبوا فيها وأبدعوا صورا وأشكالا رائعة لهذا الخط الحجازي الذي سمى خطاً بالخط الكوفى [٢].

وقد خرج هذا الخط المكى والمدنى غازيا مع الفتوح الاسلامية فاختص اللين منه بكتابة المراسلات وسجلت به العهود ودونت به الدواوين فى جميع الأمصار الاسلامية ، ويمكن أن نطلق عليه اسم " الخط الشعبى" لأنه استخدم فى جميع شئون الحياة اليومية . أما الجاف الذى اختص بكتابة المصاحف فيمكن أن نطلق عليه " الخط الرسمى [٣]" ، ولهذا السبب نفسه كانت العناية بالخط الجاف من الخط المكى والمدنى أسبق من خط التحوير اللين بسبب اختصاصه بكتابة المصاحف فكان من الطبيعى أن تبذل الأمصار الاسلامية جهودا فائقة فى تحسينه وتجويده وضبطه ، ويظهر أن الكوفة كانت أكثر هذه الأمصار عناية بخط المصاحف الحجازى الجاف

---

(١) ناجى زين الدين : مصور الخط العربى ص ٣٦ ، وأنظر :
أبو عبد الله الزنجانى : تاريخ القرآن ص ٢٨ ، وأنظر :
محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ص ١٧٤ .
(٢) ناجى زين الدين : مصور الخط العربى ص ٣٦ . ط ٢ بيروت ١٩٧٤م .
(٣) ابراهيم شبوح : بعض ملاحظات على خط البرديات المصرية المبكرة — أبحاث الندوة الدولية جـ ١ ص ٢٠ ، ٢١ .

حتى ساد الاعتقاد بأن هذا الخط من اختراع الكوفة وأنه أصل الخطوط العربية وأن خط النسخ مشتق من الخط الكوفى ، وقد رد القلقشندى على ذلك بقوله " فاننا نجد فى الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ماليس على صورة الكوفى بل يتغير عنه الى نحو هذه الأوضاع المستقرة (١) كما أن تسمية العرب للخطوط بأسماء الأقاليم التى تزدهر فيها هذه الخطوط يمثل أحد الأسباب الرئيسية التى جعلت المؤرخين ينسبون الخط الجاف الى الكوفة مع أن هذا الخط الحجازى كان ينتقل من بلد الى بلد بانتقال الثقل السياسى للدولة الاسلامية فانتقل من المدينة الى الكوفة الى دمشق الى بغداد ثم الى غيرها من العواصم الاسلامية ولما كان عصر التدوين متأخرا وأصل الخط العربى غير معروف عند مؤرخى العرب قالوا جزافا ان الخط الكوفى هو أصل الخطوط العربية .

كما أن الذى دفع الى القول بأن الخط النسخ مشتق من الخط الكوفى هو أن العناية بالخط اللين جاءت متأخرة بالنسبة للعناية بالخط اليابس لاسيما فى عصر الخليفة المأمون عندما قامت النهضة العربية العظيمة فى الترجمة والتأليف الأمر الذى استتبع كثرة النساخ (٢) .

ويبدو أن الدور الذى قام به الوزير ابن مقله وزير الخليفة المقتدر المتوفى سنة ٣٢٤ هـ انما ينصب على العناية والتجويد بالخط اللين وليس اختراعه كما نسب لأن خطوط البرديات كلها بالخط اللين فأين ابن مقلة من تلك البردية المؤرخة بسنة ٢٢ هـ ، بل ان هناك وثائق وردت فى مجموعة موزتز بدأها الكاتب بالخط اليابس وأكملها بالخط اللين (٣) مما يشير اشارة واضحة الى معاصرة الخطين بعضهما لبعض

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ١١ .
(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ٨١ .
(٣) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٥٢ ، ٥٣ .

وأن الخط الحجازى (المكى والمدنى) الذى انتشر مع الفتوح الاسلامية هو أصل الخطوط العربية •

مما سبق يمكن أن نقرر الحقائق التالية :

(١) ان الخط المكى والمدنى (الحجازى) هو أقدم الخطوط العربية ومنه اشتقت جميع الأقلام •

(٢) أن المصاحف الأولى التى وزعت على الأمصار فى عهد عثمان رضى الله عنه كانت بالخط المدنى لا بالخط الكوفى كما شاع بين المؤرخين •

(٣) أن للخط المكى والمدنى صورتان ، أحداهما يابسة استخدمت لكتابة المصاحف وصورة لينة استخدمت فى الشئون العامة للدولة مثل المراسلات والدواوين والعقود بمختلف أنواعها ، كما استخدم فى المكاتبات العادية التى لا يستغنى عنها فى الحياة اليومية وقد عاشت هاتان الصورتان جنبا الى جنب منذ ظهور الاسلام وأن ما شاع من أن الخط اللين مشتق من الخط اليابس لا يقوم على أساس علمى •

(٤) أن ما لحق الخط العربى من جفاف وليونة ليس معناه اشتقاقه من الخط المسمى بالكوفى وانما استمد الخط ذلك من أصوله النبطية التى اشتقته بدورها من الخط الآرامى •

•• •• ••

الكتابة القرآنية فى الحجاز وتطورها

نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما ، فكانت تنزل الآية والآيتين وفى ذلك تثبيت لفؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحسب ماتقتضيه الأوامر والنواهى الربانية ، وكان لابد من حفظ لهذه الآيات ليس فى الصدور فحسب بل ولابد من كتابتها وتسجيلها فور نزولها . وهكذا أصبح للقرآن مصدر جديد لطريقة حفظه[١] الا وهى الكتابة ، وقد أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية الكتابة للقرآن وحفظه من الضياع فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم له كتابا يكتبون القرآن فور نزوله أولا بأول ويلازمونه صلى الله عليه وسلم حيثما ذهب وأنى أقام لكى يؤدوا هذا العمل الذى تفرغوا له لا يشغلهم عنه شاغل ، وقد تمت هذه الكتابة بيد كتاب من قريش فى مكة وكتاب من الأنصار فى المدينة [٢] ولم يكن فى رسم الحروف فوارق واضحة بين خط المدينة والخط المكى لاسيما وأن ابن النديم[٣] حينما عدد لنا أسماء خطوط المصاحف رأيناه ينظر الى الخطين المكى والمدنى على أنهما خط واحد .

ويقول الزنجانى أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون[٤] كاتبا الا أن أشهر هؤلاء الكتاب الذين اتفقت حولهم بعض المصادر مثل فتوح البلدان[٥] والعقد الفريد[٦] وكتاب المصاحف[٧] وغيرها هم الخلفاء الأربعة وأبى بن

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ١٦ .
(٢) المرجع السابق ص ١٤ .
(٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٥ .
(٤) الزنجانى : تاريخ القرآن ص ٤٢ . ط ٣ بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .
(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ج ٣ تحقيق صلاح المنجد ص ٥٨١ ، ٥٨٢ .
(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٤ ص ٢١٢ ، ص ٢٢٢ .
(٧) السجستانى : كتاب المصاحف ص ٣ ، ٤ وما بعدها . ط ١ . القاهرة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦م .

بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان والعلاء بن الحضرمي وشرحبيل بن حسنه وسعيد بن العاص وابناه خالد وابان وعمرو بن العاص والزبير بن العوام وعامر بن فهيرة وعبدالله بن الأرقم وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وحنظلة بن الربيع وغيرهم ، وكان على بن أبي طالب رضى الله عنه هو الكاتب لعهود رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عاهد وصلحه اذا صالح (١) ، وكان أبي بن كعب أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهو أول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان وانما غاب أبي بن كعب رضى الله عنه دعا الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت (٢) .

وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه ألزم الصحابة لكتابة الوحي (٣) وكثيرا ماكان يكتب رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يبعث بها الى ملوك الدول ورؤسائها يدعوهم فيها الى الاسلام (٤) وقد روى السجستاني بطريق السند عن خارجه بن زيد قال : دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا حدثنا بعض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما أحدثكم كنت جار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا نزل الوحي أرسل الى فكتبت الوحي ... الخ . وفي ذلك دليل على شدة ملازمة زيد للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان من أكثر من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنرى فيما بعد الدور الكبير الذى قام به زيد بن ثابت في عهد أبي بكر رضى الله عنه وفي عهد عثمان رضى الله عنه في سبيل جمع القرآن وحفظه .

---

(١) ابن عبدالبر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ تحقيق البجاوى - دار النهضة بالفجالة ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٨١ .

(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ٦٨ .

(٤) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٣ .

أما الطريقة التي كتب بها القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهل هي بالخط اللين أو الخط اليابس فلم تسعفنا الآثار في ذلك ، كما أن الروايات التاريخية تسكت عن نوع هذا الخط ، وليس معنا والحالة هذه الا الاجتهاد والترجيح لاسيما وأن آراء الباحثين في هذا الموضوع قد اختلفت من ناحية ، ومن ناحية أخرى فانهم لم يعطوها حقها من البحث والتمحيص فبينما نرى حفني ناصف يرجح أن الخط الذى استعمل في كتابة القرآن هو الخط المقور (اللين) أو ما يطلق عليه النسخي ، نجد أن ناجي زين الدين يرى أن الخط الكوفي هو الذى كان مستعملا في كتابة المصاحف في العهد النبوى .

وكلاهما لايستند الى أى وثيقة قرآنية من ذلك العهد . والذى نرجحه هو أن كتاب القرآن في عهد الرسول صلى الله استخدموا الخط المدني لكتابة القرآن ، وهو ما استفدناه من كلام ابن النديم حين تكلم عن خطوط المصاحف (١) وذكر منها المكي والمدني وتحدث عن أنواع المدني فقال المثلث والتئم والمدور ومع ذلك فان ابن النديم لم يذكر لنا كيف كانت الطريقة التي كان يكتب بها القرآن فور نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويمكننا أن نستفيد من كلام ابن النديم أن الخط المكي والمدني كان منهما اللين (المقور) واليابس (الجاف) فالمثلث هو ما يعبر عنه بالجاف والمدور (٢) هو ما يعبر عنه بالمقور (اللين) والتئم لعله جمعا بين النوعين ، وعلى ضوء هذا التقسيم لأنواع الخط المدني يمكننا أن نرجح ما قاله الدكتور محمد عبد العزيز (٣) مرزوق في كيفية كتابة القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والطريقة التي

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٥ .

(٢) ابراهيم جمعه : دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص ١٨ .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ١٧ .

أستخدمها كتاب القرآن فى العهد النبوى ، ولعل هذا الرأى أقرب الى الصواب من غيره ، وتتلخص هذه الطريقة فى أن كتاب الوحى من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكتبون القرآن الكريم فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فور نزوله بالخط اللين لأنه أطوع لهم وأسهل عليهم فاذا ما عادوا الى منازلهم واستقر بهم المقام واطمأنوا فى مجالسهم أخذوا يعيدون كتابة ما دونوه فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم بالخط الجاف ، وذلك تعظيما لكلام الله سبحانه وتعالى وما يستتبع ذلك من وضوح وعناية لأن الخط اللين خط سريع لا يراعى فيه كل المميزات الكتابية والصحابة رضوان الله عليهم أحرص الناس على اخراج القرآن فى الصورة اللائقة به فلابد والأمر كذلك أن يجدوا فى الخط الجاف بغيتهم لما يتطلبه من تأن وتؤدة فى رسم الحروف ، وكان قصدهم من ذلك تكريم كلام الله وتعظيمه وايمانهم بأنه بقدر ما يبذلونه من جهد فى نسخ القرآن وحفظه يكون ثوابهم عند الله (١) .

ومن الراجح أن ارتباط القرآن بالخط الجاف يمكن أن نؤرخ له منذ العهد النبوى وظل على هذا المنوال مدة الخلفاء الراشدين وما بعدهم حتى ظهرت عناية الكوفة بهذا النوع من الخط فى سبيل تحسينه وتجويده واصلاحه فنسب هذا النوع من الخط الى الكوفه بطريق الخطأ ومجانبة الواقع . فمن غير المعقول أن نطلق على الخط الذى عرف فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الخط الكوفى ، لأن الكوفة مدينة اسلامية يرجع الفضل فى تأسيسها وقيامها الى العرب الفاتحين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يكون الخط المدنى هو الذى كتب به القرآن لاسيما وأن هذا الخط المدنى قد صاحب الفتوح الاسلامية وحمله الفاتحون من المسلمين معهم الى الأمصار المفتوحة من المدينة المنوره عاصمة الاسلام الأولى ومركز النشاط الدينى

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ٣٠ .

والسياسى ردحا من الزمن ، ولابد أن هذا الخط المدنى كان على شئ من العناية والاتقان أكثر من الخط المكى بسبب انتشار الكتابة وكثرة الكاتبين (١) .
ودليلنا على هذه العناية والاتقان التى حظى بهما الخط العربى فى المدينة هو ما سبق أن ذكرناه عن ابن النديم الذى قسم الخط المدنى الى ثلاثة أنواع هى المثلث والتئم والمدور .

ثم لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام بالأمر بعده أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقاتل أهل الردة وقتل من الصحابة نحو الخمسمائة أشار عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أبى بكر بجمع القرآن خشية أن يذهب بذهاب الحفاظ لما كثر القتل فيهم فتردد أبو بكر فى بداية الأمر ثم وافق رضى الله عنه واجتمع الرأى على ذلك فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه فجمعه فى صحف كانت عند أبى بكر حتى توفى ثم آلت بعد ذلك الى الخليفة الثانى عمر رضى الله عنه ولما مات عمر انتقلت هذه الصحف الى أم المؤمنين حفصه زوج الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) . ويلاحظ أن جمع القرآن فى عهد أبى بكر رضى الله عنه قد وجد كثيرا من العناية فبعد أن كان يكتب فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على العسب واللخاف وغيرها مما تيسر للكتاب فى ذلك العهد نراه يكتب فى عهد أبى بكر على الأرجح فى صحائف من الرق متشابهة فى الطول والعرض ومتفقة فى النوع (٣) . ويرجح أيضا أن زيد بن ثابت رضى الله عنه عند نسخه للقرآن كان يترك فراغا بين كل آية وأخرى أوسع قليلا من الفراغ الذى يترك بين كل كلمة وأخرى ليعرف منه بداية الآية ونهايتها واتبع نفس الطريقة بالنسبة للفصل بين السور بعضها بعضا فترك فراغا أوسع

---

(١) صلاح المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ٢٤ .
(٢) ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٧ . طبعة مصر .
(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ٣١ .

من الفراغ الذي يتركه بين كل سطرين متتاليين •

أما نوع الخط الذي كتب به القرآن في عهد أبي بكر رضى الله عنه فالراجح أنه هو الخط اليابس (١) الذي عرفته المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لعدة أسباب نوجزها على النحو التالي :

(١) رغبة الصحابة رضى الله عنهم واستجابتهم لنفس الخط الذي كتب به القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم •

(٢) لما في هذا النوع من الخط من الجلال والجمال الذين يناسبان المقام الكريم للقرآن •

(٣) ان المدن الاسلامية التي فتحت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم بدأت عنايتها أول ما بدأت بالخط الجاف الذي كتب به القرآن في المدينة المنوره وارتبط بكتابته بعد الفتح فلا غرو أن نجد كثيرا من هذه المدن الاسلامية المفتوحة تولى عناية خاصة به لأن القرآن حين خرج من المدينة مع الفتوح الاسلامية كان مكتوبا بهذا النوع الجاف من الخط•

(٤) نستطيع أن نستدل على أن القرآن الكريم قد كتب في عهد أبي بكر بالخط الجاف من المصاحف التي كتبت في عهد عثمان رضى الله عنه والتي نقلت من تلك الصحف التي كانت عند أبي بكر وعمر فلابد وأن تكون هذه المصاحف العثمانية قد حملت نفس الخط الذي كتبت به الصحف في عهد أبي بكر رضى الله عنه واعتبرته الخط المفضل لكتابة القرآن فيما بعد •

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة فنية وتاريخية ص ٢١ •

أما فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ٢٣ ـ ٣٦ هـ فكان لاختلاف قراء الأقاليم أثره الكبير فى اهتمام الخليفة عثمان رضى الله عنه بجمع القرآن وتدوينه فى مصحف واحد ذلك أنه لما كان الفتح الاسلامى فى أرمينيه وآذربيجان واختلاف القراء الذين شاركوا فى الفتح أدرك الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان ذلك الاختلاف فقدم على عثمان رضى الله عنه فى المدينة وأخبره بالخطر الذى يتعرض له القرآن بسبب اختلاف القراء فأرسل عثمان الى أم المؤمنين حفصه بأن تبعث اليه بالصحف (١) فأرسلتها ، فكون عثمان رضى الله عنه لجنه لجمع القرآن وتدوينه وكانت مهمة هذه اللجنة من الصعوبة بمكان لاسيما وأن مهمتها تتصل بالعقيدة الاسلامية وبدستورها الكريم فقامت بها خير قيام وحفظت الاسلام والمسلمين من شرور الاختلاف . أما أعضاء هذه اللجنة فهم زيد بن ثابت رضى الله عنه وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام وهم من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعوه وكتبوه وأمر عثمان رضى الله عنه بتوزيع نسخ منه على الأمصار الاسلامية لجمع الأمة على مصحف واحد .

أما هذه النسخ فعلى الرغم من اختلاف الآراء فى عددها فالراجح أنها كانت خمسا مع أن بعض الروايات تزيد عن ذلك العدد حتى توصلها الى ثمان نسخ . (٢)

ويضاف الى هذه النسخ الخمس نسخة احتفظ بها الخليفة لنفسه ويرجح أن يكون توزيعها كالتالى :

(١) نسخة أرسلت الى مكة المكرمة ومعها عبدالله بن السائب قارئا لأهل مكة .

(٢) نسخة الى الشام ومعها المغيرة بن شهاب مقرئا لأهل الشام .

---

(١) ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٧ طبعة مصر

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

(٣) نسخة الى الكوفة ومعها ابن عبد الرحمن السلمى مقرئا لأهل الكوفة •
(٤) نسخة الى البصرة ومعها عامر بن عبد القيس مقرئا لأهل البصرة •
(٥) نسخة بقيت لأهل المدينة وجعل زيد بن ثابت رضى الله عنه مقرئا لأهل المدينة •

هذا بالاضافة الى النسخة التى احتفظ بها الخليفة عثمان رضى الله عنه لنفسه •

وهكذا تلقت هذه المراكز الاسلامية المصحف الشريف مكتوبا ومعه صحابى يتلوه على الناس ويبصر أهله بالقراءة — صحابى تلقاه بدوره من فم الرسول صلى الله عليه وسلم (١)•

وقبل أن نتحدث عن نوع الخط الذى كتب به القرآن فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه يجدر بنا أن نلقى الضوء فى ايجاز على هذه المصاحف العثمانية وما هو مصيرها وهل بقى منها شيء حتى الآن أم لا •

الواقع أنه يوجد الآن مصاحف فى تركيا ومصر وأوروبا يقال أنها هى بعينها التى كتبت فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه بل ومن بين هذه المصاحف ذلك المصحف الخاص به رضى الله عنه والذى كان يقرأ فيه عندما قتل •

وصحة نسبة هذه المصاحف الموجودة الآن والمحفوظة فى المكتبات العامة وفى المتاحف الأثرية صعبة للغاية ، بل لعلها من أشق الأمور فى علم الآثار لأن ذلك يتطلب فحصا دقيقا لنوع الرقوق التى كتبت عليها وتحليل موادها تحليلا كيميائيا ، وهو من الأمور الصعبة بل من المستحيلة لعدة أسباب يمكن أن نوجزها على النحو التالى :

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ٤١ •

(١) شدة حرص القائمين بأمر هذه المصاحف من أن تمتد اليها يد بسوء ولو كانت يد عالم ملم وفاحص أمين (١) .

(٢) ان معظم هذه المصاحف التى تفخر بها بعض المكتبات العامة أو المجموعات الخاصة ليس كاملا بل أصيب بنقص فى بعض أجزائه أو بعض صفحاته (٢) وقد رأيت فى دار الكتب المصرية أحد هذه المصاحف المنسوبة الى الخليفة عثمان رضى الله عنه — أنظر لوحة رقم (٩) — وبه كثير من الأوراق الناقصة وقد أكمل القائمون على دار الكتب هذا النقص بأوراق مغايرة للأوراق القديمة ، وكتبت بخط يختلف عن الخط السابق وعرفت عن طريق هؤلاء القائمين بخدمة دار الكتب المصرية أن النسخة الموجودة لديهم هى أكمل النسخ الموجودة فى العالم ، ومن غير شك فانه لابد أن تمتد يد الزمان الى هذه المصاحف وتحدث فيها شيئا من التغيير . لاسيما وأن طرق الحفظ لهذه المصاحف قبل انشاء المكتبات والمتاحف كانت بدائية للغاية .

(٣) من الصعب انكار أو اثبات أن هذه المصاحف من عصر الخليفة عثمان رضى الله عنه وذلك لما اكتسبته هذه المصاحف من هالة وقدسية فى نفوس المسلمين بحيث يصعب على الباحث الادلاء برأى يخالف ما ثبت فى أذهان المسلمين . وانه لمن الأفضل — على حد علمى — عدم الخوض فى موضوع هذه المصاحف فى عصرنا الحاضر لأن ذلك قد يفتح بابا لزعزعة النفوس تجاه القرآن الكريم لاسيما وأن القرآن وأمته الاسلامية يتعرضان لحملات مسعورة من الحاقدين على الاسلام وأهله من شرقيين وغربيين . على أن الأمر الذى لاشك فيه أن هذه المصاحف قديمة بل ومتطاولة فى القدم وذات قيمة أثرية عظيمة مما يدل على عناية

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ٤٢ ، ٤٣ .
(٢) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٧١ .

المسلمين بحفظ قرآنهم ، وتصديقا لقوله تعالى " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " •

(٤) ان من المشكلات التى يتعرض لها الباحث فى أمر هذه المصاحف هو أن الوصف الذى وصف به المؤرخون القدامى هذه المصاحف يعوزه الدقة والبحث العلمى القائم على التحليل والمشاهدة الفاحصة بل قام على الرواية الشفهية التى يجب أن يكون الباحث منها على حذر •

(٥) ان كتابة هذه المصاحف بالخط الجاف يدل دلالة واضحة على أن المدينة المنورة قد عرفت هذا الخط واستعملته فى كتابة المصاحف ووزعته على الأمصار قبل أن تعرفه الكوفة وأن دور الكوفة انما انحصر فى اجادة هذا النوع وتحسينه بعد أن وصل اليها من المدينة •

وأما نوع الخط الذى كتبت به المصاحف فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه فان ماقلناه عن صحف أبى بكر فانه يمكن أن يقال عن الخط الذى كتبت به المصاحف فى عهد الخليفة عثمان ، وأما قول القلقشندى (١) : ان المصاحف التى كتبت فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه انما كان ذلك بقلم جليل مبسوط فقوله مردود عليه لأن التسميات التى لحقت الخط العربى وجعلته أنواعا انما حدث بعد عصر عثمان رضى الله عنه ، وذلك بعد أن تسابقت الأمصار الاسلامية فى اجادته والعناية به وجعلت منه أنواعا كثيرة (٢) كما أن القلقشندى يعتبر ناقلا عن صاحب " منهاج الاصابة " وهو فى هذا يأخذ رواية من الروايات على علاتها دون تمحيص أو تحقق • ومما يؤكد أن المصاحف العثمانية كتبت بالخط المدنى هو أنها حملت كثيرا من خصائص الخط

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ١٤٧ — ١٤٨ •

(٢) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ٤٣ ، ٤٤ •

النبطى [١] ، الذي هو أصل الخط العربى الذى ظهر وعرف فى الحجاز ، فالخط المدنى هو أصل الخطوط التى كتبت بها المصاحف بعد ذلك فى الأمصار الاسلامية التى اقتصرت على اجادة هذا الخط والعناية به ، والدليل على ذلك ما رواه السجستانى عن محمد بن عيسى الأصفهانى قوله " هذا ما اجتمع عليه كتاب المصاحف المدنية والكوفية والبصرية وما يكتب بالشام وما يكتب بمدينة السلام " [٢] وهذه الرواية تطابق تماما قول ابن النديم " لايزال الناس يكتبون على مثال الخط القديم — أى الخط المدنى — فحين ظهر الهاشميون اختصت المصاحف بهذه الخطوط " [٣].

وفى العهد الأموى زادت العناية بكتابة المصاحف وظهر خطاطون فى مختلف الأمصار الاسلامية كان لهم وزنهم وثقلهم وبلغ خطهم درجة كبيرة من العناية والاتقان ، ومن هؤلاء " خالد بن أبى الهياج " الذى رأى له ابن النديم مصحفا بخطه ، وكذلك الخطاط " سعد " الذى عاش فى خلافة الوليد بن عبد الملك وهو الذى كتب على جدار قبلة المسجد النبوى الشريف من سورة الشمس وضحاها الى آخر القرآن . ثم مالك بن دينار مولى أسامة بن لؤى بن غالب ويكنى أبا يحيى وقد توفى فى سنة ثلاثين ومائة ، كما ظهر فى العصر العباسى الأول خطاطون اشتهروا أكثر من غيرهم منهم خشنام البصرى ومهدى الكوفى وقد عاصرا خلافة هارون الرشيد [٤] ، وبعد هؤلاء كثيرون يضيق المجال عن ذكرهم على مدى العصور الاسلامية .

وقد تعددت الأقلام التى كتب بها القرآن فى العصر العباسى وتنوعت تنوعا كثيرا تبعا للجهود التى بذلتها الأمصار الاسلامية فى سبيل تجويد الخط

---

(١) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ٤٣ ، ٤٤ .
(٢) السجستانى : كتاب المصاحف ص ١٠٣ ، ١٠٤ الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م .
(٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ .
(٤) المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦ .

العربى وساعد على ذلك التنافس الشديد بين المدن الاسلامية من ناحية — كالتنافس بين البصرة والكوفة أو التنافس الذى اشتد بين الدول الاسلامية التى قامت فى كل واحدة منها خلافة كالخلافة العباسية فى المشرق والخلافة الفاطمية فى مصر والخلافة الأموية فى الأندلس ، وظهرت أنواع متعددة من الخط العربى تجاوزت السبعين نوعا (١) ولا نستطيع هنا أن نذكرها جميعا لأنها لم تظهر فى عصر واحد أو فى قرن واحد بل منها القديم والحديث وسنقتصر على ذكر أشهرها والتى ذكرها (٢) ابن النديم حين عدد خطوط المصاحف المشهورة منذ فجر الاسلام وحتى العصر الذى عاش فيه وأهمها : الخط المكى والمدنى ، وهو أصل الخطوط العربية ، وقد تحدثنا عنه سابقا ثم الكوفى والبصرى والمشق والتجاويد والسلواطى والمصنوع والمائل والأصفهانى والسجلى والقيراموز وغيرها .

على أن العناية بالخط العربى القرآنى لم تقتصر على وضع الحروف وطريقة رسمها وكيفية اجادتها بل امتدت الى نواح أخرى لا تقل أهمية عن اجادة الحروف والعناية بها وأهمها ضبط الآيات بالشكل والاعجام لحفظها من التحريف واللحن • ولما كان هذا الموضوع من الخطورة بمكان فقد تركنا له فصلا مستقلا شرحنا فيه طرق النقط والاعجام والجهود (٣) الواسعة التى بذلت فى سبيل الحفاظ على كتاب الله الكريم •

ومهما تنوعت الخطوط العربية التى نسخ بها القرآن فان الجهود التى بذلتها الكوفة فى سبيل العناية بالكتابة القرآنية الواردة اليها من المدينة كانت ذات أثر واضح أوهم كثيرا من المؤرخين بأن الخط العربى يرجع أصله الى الكوفة وهو ما تحدثنا عنه بالتفصيل فى موضوع الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة •

---

(١) ناجى زين الدين : مصور الخط العربى ص و من المقدمة •
(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٥ •
(٣) أنظر ص ٦٤ — ٧٤ من الرسالة •

ومنذ القرن الرابع الهجرى حدث تطور هائل فى نوع الخط الذى نسخت به المصاحف اذ بدأ يشيع استعمال خط النسخ (اللين) فى كتابة المصاحف بدلا من الخط الكوفى ، وهذا الخط الجديد هو أساسا تلك الصورة اللينة القديمة من الخط الحجازى التى أشرنا اليها من قبل وأصبحت هذه الصورة اللينة هى المفضلة فى كتابة القرآن نظرا لما فيها من السهولة والجمال ، ولما بذل فيها من جهود مخلصة سخرت هذا النوع من الخط لخدمة القرآن ، واشتهر باجادة هذا النوع عمالقة فى فن الخط قاموا بتهذيبه واصلاحه ومن أشهر هؤلاء : الوزير ابن مقله[(١)] المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وابن البواب ٤١٣ هـ ، وياقوت المستعصمى ٦٩٨ هـ[(٢)] . ومن هنا يتضح لنا خطأ القول الشائع الذى يرى أن ابن مقله هو مخترع الخط النسخى والصواب هو أن ابن مقله ومن جاء بعده هم أول من أصلح الخط اللين وجعله مفضلا لكتابة القرآن الكريم .

. . . . . .

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) عبدالفتاح عبادة : انتشار الخط العربى — طبعة مصر ١٩١٥م ص ١٦ .

العهـــود والرســـائل

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الحديبية فـــى ذى الحجة سنة ست من الهجرة أرسل الرسل الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام وكتب اليهم كتبا فقيل يارسول الله ان الملوك لا يقرأون كتابـــا الا مختوما فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة نقشه ثلاثـــة أسطر محمد رسول الله وختم به الكتب (١) ، فخرج دحيه بن خليفة الكلبى الى هرقل قيصر الروم وخرج عبد الله بن حذافه السهمى الى كسرى ملك فـارس وسار عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة وسار حاطب بن أبـــى بلتعه الى المقوقس عظيم القبط وبعث عمرو بن العاص السهمى الى جيفـــر وعيادا بنى الجلندى ملكى عمان وسار سليط بن عمرو الى ثمامه بن أثال وهوذة بن على ملكى اليمامه وسار العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين وسار شجاع بن وهب الأسدى الى الحارث بن أبى شمـــر الغسانى ملك تخوم الشام.(٢) وقد خرج من هؤلاء الرسل ستة فى يوم واحـد وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم.(٣)

وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصـــر والنجاشى كتابا واحدا فيه :

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الـى كسرى وقيصر والنجاشى أما بعد : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فـــان

---

(١) محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ طبعة دار صادر بيروت ص ٢٥٨ ، ٢٥٩.

(٢) أبى محمد عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية ـ طبعة القاهرة ج ٤ ص ٨٨.

(٣) محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩.

تولو فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " (١) .

أما هؤلاء الستة الذين خرجوا فى يوم واحد فهم حاطب بن أبى بلتعه الى المقوقس وشجاع بن وهب الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ودحيه بن خليفه الكلبى الى هرقل وسليط بن عمرو الى هوذه بن على الحنفى باليمامة وعبد الله بن حذافه السهمى الى كسرى وعمرو بن أميه الضمرى الى النجاشى (٢) .

ولحسن الحظ أن بعض نصوص هذه الرسائل قد حفظتها لنا كتب الحديث والتاريخ على السواء وأخص بالذكر رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم وقد ورد النص فى صحيح البخارى (٣) على النحو التالى :

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين (ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " .

وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم وعهوده كثيرة جدا ولا زالت كتب التاريخ والحديث مليئة بنصوص هذه الوثائق من مراسلات وعهود مما يجعلها تحتاج

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال — الطبعة الثانية — تحقيق محمد خليل هراس ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م القاهرة ص ٢٧٢ ، ٣ ٢٧٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ الطبعة الثانية مصر ١٩٦١م ص ٦٤٤ .

(٣) محمد بن اسماعيل البخارى : صحيح البخاري ج ١ طبعة مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٧٧ هـ ص ٦ ، ٧ . وأنظر أيضا : أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال ص ٣٢ ، ٣٣ .

الى مؤلفات خاصة ، وقد ظهرت بعض المؤلفات التى عنيت بجمع هذه المكاتبات وهذه الوثائق مثل كتاب " نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية " (١) وكتاب " الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة " (٢) وفى هذا الكتاب الأخير جمع المؤلف كثيرا من العهود والمراسلات والوثائق التى تتصل بالاقطاع وقد قدمه مؤلفه كأطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة باريس سنة ١٩٥٠م. (أنظر اللوحات رقم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧).

على أن الذى يهمنى من كل ذلك هو تلك الرسائل والعهود التى عثر عليها ومحاولة اثبات أنها هى نفس الرسائل والعهود التى كتبت فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

والحقيقة أن محاولة اثبات هذه الرسائل وهذه العهود الى العهد النبوى أمر مشكوك فيه كل الشك ولايمكن الأخذ به على أنه حقيقة مسلم بها لأنه لابد من دراسة عميقة للمواد التى استخدمت فى هذه الوثائق كدراسة للرقوق التى كتبت عليها دراسة عميقة وتحليلها تحليلا علميا ثم دراسة نوع المداد الذى استخدم فى كتابة هذه الوثائق ، كما أن نوع الخط الذى كتبت به يدعو الى الشك لأن المراسلات والعهود تعتبر من المكاتبات الديوانية والتى عرفت فى الحجاز بخطها الحجازى اللين الذى اشتهرت به مكة المكرمة والمدينة وخاصة المدينة المنورة باعتبارها مركز الثقل الدينى والسياسى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو النوع الذى ظهر واضحا وجليا فى كتابة البرديات العربية وما بالنا نلتمس الأدلة ونحن يوجد لدينا فعلا بردية ليست ببعيدة فى زمنها من العهد النبوى وهى بردية أهناسيا المؤرخة بعام ٢٢ هـ على أساس أن كتاب هذه البرديات هم من العرب الذين خرجوا من المدينة وصاحبوا حركة الفتوح

---

(١) عبدالحى الكتانى : التراتيب الادارية فى جزئين وقد طبع أخيرا فى بيروت .
(٢) محمد حميدالله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة وقد طبع ثلاث طبعات كان آخرها فى بيروت سنة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩م.

بمصر سنة ٢٠ هـ (أنظر صورة البردية المؤرخة بعام ٢٢ هـ فى الفصل الخاص بالكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة ، لوحة رقم (١١) .

كما أنه من الثابت تاريخيا أن جميع هذه الرسائل التى بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملوك ورؤساء الدول انما كتبت فى المدينة فى وقت لم تعرف فيه الكوفة بعد والتى لم تؤسس الا بعد فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبلاد فارس وانشاء مدينة الكوفة كان سنة ١٧ هـ .

ومن غير الممكن أن تكتب هذه الوثائق من مراسلات وعهود بالخط الجاف المزوى لما يستنفذه من وقت ومن ناحية أخرى لم يكن القصد من هذه الرسائل والمكاتبات الابقاء عليها وحفظها لأزمان طويلة (كما هو الحال فى القرآن الكريم) بل كان القصد منها أنها وسيلة لغرض معين تنتهى أهميتها بانتهاء مهمتها .

أما خطوط هذه الرسائل والعهود التى عثر عليها فهى تختلف تماما عن خطوط البرديات التى تعطى صورة واضحة عن شكل الخط العربى فى القرون الهجرية الأولى فقد كتبت هذه الرسائل والعهود بالخط الكوفى مع أن الكوفة لم تؤسس بعد والخط الذى كان معروفا فى ذلك العصر هو الخط الحجازى (المكى والمدنى) الذى أشار اليهما ابن النديم بقوله " فأما المكى والمدنى ففى ألفاته تعويج الى يمنه اليد وأعلا الأصابع وفى شكله انضجاع يسير "(١) .

ومما يؤكد عدم صحة هذه الرسائل وهذه العهود التى تظهر بين آونة وأخرى هو أن بعضها لم يكتب بالخط الكوفى فحسب بل كتب بخط لا يمت بأى صلة للخط العربى مثل الكتاب المنسوب للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كتبه لأهل خيبر والذى كتب بالخط العبرانى — أنظر لوحة رقم (١٤) .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ .

وفي الفصل الخاص بالنظرية النبطية سوف نرى أن الخط العربي ترجع أصوله الأولى الى الخط النبطي ، وأن تأثيرات هذا الخط الأخير ظلت واضحة على مدى قرون لم يستطع الخط العربي التخلص منها . والمتأمل في خطوط هذه الرسائل يجد أنها تفتقر تماما الى تلك التأثيرات ، فالياء الراجعة والهاء النبطية التي كانت تكتب تاء مفتوحة لاوجود لها في هذه الرسائل وهذه العهود بينما ظلت هذه التأثيرات واضحة في كثير من الكتابات العربية الحجازية المبكرة مثل شاهد قبر عبد الرحمن بن جبر الحجازي المؤرخ بعام ٣١ هـ .(١) ومما يزيد شكنا في هذه الرسائل وهذه العهود هو أن الرواية التاريخية أثبتت عكس ذلك فقد نشر د. صلاح الدين المنجد(٢) رسالة ظنها أنها هي رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم لكسرى ملك فارس بينما تذكر المصادر التاريخية أن كسرى قد مزق هذه الرسالة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا عليه بأن يمزق الله ملكه .(٣) ومن الطبيعي أن يكون رد كسرى وهو ذلك الملك الوثني الذي ورث الحق الملكي المقدس عن أجداده من آل ساسان يأبى أن يكون تابعا للعرب ، ومن ثم كان يخشى هذا الدين على شخصه وسلطانه اللذين كانا موضع قداسة الشعب . هذا الى ماكان يراه الفرس لأنفسهم من سيادة على عرب الحيرة واليمن ، فلا ننكر

---

(١) حسن الهواري : أقدم أثر اسلامي معروف منذ عهد عثمان ، مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٣٠م.

(٢) صلاح الدين المنجد : (رسالة النبي الى كسرى) جريدة الحياة البيروتية في ٢٧ ذي الحجة ١٣٨٢ هـ ص ٣٢٢ ، ٣٢٥ . وأنظر أيضا :
صلاح الدين المنجد : دراسات في تاريخ الخط العربي ص ٣٢ ، ٣٥.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ١ طبعة بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ص ٢٦٠ ، وأنظر أيضا :
أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال — الطبعة الأولى — تحقيق خليل هراس ص ٣٤ — ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، وأنظر أيضا :
الطبري : تاريخ الطبري جـ ٢ الطبعة الثانية ص ٦٥٤ ، ٦٥٥ سنة ١٩٦١م

اذا ثارت ثائرة كسرى ومزق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وأرسل الى عامله باليمن يأمره بالقبض على الرسول صلى الله عليه وسلم والاتيان به اليه (١) .

وعلى الرغم من أن الدكتور صلاح الدين المنجد يعترف بأن الأسلوب الخطى لهذه الرسالة لا تنطبق عليه الخصائص العامة للخط الحجازى (المكى والمدنى) وذلك بقوله " وعلى العكس نجد أن الألفات لا تميل من اليمين الى أسفل بل من أعلى الى اليسار مع وجود ارتفاع فى ذيلها الأسفل الى اليمين فهل هذا ينفى أن تكون صحيحة أولا تكون من عهد الرسول " . على الرغم من كل ذلك فهو يؤكد أنها هى نفس رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " فان نوع هذه الألفات التى نجدها فى رسائل النبى كان معروفا فى القرن الأول للهجرة وبذلك يزول الشك (٢) " .

وأود أن أؤكد هنا أن هذه الرسالة ليست رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الى كسرى اعتمادا على ما ذكرته المصادر التاريخية التى أشرت اليها أولا كما أن أسلوب الخط فى هذه الرسالة لا يتفق وأسلوب الكتابة العربية فى صدر الاسلام والذى تظهر خصائصه بوضوح فى كتابة البردية المؤرخة سنة ٢٢ هـ (أنظر الجدول الآتى فى الصفحة التالية لمقارنة أحرف هذه الرسالة بأحرف البردية المذكورة) . وانما يشبه فى كثير من حروفه أسلوب الكتابة فى عصرنا هذا مع تحوير وتبديل ، وذلك امعانا فى التزوير .

وأود أن أشير الى أن المصادر التاريخية لم تذكر ولو باشارة بسيطة أن رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم كانت محفوظة حتى عصرهم أو أن المؤرخين سمعوا عنها شيئا أو أن الأجيال توارثتها مع العلم أن ابن النديم

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ١ طبعة ثامنة ص ١٦١ ، ١٦٢ سنة ١٩٧٤م .

(٢) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ٣٥ .

لم ينس أن يذكر لنا بعض مكاتبات ظلت محفوظة منذ العصر الجاهلى مثل كتاب عبدالمطلب بن هاشم الذى قال عنه " وكان فى خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب فى جلد أدم فيه ذكر حق عبدالمطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان من أهل وزل بصنعاء ألف درهم فضة كيلا بالحديدة ومتى دعاه بها أجابه شهد الله والملكان "(١).

ولا يعقل أن يذكر ابن النديم كتاب عبد المطلب وينسى رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم لو كانت هذه الرسائل محفوظة حتى عصره.

الحروف الأبجدية	حروف البردية			حروف الرسالة		
	الأولى	الوسطى	النهائية	الأولى	الوسطى	النهائية
أ	ا ا /			ا ا		
ب	ب ب			ں		
ج	حـ حـ	ـحـ ـحـ		د	ـحـ	
د			ـد			ـد د
هـ	ه		ـه ـه ه		ـهـ	ـه
و	و و		ـو	و و و		
ز			ـر			ـر ر
ط	ط					
ى	ى ى ى		لى			
ك	ك ك			كا	لك	ـك
ل	ل لى			ل		

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٣ ، ١٤ .

الحروف الابجدية	حروف البردية			حروف الرسالة		
	الاولى	الوسطى	النهائية	الاولى	الوسطى	النهائية
م	ـمـ ـمـ ـمـ	ـمـ	ـم	مـ....	ـمـ	ـم
ن		ن	ـن			ـن
س	سـ	ـسـ				
ع	عـ عـ			عـ		
ف	ف			ف		
ص	صـ					
ر						
ى						
لا	لا لا لا			لا		

وأول من أشار الى أن الوثائق النبوية لازالت محفوظة هو ابن فضل الله العمرى من مؤرخى القرن الثامن الهجرى فقد ذكر أنه رأى نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لتميم الدارى واخوته فى سنة تسع بعد منصرفه من غزوة تبوك فى قطعة أدم من خف أمير المؤمنين على وبخطه وأن الداريين يحتفظون بهذه النسخة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى زمنه هو حين رآها فى سنة ٧٤٥ هـ وهى محفوظة بأيديهم يخرجونها كلما نازعهم منازع على تعاقب الدول والأزمان (١). الا أن الذى يفهم من سياق ابن فضل الله هو أنه لم يستطع قراءة هذه الرسالة الا بعد الاستعانة

---

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد زكى باشا ـ طبعة القاهرة ١٩٢٤م ج ١ ص ١٧٣.

بنسخة أخرى كتبها الخليفة المستضىء بخط يده وذلك واضح من قــول المؤلف : " وقد رأيت ذلك كله بعينى ومن خط المستضىء نقلت وهو خطه المعروف المألوف وقد رأيته وأعرفه معرفة لا أشك فيها ولا أرتاب وقرأته من الكتاب النبوى نفسه وهو موافق لما كتبه المستضىء نقلا منه على أن آثاره كادت تتعفى وتحتجب عن الناس وتتخفى " (١) وقد أورد الدكتور صلاح (٢) الدين المنجد هذا غير أنه يعقب بقوله : " ان ابن فضل الله قد وصف خط هذا الكتاب بأنه "(بالخط الكوفى المليح القوى)"

وبالرجوع الى كتاب ابن فضل الله المشار اليه فانى لم أجد النص الأخير الذى يورده المنجد بل ان ابن فضل الله قد وصفه بأن " آثاره كادت تتعفى وتحتجب عن الناس وتتخفى " ولم يقل أيضا انه بالخط الكوفى القوى المليح ، واذا كان الأمر كذلك فانه يقصد النسخة التى كتبها الخليفة المستضىء لاسيما وأن ابن فضل قد نقل عن هذه النسخة نقلا مباشرا ولأن مثل هذه الرسائل والعهود انما كتبت بالخط الحجازى اللين الذى عرف فى مكة والمدينة قبل أن تكون الكوفة مدينة اسلامية وقبل أن تشتهر بتحسين الخط وتجويده .

أما النص الذى أورده ابن فضل الله العمرى فقد جاء على النحو التالى :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم " .
٢ ـ " هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم " .
٣ ـ " الدارى واخوته حبرون والمرطوم " .

---

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ج ١ ص ١٧٤ ، ١٧٥ .
(٢) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ٣٢ .

٤ ــ " وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهن " •

٥ ــ " نطيه بت بذمتهم ونفذت وسلمت ذلك لهم " •

٦ ــ " ولا عقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم " •

٧ ــ " لعنه الله شهد عتيق بن أبو قحافه وعمر بن "
" الخطاب وعثمان بن عفان وكتب على بن "
" بو طالب وشهد " (١)

مما يجعلنى أشك فى صحة هذا الكتاب هذا الى جانب بعض الكلمات الغريبة مثل : كلمة " أنطى " بدلا من أعطى أو أقطع وكلمة " نطيه " بدلا من كلمة عطيه أو عطاء ثم هناك أخطاء نحوية جاءت فى بعض الكلمات مثل كلمة " بن أبو قحافه " و " بن بو طالب " والصواب ابن أبى قحافه وابن أبى طالب وليس صحيحا أن تأتى مثل هذه الأخطاء الفاحشة فى عصر اتسم بسلامة اللغة العربية واللسان العربى •

ومهما يكن من أمر هذه الرسائل والعهود التى تظهر بين حين وآخر فانه مشكوك فيها كل الشك لعدة أسباب نوجزها فيما يلى :

أولا : ان هذه الرسائل التى عثر عليها قد كتبت بالخط الكوفى ومحاولة تحويرها فى طريقة تنفيذها وذلك زيادة فى الامعان فى تزويرها مع العلم أن الرسائل والعهود النبوية الكريمة كتبت فى المدينة بخط حجازى لين تتضح صورة هذا الخط فى المكاتبات الديوانية التى حفظتها لنا أوراق البردى العربية •

---

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ج ١ تحقيق أحمد زكى باشا ص ١٧٤•

ثانيا : يلاحظ أن أغلب هذه الرسائل والعهود انما عثر عليها مستشرقون قاموا بنشرها والترويج لها على أنها هى رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم وعهوده ، فالرسالة التى يقال أنها رسالته صلى الله عليه وسلم الى المقوقس انما عثر عليها المستشرق " بارتيلمى Partilmi " والرسالة التى شاع عنها أنها رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى عثر عليها المستشرق " فلايشر Vlaicher " والرسالة التى شاع عنها أنها رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الى النجاشى انما عثر عليها المستشرق " دنلوب Dunlup " الانجليزى (١) ، ولهؤلاء المستشرقين هدف ومقصد ذلك أن هذه الرسائل جميعها كتبت بالخط الكوفى ليجعلوا منها دليلا ماديا على صدق نظريتهم التى مفادها أن الخط العربى من جاف ولين انما كان أساسه الكوفة محاولة منهم لاظهار فضل الفرس على العرب وقد ناقشت ذلك فى الفصل الخاص بالكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة

ثالثا : أن خطوط هذه الرسائل والعهود قد خلت تماما من خصائص الخط العربى الحجازى الذى عرفته مكة والمدينة والمشتق من الخط النبطى والذى سأتحدث عنه فى الفصل الخاص بالنظرية النبطية . (٢)

رابعا : أن الاختلاف الملاحظ فى خطوط هذه الوثائق من مراسلات وعهود لا يبرره كثرة كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقول

---

(١) محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص ١
(٢) أنظر ص ١٥٢ — ١٦٩ من الرسالة .

د . صلاح الدين المنجد (١) ، الذى ظن أن اختلاف خطوط هذه الرسائل التى عثر عليها انما يرجع أساسا الى أنه كان للرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من كاتب . لأنه لابد أن يكون هناك خصائص عامة للكتابة ولاسيما فى قرونها الأولى تختلف عن خصائص الكتابة العربية بعد عصر الكوفة التى أدخلت على الخط العربى تحسينات كثيرة حتى عرف هذا الخط الحجازى فيما بعد باسم الخط الكوفى .

خامسا : ان عملية تزوير الوثائق لم تكن غريبة فقد ظهر كثير من الوثائق المزورة على أنها وثائق أصلية مثل الوثيقة التى أخرجها يهود بغداد مدعين فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع عنهم الجزية وأعفاهم (٢) منها وكذلك المصاحف المشهورة باسم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أو هى منسوبة اليه والتى محفوظ بعضها فى مشهد أردبيل بايران وبعضها بالمتحف الوطنى بطهران والبعض الآخر فى مدينة مشهد بايران أيضا وبالمتحف البريطانى . بل ومن قبيل التقليد والمحاكاة ما ظهر من تقليد فى العصر الحديث مثل تقليد الخطاط التركى عبد الله زهدى المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ (٣) لخط ابن مقله الوزير العباسى .

سادسا : أن بعض هذه الوثائق التى نسبت الى الرسول صلى الله عليه وسلم قد كتبت بخط غير الخط العربى ومع ذلك نسبت الى العهد النبوى مثل عهد أهل خيبر وحنين والذى نشره د . محمد حميد الله (٤) تحت رقم (وثيقة ٣٤) وقد كتب بالخط العبرانى ولا يعقل أن يكتب عهد بخط غير الخط العربى الذى هو خط القرآن وترجمان اللغة العربية . (أنظر لوحة رقم ١٤) .

---

(١) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص٣٢ .
(٢) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ج ٣ طبعة حيدر أباد ــ الهند ١٣٥٠ هـ ص ١٣٨ .
(٣) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٧١ ، ٧٢ .
(٤) محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص ٩٤ ، ٩٥ .

اشتقاق الخط العربى

أولا : نظرية التوقيف :

قبل أن نبدأ فى مناقشة نظرية التوقيف نود أن نعرف معنى التوقيف من الناحية الفقهية ٠

والتوقيف فى اللغة مأخوذ من وقف يوقف وقفا وتوقيفا ، والمقصود بالوقف الحبس والمنع وفى الشرع حبس الأصل وتسبيل المنفعة ٠ (١)

والمراد بالتوقيف فى مجال دراستنا هنا هو أن الخط العربى وقف من الله تعالى وأن الله جل وعلا علم آدم الخط بوحى منه ٠

ويكاد معظم الأخباريين والرواة العرب يورد هذا الرأى وينتصر له ومن هؤلاء ابن فارس (٢) وابن النديم (٣) والصولى (٤) وابن عبد ربه (٥) والقلقشندى (٦) وغيرهم ٠

غير أن أشد هؤلاء الاخباريين تشيعا لهذا الرأى هو أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ حيث يقول : " ان لغة العرب توقيف ودليل على ذلك قوله جل ثناؤه " وعلم آدم الأسماء كلها " فكان ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها وهى هذه التى يتعارفها الناس من دابة وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها والذى نذهب اليه ما ذكرناه عن ابن عباس ". (٧)

---

(١) شرف الدين المقدسى : زاد المستقنع ـ طبعة الرياض ـ ص ٣٥٠

(٢) أحمد بن فارس : الصاحبى فى فقه اللغة ص ٧ ـ ٨ ٠

(٣) ابن النديم : الفهرست ـ طبعة القاهرة ـ ص ١٢ ، ١٣٠

(٤) الصولى : أدب الكتاب ج ١ طبعة القاهرة ١٣٤١ هـ ص ٢٨ ، ٢٩٠

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٤ تحقيق العريان الطبعة الثانية ١٩٥٢ م٠ ص ٢٢١ ، ٢١٢٠

(٦) القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشاء ج ٣ ص ٦ ، ٧ ، ٨ ط القاهرة

(٧) ابن فارس : الصاحبى فى فقه اللغة ص ٥ ، ٧٠

ولاشك أن هذا موقف غريب من ابن فارس مع فضله وعلمه وما ابتكره من آراء علمية (١) ، فقد اعتمد على روايات اخبارية تؤكد لنا خطأ استدلاله فان كان ما أورده عن ابن عباس صحيحا فالمقصود به الأشياء المحسوسة والمشاهدة أمامه من أرض وسماء وانسان وحيوان وطعام ولباس وغيره مما لا يستغنى عنه فى حياته اليومية ، وهذا هو ما فهمناه من حديث ابن عباس الذى أورده ابن فارس نفسه ، ولو كان القصد بذلك اللغة والخط والكتابة وغيره مما يدخل تحت الأشياء المعنوية لأشار اليه القرآن وخاصة لما للكتابة والخط من خطر فى حياة الفرد والجماعة خاصة اذا علمنا أن القرآن لم يغفل ذلك عند الحديث عن القرآن نفسه فقال تعالى : " بلسان عربى مبين " ففهمنا من ذلك أن القرآن نزل باللسان العربى . وقد رد السيوطى على هذا الرأي بقوله " هذا موضع محوج الى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح لاوحى ولا توقيف " (٢) ونرى ابن فارس يقول فى موضع آخر ما يؤكد خطأ رأيه حين يقول (٣) " والروايات فى هذا الباب تكثر وتختلف والذى نقوله فيه ان الخط توقيف وذلك لظاهر قوله عز وجل اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم " . (٤)

واستشهد بقوله تعالى " الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم " ، فتوهم أن المقصود بذلك آدم . ولماذا لايكون جنس الانسان عموما لاسيما

---

(١) عبدالصبور شاهين : تاريخ القرآن ، طبعة القاهرة ص ٦٣ .
(٢) السيوطى : المزهر جـ ١ طبعة القاهرة ص ٨ ، ١٠ .
(٣) ابن فارس : الصاحبى فى فقه اللغة ص ٧ ، ٨ .
(٤) سورة اقرأ — من الآية ١ : ٥ .

وأن الآية تقول " الانسان " وإذا صح أنه آدم فما هو القلم الذى كتب به وهل نجزم بأنه القلم العربى ولم يحدثنا القرآن وهو أصدق مصدر عن ذلك بآية صريحة . وتكاد تتضح الرؤية أمامنا أكثر فأكثر حين نقرأ الرواية بكاملها فقد جاء فيها ما يلى " يروى أن أول من كتب الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة عام كتبها فى طين وطبخه فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى ". (١)

نفترض أننا سلمنا بهذا الخبر لأول وهلة ، ولكن لابد أن نقف عند كلمة " كتبها فى طين وطبخه " ولماذا لا يكون آدم عليه السلام أحرص من ذلك اذا كان قد قصد من كتابته هذه ذيوعها وانتشارها بين أبنائه فينقشها على الصخر أو ينقرها فى الحديد وهما أكثر قوة وأشد مقاومة لعوامل التعرية من الطين . والذى يزيد من سذاجة هذا الرأى ما رواه ابن فارس حين قال أيضا " ولم لايكون الذى علم آدم عليه السلام الأسماء كلها هو الذى علمه الألف والباء والجيم والدال " (٢) ولاشك أن علم الله فوق كل علم وقدرته فوق كل قدره . ولكن من أين عرف ابن فارس وغيره أن آدم تكلم الألف والباء والجيم ، ومن هو الذى سمع آدم وهو ينطق بالحروف العربية أو رآه يكتبها وسندنا فى ذلك القرآن الكريم فلم تأت فيه آية واحدة تشير الى أن آدم كان ينطق العربية أو يعرفها .

كما أنه من خلال بحثنا وتمحيصنا لمعرفة مدى صحة هذا الرأى وعدمه استطعنا أن نعرف مصدر هذا الرأى ألا وهو كعب الأحبار (٣) ، هذه الشخصية التى كانت تدين باليهودية ثم أسلمت . وروت من الاسرائيليات

---

(١) ابن فارس : الصاحبى فى فقه اللغة — ص ٧ .
(٢) المرجع السابق ص ٨ .
(٣) ابن النديم : الفهرست طبعة القاهرة . ص ١٢ ، ١٣ .

التى اشتهرت عنه والتى تسربت حتى للحديث النبوى وكتب التفاسير ، لذلك نرى ابن النديم يستبعد ما جاء به كعب الأحبار بل ويبرأ الى الله منه[١] .
أما ابن خلدون المؤرخ الاجتماعى فقد حسم الموقف وأخضع هذا الرأى للبحث والتدقيق فخرج بنتيجة هامة تكفى الباحث مشقة البحث فهو يرى أن الخط من جملة الصنائع التى تتبع فى تقدمها ونموها تقدم العمران وأنه كلما أوغل شعب من الشعوب فى البداوة كلما قلت بينه الكتابة وان وجدت كانت الى الرداءة أميل وفى ذلك يقول " ولهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصرا أو قراءته غير نافذة . ونجد تعليم الخط فى الأمصار الخارج عمرانها عن الحد أبلغ وأحسن وأسهل لاستحكام الصنعة فيها[٢] .

كما قد يكون السبب فى ظهور الرأى " بالتوقيف " هو أن الاخباريين العرب اعتبروا الخط والكتابة من الأمور الجبارة التى لايمكن أن يخضعها ويبتكرها الاقوة خفية وينظرون الى الانسان بنظرة ملؤها الضعف أمام هذه الأمور الخفية وأن قوة الانسان مهما بلغت لايمكن أن تصل الى معرفة كنه هذه الأشياء الغيبية[٣] ، ولا نقول ذلك اعتباطا وانما هو تقرير للواقع اذ أن كتب المؤرخين مليئة بالأساطير التى تسربت اليهم بطريقة أو أخرى من الروايات الاسرائيلية وليس ذلك بمستغرب فاعتمادهم على الأخبار والروايات الشفهية دون التحقيق والتدقيق هوا لذى أوهمهم بصدق هذا الرأى أو ذاك وهذه الروايات الشفهية ليست على كل حال مأمونة الجانب .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٢ ، ١٣ .
(٢) ابن خلدون : المقدمة.طبعة بيروت ص ٤١٨ وأنظر أيضا :
ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ــ الطبعة الثانية بمصر ص ٧ ، ٨ .
(٣) السعيد الشرباصى : تطور الكتابة العربية ــ الطبعة الأولى مصر ص ١٤ .

كما أن اخضاع هذا الرأى وغيره لتفسير بعض آيات القرآن لاسيما الآيات التى تتحدث عن الأمم السابقة وأخبارها وكذلك محاولة التوفيق بين هذه النظرية وبين النظرية الأخرى التى تقول ان اسماعيل عليه السلام أول من تكلم العربية التى تعلمها من العرب المتعربة جعلهم يقولون أن الله تعالى علم آدم الكتابة فكتب الكتب قبل ثلثمائة سنة من موته .... الخ .(١)

وهو رأى لايقوم على حقيقة علمية ثابتة بل قام على التخمين والتأويل والروايات الاخبارية التى كانت شائعة فى ذلك الزمان . (٢)

والحقيقة التى يستطيع العقل قبولها هى أن اللغات تتوالد وأن الخطوط تتناسل بقوة البشر وارادة الانسانية . وقد يكون بعض هذه اللغات عقيما مثل بعض الخلائق فيموت ويفنى بينما يكون البعض الآخر ولودا مرنا يتكاثر وينمو ويشيع وينتشر كما قد يكون بعض هذه الخطوط قوى الشبه بالكتابة الأم متين الصلة بأصله والبعض الآخر قليل الشبه . (٣) وان كانت هناك خصائص عامة يعرف منها المتخصصون والباحثون الفرع من الأصل .

.. .. ..

---

(١) خليل يحى ناجي — أصل الخط العربى — مجلة كلية الآداب مجلد ٣ ١٩٣٥م طبعة مصر ص ٢ . وأنظر أيضا :
ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية — الطبعة الثانية بمصر ص ٧ ، ٨ .

(٢) خليل يحى ناجى : أصل الخط العربى ص ٢ ، ٣ وأنظر أيضا :
ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ، طبعة دار الفكر العربى القاهرة ١٩٦٩م ص ١٧ .

(٣) السعيد الشرباصى : تطور الكتابة العربية — طبعة أولى — مصر ١٩٤٦م ص ١٤ .

ثانيا : النظرية الحميريـة :

بعد أن تحدثنا عن نظرية التوقيف وكيف شاعت بين المؤرخين وما توصل اليه البحث العلمي من مكتشفات أضعفت الأخذ بهذه النظرية ننتقل الى نظرية أخرى لا تقل في شيوعها وانتشارها عن النظرية السابقة هي النظرية الحميرية التي ترى أن الخط العربي مشتق من الخط الحميري (المسند) ولم يقتصر القول بهذه النظرية على المؤرخين القدامى بل وجدت لها أنصارا بين الكتاب في العصر الحديث (١) •

ولعل أول من أيد هذه النظرية صاحب الفهرست اذ يقول " فأما الذي يقارب الحق وتكاد النفس تقبله فذكر الثقة أن الكلام العربي بلغة حمير " (٢) ويرى أيضا أن حروف الخط المسند تكتب على أشكال الألف والباء والتاء تماما كما في الخط العربي ، وذلك في قوله : " زعم الثقة أنه سمع مشايخ من أهل اليمن يقولون ان حمير كانت تكتب بالمسند على خلاف أشكال ألف باء وتاء " (٣) ، ونلاحظ هنا ضعف اسناد الخبر الذي أورده ابن النديم بحيث أشار مرة الى الثقة بأنه ذكر وأشار اليه مرة أخرى بأنه زعم •

ثم جاء ابن خلدون يؤكد اشتقاق الخط العربي من الخط المسند الذي ازدهر ازدهارا عظيما في عهد دولة التبابعة الحميرية باليمن قائلا " وقد كان الخط العربي بالغا مبالغة من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة

---

(١) حفني ناصف : حياة اللغة العربية • طبعة القاهرة ١٩٠٩ - ١٩١٠م ، ص ٧٦ ، ٧٧ — وأنظر :
ناجي زين الدين : مصور الخط العربي • الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٤م ، ص ٢٩٨ •
(٢) ابن النديم : الفهرست — طبعة القاهرة ص ١٣ ، ١٤ •
(٣) المرجع السابق ص ١٤ •

لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميرى (١) ، كما انه يرى أن الخط العربى أخذته الحيرة من اليمن ومن الحيرة تعلمه عرب الحجاز اذ يقول " ان الذى تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سدره وهو قول ممكن ". (٢)

وفى العصر الحديث أخذ بهذا الرأى كل من حفنى ناصف وناجى زين الدين . فقد حاول حفنى ناصف أن يوفق بين رأى مؤرخى العرب وما أثبته الباحثون الأثريون اذ يقول " ونحن نذهب فى هذه المسألة مذهبا وسطا فنثبت من قول الفريقين ما أثبتناه فنقول ان الأولية التى ذكرت فى روايات مؤرخى العرب هى أولية نسبية لا أولية مطلقة فمن قال ان أول من وضع الكتابة اسماعيل لم يخطىء لأنه أول واضع بالنسبة لما أدخله فيها من التنقيح أو بالنسبة لقومه وأهل جهته ومن قال انه الخفلجان أو حمير لم يخطىء كذلك ... وفى القطع بتحديد زمن أو تعيينه مجازفة لأن ما لم نعلمه أكثر مما علمناه " (٣) وهو يحاول التوفيق بين آراء القدامى والمحدثين بقوله " ان النبط (٤) خالطوا اليمانيين وحاوروهم كما خالطوا بعض طوائف الآرام بل

---

(١) ابن خلدون : المقدمة . طبعة بيروت ص٤١٨ .
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٣) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية . طبعة القاهرة ١٩٠٩ - ١٩١٠م ص٩٦
(٤) النبط قوم من العرب أقاموا لهم دولة بلغت أوج قوتها فى أواخر القرن الرابع الميلادى وعاصمتهم " البتراء " وهى لفظة يونانية يقصد بها الصخرة وهى ترجمة لكلمة " سلع " العبرانية ويقابلها فى اللغة العربية اسم " الرقيم " وتعرف اليوم باسم وادى موسى وقد امتدت دولتهم حتى وصلت دمشق وسهل البقاع فى عهد ملكهم حارثة الثالث (الحارث) وفى شمال الحجاز (مدائن صالح) نقوش نبطية تشهد بأن شمال الحجاز كان فى حوزة الانباط ، وأول ملوكهم حارثة الأول (الحارث) ١٦٩ ق . م وآخرهم كريبل الثانى ٧١ - ١٠٦ م وقد بلغت دولتهم فى مجال التجارة شأوا بعيدا وقد ظلت دولتهم قائمة حتى قضى عليها الامبراطور الرومانى " تراجانوس " سنة ١٠٥ م ، وأصبحت بعد ذلك ولاية رومانية . أنظر :
فيليب حتى : تاريخ العرب ج ١ الطبعة الثالثة ١٩٦١م ص ٩٠ .

دخلوا تحت حكم اليمانيين فى بعض العصور وكان لهم فى أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن تقتضى مبادلة المكاتبة بين الطرفين ، كما كان لليمانيين حضارة تستحق الاقتباس ، فيبعد مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمانيين بالمرة ويقتصروا على الأخذ بالآرام وحدهم ". (١)

كما أنه يميل الى الأخذ بهذه النظرية ، ويتضح ذلك من كلامه حين يقول : " ان الروايات متضافرة والكلمة متفقة على أن الخط جاء الحجاز من اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجئ الى الحجاز الا من بعض طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجحود للاجماع ولا يجحد النقل مالم يدفعه العقل ". (٢)

أما ناجى زين الدين فانه يؤيد اشتقاق الخط العربى من خط المسند اذ يقول " ومن الواضح أن وجود هذه الكتابات فى الأنحاء المتاخمة للعراق لمما يدعم أقوال العرب فى خطهم الجزم الذى قيل انه مجزوما من قلم المسند بتحوير رسوم حروفه المفردة أو تسويتها ووصلها وفصلها ، كما جاء فى أمهات الكتب العربية التى أجمعت أن مرامر بن مره وضع الصور وأما أسلم ففصل ووصل ... وذلك لأن المشابهة موجودة فى أربعة عشر حرفا من حروف المسند". (٣)

ومن خلال استعراض أقوال المؤرخين العرب يمكن أن نحدد الأسباب التى دفعت هؤلاء المؤرخين الى القول باشتقاق الخط العربى من الخط المسند فى النقاط المحددة التالية :

---

(١) حفنى ناصف : حياة اللغة العربية ، طبعة القاهرة ١٩٠٩-١٩١٠ ص ٧٠.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) ناجى زين الدين : مصورا لخط العربى - الطبعة الثانية - بيروت - ١٩٧٤م ص ٢٩٨.

أولا : أن ابن خلدون قاس نظريته هذه على أساس الحضارة والبداوة فهو يرى أن اليمن هى مهد الحضارة والثقافة وهو بتفضيله اليمن على سائر الشعوب العربية يرى أن جميع الشعوب العربية — بما فيهم عرب الحجاز — لابد وأن تتأثر بالحضارة اليمانية ، وثقافة اليمن وحضارته أمران أشاد بهما المؤرخون منذ القدم ، ولا نستطيع أن ننكر ذلك ولكن فات ابن خلدون أن الحجاز كانت همزة الوصل بين اليمن وبلاد الشام كما كانت مركزا تجاريا عظيما انطلقت تجارته تجوب الهلال الخصيب والشام كما وصلت الى اليمن وهى التجارة التى أشار اليها القرآن الكريم فى قوله تعالى " رحلة الشتاء والصيف " والتجارة كما هو معروف أكثر المهن التصاقا بالثقافة لأن التاجر وهو ينقل تجارته لا ينقل سلعة فحسب وانما يحمل معه محصلة خبرات صناعية وفنية وثقافية هذا الى جانب ما تحتاجه التجارة من معرفة ودراية بالمكاتبات والمراسلات والايصالات وقوانين التبادل التجارى مما يؤيد معرفة القرشيين بالقراءة والكتابة وان لم يكن القصد عامة قريش الا أنها كانت معروفة رغم قلتها وهى القلة التى جعلت ابن خلدون ينظر لعرب الشمال عامة وقريش خاصة بمنظار البداوة والأمية فظن أن البلد الوحيد الذى عرف عرب الحجاز عن طريقه الكتابة هو اليمن ، ولو سلمنا بأن العرب أخذوا خطهم من اليمن فلماذا لم يأخذوه من اليمن مباشرة دون وساطة الحيرة وهم أقرب الى اليمن من العراق والشام ،

ثانيا : ان قيام دول عربية فى شمال الجزيرة العربية أصلها من الجنوب مثل الدولة الصفوية والثمودية واللحيانية هو الذى أشكل على مؤرخى العرب لأن هؤلاء هم الذين اقتطعوا خطهم من المسند وليس عرب الحجاز وعليه فان الرأى الذى أيده المؤرخون العرب لا يخلو من شيء من الصحة ، ولكن يقصد بعرب الشمال هنا " الصفويون واللحيانيون

والثموديون " وليس " عرب الحجاز " . وما من شك أن الصفويين والثموديين واللحيانيين لم يأخذوا خطهم من اليمن كاملا بل تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير . (١)

ثالثا : قد يكون السبب في اعتناق هذه النظرية ما شاع بين العرب من أن مؤسسى الدولة السبئية أصلهم من اقليم الجوف فى شمال الحجاز ونجد وهو الاقليم الذي أطلق عليه الآشوريون اسم " عريبى " وكانت تحكمه ملكات من بينهن ملكة سبأ (٢).

رابعا : ان الهجرات العربية المتتالية من جنوب الجزيرة الى شمالها والى أطراف الهلال الخصيب دعت كثير من المؤرخين الى القول بأن الخط العربى مشتق من الخط المسند . (٣)

خامسا : ان تأخر عصر التدوين وجهل العرب بمعرفة الخطوط السابقة على الخط العربى الحجازي وعدم معرفتهم بعلم البحث العلمى عن النقوش وقراءتها وتفسيرها ومقارنتها هو الذى جعلهم يعتقدون باشتقاق الخط العربى من الخط المسند . (٤)

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية — طبعة القاهرة ١٩٥٠م — ص ١٧١ ، وأنظر أيضا :
خليل يحى ناجى : أصل الخط العربى ، مجلة كلية الآداب مجلد ٣ سنة ١٩٣٥م ص ٤ ، وأنظر أيضا :
جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٧ — مطبوعات المجمع العلمى العراقى ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية — الطبعة الثانية . مصر ص ١٠ ، ١١ ، وأنظر أيضا :
أحمد أحمد يوسف : (الخط العربى وأساليبه فى الحياة العامة) حلقة بحث الخط العربى ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٣) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ١٠ ، ١١ .

(٤) خليل يحى ناجى : أصل الخط العربى ، مجلة كلية الآداب ، مجلد ٣ ١٩٣٥ ص ٤ .

وهكذا وقع المؤرخون العرب ومن بينهم ابن خلدون الذى يعترف فى ثنايا كلامه بأن الخط المسند يكتب منفصل الحروف مع أن الخط العربى متصل الحروف ، ومع ذلك فقد تجاهل ابن خلدون هذه الحقيقة التى أثبتها بعد ذلك البحث العلمى وأكد أن الخط العربى الذى انتهى الى قريش ليس على صورة المسند [١] ، وليس بين الخط العربى والخط المسند سوى أنهما اشتقا من أصل واحد [٢] ، ومن الراجح أنه فى الفترة بين سنة ٢٥٠م وزمن ظهور الاسلام ٦٥٠م كاد الخط السامى الجنوبى يزول من الجزيرة العربية باستثناء السواحل اليمنية والحبشية [٣] ، ولو قدر للعرب أن يشتقوا خطهم من المسند لبقى لدينا نماذج ولو قليلة ترجع الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو قبله بقليل [٤] نعرف منها مدى تأثر الخط العربى بالخط المسند مثلما حدث للقلم النبطى الذى عثر الباحثون على نماذج منه أثبتت الدراسات والبحوث العلمية على ضوئها اشتقاق الخط العربى من الخط النبطى لما بينهما من تشابه كبير .

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة عن طريق مقارنة الأبجديات السامية الجنوبية بالأبجديات السامية الشمالية بعد العلاقة بين الخط المسند والخط العربى الحجازى فالخط المسند تكتب حروفه منفصلة كما تكتب من أعلا الى أسفل بينما الخط العربى تتصل حروفه وتتجه فى رسمها من اليمين الى الشمال ، كما تختلف أشكال الحروف فى الخط المسند عنها فى الخط العربى [٥] ، ولعل ذلك يتضح فى رسم الحروف المسنديه والحروف

---

(١) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية — الطبعة الثانية ص ١١ .
(٢) خليل يحى ناجى : أصل الخط العربى ص ٤ .
(٣) طه باقر : (أصل الحروف الهجائية وانتشارها) مجلة سومر مجلد١ ١٩٤٥م ص٥٦ .
(٤) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام جـ٧ ص ٥٤ ، ٥٥ — طبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٥٧م .
(٥) صلاح المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى — طبعة بيروت ص ١٣ .

العربية والفرق الشاسع بينهما على النحو التالى :

(حميري) مسند :

عربى ا د ز ى م ع ف ص

وما قيل عن الخط المسند وعدم اشتقاق الخط العربى منه يقال أيضا عن تلك الفروع التى اقتطعت من المسند من صفوى وثمودى ولحيانى فهى بعيدة عن الخط العربى اذ أنه يظهر من نقوشهم أن العناصر الأعجمية التى ظهرت فى نقوشهم قد شوهتها وحرفتها كثيرا الى أن محت منها شيئا غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربى حتى أن اللغة العربية فى هذه النقوش قد تضاءلت حتى لاتكاد تظهر لدرجة أنهم أرخو نقوشهم بحرب النبط وحروب الفرس وتاريخ بصرى ولم يعثر لهم على أى أثر يدل على معرفتهم بأيام العرب وحوادثهم الكبيرة أو اتصالهم بالمراكز الفكرية فى الجزيرة العربية كمكة والطائف ويثرب (١) ، على عكس ما يتضح من الروايات العربية التى تتحدث عن أخبار الجاهلية فى شمال الجزيرة حيث ترتبط هذه الأخبار بالمراكز العربية الدينية والتجارية ثم يجب أن لاننسى أن النقوش الصفوية كشفت فى أرض غير المواطن العربية الأصلية وانما كشفت فى مناطق اختلطت فيها عناصر كثيرة تأثر كل منها بحضارات مختلفة فظهر ذلك واضحا فى لغتهم العربية التى تختلف فى أسلوبها عن اللغة العربية الأصيلة (٢) .

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ـ الطبعة الأولى . القاهرة ١٩٥٠م ص ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

وفضلا عن ذلك فان بعض الكتاب المحدثين الذين أيدوا اشتقاق الخط العربى من المسند أو من الخطوط التى اقتطعت منه مثل الصفوى والثمودى واللحيانى يعترفون بزوال هذه الخطوط واندثارها ومن أمثال هؤلاء الكتاب ناجى زين الدين اذ يقول : " ويرجح أن يكون منشأ هذه الرواية ما كان لتبابعة اليمن من سلطان سياسى فرضته على بعض الأمم العربية كاللحيانيين والثموديين والصفويين ، فأهل العراق تأثروا بالخط الذي أسموه خط الجزم فيما بعد ثم زال واندثر وحل محله خط أسهل وأطوع "(١) ، وليس هناك خط أسهل وأطوع وأقرب شبها بالخط العربى من الخط النبطى .

.. ..

---

(١) ناجى زين الدين : مصور الخط العربى — الطبعة الثانية — بيروت ١٩٧٤م ص ٢ .

ثالثا : النظرية الحيرية :

لم يكتف العرب بالرأيين السابقين أو النظريتين السابقتين — نظرية التوقيف والنظرية الحيرية — بل جاءوا بنظرية ثالثة مفادها أن الخط العربى مشتق من خط الحيرة محاولين ابراز فضل الحيرة على عرب الحجاز بتعلمهم الخط وأول من أورد هذه النظرية البلاذرى (١) عندما روى عن عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن جده وعن الشرقى بن قطامى انه " اجتمع ثلاثة نفر من طيىء ببقّه (٢) وهم مرامر بن مره وأسلم بن سدره وعامر بن جدره فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك الكندى ثم السكونى صاحب دومة الجندل يأتى الحيرة فيقيم بها الحين وكان نصرانيا فتعلم بشر الخط العربى من أهل الحيرة ، ثم أتى مكة فى بعض شأنه فرآه سفيان بن أميه بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتبا " (٣) ثم يقول " وفارقهم بشر ومضى الى ديار مضر فتعلم الخط منه عمرو بن زراره بن عدس فسمى عمرو الكاتب ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك ". (٤)

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ج ٣ تحقيق صلاح الدين المنجد — طبعة القاهرة ص ٥٧٩.

(٢) بقّه بالفتح وتشديد القاف واحدة البق اسم لموضع قريب من الحيرة ، وقيل حصن كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة ، أنظر :
ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ١ ص ٧٠٢ طبعة طهران ١٩٦٥م.

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ج ٣ تحقيق صلاح الدين المنجد طبعة القاهرة ص ٥٧٩.

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة.

ولم ينفرد البلاذري بإيراد هذا الرأى بل جاء فى كثير من المصادر العربية فقد أورده الصولى (١) فيما يرويه عن ابن جعده وابن النديم (٢) وابن عبد ربه (٣) والسجستانى (٤) والقلقشندى (٥) كما أوردوا أيضا أن " أول من وضع الكتاب العربى قوم من الأوائل نزلوا فى عدنان ابن أد أسماؤهم أبو جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت فوضعوا الكتاب العربى على أسمائهم ووجدوا حروفا ليست من أسمائهم وهى الثاء والخاء والذال والظاء والطاء والغين فسموها بالروادف وهؤلاء ملوك مدين (٦) وكان مهلكهم يوم الظلة فى زمن شعيب عليه السلام ". (٧)

---

(١) الصولى : أدب الكتاب جـ ١ طبعة القاهرة ١٩٢٢ م ص ٣٠ .

(٢) ابن النديم : الفهرست — طبعة القاهرة ص ١٢ ، ١٣ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ ٤ — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٥٢ م ص ٢١٢.

(٤) السجستانى : كتاب المصاحف — الطبعة الأولى — القاهرة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م ص ٤ ، ٥ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ — طبعة القاهرة — ص ٩ .

(٦) مدين : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناه وآخره نون ، وتقع على بحر القلزم محاذية لتبوك وبها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب . ومدين اسم القبيلة ، فقال تعالى : " والى مدين أخاهم شعيبا " . وقيل مدين هى كفر منده من أعمال طبرية ، وقال الحازمى : مدين بين وادى القرى والشام على ست مراحل وبها استقر موسى .
أنظر :
ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ طبعة بيروت ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٧) ابن النديم : الفهرست ص ١٢ .

وقد أيد النظرية الحيرية[1] بعض المؤرخين والكتاب فى العصر الحديث من أمثال د. عبدالعزيز سالم[2] الذى عارض ما جاء به د. خليل يحى نامى ومؤيدا ما جاء به مؤرخوا العرب دون ايراد مستندات عند دحض نظرية وايراد أخرى. ثم د. على حسن الخربوطلى[3] وناجى زين الدين[4]، ويرى د. عبد العزيز سالم أن ماجاء به خليل يحى نامى ليس كافيا فهو يقول " ومع ذلك فهو — أى خليل نامى — لا يجد أدلة تاريخية ثابتة تشير الى أن الخط النبطى كان مستعملا فى الحجاز ولا يعتقد الدكتور خليل يحى نامى لاثبات رأيه الا على الدراسات القائمة على المقارنة بين الخط النبطى الأول والتطور الذى أصابه فى بلاد الأنباط والنقوش الكتابية التى تم العثور عليها فى نواحى مختلفة من بلاد العرب فى القرن الثالث والرابع والخامس الميلادى، ورأيه يخالف ما تشير اليه المصادر العربية من أن العرب فى الجزيرة العربية تعلموا الخط من الحيريين ". [5]

---

(١) الحيرة : بالكسر ثم السكون مدينة تبعد عن الكوفة ثلاثة أميال، وقد اختلف فى تسميتها فقيل : ان تبع الحميرى لما قصد خراسان ضعف جنده فقال له : حيروا به أى أقيموا به. وقيل : ان تبعا هذا لما أقبل بجيوشه ضل دليله فى ذلك الموضع فسمى المكان بالحيرة وكانت عاصمة المناذرة وبها أشهر قصورهم وهو الخورنق. ويقال ان أول من عمر الحيره هو بختنصر، ثم خربت وعمرت الأنبار ثم عمرت بعد خمسمائة وخمسين سنة فى زمن عمرو بن عدى.
أنظر :
ياقوت : معجم البلدان ج ٣ طبعة طهران ١٩٦٥م ص ٣٧٩.

(٢) عبدالعزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام. طبعة الاسكندرية — ١٩٧٣م ص ١٩١، ١٩٢.

(٣) على حسن الخربوطلى : الحضارة العربية الاسلامية — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٧٥م ص ٢٢٤.

(٤) ناجى زين الدين : بدائع الخط العربى — طبعة بغداد ١٩٧٢م ص ٢٢.

(٥) عبدالعزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام. طبعة الاسكندرية ص ١٩١— ١٩٢.

والواقع أن الدراسات الأثرية القائمة على التحليل والمقارنة قد أثبتت جدواها بغير شك ، ومن غير المعقول أن نتركها جانبا ونعتمد على الروايات الاخبارية فقط ولاسيما فى مجال علم الكتابات .

أما الباحثون والمتخصصون فى علم الكتابات العربية من أمثال د . خليل يحى نامى (١) وابراهيم جمعه (٢) وغيرهم فينكرون اشتقاق الخط العربى من الحيرة لعدة أسباب نراها كافية لدحض هذه النظرية ، وهذه الأسباب يمكن أن نحددها فى النقاط التالية :

أولا : وضوح أثر الصنعة والاختراع فى الأسماء التى وردت فى الروايات العربية مثل مرة ، سدره ، وجدرة وهى أسماء موزونه ومقفاه مما يدل على أنها وضعت وضعا وليست من نتيجة الصدفة والاتفاق (٣) ، ولعلها صيغت على هذا النحو ليحسن وقعها فى الأسماع ولتظهر بمظهر الحقيقة التى لا تقبل الشك كما يستبعد أن يقوم ثلاثة أشخاص بمهمة أكاديمية شاقة فى طول الجزيرة وعرضها متطوعين لتعليم الناس الخط لمجرد الرغبة فى توفير خط يكتب به العرب (٤) .

ثانيا : ترى الروايات المؤيدة لاشتقاق الخط العربى من الخط الحيرى أن عامر بن جدره هو الذى وضع الاعجام مع أن الاعجام فى الخط العربى لم يعرف الا فى العصر الاسلامى وبعد أن حذق العرب خطهم مما

---

(١) خليل يحى نامى : أصل الخط العربى — مجلة كلية الآداب ج ٣ سنة ١٩٣٥ ص ٤ .

(٢) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية . طبع القاهرة ص ١٧ ، ١٨ .

(٣) خليل يحى نامى : أصل الخط العربى مجلة كلية الآداب ج ٣ ١٩٣٥م ص ٤

(٤) ابراهيم جمعه : دراسات فى تطور الكتابات الكوفية . طبعة دار الفكر العربى ١٩٦٩م ص ١٧ ، ١٨ وأنظر :

ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية . طبعة ثانية . دار المعارف بمصر ص ١٤

يضعف هذه الروايات (١) •

ثالثا : أن المؤرخين العرب لم يشيروا الى التاريخ الذى ظهر فيه كل من أسلم بن سدره ومرامر بن مره وعامر بن جدره • (٢)

رابعا : ان هذه الروايات التى ترى اشتقاق الخط العربى من الخط الحيرى حصرت تعليم الخط فى شخصية بشر بن عبد الملك فجعلت منه بطلا لهذا الفن كلف نفسه مشقة الانتقال من بلد الى بلد ليعلم فيهما الخط العربى وذلك غير ممكن خاصة اذا علمنا أن بشر من الشخصيات الارستقراطية التى يصعب معها أن نتصور تجولها هذا فى سبيل نشر الثقافة (٣) لا سيما وأن تعليم الخط من الأمور الثقافية التى تحتاج فى تعلمها وتعليمها الى صبر وأناه يصعب معها أيضا تحديد أشخاص بالذات يقومون بدور المعلمين • ولو فرضنا وجود شخصية بشر هذه فعلا وأنها عاصرت حربا وسفيان ولدى أميه كان معنى ذلك أن الكتابة قد دخلت الحجاز فى أواخر القرن الخامس الميلادى (٤) ، مع أن النقوش العربية النبطية ترجع الى أقدم من ذلك • ومما يزيد الرواية القائلة باشتقاق الخط العربى من الحيرة ضعفا وسذاجة هو أن المؤرخين العرب لم يكونوا جميعا متفقين على شخصية بشر بن عبد الملك بل نرى أن ابن النديم يذكر (٥) شخصية أخرى غير بشر هى شخصية أبو قيس بن عبد مناف وهذا التضارب فى الأسماء ليس له تفسيرا سوى أن العرب يجهلون أصل الخط الذى أخذوا منه والذى كان للتجارة وتبادلها أثر كبير فى تعلمه (٦)

---

(١) يحيى نامى : أصل الخط العربى ص٤•
(٢) أحمد أحمد يوسف : (الخط العربى وأساليبه فى خدمة الحياة العامة) حلقة بحث الخط العربى طبعة القاهرة ص ٦٨ •
(٣) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية • طبعة ثانية بمصر ص ١٣•
(٤) عبد الصبور شاهين : تاريخ القرآن — طبعة القاهرة ص ٦٤•
(٥) ابن النديم : الفهرست — طبعة القاهرة ص ١٢ ، ١٣•
(٦) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية — طبعة القاهرة ص ١٤ •

خامسا : ان الرواية القائلة بأن واضعي الخط العربي هم أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت رواية لا يقبلها العقل ، وليس أدل على ضعفها وعدم صحتها من أن راويها أخذ التركيب الأبجدي للحروف أساسا لهذه الأسماء ولم يكتف بأن يجعل هذه الأسماء من عامة الناس بل جعلهم ملوكا زاعما أنهم كانوا في مدين مع أن العادة جرت أن الملوك لا يشغلهم شاغل عن سياسة بلدانهم والعمل على توطيد الدولة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نلاحظ ظهور التنقيط في هذه الأسماء مع أن النقط والشكل لم يعرفا الا في العصر الاسلامي مما يدل على اختلاق هذه الرواية .(١) وأما قولهم بأن هناك حروفا زيدت ليست من أسمائهم وهي (ثخذ ضظغ) وسميت بالروادف فذلك أمر غير صحيح اذ أن حروف الهجاء العبرية جاءت على هذا النظام أيضا .(٢)

ولعل الذي روج لهذه النظرية واقحم أبجد وهوز هو أن العرب كانوا في صدر الاسلام يعلمون أولادهم الكتابة على ترتيب أبجد وهوز وهو ترتيب كان معمولا به عند السريان (٣) واليهود فظن المؤرخون العرب أن هذه أسماء واضعي الخط العربي وانه قد اشتق منها هذا الترتيب .

سادسا : ان الخط العربي الكوفي لم يشتق من خط الحيرة مطلقا ، لأن الحيرة كانت تدين بالنصرانية وتستعمل الخط السطرنجيلي

---

(١) يحيى نامي : أصل الخط العربي — مجلة كلية الآداب ص ٥ ، وانظر أيضا : سهيلة ياسين الجبوري : الخط العربي وتطوره في العصور العباسية . طبعة بغداد ص ٩ ١٩٦٢م .

(٢) يوسف أحمد : الخط الكوفي — الرسالة الأولى — طبعة القاهرة ١٩٣٣ ص ٦ .

(٣) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ طبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧م ص ٦٠ .

السريانى واذا كان بينهما ثمة تشابه فى بعض الحروف فان ذلك راجع الى أن الخط العربى والخط السريانى كلاهما مشتق من أصل واحد هو الخط الآرامى المربع ونتيجة للظروف والأدوار التى مرت بالخطين يتضح الاختلاف بين السريانية والعربية فى حروفهما الكتابية التى أورد نماذج لهما الدكتور خليل يحيى نامى (١) .

سابعا : لعل النظرية الحيرية التى نحن بصددها قد جاءت استكمالا وتأكيدا للنظرية السابقة التى تحدثنا عنها وهى نظرية اشتقاق الخط العربى من خط المسند عن طريق الحيرة وأنه دار دورته من اليمن الى الحيرة الى الحجاز ولاشك أن هذه الروايات يغلب عليها الطابع الاسطورى حتى أنها لتبدو للباحث أقرب الى الخرافة منها الى الحقيقة التاريخية فليس فى استطاعته أن يطمئن اليها لأنه لا علاقة بين الخط الحيرى والخط المسند ، واذا كان هناك وجه شبه بين الخط الحيرى والمسند فانه راجع الى أن ثمود ولحيان والصفويين اقتطعوا خطهم من المسند (٢) ولا علاقة لخط الحيرة السريانى بهذا الاشتقاق .

ثامنا : اننا لم نعثر على نماذج من الخط الحيرى فى الحجاز أو فى أماكن قريبة منه تؤيد اشتقاق الخط العربى من خط الحيرة ، ويذهب بعض الباحثين الى أنه لم يكن هناك أى علاقات تجارية أو سياسية بين مكة والحيرة ، وان كنا لا نستطيع الأخذ بهذا الرأى على علاته بل يمكن القول أن العلاقات التى كانت قائمة بين ديار النبط فى البتراء وحوران ومدائن صالح ودومة الجندل من ناحية وبين مكة من ناحية أخرى كانت

---

(١) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى مجلة كلية الآداب ج ٢ — ١٩٣٥م ص ٤ .

(٢) اسرائيل ولفنسون : تاريخ الشعوب السامية — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٥٠م ص ١٩٨ .

أقوى تأثيرا وأشد ترابطا من العلاقات بين مكة والحيرة (١) .

والذى يستساغ من هذه النظرية هو أن العرب اشتقوا خطهم من الأقاليم الشمالية للجزيرة العربية واقتطعوه من كتابة شعب كان أقرب الشعوب اليهم لغة وأصلا وهو الشعب العربى النبطى . ولعل الخط العربى حين اشتقاقه من الخط النبطى سلك طريقين فرحل رحلته الطويلة عن طريق زبد وحوض الفرات الأوسط فدومة الجندل فالمدينة فمكة . كما رحل رحلة قصيرة بطريق البتراء ومعان وتبوك ومدائن صالح والعلا يؤيد ذلك النقوش التى عثر عليها المنقبون فقد عثروا على نقش عربى نبطى فى زبد بين قنسرين والفرات مؤرخ عام ٥١٢ م وليس بعيدا أن يكون سفيان بن أميه قد تعلم الخط النبطى لأنه كان يرحل الى ديار النبط قبل الاسلام يتاجر مع أهلها كما كان بالمدينة سوق نبطيه فى ذلك الوقت لايبعد أن يكون العرب قد أفادوا منها هذه الظاهرة الثقافية الى جانب المنفعة المادية (٢) . وبمعرفتنا هذين الطريقين الذين سلكهما الخط النبطى حتى وصل الى الحجاز ندرك مدى تأثر الحيرة بالخط النبطى واصداره الى الحجاز خاصة وأن الحيرة كانت مركزا من مراكز تعليم الخط .

ومما هو جدير بالملاحظة هو أن الخط العربى ليس مشتقا أصلا من الخط الحيرى وأن ما ذكره مؤرخوا العرب هو اجتهاد منهم غير مبنى على البحث

---

(١) صلاح المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى . طبعة بيروت ص ١٢ ، ١٣ . وأنظر :
جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ . طبعة المجمع العلمى العراقى ص ٦٣ .

(٢) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية . طبعة القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٨ ، وأنظر :
ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ١٨ ، وأنظر أيضا :
أحمد أحمد يوسف : الخط العربى وأساليبه فى خدمة الحياة العامة ـ حلقة بحث الخط العربى ص ٧٠ . وأنظر أيضا :
محمود شكر الجبورى : نشأة الخط العربى وتطوره . طبعة بغداد ١٩٧٤ ص ٣٥ .

العلمى خاصة اذا عرفنا أن العرب لم يكن لديهم علم بالنقوش ودراستها (١) ، وأن الرأى القائل باشتقاق الخط الكوفى من خط الحيره ليس له أى مستند علمى لأن الكوفة مدينة أسلامية نشأت فى ظل الدولة الاسلامية وبالذات فى عام ١٧ هـ وأولى بها أن تأخذ خطها من مدرسة الحجاز تلك المدرسة التى حمل خطها لواء القرآن والذى كتبت به المصاحف العثمانية فى المدينة ووزعت على الأمصار، وأما الاحتجاج بأن الخط الكوفى مشتق من الخط السريانى الذى عرفته الحيرة لوجود تشابه بينهما من ناحية صلابة الحروف وتزويتها فانه احتجاج ضعيف لأن الخط الآرامى الذى هو أصل الخط النبطى وبالتالى أصل الخط العربى قد عرف تزوية الحروف وصلابتها حتى سمى بالآرامى المربع ، فالصلابة والتزوية فى الخط العربى هى أصلا حجازية لا كوفية وانما قامت الكوفة على اصلاحها وتجويدها . وأن اصرار المستشرقين على تسمية هذا النوع من الخط انما هدفهم منها نفى فضل الحجاز من ناحية واثبات أن العرب لم يقيموا للحضارة أية قائمة الا بعد اتصالهم بالكوفة وغيرها من البلاد المتحضرة .

.. .. ..

---

(١) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى — مجلة كلية الآداب — مجلد ٣ ص ١٠٣ سنة ١٩٣٥م .

رابعا : النظرية النبطية :

تحدثنا فيما سبق عن نظريات ثلاث هى جملة ما رواه المؤرخون العرب عن أصل خطهم العربى وتاريخه وناقشنا كل نظرية على حده وبينا مواضع الضعف فى كل منها بل وخرجنا من كل ماذكر بنتيجتين هامتين :

أحداهما : غموض تاريخ الخط العربى عند مؤرخى العرب وتضاربهم فى الروايات وعدم معرفتهم بالبحث عن النقوش وجمعها والقيام على دراستها وتحليلها ، لاستخلاص نتائج علمية لا تقبل الجدل .

ثانيهما : قلة النقوش العربية الجاهلية المؤرخة حتى الآن والتى يمكن على ضوئها أن تكشف عن مدى العلاقة بين الخط العربى النبطى والخط العربى الحجازى والزمن كفيل بالكشف عن هذه النقوش التى تعتبر حلقة الوصل بين الخطين (١) .

وسنناقش الآن نظرية حديثة قامت على أساس من البحث العلمى ودراسة الخطوط القديمة ومقارنة بعضها ببعض وهى النظرية النبطية التى ترجح اشتقاق الخط العربى من الخط النبطى .

وقبل البدء فى عرض هذه النظرية ومناقشتها نود أن نعرف بايجاز من هم الأنباط وما هو تاريخهم وما هى البلاد التى استوطنوها وأقاموا لهم فيها دولة وما هو مصير هذه الدولة التى أسسوها .

---

(١) خليل يحى نامى : أصل الخط العربى — مجلة كلية الآداب ج ٣ ص ١٠٢ .

الأنباط احدى القبائل العربية التى أغارت على بلاد الآراميين وتحضرت بحضارتهم واستعملت اللغة الآرامية والخط الآرامى ، ولكنها ظلت تتكلم اللغة العربية فى شئونها وأحاديثها اليومية [١] ، وقد سكنوا فى حوران والبتراء ومعان فى الشام كما سكنوا تبوك والعلا ومدائن صالح فى شمال الحجاز [٢] . وقد أمدنا مؤرخوا اليونان بشيء من أخبارهم ، فقد ذكر ديو دور الصقلى المتوفى بعد عام ٥٧ ق . م [٣] أنه كانت توجد فى ناحية البتراء قبائل تعيش عيشة بدوية لا تزرع ولا تحصد ، وهذا دليل على عروبتهم لأن العرب أمة بدوية تأنف من الاشتغال بالزراعة والمهن الأخرى غير التجارة [٤] ، كما أن كثيرا من الآثار والنقوش النبطية التى يرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد وما بعده والتى عثر عليها فى شمال بلاد العرب وفى شبه جزيرة سيناء وحوران ناطقة بالعرب والعروبة رغم أن العرب فى هذه النقوش كانوا يكتبون بالآرامية [٥] ، وذلك نتيجة لاغارتهم على أقاليم آرامية وتحضرهم بالحضارة الآرامية فأطلق عليهم البدو من العرب اسم النبط نتيجة لظروفهم الجديدة التى جعلت منهم أناسا مستقرين [٦] ، ويقصد بالنبط استنباطهم ما يخرج من باطن الأرض ، وقد استطاع الأنباط أن يقيموا لهم دولة شملت شبه جزيرة سيناء وحوران ، كما شملت الحجر وتبوك والعلا فى شمال الجزيرة العربية وبلغت أقصى ازدهار لها فى ختام القرن الرابع ق . م ، وظلت نحوا من أربعة قرون تشغل مركزا خطيرا على طريق القوافل الذى يقطع الصحراء واصلا بين اليمن جنوبا

---

(١) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ـ مجلة كلية الآداب ص ٧ ، طبعة القاهرة ١٩٣٥م .

(٢) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٧ .

(٣) فيليب حتى : تاريخ العرب مطول ج ٣ الطبعة الثانية ١٩٦١م ص ٨٩ .

(٤) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٨ .

(٥) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ، ترجمة : فؤاد حسنين على طبعة القاهرة ١٩٥٨م ص ٤١ .

(٦) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٨ .

وبلاد الشام والبحر المتوسط فى الشمال[1] ، وكان لهذه الدولة حاضرتان أحداهما فى الشمال ويطلق عليها البتراء ويقصد بها الصخرة ، وتسمى بالعبرية سلع وقد ترجمها اليونانيون الى Petra ويقابلها فى اللغة العربية اسم (الرقيم)[2] وتسمى اليوم بوادى موسى الواقع ضمن حدود الأردن[3] ، وقد ظلت هذه العاصمة تشكل مركزا عظيما للتجارة بين اليمن والبحر المتوسط . أما العاصمة الثانية فكانت تقع فى الجنوب وتعرف اليوم باسم مدائن صالح والتى تقع على سكة حديد الحجاز[4] ، وتبعد عن المدينة المنورة حوالى ٤٠٠ كم حسب الطريق المعبدة ، وقد بلغت هذه الدولة من القوة ما جعلها تستطيع أن تصد حملتين رومانيتين ، وذلك فى حوالى سنة ٣١٢ ق ٠ م ٠

ومن أشهر ملوك الأنباط حارثة (الحارث) الأول ١٦٩ ق ٠ م وحارثة (الحارث) الثالث ٨٥ — ٦٠ ق ٠ م الذى ضربت فى عهده أقدم النقود النبطيه المسكوكة[5] ثم حارثة الرابع ٩ ق ٠ م — ٤٠ م الذى بلغت دولة الأنباط فى عهده درجة عظيمة من القوة وظلت دولة الأنباط تمثل خطرا يهدد الدولة الرومانية حتى قرر الامبراطور تراجانوس القضاء عليها فى عهد ملكها كربيل الثانى ٧١ — ١٠٦ م وقد تم للامبراطور ما أراد فى سنة ١٠٥ م وأصبحت بعد ذلك ولاية رومانية[6] ، وقد حاول الأنباط أن يعيدوا سابق مجدهم فقامت امارة نبطيه فى تدمر استمرت حتى دمرها الرومان أيضا فى سنة ٢٧٣ م حينما حاربوا ملكة هذه الامارة والتى عرفت باسم زنوبيا[7] ، وبعد هذا

---

(١) فيليب حتى : تاريخ العرب مطول ج ٣ ، الطبعة الثالثة ، ص ٨٩ ٠
(٢) خليل نامى : أصل الخط العربى ص ١٠ ٠
(٣) فيليب حتى : تاريخ العرب مطول ج ٣ ، الطبعة الثالثة ، ص ٨٩ ٠
(٤) خليل نامى : أصل الخط العربى ص ١٠ ٠
(٥) فيليب حتى : تاريخ العرب مطول ج ٣ ، الطبعة الثالثة ، ص ٩٠ ٠
(٦) المرجع السابق : ص ٩٠ ٠
(٧) خليل نامى : أصل الخط العربى ص ١٢ ٠

الاستعراض السريع لتاريخ دولة الأنباط نتحدث عن النظرية النبطية التى تؤيد اشتقاق الخط العربى الحجازى من الخط العربى النبطى ، وقد نادى بهذه النظرية عدد من الباحثين المحدثين مدعين رأيهم هذا بالدراسات التى قاموا بها على أساس البحث العلمى عن النقوش ودراستها ومقارنة بعضها ببعض ، ومن هؤلاء الباحثين : د. خليل يحيى نامى[1] ، واسرائيل ولفنسون[2] ، وجواد على[3] وابراهيم جمعه[4] ، وغيرهم . وظهرت من دراسات هؤلاء نتائج هامة ومفيدة يمكن أن نحدد نتائج هذه الدراسات فى نقاط محددة على النحو التالى :

أولا : ما ذكره مؤرخوا اليونان والرومان عن عروبة الأنباط وهو أمر يجب أخذه بعين الاعتبار لأن اليونان أحد الشعوب التى عاصرت الأنباط وهم بذلك أعلم الناس بهم[5] ، فقد ذكر ديو دور الصقلى أنه كانت توجد فى ناحية البتراء قبائل تعيش عيشة بدوية لاتزرع ولا تحصد ، وما ذكره ديو دور يدل على أن هذه القبائل عربية لأن العرب كانت أمة بدوية تأنف من الاشتغال بالزراعة وتحتقر من يزاولها[6] ، كما أشار ديو دور الى شيء من أخبارهم ، ومنها مقاومة جيش نبطى مؤلف من عشرة آلاف رجل لأنتجون اليونانى ، وذلك فى سنة ٣١٢ ق . م[7] . بل ان استرابون الجغرافى اليونانى قسم شبه جزيرة العرب الى قسمين رئيسين قسم جنوبى أطلق عليه Arabea Feilix أي بلاد

---

(١) خليل يحيى نامى : (أصل الخط العربى) مجلة كلية الاداب ج٣ ٥٣ ٩٣ ١م ص٨ ـ ١٠٥
(٢) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية . ص ١٣٤ .
(٣) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ج٧ ص٥٦ وما بعدها .
(٤) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص١٨ ، وقصة الكتابة العربية ص١٦ ـ ٢٠ .

(٥) جورجى زيدان : العرب قبل الاسلام ص ٩٢ ، ٩٣ .
(٦) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص٧ ، ٨ .
(٧) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٣٤ .

العرب اليمنية أو السعيدة ، وقسم شمالي : أطلق عليه اسم Arabea Petrea أي بلاد العرب الصخرية أو السلعية وفي ذلك شاهد على عروبة الأنباط لأن بلاد العرب السلعية كانت ضمن الممتلكات النبطية .(١)

ومما يؤيد خضوع الحجاز للحكم النبطي ما أورده استرابون نفسه من أن الأنباط ساعدوا الرومان على غزو بلاد اليمن وذلك بالسماح للجيوش الرومانية بالمرور في الأراضي النبطية ، وقد استطاع الرومان الانتصار على عرب اليمن بسبب هذه المساعدة النبطية ، ومن غير المستبعد أن يكون الأنباط قد فرضوا حضارتهم وثقافتهم على بلاد الحجاز .(٢)

ونضيف الى ما سبق أن الأنباط استطاعوا الاستيلاء على دمشق وهي احدى الممتلكات الرومانية فمن باب أولى أن يفرض الأنباط سيطرتهم على الحجاز التي لم تكن في مناعة دمشق ، كما أن حماتها ليسوا في قوة الدولة الرومانية .(٣)

ويعتبر يوسفيوس المؤرخ الروماني المتوفى سنة ٩٥ م أهم مصدر لمعلوماتنا عن عروبة الأنباط بعد ديودور الصقلي ، فقد كانت بلاد العرب في عُرفِهِ من أملاك الأنباط ، وذكر أنها تمتد شرقا الى ضفاف الفرات كما تعرض لأخبار أحد ملوك الأنباط واسمه بالعربية (مالك) وبالرومانية (ملكوس أو مليكوس) فقال هو مالك

---

(١) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربي ص ١٠٥ .
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

بلاد العرب الذى مالأه هيرودوس كما مالأه والد هيرودوس.(١)

مما تقدم يتضح لنا أنه لا مجال للشك فى عروبة الأنباط ، وسنأتى على نقاط أخرى هامة تؤكد لنا هذا المفهوم ، ولى هنا ملاحظة يجب أن أسجلها لأنها ستكشف لنا عن شيء هام ، وهذه الملاحظة هى ان اضطراب الروايات العربية فى عروبة الأنباط وعدم عروبتهم والطريقة التى اشتق بها الخط العربى انما يعود الى أن كلمة عرب بالمصطلح الذى نعرفه الآن لم يظهر الا قبيل الاسلام بفترة قصيرة ، والاسلام هو الذى أوضح هذا المفهوم وأثبته ، فقدكانت لفظة عرب قبل الاسلام خاصة بالاعراب فقط ، ولهذا فان لفظة النبط وان كانت تعنى جماعة معينة فانه لا يقصد بها قوم من الأعاجم بل انها اسم لقبيلة عربية كما هو الحال فى لحيان وثمود وسبأ وقتبان وهى أسماء لأقوام جميعهم من العرب.(٢)

ثانيا : قرب بلاد الأنباط من وسط الحجاز ، فقد امتدت دولتهم حتى شملت شبه جزيرة سيناء وبلاد الشام فى الشمال ، كما شملت العلا ومدائن صالح وتبوك وهى من بلاد الحجاز (٣) مما يدل على أن الحجاز كان تقريبا فى حوزتهم (٤) ، وكان الحجاز فى القرن الخامس الميلادى - وهو القرن الذى انتقلت فيه الكتابة النبطية الى الكتابة العربية - له سيادة روحية وأدبية على أنحاء الجزيرة العربية فكانت القبائل العربية تحج الى مكة لتقوم بمراسيم عبادتها نحو الآلهة التى اختص أهلها دون غيرهم من العرب بسدانتها

---

(١) فيليب حتى : تاريخ العرب مطول ص ٩٠.
(٢) جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٢٨٢.
(٣) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٣٤.
(٤) فيليب حتى : تاريخ العرب مطول ج ٣ ص ٩٠.

وحمايتها[١] بل ان طرق التجارة الواصلة بين اليمن والبحر المتوسط كان أقربها وأهمها الطريق الذى يمر بمكة ويثرب والعلا ومدائن صالح ، ثم الى سلع وهو الطريق الرئيسى الذى سلكه الحجاج فى الاسلام من الشام الى المدينة ومازال حتى عصرنا هذا[٢] .

كما أن النقوش التى عثر عليها فى مدائن صالح والعلا أكثر قربا الى العربية الفصحى من نقوش سيناء وحوران[٣] بسبب البعد عن النفوذ الآرامى يتضح ذلك من التطور السريع لكتابات العلا ومدائن صالح حتى تفقد المسحة النبطية وتصطبغ بالصبغة العربية وتبعث روحها فى كتابة جديدة هى الكتابة العربية الجاهلية[٤] .

ثالثا : التشابه الواضح فى أسماء الاعلام عند عرب الحجاز وعرب الأنباط اذ نجد أن أغلبية الأسماء النبطية هى أسماء عربية ، ولأسماء الاعلام دور كبير فى بيان أصول الأمم فالرجل الذى يسمى نيقولايدس نحكم أنه يونانى الأصل وان تزيا بزى الأتراك والعرب ، والمسمى أرتين أو دمرجيان نحكم أنه أرمنى وان كانت لغته فرنسية أوانجليزية أو عربية[٥] . وأسماء الأعلام النبطية هى أسماء عربية وجد لها كثير من الاشباه والنظائر عند عرب الحجاز مثل أسد وأوس وبكر وحنظل ورجب[٦] وحارثة ومليكه وجديمه ووائل ووائله ومغيره وعدى وعمرو وعميره وكعب ومعن وتيم الله ووهب الله وسعد ومسعود[٧] وغيرها .

---

(١) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ١٠٤ .
(٢) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ١٣ .
(٣) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٢٦ .
(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٥) جورجى زيدان : تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٩٢ .
(٦) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٣٥ .
(٧) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٨ .

وأكثر هذه الأسماء الواردة فى الكتابات النبطيه وردت فى عربية القرآن الكريم وفى اللهجات العربية الأخرى ومشاركة الأنباط لبقية العرب فى الأسماء دليل على وحدة شعورهم معهم وعلى وجود صلات روحية بين الأنباط وبقية العرب (١) ، وليس من قبيل الصدفة أو الجوار فحسب بل عن طريق الاشتراك العنصرى فى كثير من الخصائص (٢) . وكثير من هذه الأسماء ظلت معروفة حتى بعد ظهور الاسلام والى يومنا هذا . (٣)

وقد قامت كثير من الدراسات على استخراج الأسماء العربية الواردة فى الكتابات النبطية فتمكنت من استخراج ثلثمائة اسم نبطى تتفق والأسماء العربية (٤) . وهكذا يتضح لنا أن العروبة كانت صفة مشتركة بين عرب الأنباط وعرب الحجاز زادت من أواصرها الاتصالات المباشرة عن طريق التجارة والحج الى مكة مما يؤكد فى اطمئنان اشتقاق الخط العربى الحجازى من الخط العربى النبطى . (٥)

رابعا : وجود أثر النحو العربى فى النقوش النبطية : فقد ثبت أن كلتا اللغتين لا تختلف فى كثير من الخصائص عن الأخرى من حيث الأفعال

---

(١) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٢٩٧ .
(٢) اسرائيل ولفنسون : تاريخ الشعوب السامية ص ١٣٥ .
(٣) صالح أحمد العلى : محاضرات فى تاريخ العرب ص ٤٣ ، ٤٤ الطبعة السادسة ١٩٦٠ م .
(٤) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٢٩٧ .
(٥) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ص ١٩ .

والضمائر وأسماء الاشارة والأسماء الموصولة (١) . والنسبة والتصغير والتذكير والتأنيث (٢) — فاستعملوا " الفاء " للترتيب ، كما هو الحال فى العربية الفصحى فيقولون : " جاء بنوه فبناته " ، وهذا التركيب العربى الفصيح غير موجود فى اللغة الآرامية التى تعتبر اللغة الفصحى للأنباط مما يدل على الاتصال الوثيق فى الكلمة المنطوقة بين عرب الأنباط وعرب الحجاز . (٣)

واستخدموا للاسم الموصول كلمة (من) فقالوا " جاء من يحلم " ، كما ظهر المضاف والمضاف اليه فى كلامهم كقولهم : " تيم اللـه (٤) " . ومن الملاحظات الهامة أيضا فى كلامهم وجود أدات التعريف " أل " التى جاءت فى اللغة العربية الفصحى فقط ولم يعثر عليه فى اللهجات العربية الأخرى كالثمودية واللحيانية والصفوية التى استخدمت الهاء كأداة التعريف (٥) . واستعملوا أيضا صيغة الماضى للمضارع فى الدعاء فقالوا " لعن ذو الشرى " كما يفعل العرب ، وفى ذلك اختلاف عن الآراميين الذين يستعملون صيغة المضارع فيقولون " يلعن ذو الشرى " . (٦)

---

(١) يلاحظ أن خصائص اللهجة النبطية شديدة الصلة باللغة العربية الفصحى فهى لاتكاد تفترق عنها فى أبواب الفعل والضمير واسم الاشارة والاسم الموصول والنسبة والتصغير وحروف الجر والعطف والتذكير والتأنيث وأداة التعريف ، وكذلك الحال بالنسبة للأعلام المصروفة والممنوعة من الصرف وهى مما بقيت آثاره فى الخط العربى مثل عمرو وعمر . أنظر :
سيد حنفى حسنين : الشعر الجاهلى مراحله واتجاهاته الفنية — طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ص ١٥ .

(٢) سيد حنفى حسنين : الشعر الجاهلى ص ١٥ .

(٣) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٩ .

(٤) صالح أحمد العلى : محاضرات فى تاريخ العرب ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٥) سيد حنفى حسنين : الشعر الجاهلى ص ١٥ .

(٦) صالح العلى : محاضرات فى تاريخ العرب ص ٤٤ .

ومما تميزت به الكتابات النبطية هو ظهور كلمة (غير) التى وجدت فى العربية الفصحى ، وهى احدى خصائص هاتين اللغتين التى لم نر لها وجودا فى الآرامية ولا فى غيرها من اللغات السامية[١] ، وكلمة "غير" هى احدى الكلمات العربية الفصحى التى تنم عن عروبة أصحابها.[٢] واستعمل الأنباط كلمات عربية أيضا عوضا عن بعض الكلمات الآرامية رغم أن كتاباتهم كانت بالآرامية مثل كلمات " ولد " و " ضريح " و "جثه" و " رهن " وغيرها بل ان الأخطاء التى ارتكبها الأنباط فى نقوشهم الآرامية تظهر أن لهجتهم عربية وأقرب ما تكون الى لهجة عرب الحجاز .[٣]

ومن الأمور المتشابهة بين الخط العربى النبطى والخط العربى الحجازى ربط الحروف بعضها ببعض الا الحروف التى لا ترتبط كالدال والزاى والواو وغيرها[٤] ، كما جاءت تاء التأنيث مفتوحة لا مغلقة وهو ما ظهر أثره فى الخط العربى منذ كتابة المصاحف فى عهد عثمان وحتى الآن بل لازال القرآن الكريم يحتفظ بكثير من آثار الخط النبطى على الرغم من طول الزمن .[٥]

وعلى الرغم من كل ما ذكرنا فان هناك ملاحظتين يجب أخذهما بعين الاعتبار <u>أولهما</u> : أنه من العسير علينا أن ننطق ما سجلته هذه النقوش وذلك لعجز فى طريقة التعبير الكتابى عن الدلالة الصوتية الصحيحة لما هو مكتوب . <u>وثانيهما</u> : عدم سماعنا لطريقة النطق لهذا

---

(١) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ١٠٥٩ .
(٢) فيليب حتى : تاريخ العرب مطول جـ ٣ الطبعة الثالثة ١٩٦١ اص ٩٠ .
(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٤) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ، طبعة بيروت ١٩٧٤ م ص ١٩ .
(٥) المرجع السابق نفس الصفحة .

لهذا المكتوب من أصحابه الحقيقيين ، وعلى ذلك فان أى محاولة لقراءة هذه النقوش لابد وأن تصطدم بشيء من الصعوبة (١) ، ولنا أمل كبير فى الكشف عن كتابات ونقوش لا سيما فى أراضى الحجاز لتضيف لنا شيئا جديدا من الصلة الوثيقة بين الخط العربى النبطى والخط العربى الحجازى (٢) طالما أن صور النقوش النبطية التى ظهرت الى الآن قريبة الشبه من الكتابة العربية الفصحى (٣) .

خامسا : اشتراك عرب الأنباط وعرب الحجاز فى العقائد والآلهة ، فقد عبد (٤) كل منهما آلهة متشابهة مثل ذو الشرى واللاة ومناة وهبل والعزى وشيع القوم وأمات اللات وغيرها (٥) وهذه الأصنام عرفها القرشيون فى مكة فى العصر الجاهلى (٦) كما جاء ذكرها فى القرآن الكريم ، وكان عرب الحجاز والأنباط كلاهما وثنى العقيدة ، ولعل هذا التقارب العقائدى بين الحجازيين والأنباط يفسر لنا جانبا كبيرا من الصلات الوثيقة التى تربط بينهما لا سيما وأن هؤلاء عرب وأولئك عرب ولعل عرب الحجاز لم يجدوا غضاضة فى الاقتباس من أبناء عمومتهم الأنباط نظرا لسلامة عروبتهم ولا يرون فى ذلك عيبا أو عارا . (٧)

---

(١) سيد حنفى حسنين : الشعر الجاهلى ص ١٨ .
(٢) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٢٩ .
(٣) سيد حنفى حسنين : الشعر الجاهلى ص ١٨ .
(٤) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ١٠٥ .
(٥) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٣٥ .
(٦) عبدالعزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٩٧ .
(٧) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى ، ص ١٢ ، ١٩ .

سادسا : اللهجة النبطية ، على الرغم من أن الأنباط كتبوا خطهم بالآرامي فان لسانهم كان عربيا مثل أسمائهم ، ولا عبرة بما وجد منقوشا على آثارهم باللغة الآرامية لأن الآرامية كانت بالنسبة لهم مثل العربية الفصحى بالنسبة لنا وقد كانت الآرامية لغة الثقافة والحضارة للأنباط فلو ذهب أهل هذا الجيل من سكان شبه الجزيرة العربية ومصر وغيرها من البلاد العربية وأراد أهل الأجيال القادمة أن يتعرفوا على جنسنا من آثارنا الكتابية لعدونا بلاشك من قريش أو من أهل البادية لاعتمادهم على لغة الكتابة وهى اللغة العربية الفصحى (١) ، والأنباط لم ينسوا لغتهم العربية بل كانوا يستعملونها فى أحاديثهم اليومية (٢) فكان كلامهم حرا طليقا من التأثير الآرامى ولم يتقيد بقواعد التدوين الكتابى المنقول عن الآراميين (٣) بل ان النقوش التى عثر عليها رغم تأثرها بالكتابة الآرامية فانها فى أغلب الأحيان ناطقة بالعرب والعروبة كما أسلفنا كما تتفق لغة هذه النقوش الى حد كبير واللغة العربية الأدبية (٤) . ويعتقد أن الذين نقشوا هذه الكتابات كانوا عربا علماء بالآرامية لدرجة أنهم استطاعوا التفريق بين الأسماء المنصرفة والأسماء الممنوعة من الصرف ، وذلك بزيادة الواو فى الأسماء المصروفة . (٥)

---

(١) جورجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، طبعة دار الهلال بالقاهرة ص ٩٣ .
(٢) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٢ ، ١ .
(٣) جواد علـى : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٢٨١ .
(٤) ديتلف نيلسون وآخرون : التاريخ العربى القديم ص ٤١ .
(٥) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٤٠ .

النقـوش النبطيـــة

عثر الباحثون على أربعة نقوش نبطية يمكن أن نسميها بالنقوش العربيـــة الجاهلية لأنها تمثل التطور الذى أصاب الحروف النبطية حتى أخذ ت تفقـــد صفتها النبطية نحو الكتابة العربية (١) سواء من حيث اللغة والأسلوب أو ناحيـــة شكل الحروف ٠ (٢)

١ ـ نقش أم الجمـــال : (٢٧٠م) (لوحة رقم ١٨)

وجد هذا النقش فى بلدة أم الجمال من أعمال حوران وهو غير مـــؤرخ ولكن دى فوجيه DeVogue يؤرخه بسنة ٢٧٠ م ٠ (٣)

وقد سجل الأستاذ ليتمان Littmann بعض ملاحظاته عـــلى هذا النقش أثناء مراجعته كتاب د ٠ اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغـــات السامية فأكد أن النقـش دون فى زمن غير بعيد من الزمن الذى نقش فيه نقـش النمـارة ٠ (٤)

ومع أن النقش كتب بالآرامية الا أن عليه مسحة عربية (٥) ٠ وتظهر أهميـة هذا النقش من حيث أن العرب استعملوا الكتابة النبطية أى قبل سنـة ٢٧٠م (٦) كما يبين لنا أيضا أن العرب احتفظت بأسماء عظمائها فى الجاهلية ٠

---

(١) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٨٤ ٠
(٢) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٨٩ ٠
(٣) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٦٩ ٠
(٤) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٣٩ ٠
(٥) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٦٩ ٠
(٦) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٤٠ ٠

النص :

١ ـ دنه نفشو فهرو
٢ ـ برشلى ربو جديمت
٣ ـ ملك تنوخ

وترجمته بالعربية كما يلي :

١ ـ هذا قبر فهر
٢ ـ ابن سلى مربى جذيمه (جذيمت)
٣ ـ ملك تنوخ [١]

٢ ـ نقش النمارة : (٣٢٨م) (لوحة رقم ١٩)

هذا النقش وجده دوسو Dussaud في النماره من أعمال حوران [٢] ، والنماره قصر صغير كان للروم في الحوه الشرقية من جبل الدروز [٣] ويؤرخ النقش لوفاة أمرئ القيس أحد ملوك الحيره ومؤرخ بسنة ٢٢٣ من سقوط سلع عاصمة النبط في يد الرومان وذلك في سنة ١٠٥ م وبذلك يكون تاريخ النقش على النحو التالي ٢٢٣ + ١٠٥ = ٣٢٨م .

النص :

١ ـ تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج .
٢ ـ وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهزم مذحجو عكدى وجا .
٣ ـ يزجى في جحج نجران مدينة شمرا وملك معدو نزل بنيه .

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ١٣٩ ، وأنظر : خليل يحيى نامى : أصل الخط العربي ص ٦٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٧٠ .
(٣) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٨٩ .

٤ ــ الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه ٠

٥ ــ عكدى ٠ هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده ٠

وترجمته بالعربية كالتالي :

١ ــ هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذي حاز التاج ٠

٢ ــ وملك الاسدين ونزار وملوكهم وهزم مذحج بقوته ٠

٣ ــ وجاء الى يزجى فى جبح فى نجران مدينة شمرا وملك معدو وأنزل بين بنيه ٠

٤ ــ الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه ٠

٥ ــ عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من الول (كانون أول) ليسعد الذى ولده ٠ (١)

ملاحظات النص :

نجد فى هذا النقش كلمات عربية كثيرة مثل جاء وهزم ووكل والشعوب (٢) كما نجد تراكيب وجمل عربية فصيحة مثل جملة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وهى أقدم ما وصلنا حتى الآن من الأسلوب العربى الجاهلى ولعل ناقش النص هذا كان على علم وفير باللغة العربية الفصحى السائدة فى الحجاز اذ أنه ليس من قبيل الصدفة أن ينقش مثل هذه الجملة الا من كان على علم (٣) بالعربية وهى جملة صحيحة التركيب سليمة الأسلوب لايشك أحد فى صحتها ٠ كما وردت (أل) التعريف فى كلمات العرب والاسدين والشعوب وغيرها وهو دليل على غلبة النفوذ العربى على هذا النقش كما يدل على انتشار الكتابة النبطية بين العرب وملوكهم ٠ (٤)

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩٠ ٠
(٢) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٧١ ٠
(٣) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩٣ ، ١٩٤ ٠
(٤) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٧١ ٠

٣ - نقش زبد : (١١٥م) (لوحة رقم ٢٠)

زبد اسم خربة تقع بين قنسرين ونهر الفرات (١) ، ونقش زبد مكتوب بثلاث لغات هي اليونانية والسريانية والعربية ، ويرجع تاريخ النص الى سنة ١١٥م (٢) . أى أنه نقش قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بستين عاما تقريبا . والذى يهمنا من هذا النقش هو القسم العربى . وقد اختلف الباحثون فى قراءته فقرأه المستشرق ليتسبرسكى على النحو التالى (٣) :

١ - بسم الاله شرحو بر . . . مع قيمو و . . . بر مر القيس .

٢ - وشر حو بر سعد و سترو و (شر) يحو .

أما قراءة المستشرق ليتمان التى ضمنها كتاب اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية فجاءت على النحو التالى :

١ - (بنصر) الاله سرجو برأمت منفو وهنىء بر مرىء القيس .

وسرجو بر سعد و سترو وسريجو (٤) .

وتكاد تتفق القراءتان فى السطر الثانى وتختلفان فى أغلب كلمات السطر الأول . وعلى الرغم من أن النقش لا يذكر لنا سوى أسماء رجال اجتهدوا فى بناء الكنيسة التى وجد النقش فوق عتب بابها . وعلى الرغم أيضا من أنه لا يفيدنا كثيرا من الناحية اللغوية الا أن الخط الذى كتب به قريب الشبه من الخط العربى اذ يمكننا على ضوئه أن نحل مشكلة نشأة الخط العربى خاصة وأن النقش كتب فى عهد ليس ببعيد من ظهور الاسلام (٥) .

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩١ .
(٢) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٨٩ .
(٣) المرجع السابق ص ٩٠ .
(٤) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩٢ ، ٢٧٨ .
(٥) المرجع السابق ص ١٩١ .

٤ ــ نقش حران : (٥٦٨م) (لوحة رقم ٢١)

وجد هذا النقش فوق باب كنيسة بحوان اللجا في المنطقة الشمالية من جبل الدروز وهو مكتوب باللغتين العربية واليونانية ومؤرخ بعام ٤٦٣ من سقوط سلع • وسلع سقطت في يد الرومان سنة ١٠٥م (١) وبذلك يكون تاريخ النقش = ٤٦٣ + ١٠٥ = ٥٦٨م أى قبل التاريخ الهجرى بـ ٥٤ سنة • وقد استطاع الأستاذ ليتمان قراءة النص بعد أن عجز الباحثون عن قراءته قرابة نصف قرن (٢) •

وقد جاء النص اليونانى على النحو التالى :

١ ــ أسس اشرحيل بن ظالم سيد القبيلة

٢ ــ مرطول ماريو حنا في سنة أربعمائة

٣ ــ وثلاث وستين من الاندوطقيه الأولى

٤ ــ ليذكر الكاتب

ويقصد بالاندوطقيه في الزمن اليونانى هى دائرة ثمان سنين عند الرومان كانوا يستعملونها لتصحيح تقويم السنة (٣) •

أما النص العربى فقد جاء على النحو التالى :

١ ــ أنا شرحبيل بر (ابن) ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول

٢ ــ سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد

٣ ــ خيبر

٤ ــ بعم (بعام) (٤) •

---

(١) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ص ٩٠ •
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة •
(٣) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩٤ •
(٤) خليل يحيى نامى : المرجع السابق ص ٩١ •

ملاحظات النص :

يعتبر هذا النقش أول نص عربى جاهلى كامل فى كل كلماتــــه

لذلك يعتبر هذا النقش أعظم النقوش الجاهلية التى كشفت حتى الآن قربا
من الخط العربى فى القرن الأول الهجرى (١) .

.. ..

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩٣ .

أصل تسمية الخطوط العربية بأسماء اقليمية

قبل أن نبدأ الحديث عن تسمية الخطوط العربية بأسماء اقليمية يجدر بنا أن نطرح بعض الملاحظات الهامة التي تلقي بعض الضوء على نشأة الخط العربي ، وسبب ذلك هو الارتباط الوثيق بين نشأة الخط العربي من ناحية وتسميته بأسماء اقليمية وهو ما غفل عنه أكثر الباحثين والمهتمين بدراسة الخط العربي . فتسمية الخطوط العربية بأسماء اقليمية تعتبر أحد أسباب الغموض والأشكال في أصل الخط العربي ذلك أن مؤرخي العرب القدامى لم يستطيعوا التفرقة بين البلدان أو المدن التي اخترع فيها الخط العربي وبين المدن التي جودت هذا الخط وعنيت به فوقعوا في أخطاء كبيرة وأهمها أنهم يرون أن الخط الكوفي هو أصل الخطوط العربية مع أن الكوفة لم تعرف الخط العربي الا بعد الفتح الاسلامي وبعد أن أصبحت مدينة اسلامية ، ويكاد دور الحجاز لاسيما مكة والمدينة وجهودهما في نشأة الخط العربي تختفي في كتب هؤلاء المؤرخين ونلمس ذلك واضحا عند ابن خلدون في المقدمة (١) ، وابن خلدون وغيره من المؤرخين لايمكن أن نأخذ بآرائهم دون تمحيصها ، لاسيما وأن نشأة الخط العربي يشوبها عندهم كثير من الغموض لأسباب منها أنهم اعتمدوا في آرائهم على الرواية الشفهية ونلمس ذلك من اختلاف رواياتهم في نشأة الخط العربي فمن رأى قائل أن الخط العربي توقيف من الله الى القول بأنه مشتق من الخط المسند الى ثالث يرى فضل الحيرة والأنبار على الخط العربي . كما أن تأخر عصر التدوين والبعد الزمني بين نشأة الخط العربي وبين ما رواه مؤرخوا العرب جعل هذا الغموض يزيد زيادة أصبح الباحث معها في العصر الحديث أمام موضوع شائك الأطراف لاسيما وأن

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٤١٨ . طبعة بيروت .

المؤرخين العرب لم يكن لديهم أى معرفة بعلم البحث عن النقوش والكتابات ومقارنة بعضها ببعض ، هذا العلم الذى استطعنا بواسطته أن نعرف كثيرا مما جهله الأقدمون. ومهما يكن من أمر فانه لابد أن نقول ان مؤرخى العرب كان يجب عليهم الاحتياط فى أخذ هذه الروايات والتحقق منها خاصة اذا عرفنا أن واحدا منهم وهو ابن النديم (١) قد استطاع أن يأتى بما لم يأت به غيره فآراؤه الصائبة فى أصل الخط العربى ونشأته وأول المدن التى كان لها الفضل فى ابتكار الخط العربى لا تقل بأى حال عما وصل اليه العلم الحديث وان كنا نأخذ عليه أنه لم يعطينا نماذج أصيله للخط العربى الأول الا أنه يعتبر مشكورا فيما وصل اليه اذ أنه أول من عرف فضل الحجاز فى نشأة الخط العربى ، ونلمس ذلك من قوله " لايزال الناس يكتبون على مثال الخط القديم فحين ظهر الهاشميون اختصت المصاحف بهذه الخطوط" وهو يقصد بالخط القديم الخط المكى والمدنى. ثم ان التجارة التى عرفها العرب مع الشام واليمن كانت أحد أسباب هذا الغموض أيضا ، فنرى الخط العربى قد سمى عند العرب بعدة أسماء فسمى بالحيري والحميرى والأنبارى وغيرها وهو ظن من العرب الذين كانوا يستوردون سلعهم وبضائعهم من هذه المدن أن الخط العربى انما وصل اليهم منها (٢).

كما أن اقتران الخط الكوفى بكتابة المصاحف من ناحية وما يروجه المستشرقون من أن الخط الكوفى هو أصل الخطوط العربية من ناحية أخرى هو الذى جعل كثيرا من الباحثين يظن أن الخط الكوفى هو أصل الخط العربى ، ونلمس ذلك واضحا فى قول الدكتور ابراهيم جمعه حين يتحدث عن أصل الخط العربى فيقول : " لأنه ورد بلاد العرب مع التجارة التى كان يمارسها القرشيون مع

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٤.
(٢) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٩ ، ٢٠ .

الأنباط من ناحية ومع اقليم السواد فى العراق من ناحية أخرى" (١) وكلام الدكتور ابراهيم جمعه يوحى بأن للعراق وهو المثقف بالثقافة السريانية آنذاك فضل فى معرفة الكتابة على الحجاز وهو أمر غير صحيح .

ومما يؤخذ على روايات مؤرخى العرب ومن تابعهم فى تسمية الخطوط بأسماء اقليمية هو أنهم لم يفرقوا بين المدن التى اخترع فيها الخط وبين المدن التى عنيت بتجويد هذا الخط الذى ورد عليها من أقاليم أخرى وهو موضوع يجب الانتباه اليه أمام كل باحث فى مجال الخط العربى اذ لايجوز الخلط والتعميم فى مثل ذلك لاسيما وأن الفرق واضح بين مكة والمدينة صاحبة الفضل فى ابتكار خط عربى بكل جميع خصائصه ومميزاته عن أى خط آخر وبين الكوفة والبصرة وغيرها من الأقاليم الاسلامية التى عنيت بعد ظهور الاسلام باجادة وتحسين هذا الخط القادم اليها من المدينة .

ومما هو جدير بالملاحظة أن بعض الذين كتبوا عن الخط العربى من أمثال سهيله الجبورى (٢) التى نلحظ من كتابتها عدم مراعاة الفارق الزمنى بين معرفة مكة والمدينة بالخط وبين وصوله الى الكوفة والبصرة فهى تقول " وكان للخط العربى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مراكز مهمة منها مكة والمدينة والبصرة والكوفة " مع أن الكوفة والبصرة لم تفتح الا فى عهد الخليفة عمر رضى الله عنه (١٣ — ٢٣ هـ) وكان فتحهما سنة ١٧ هـ والصحيح أن الكوفة لم تشتهر بالعناية بالخط العربى الوارد اليها من الحجاز الا منذ العصر العباسى كما روى ذلك ابن النديم وهو ما ذكرناه سابقا .

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٢٠ .
(٢) سهيله ياسين الجبورى : الخط العربى وتطوره فى العصر العباسى ص ٣٥ .

ومما يؤخذ على بعض الباحثين أيضا من أمثال د. ابراهيم جمعه (١) وسهيله (٢) الجبورى وناجى زين الدين وغيرهم أنهم لم يقطعوا برأى صحيح فى أن الخط العربى كان أصلا من الحجاز فهم يعترفون فى ثنايا كتاباتهم بأن الحجاز كان ذا حضاره وأهله على معرفة بالكتابة، ولكنهم لم يبرزوا فضل مكة والمدينة فى ابتكار هذا الخط وأن هذين المدينتين (مكة والمدينة) هما صاحبتا الفضل فى نشر هذا الخط العربى بعد الفتوح الاسلامية .

وأجد لزاما على هنا أن أشير الى ما ذكرته فى موضوع — الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفه — وهو أن الخط العربى بشكليه اللين واليابس انما يرجع الفضل فى ابتكاره الى الحجاز فقد كتب به القرآن ودون فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم فى عهد أبى بكر ثم التدوين الأخير فى عهد عثمان رضى الله عنه ودونت به المراسلات والمكاتبات والعهود وخرج غازيا من الحجاز مع الفتوح الاسلامية ودونت به الدواوين فى شتى الأمصار الاسلامية المفتوحة وتبارت هذه الأمصار فى العناية به وتجويده وضبطه وتحسينه وبرزت من تلك الأقطار الاسلامية مدينة الكوفة مما جعل أكثر المؤرخين يعتقد بأن الكوفه هى صاحبة الفضل فى اختراع هذا النوع من الخط الذى ارتبط بكتابة المصاحف ارتباطا قويا والحق أن هذا الخط انما سمى بالكوفى من باب التغليب مع أن الكوفه لم تعرفه الا عن طريق الحجاز (٤) .

ومهما يكن من أمر فان انتقال مركز الخلافه من قطر الى قطر كان أحد الأسباب التى أدت الى تسمية الخط العربى بأسماء اقليمية . ففى عهد رسول

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص١٨ وما بعدها .
(٢) سهيله الجبورى : الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية ص٣٩ .
(٣) ناجى زين الدين : تطور الخط العربى ص ٢٩٤ .
(٤) سهيله الجبورى : الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية ص٣٩ .

الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين عرف الخط العربي باسم الخط المكي والمدني ولما انتقل مركز الخلافة الى الشام في العصر الأموى عرف بالشامي وفي العصر العباسي عرف بالخط العراقي والكوفي ثم بالخط البغدادي لأن بغداد كانت عاصمة الخلافة العباسية ، ولما انتشر العرب في المغرب والأندلس واستخدموا الخط الكوفي وأدخلوا عليه بعض العناية والتجويد عرف بالخط المغربي والقيرواني ثم الأندلسي (١) ، وهذه التسميات ليس معناها أن كل اقليم من هذه الأقاليم التى انتقل اليها الخط الحجازى قد ابتكر خطا مغايرا للخط الحجازى وانما نتيجة ما أدخلته هذه الأقاليم على الخط من تحسين وتعديل واجاده . واذا كان اسم الكوفه قد ارتبط بالخط العربي أكثر من غيرها فما ذلك الا لأسباب ذكرناها فيما سبق ، ويمكن تحديدها في النقاط التالية :

(١) غموض نشأة الخط العربي عند مؤرخي العرب القدامى .

(٢) ما روجه المستشرقون من أقوال مفادها أن الخط العربي هو أصل الخطوط العربية وقد بينا هدفهم من ذلك في مناقشتنا لموضوع — الكتابة في الحجاز قبل عصر الكوفه — .

(٣) ارتباط الخط الكوفي بكتابة المصاحف واختصاصه بها منذ العصر العباسي .

(٤) ولعل تسمية الخط الكوفي بذلك ربما كان نتيجة لمحاولة تفضيل الكوفة على البصرة اللتان اشتد التنافس بينهما في مختلف العلوم .

وقبل أن ننهي حديثنا عن تسمية الخط العربي بأسماء اقليمية يمكن القول ان الخط العربي بعد أن عرفته الكوفة وأدخلت عليه جل عنايتها أصبح هذا

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٢٠ .

الخط الكوفى كما يسمى هو المستعمل فى كتابة المصاحف وقطع النقود والعمائر وشواهد القبور وسائر الكتابات التذكارية (١) فاكتسب بذلك الاستعمال الواسع هالة من التقديس جعلت المؤرخين العرب ينظرون اليه على أنه أصل الخطوط العربية وأن جميع الخطوط من لين ويابس انما اشتق من هذا الخط وأصبحت الكتابة به لا تقتصر على الكوفه وحدها بل استخدمته جميع الأمصار الاسلامية لاسيما فى المغرب والاندلس ٠ ونلحظ ذلك من قول ابن خلدون (٢) : " والخط الكوفى معروف الرسم لهذا العهد ثم انتشر العرب فى الأقطار والممالك وافتتحوا افريقيه والأندلس واختط بنو العباس بغداد وترقت الخطوط فيها الى الغاية لما استبحرت العلوم فى العراق وكانت دار السلام ومركز الدولة العربية وكان الخط البغدادى معروف الرسم وتبعه الافريقى المعروف رسمه القديم لهذا العهد ويقرب من أوضاع الخط المشرقى وتحيز ملك الأندلس بالأمويين فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الأندلسى كما هو معروف الرسم لهذا العهد (٣) " ٠

وهكذا يتضح لنا أن الخط الحجازى هو أصل الخطوط العربية ومنه اشتق الشامى والمصرى والكوفى والبصرى ونتيجة لما أدخلته الكوفه من تحسينات على هذا الخط اتسع انتشاره فى المغرب والأندلس باسم الخط الكوفى فاستفادت منه هذين القطرين أيما استفاده وجودته وحسنته وأدخلت عليه كثيرا من التعديلات كان من نتيجتها أن ظهرت أنواع هى الخط المغربى والقيروانى والأندلسى والافريقى وغيرها ٠

٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠

---

(١) محمد الشابى : أضواء على الآثار الاسلامية ص ٣٠ طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٦٦م ٠

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٢٠ ٠

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة ٠

الخطوط العربية فى خدمة الاسلام

كانت الحاجة الى الكتابة عند العرب فى الجاهلية قليلة ومحصوره فى أمور تتعلق بالتجارة والعهود والأحلاف وكتابة القصائد الشعرية وتعليقها على جدران الكعبه [١] ، ومع أن الكتابة كانت قليلة بين عرب الجاهلية الا أنها على أى حال كانت معروفة عندهم ، وقد وضحنا ذلك بالتفصيل عند الكلام عن الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفه . وعلى الرغم من قلتها بينهم فى الجاهلية فان معرفة البعض منهم للقراءة والكتابة يعتبر حادثا هاما وأمرا خطيرا لم يظهر أثره الا بظهور الاسلام [٢] ، اذ أن ظهور الاسلام أعطى للكتابة وللخط العربى اتجاها جديدا لم يكن موجودا من قبل فقد خدمت الكتابة الاسلام خدمة لا يضارعها شيء آخر وكانت بالنسبة له خيرا من السيف فى كثير من الأحيان [٣] فهى الوسيلة الأولى لتعليم مبادئ الدين الاسلامى وحفظ العقيدة الاسلامية بل ان القراءة كانت أول أمر سماوى ينزل به الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : " اقرأ باسم ربك الذى خلق " .[٤] وقد رفع الله شأن الكتابة والخط كما قرن سبحانه بين العلم والكتابة وأقسم بهما فقال تعالى : " ن والقلم وما يسطرون " [٥] ، كما وصف جل وعلا ملائكته

---

(١) هذه القصائد الشعرية هى ما تسمى بالمعلقات أو المذهبات لأنها كما يقال كتبت بماء الذهب وهى على أغلب الآراء سبع قصائد كتبت بماء الذهب على القباطى وعلقت على الكعبة اعجابا بها واشادة بذكرها وأصحاب هذه القصائد السبع هم : أمرؤ القيس وزهير بن أبى سلمى وطرفه بن العبد ولبيد بن ربيعه وعنتره بن شداد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزه . أنظر : أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربى الطبعة السادسة والعشرون — بيروت ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية . طبعة ثانية . دار المعارف بمصر ص ١٣

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) سورة العلق آية (١) وهى مكية .

(٥) سورة القلم آية (١) وهى مكية .

بأنهم " كراما كاتبين "(١) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على انتشار الكتابة والقراءة بين المسلمين لما لهما من عظيم الأثر فى نشر العقيدة الاسلامية وحفظها من عبث العابثين . كما ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى العناية بالكتابة فلم يطلق سراح أى أسير من أسرى المشركين فى بدر الا اذا علم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة . (٢)

ولم يقتصر اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالكتابة على الرجال فحسب بل شمل النساء أيضا فقد أمر عليه الصلاة والسلام الشفاء بنت عبد الله أن تعلم زوجته حفصه الكتابة ليقتدى به المسلمون فى تعليم النساء (٣) .

وكان أقرب الناس الى نفس الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الوحى ولا غرو فى ذلك فالكتابة هى الوسيلة الوحيدة لتدوين كلام الله وأحاديث رسوله والتدوين وسيلة البقاء والذيوع والانتشار . (٤)

ولما كان القرآن الكريم قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان عربى مبين ونزل مقروءا ولم ينزل مكتوبا فقد كبرت المسؤولية وزاد الشرف العظيم للخط العربى ، وذلك باحتضانه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (٥) وأصبح لزاما على كل مسلم يريد قراءة القرآن أن يتعلم الكتابة والخط العربى .

---

(١) سورة الانفطار آيه (١١) وهى مكية . ٢٤

(٢) حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل (حلقة بحث الخط العربى ص طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .

(٣) محمود شكر الجبورى : نشأة الخط العربى وتطوره ص ٤١ .

(٤) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ــ الطبعة الثانية ص ٣١ ، ٣٢ .

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى مصر قبل عصر الفاطميين ص ٣٥ الطبعة الأولى ١٩٧٤م .

وهكذا انطلق الخط العربى غازيا ومعلما مع الفتح الاسلامى فى الأرجاء التى استطاع المسلمون فتحها • وكان لارتباط الخط العربى بالقرآن والسنة ومبادئ الدين الاسلامى أعظم الأثر فى العناية التى بذلها المسلمون فى سبيل تجويد هذا الخط وتحسينه فكتابة القرآن الكريم بالخط العربى وتلاوته فى المصاحف والتعبد بذلك أدت الى اعزاز شأن الخط العربى واجلاله ومن ثم لم يقف اعجاب المسلمين بالخط العربى عند قيمته الجمالية فقط بل صار يتصل بالعاطفة الدينية • (١)

ولما انتشر الخط العربى فى الأقطار المفتوحة واصطدم بأقوام لم يكن لها به معرفة من قبل خشي العرب على لغتهم وهى لغة القرآن من ظهور اللحن الذي كان أكبر خطر يهدد اللغة العربية بسبب عدم تمييز الحروف من ناحية وعدم وضع علامات لتمييز الرفع من النصب من الجر من ناحية أخرى الأمر الذى جعل العرب يبذلون جهودا مضنية وشاقة حتى استطاعوا بعنايتهم الفائقة أن يزودوا الخط العربى بعلامات الاعجام والاعراب التى حفظته من اللحن والتحريف • (٢)

ونتيجة لارتباط الخط العربى بالقرآن والسنة فقد كان انتشاره قويا وغزوه نشطا فهو حامل لواء القرآن كما هو حامل لواء اللغة العربية • كما أن خدمته للاسلام أكسبته قدسية لم تتوفر لأى خط من الخطوط السابقة عليه حيث ارتبطت تلك القدسية فى أذهان الناس من العامة والخاصة بالعاطفة الدينية ، ولهذا

---

(١) حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل (حلقة بحث الخط العربى ص ٢٤) طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م •

(٢) المرجع السابق ص ٢٥ •

السبب نفسه فان فن الخط لم ينل عند أمة من الأمم ما نال عند المسلمين من العناية والتقدير (١) ، فالاسلام هو السبب الرئيسى فى انتشار الخط العربى ان لم نقل رافعه الى أوج الظهور حتى انتشر هذا الانتشار العظيم بين الأمم الاسلامية وغيرها فى مختلف أقطار الأرض . (٢)

حقيقة ان الخط العربى يشبه فى انتشاره فى بعض النواحي الخط الرومانى الذى فرض نفسه على أوربا وثقافتها ، ولكن الخط العربى اتخذ ظاهرة عامة فى الكتابة عند عامة المسلمين كأداة مشتركة للثقافة بين جميع الأمم الاسلامية كأثر دينى والفرق واضح بين الأثر الدينى وأثر شاع بالاستعمار أو بتقليد الحاكم للمحكوم (٣) ، ومما ساعد الخط العربى على الانتشار والتمكن والاستقرار فى البلاد المفتوحة هو ما قام به الخلفاء المسلمون من اجراءات منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٥ هـ — ٨٦ هـ فى سبيل تعريب الدواوين اذ أصبحت الكتابة العربية وسيلة من وسائل الحكم بما كانت تصدر به من مكاتبات من الخلفاء والأمراء والولاة على الأقاليم وتدوين الدواوين وضبط أمور الدولة . (٤)

وقد دخل الخط العربى فى كل المجالات الاسلامية فكتب به القرآن والسنة كما حفظت به اللغة العربية وآدابها وحررت به التفاسير وعلوم الفقه والحديث وسجلت به السجلات والعهود والصكوك والعقود والحجج والأوقاف ونقشت به المسكوكات الاسلامية وأصبحت هذه النقود بما فيها من نقوش اسلامية وكتابات

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى مصر قبل عصر الفاطميين . الطبعة الأولى ١٩٧٤م ص ٣٥ .
(٢) عبد الفتاح عباده : انتشار الخط العربى ، الطبعة الأولى . القاهرة ١٩١٥م ص ٣١ ، ٣٢ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٥ .
(٤) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ٣١ الطبعة الثانية دار المعارف .

عربية من أجمل نقود العالم حتى سماها الأوربيون بالمنقوشة (١) •

كما أسهم الخط العربي بكل ثقله فى زخرفة العمائر والتحف الفنية الاسلامية اذ أن كراهية التصوير فى الاسلام فتحت الباب على مصراعيه ليأخذ دوره الأساسى فى فن الزخرفة الاسلامية كبديل لتصوير كل ذى روح فشمل العمارة الاسلامية والفنون التشكيلية بمختلف أشكالها اذ لم يقتصر عمل الخطاطين على الكتابة على الورق بل امتد الى التحف الفنية المعمارية بواسطة التلوين والترصيع والحفر سواء فى الحجر أو الخشب أو الزجاج أو غير ذلك من مواد البناء والزخرفة (٢) • وأصبح الخط العربى علامة مميزة واضحة فى الفن الاسلامى تميزه عن كل الفنون السابقة على الاسلام واللاحقة به •

ومما لاشك فيه أن الخط العربى من الفنون العربية الاسلامية الأولى التى سخرت فى خدمة الدين الاسلامى مما جعل المسلمين يشحذون أذهانهم وملكاتهم من أجل تطوره وتحسينه والابداع فيه وقد هيأ لسرعة تطور الخط العربى وهندسة حروفه وتحسين أشكاله وأنواعه • ذلك الشعور المرهف والخيال الواسع والعقول النيرة الناضجة (٣) • التى أبدعت أنواعا كثيرة من الخط فكانت أساسا لفن عربى اسلامى أصيل حتى أمكن القول بأن الفن الاسلامى هو فن الخط • وبفضل الاسلام صار الخط العربى بحروفه وعراقاته وقوائم ألفاته ولاماته مجالا للزخرفة الاسلامية التى لم تترك بناءا الا وظهرت عليه سواء كان ذلك البناء دينيا أم مدنيا أم حربيا ولا تحفة الا وزينتها بحيث نستطيع أن نقول ولا حرج ان الكتابة فى الفن الاسلامى حلت تماما محل الصورة فى الفن المسيحى الأوربى (٤) •

---

(١) عبد الرحمن فهمى محمد : فجر السكة العربية • طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٥م ص ٤٩ — ٥٣ •

(٢) حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل" حلقة بحث الخط العربى" ص ٣٢ ، ص ٣٣ •

(٣) ناجى زين الدين : مصور الخط العربى • الطبعة الثانية • بيروت ١٩٧٤م ص و

(٤) أبو صالح الألفى : الخط العربى كفن تشكيلى ووظيفته فى الفنون الأخرى (حلقة بحث الخط العربى) طبعة ١٩٦٨م ص ٤٧ •

وأصبح الخطاطون أرفع الفنانين مكانة فى الاسلام لاشتغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب الأدب والشعر وخدمة الخلفاء والسلاطين ولم تقتصر العناية بالخط على عامة الناس من المسلمين بل أضحى الخط العربى مجالا يتبارى فيه الفنانون والخلفاء والسلاطين فأقبلوا على اتقانه والتفنن فيه واحتضن الخلفاء والوزراء وأهل الثراء الخطاطين وأجروا لهم من الأرزاق مايكفيهم مشقة العيش فأخرجت قرائح هؤلاء الفنانين روائع من الخط العربى .(١)

وظهرت ألبومات الفاخرة والمرقعات الثمينة وكتبت المصاحف الأنيقة وتفجرت العبقرية الاسلامية فكان نتاجها فنا عربيا أصيلا . وقد حفظ لنا المؤرخون جملة من مشاهير الخطاطين المسلمين مما أدى بالتالى الى معرفة أكثر بالخطاطين المسلمين بعكس الحال عند الغربيين (٢) الذين لم يهتموا بغير النحاتين أو المصورين منذ عصر النهضة الأوربية .

وقد صاحب الخط العربى الفتح الاسلامى فى انتشاره منذ عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاملا لواء الثقافة الاسلامية ممثلة فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كما حمل لواء اللغة العربية وكان عليه أن يصارع الخطوط السابقة على الاسلام والتى كانت أكثر منه (٣) قدما واستقرارا فى تلك البلاد الا أن قوته الغازية وحيويته النشطه حيث ارتباطه بالقرآن الذى هو صلب العقيدة الاسلامية استطاعت أن تمكنه فى تلك البلاد واستطاع أن يفرض نفسه على تلك الثقافات المتباينة وتمكن من القضاء على جميع الخطوط التى كانت

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ـ الطبعة الأولى ص ٢٣٧ .
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٣) سهيلة ياسين الجبورى : الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية — ص ٣٤ ، ٣٥ .

منتشرة فى الجزيرة العربية وورث فيها جملة خطوط من أشهرها الخط المسند الذى كانت تكتب به اللغة الحميرية والخط اللحيانى والصفوى فى شمال الجزيرة كما ورث الخط النبطى فى شمال الجزيرة العربية أيضا والذى كان أصلا لهذا الخط العربى (١) •

كما فرض نفسه فى العراق وبلاد فارس المشبعة بالثقافة الفارسية والسريانية فورث الخط العربى الخط البهلوى كما ورثت اللغة العربية اللغة البهلوية وهى التى كانت سائدة فى ايران حتى الفتح الاسلامى • (٢)

واتخذ الفرس الحرف العربى لكتابة لغتهم الأصلية مع زيادة بعض الحروف لتتلاءم مع نطقهم وتحقق أغراضهم اللغوية ، وحدث ذلك أيضا فى بلاد الأفغان الذين اتخذوا الخط العربى لكتابة لهجاتهم الباميرية (٣) •

وتمكن الخط العربى واللغة العربية من القضاء على الثقافة البيزنطية والخط الرومانى الذى كانت تستخدمه الحكومة البيزنطية كما ورث الخط العربى القلم السريانى والسامرى وأضعف القلم العبرى عند الأهالى وغزت اللغة العربية اللغة اليونانية واللاتينية والسامرية وغيرها من اللهجات الآرامية الغربية عند شعب فلسطين (٤) وفى مصر ورث الخط العربى القلم القبطى المشتق أصلا من القلم الهيروغليفى وانتشرت اللغة العربية انتشارا عظيما وورثت اللغة القبطية لاسيما وأنه فى سنة ٨٨ هـ قام عبد الله بن عبد الملك بتدوين الدواوين

---

(١) عبدالفتاح عبادة : انتشار الخط العربى • الطبعة الأولى ١٩١٥م ص ٩٥ وأنظر: محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه • الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م ص ٥٤ •

(٢) محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه ص ٥٥ •

(٣) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ٣٥ ، ٣٦ •

(٤) محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه ص ٥٥ •

فى مصر باللغة العربية وأكمل هذا التدوين الخليفة الوليد بن عبد الملك ٨٦ — ٩٦ هـ فى أنحاء الدولة الاسلامية (١) ، وساعد ذلك على انتشار الخط العربى وتضاءلت اللغة القبطية شيئا فشيئا حتى نسيها العامة والخاصة ولم يعد لها وجود الا فى بعض الكنائس المسيحية • (٢)

وقد أدى اختلاط العرب بالمصريين عن طريق التعامل والمصاهرة (٣) الى تشجيع المصريين على حذق اللغة العربية ومعرفة الخط العربى فى وقت يسير •

واتخذت مصر بعد ذلك نقطة الانطلاق للفتوحات الاسلامية فى شمال افريقيا وانتشرت مع هذه الفتوحات اللغة العربية والخط العربى وأصبحت فتوحاته واسعة الأرجاء ووصلت غزواته حتى جنوب فرنسا (٤) وشملت الشمال الافريقى وبلاد الأندلس وجزءا من غرب أوربا •

وانتشر الخط العربى أيضا فى بلاد النوبه والسودان والنيجر وزنجبار (٥) وفى شواطىء افريقيا الغربية التى تعلم أهلها اللغة العربية والخط العربى •

كما انتشر الخط العربى أيضا فى القارة الهندية وقضى على الخط الهندى القديم وتأثر الهنود باللسان العربى ودخلت الألفاظ والتراكيب العربية

---

(١) سيده اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية — الطبعة الثانية ١٩٧٠م ص ١٧٩ •

(٢) محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه ص ٥٤ •

(٣) سيده اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٢٢٤ •

(٤) طه باقر (أصل الحروف الهجائية) مجلة سومر ج ١ ١٩٤٥ ص ٥٥ •

(٥) عبد الفتاح عبادة : انتشار الخط العربى — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩١٥م ص ٦٤ •

فى اللغة الهندية بكثرة كما هو واضح فى لغة الأوردو التى تكتب كلماتها بالحرف العربى وكذلك الحال فى اللغة السواحلية ․ (١)

وانتشر الخط العربى أيضا فى آسيا الصغرى ودول البلقان وخاصة فى عهد الدولة العثمانية التى وصلت فتوحاتها الى فينا (٢) كما انتشر الخط العربى فى كثير من الدول التى دانت للعثمانيين فى وقت ما تبعية سياسية ․ (٣) بل ان اللغة التركية ظلت تكتب بالخط العربى قرابة أربعة قرون حتى جاءت حركة كمال أتاتورك سنة ١٩٢٤م التى استهدفت بوحى صليبى اقتلاع الاسلام وثقافته من تركيا زاعمة أن الاسلام هو سبب تأخر تركيا وهزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨م فكانت تركيا أول بلد يشذ عن الطريق ويستبدل الخط العربى — خط القرآن — بالحرف الانجليزى والثقافة الأوربية ․

ووصل الخط العربى فى انتشاره الى الصين وجزر الملايو وأندونيسيا وغيرها من بلاد الشرق التى وصل اليها نور الاسلام وها هو اليوم يتابع جهوده بجد ونشاط فى اليابان كما استطاع أن يصل فى القرن الحالى الى الأمريكتين بعد أن تخطى أوربا كما هو الحال فى الولايات المتحدة وكندا والمكسيك والبرازيل والأرجنتين وغيرها (٤) وكتبت به الصحف والمجلات نتيجة لوجود المهاجرين من العرب والمسلمين الى تلك البقاع ․

وهكذا كان الاسلام هو السبب الوحيد فى انتشار الخط العربى ، ولولا الاسلام لما استطاع أن ينتشر كل هذا الانتشار حتى أصبح يضم بين دفتيه

---

(١) عبدالفتاح عباده : انتشار الخط العربى ․ الطبعة الأولى ١٩١٥ ص ٩٤ ․
(٢) طه باقر : (أصل الحروف الهجائية) مجلة سومر ج ١ ١٩٤٥م ص ٥٥ ․
(٣) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ٣٨ ․
(٤) عبد الفتاح عباده : انتشار الخط العربى ص ٩٤ ․

أمما لا تحصى مختلفة الأجناس والعادات متعددة اللهجات واللغات كالعرب والفرس والأتراك والهنود والأفغان والبربر والتتار والملايو والأكراد والزنوج وأهل السواحل وغيرهم. وانضوى تحت لوائه مئات الملايين من المسلمين من غير العرب . (١)

ويجب ألا ننسى تلك الجهود التى بذلها المسلمون من غير العرب فى سبيل تحسين وتجويد الخط العربى والمحافظة عليه حتى أصبح لكل اقليم أو بلد نوع مميز من الخط العربى كالأندلسى والكوفى والمصرى والشامى والفارسى والمغربى والتركى فتعددت أشكاله وتنوعت أساليبه وظهرت أنواع لا تعد ولا تحصى وكلها فى منتهى الدقة والاتقان تسير وفق قواعد تتفق والنسبة الفاضلة . (٢)

---

(١) عبد الفتاح عبادة : انتشار الخط العربى ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) وضع العرب لخطهم مقاييس ومعايير تضبطه ، كما جعلوا له أصلا يبنى عليه ليكون ذلك قانونا له لا يتجاوزه ولا يقصر دونه ، وأول من قرر هذه المعايير الوزير العباسى ابن مقله على رأس ٣٠٠ هـ وراعى فى تجويده أن يجرى على نسبة فاضلة تحكمه ان زاد عنها قبح وان قصر دونها سمج ، وسمى الخط الذي يجرى وفق هذه النسبة " محققا " أما الخط الذى لا يلتزم هذه النسبة فيسمى " دارجا " أو " مطلقا " ويستعمل الأول فى الأمور الجسميه التى يقصد بها التخليد والبقاء . أما الثانى فتؤدى به الأغراض اليومية العاجلة .
أنظر :
ـ القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا جـ ٣ ص ٦ ، ٤١ وما بعدها . المطبعة الأميرية .
ـ ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٧ وما بعدها . طبعة دار الفكر العربى بالقاهرة ، ١٩٦٩م .
ـ ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ ص ٦٤ .

كما اجتذبت اللغة العربية وآدابها وخطها العربي أما لم يكن الاسلام لها دينا وقدر للخط العربي أن يجد من العناية والاهتمام عند الأوربيين ما لم يجده أى خط آخر وذلك لرغبتهم فى الاطلاع على آداب العربية التى كانت مزدهرة فى المشرق الاسلامى وبلاد الأندلس وتعلم كثير من الأوربيين اللغة العربية وأجادوها ليقرؤوا بها المخطوطات العربية ويحفظوا بها الأدب العربي فاستطاعت الألفاظ العربية أن تتسرب الى اللغات الأوربية وأن يظهر تأثيرها واضح فى هذه اللغات لاسيما الأسبانية والايطالية (١).

وبلغ من تأثير الخط العربي وحروفه أن اتخذها الأوربيون لزخرفة مبانيهم ونقش عملتهم (٢)، وظل المدجنون Madjars يكتبون لغتهم الأسبانية بالحروف العربية وهؤلاء المدجنون هم العرب المتنصرون بعد زوال ملك المسلمين من أسبانيا (٣).

كما ضرب ملوك صقلية نقودا بالحروف العربية والزخارف الاسلامية نتيجة اعجابهم بهذا الخط وزخرفته فضلا عن رغبة شعوبهم فى الجزيرة فى الابقاء على نقود ذات نقوش مألوفة لديهم.

---

(١) ابراهيم جمعه : قصة الكتابة العربية ص ٤٦.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) المدجنون : هم المسلمون الذين تنصروا بعد استيلاء الأسبان على بلاد الأندلس واحتفظوا بقسم وافر من أساليبهم الفنية التى ورثوها عن الفن الاسلامى ولكنهم أدخلوا عليها بعض التعديل لتناسب ذوق الحكام المسيحيين، ولما كان سقوط المدن الأسبانية فى يد المسيحيين حدث فى أوقات مختلفة فان طراز المدجنين غير مقيد بفترة معينة ولكنه يمثل مرحلة فى تطور الفن الأسبانى من الطراز المغربى الى الطرز التى سادت منذ عصر النهضة.
أنظر :
- زكى محمد حسن : فنون الاسلام - الطبعة الأولى، كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ١٩٤٨م ص ١٢٢.

وفضلا عن اهتمام الأوربيين بالتراث الاسلامى والآداب العربية (١) ، فقد اهتموا أيضا بالخط العربى ودرسوه دراسة وافية دقيقة حتى أصبح الخط العربى علما قائما بذاته وأطلق بعض هؤلاء الأوربيين على الخط العربى اسم " الخط الاسلامى " من أمثال المستشرق اسرائيل ولفنسون (٢) ، وهو لا يقصد على ما يبدو بهذه التسمية أن الخط العربى انما ظهر فى الاسلام بل لأن الاسلام هو السبب الجوهري فى انتشاره وشيوعه وبقائه وهى تسمية قد تبدو معقولة لأول وهلة نظرا لاشتراك غير العرب في تجويد هذا الخط والعمل على تحسينه (٣) ولكن لا ننسى أن العرب هم أصحاب الفضل فى نشر الاسلام والقرآن الكريم بخطه العربى الذى دون به وبلغته العربية القرشية التى نزل بها ٠

وهكذا كان فضل العرب والاسلام على اللغة العربية والثقافة الاسلامية والخط العربى ٠

وقبل أن أختم هذا الفصل أجد لزاما على أن أقرر حقيقة هامة هى أن الخط العربى وحروفه العربية التى كتب بها القرآن الكريم منذ نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجلت به السنة النبوية الشريفة وحتى يومنا هذا جدير بأن يقوم بمهمته على أكمل وجه وأن ما دخل عليه من اصلاح شمل كل جوانبه على مر العصور لهو سوف بالغرض فى هذا العصر وما سيجد من عصور ، وأن ما تردد ويتردد من صيحات ودعوات مطالبة باصلاح الحرف العربى حينا واستبداله بالحرف اللاتينى حينا آخر انما هى صيحات ودعوات مغرضة هدفها القضاء على الحرف العربى واللغة العربية وبالتالى القضاء على الاسلام وأمته وأن خير اصلاح

---

(١) عبدالفتاح عباده : انتشار الخط العربى ص ٩٤ ٠
(٢) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٠٢ ٠
(٣) محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه ص ٥٦ ٠

للخط العربى هو أن يبقى كما هو دون تغيير أو تبديل . وأن ما حدث فى تركيا يعتبر فى الحقيقة جناية على اللغة العربية وعلى الخط العربى ، وأستشهد بما يقوله المستشرق " ريتر " الذى كان يعمل أستاذا للغات الشرقية بجامعة استانبول اذ يقول : " ان الكتابة العربية أسهل كتابات العالم وأوضحها ، فمن العبث اجهاد النفس فى ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح"

ويقول أيضا : " ان الطلبة قبل الانقلاب الأخير فى تركيا كانوا يكتبون ما أمليه عليهم من المحاضرات بالحروف العربية كما أملى وبالسرعة التى اعتدت عليها لأن الكتابة العربية مختزلة من نفسها ، واذا رأيت الآن أى موظف يكتب العربية وسألته عن السبب أجابك بسرعة (أنها لغة الاختزال) " (١)

ويستطرد قائلا : " أما اليوم فان الطلبة يكتبون ما أمليه عليهم بالحروف اللاتينية ، ولذلك لا يفتئون يسألون أن أعيد عليهم العبارات مرارا وهم معذورون فى ذلك لأن الكتابة الافرنجية معقدة والكتابة العربية واضحة كل الوضوح ". (٢)

وهناك حادثة أخرى يرويها الأستاذ " سيد ابراهيم " الذى كان عضوا بلجنة النظر فى تيسير الكتابة العربية حيث يقول : " فى سنة ١٩٤٧م حينما كنت عضوا بلجنة النظر فى تيسير الكتابة العربية بمجمع اللغة العربية كانت ترد الينا اقتراحات من جميع أنحاء العالم وكلها تدعو للتعسير لا للتيسير ووجدت من بينها خطابا مرسلا من بعض المستشرقين الأمريكيين يقول فيه : انه كان

---

(١) سيد ابراهيم : الخط العربى أصله وتطوره (حلقة بحث الخط العربى طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م ص ١٨ .
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

أسيرالدى اليابانيين ولما أطلق سراحه وجد نشرة أذاعتها الجيوش المتحدة تدعو فيها الى الدخول فى سبيل تيسير الكتابة العربية أعلن عنها وقتئـــذ . ويقول لنا فى ختام خطابه محذرا بأن أى تعديل أو تغيير فى كتابتنا العربيـــة الجميلة سيكون له أسوأ الأثر على ثقافتنا وعلى هذا الفن الجميل ". (١)

فهذه الحادثة وغيرها تظهر لنا ما يضمره أعداء الاسلام فى سبيل القضاء على هذا الدين وأمته وتراثـه .

.. .. ..

---

(١) سيد ابراهيم :(الخط العربى أصله وتطوره) حلقة بحث الخط العربى ص ١٨ .

الفصل الثالث

دراسة النقوش في الحجاز منذ فجر الاسلام وتشمل :

(١) نقوش القرن الأول الهجرى .

(٢) نقوش القرن الثاني الهجرى .

(٣) نقوش القرن الثالث الهجرى .

(٤) نقوش القرن الرابع الهجرى .

(٥) دراسة مقارنة للكتابات في الحجاز وغيرها في القرن الرابع الهجرى .

(لوحة رقم ٢٢)

المكان : متحف الفن الاسلامى بالقاهرة .
الرقم : ١٥٠٨/٢٠
المقاس : ٣٨ × ٧١ سم
نوعه : لوح من الرخام
خطه : حجازى مزوى
تاريخه : ٣١ هـ
أسطره : ٨ أسطر
الزمان : ١٣٩٩/١٠/٨ هـ

عبارة عن نص تذكارى بالخط الحجازى المزوى الغائر على لوح رخامى مستطيل الشكل تقريبا مقاسه ٣٨ × ٧١ سم مؤرخ بعام ٣١ هـ ، موجود بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة مسجل برقم ١٥٠٨/٢٠ وعدد أسطره ثمانية وأول من كشف عنه وقام بدراسته ونشره لأول مرة الأستاذ حسن الهوارى أمين متحف الفن الاسلامى (١) فى جريدة الأهرام فى التاسع من أبريل سنة ١٩٢٩م (٢) ثم نشره مرة أخرى فى مجلة الهلال سنة ١٩٣٠ م فى المجلد التاسع ، ثم قام الأستاذ المذكور بنشره للمرة الثالثة فى مجلة الجمعية الآسيوية الملكية (٣) Journal of the royal asiatic society. فى أبريل سنة ١٩٣٠م بعنوان : " أقدم أثر اسلامى معروف منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان مؤرخ بعام ٣١ هـ - ٦٥٢ م " .

وهو النشر الذى استفدت منه فى بحثى هذا . ثم تعرض له بالدراسة أيضا الدكتور خليل يحيى نامى فى بحثه عن أصل الخط العربى (٤) ، ثم قام بدراسته

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٠٢ .
(٢) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ، مجلة كلية الآداب جـ١ ص ٩١ .
(٣) حسن الهوارى : أقدم أثر اسلامى معروف منذ عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان مؤرخ بعام ٣١ هـ ٦٥٢م J.R.A.S. أبريل ١٩٣٠م ص ٣٢١ - ٣٢٤ .
(٤) خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى ، مجلة كلية الآداب جـ١ ص ٩١ .

ونشره اسرائيل ولفنسون (١) ثم أعاد نشره ودراسته د • ابراهيم جمعه (٢) • وحين أقوم باعادة نشره هنا فليس ذلك يعنى التقليل من شأن الجهود التى بذلت وانما الهدف منه هو أهمية النص نفسه فهو أقدم أثر اسلامى معروف حتى الآن (٣) بالاضافة

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٠٢ •

(٢) ابراهيم جمعه : دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص ١٣٠ — ١٣١ •

(٣) نشر د • محمد حميد الله فى كتابه الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة صورة فتوغرافية لكتابة وجدها على جبل سلع بالمدينة المنورة وهو يرى أنها تعود الى السنة الخامسة للهجرة أيام غزوة الخندق مصورة فى قسمين القسم الأول ظهر فيها اسم أبى بكر وفى القسم الثانى ظهر اسم " أنا محمد بن عبد الله " و " أنا على بن أبى طالب " وقد كتب مقالا خاصا عن هذه الكتابة فى مجلة "الثقافة الاسلامية" Islamic Culture فى حيدر آباد أكتوبر ١٩٣٩ هـ وصورة كتابة أخرى نصها " أمسى وأصبح عمر وأبو بكر يتوبان الى الله من كل ما يكره " • أنظر لوحة رقم (٢٣) •

أنظر :

— محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩م ص • ٢٠ ، ٣٢٩ •

والمدقق فى أسلوب هذه الكتابة — وقد أوردتها هنا مصورة فى لوحة خاصة — يرى أنها كتابة حديثة ولا يمكن أن تكون من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم • فقد ظهرت فيها الليونه بشكل واضح مع أن الخط اللين لم يستعمل فى الكتابات التذكارية الا منذ القرن الخامس الهجرى • كما أن التأثيرات النبطية التى ظهرت واضحة فى الكتابات العربية منذ نشأتها تكاد تختفى تماما هنا كما أن أشكال الحروف تختلف هنا عن أشكال الحروف فى النصوص المبكرة فقد اختفت رؤوس السين فى كلمة " أمسى " وهذه الرؤوس لم تختف قط الا منذ ظهور الاصلاحات والتحسينات فى الخط العربى وخاصة " الخط الرقعة " الذى عرف فى العصر العثمانى • وكذلك الحال فى الخط الفارسى • كما أن شكل الحاء فى كلمة " أصبح " فى السطر الأول قد ظهر رسمها بطريقة لا تختلف عن رسمها فى العصر الحاضر وتختلف تماما عن الشكل النبطى الذى اشتق منه الخط العربى • وكذلك الحال بالنسبة لشكل الكاف والياء والراء والواو والميم فهى أشكال حديثة بلا شك • وكذلك الحال بالنسبة لكتابة اسم محمد بن عبد الله • فهى كتابة حديثة • هذا بالاضافة الى أننا لو أثبتنا هذه الكتابة وأنها من عصر النبوة فلابد أن يكون لها مثيل فى أى مكان آخر مثل غار ثور أو جبل أحد (=)

الى أن جميع الذين تعرضوا له بالدراسة والذين أشرت اليهم قد جانبهم التوفيق حين نسبوه لمدرسة الكوفة لأن الكوفة مدينة اسلامية نشأت فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٣ - ٢٣ هـ وذلك فى سنة ١٧ هـ . فليس من

(=) أو غير ذلك من حصون اليهود التى تم تطهيرها فى بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظه أو خيبر فيما بعد ذلك .

كما أن د . محمد حميد الله يذكر أن المستشرق الانجليزى موجليوث Margoliouth قد أبدى اهتماما كبيرا بهذه الكتابة التى وجدت على جبل سلع حينما قابله فى أحد المؤتمرات بلندن واهتمام هذا المستشرق بهذه الكتابة لا يضيف شيئا جديدا للمادة التاريخية بقدر ما يدعو الى الشك وسوء النية التى تتمثل فى أن مثل هذا المستشرق وغيره يحاولون جاهدين النفاذ من ثغرات كهذه فيلوون الحقائق وهم يقيسون أحوال الأنبياء وأخبارهم بمقاييس بشرية لأن فى كلام د . محمد حميد الله ما يفتح لهؤلاء المستشرقين بابا يتمثل فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر على أصحابه فرآهم ينقشون أسماءهم فقال لهم انقشوا اسمى محكم وتكون النتيجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرف القراءة والكتابة وبالتالى يكون القرآن الكريم من كلامه وتأليفه لا من كلام الله جل وعلا . وهذا ظلم وافتراء وتشكيك بالقرآن وبالرسالة المحمدية وقد وصف الله جل وعلا رسوله بالنبى الأمى . ويجب أن لا نفتح لهؤلاء المستشرقين أو غيرهم بابا يدخلون منه الى التشكيك فى عقيدتنا الاسلامية كما فعل الدكتور محمد حميد الله .

وأود أن أشير الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا فى حالة حرب وليس من المعقول أن يكون للصحابة بل لكبارهم مثل أبى بكر وعمر وعلى وقت فراغ الى كتابة أسمائهم أو نقشها . وحتى بعد انصراف الرسول صلى الله عليه وسلم من معسكره بعد انسحاب الأحزاب لم يكن لديه أو لدى أصحابه متسع من الوقت اذ أنهم اتجهوا فى نفس ذلك اليوم الذى انسحب فيه الأحزاب الى حرب بنى قريظه فليس لمدعٍ اذا أن يقول ان هذه الكتابة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو حتى على الأقل أنها كتابة أثرية . واضافة الى ذلك كله فان جميع كتب الرسول صلى الله عليه وسلم ورسائله ومعاهداته كانت تكتب دائما بهذا الشكل (من محمد رسول الله) ولم يستثن من هذه القاعدة الا تلك المقدمة التى اعترض عليها سهيل بن عمرو فى معاهدة صلح الحديبية .(=)

المعقول أن تكون الكوفة قد حذقت الخط العربى عن الحجاز واستطاعت فى هذه المدة القصيرة أن تفرض تأثيرها على بقية العالم الاسلامى آنذاك لا سيما وأن العصر الاسلامى الأول اتسم بالفتوحات وانشغال العرب بنشر الاسلام حتى أن الدواوين لم تعرب الا فى العصر الأموى فى عهد عبد الملك بن مروان ٦٥ هـ — ٨٦ هـ وابنه الوليد بن عبد الملك ٨٦ هـ — ٩٦ هـ كما أن بداوة النقش واشتماله على كثير من التأثيرات النبطية التى ظهرت واضحة فى الكتابات الحجازية تؤكد أن الخط حجازى تماما . وقد سبق أن أشرت عند دراستى للكتابة فى الحجاز وتطورها قبل عصر الكوفة[١] الى أن الدور الذى لعبته الكوفة فى الكتابة العربية هو دور تجويد وتحسين فقط وليس دور اختراع وابتكار .

بل ان بعض هؤلاء الباحثين مثل د . خليل نامى[٢] واسرائيل ولفنسون[٣] يرون فى هذا النقش أول مرحلة من مراحل الكتابة العربية المشتقة من النبطية مما يؤكد أن النقش حجازى وليس كوفيا . بالاضافة الى أن الكتابات التى تعرف بالتذكارية كانت متأخرة فى تطورها وادخال الاصلاحات الكوفية عليها عن الكتابات القرآنية والديوانية مما جعلها تحتفظ بطابعها الحجازى كما هو الحال فى هذا النص .

(=) أنظر :

— محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م ص ٢٠ ، ٣٢٩ .

وأنظر أيضا :

— د . عبد الباقى على قصه : (الاستراتيجية الاسلامية فى غزوة الخندق والكتابة التى وجدت على جبل سلع) مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، ربيع الأول ١٣٩٧ هـ ص ٦٦ — ٨٠ .

(١) أنظر ص ٩٣ — ١٠٤ من الرسالة .

(٢) خليل نامى : (أصل الخط العربى) ص ٩١ .

(٣) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٠٣ .

(٤) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٣٠ .

أما شخصية عبدالرحمن بن جبر الحجازى فهى غير معروفة على وجه التحديد الا أنه من المحتمل جدا أن يكون عبدالرحمن بن جبر هذا أحد أفراد الجيش الذي غزا به عبدالله بن سعد بن أبى سرح والى مصر ٢٣ — ٣٥ هـ بلاد النوبة سنة ٣١ هـ فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ٢٣ — ٣٦ هـ (١).

ويلاحظ أن الأستاذ حسن الهوارى (٢) قد قرأ الكلمة (خير) فى السطر الثانى ، ولعل القراءة الصحيحة هى " جبر " أو " جابر " ، فقد ورد مثل هذا الاسم كثيرا فى شخصيات القرن الأول الهجرى فجاء اسم عبد الرحمن بن جابر كما جاء اسم عبد الرحمن بن جبر (٣).

أما د. خليل يحيى نامى فقد جاء بالاسم فى احدى قراءاته " جهير " وهو خطأ فى الحقيقة لأن حرف الجيم فى النص لم يأت بعده سوى رأس واحد هو رأس الباء فقط وبالتالى فان هذه القراءة بعيدة الاحتمال. أما كلمة "الحجرى" فيجوز فيها ثلاث قراءات فقد تكون " الحجازى " وهو ما أرجحه أو الحجرى نسبة الى الحجر (٤) أو " الحاجرى " نسبة الى الحاجر (٥) ، والحجر

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ١ ص ٢٦٦.
(٢) حسن الهوارى : أقدم أثر اسلامى معروف منذ عهد الخليفة الثالث عثمان مؤرخ بعام ٣١ هـ — ٦٥٢م — ص ٣٢٢.
(٣) ابن الأثير الجزرى : أسد الغابة — مجلد ٣ طبعة القاهرة ص ٤٣٠، ٤٣١.
(٤) الحجر : بالسكون والراء وهو فى اللغة ما حجرت عليه أى منعته من أن يوصل اليه والحجر اسم ديار ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام والحجر أيضا قرية لبنى سليم بها عيون وآبار وحذاها جبل يقال له قنة الحجر.
أنظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٢ طبعة بيروت ص ٢٢٠، ٢٢١.
(٥) الحاجر : بالجيم والراء وفى لغة العرب ما يمسك الماء من شفة الوادى ، وكذلك الحاجور وهو فاعول. والحاجر موضع قبل معدن النقرة وكان يدعى بالمنيفة وانما سمته الحاجر غطفان وهو ماء قديم جاهلى على طريق مكة.
أنظر : الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج تحقيق حمد الجاسر طبعة الرياض ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م ص ٣١٥، ٣١٧. وأنظر أيضا :
ياقوت : معجم البلدان ج ٤ طبعة بيروت ص ٢٠٤.

والحاجر من نواحي الحجاز . وقد رجح كل من د . خليل نامى واسرائيل ولفنسون كلمة " الحجازى " ولعلها هى القراءة الصحيحة .

وفى السطر الثالث قرأ الأستاذ الهوارى[١] كلمة " وايانا " على وجهين الوجه الأول " وآتنا " والوجه الثانى " وايانا " ، أما د . خليل نامى[٢] واسرائيل ولفنسون[٣] فقد قرآها " وآتنا " بينما قرأها د . ابراهيم جمعة[٤] " واننا " ، وان كنت أرجح أن تكون (وايانا) فقط باعتبار أن المدات فى الخط العربى كانت تحذف نتيجة للتأثيرات النبطية والتى كانت تحذف فيها المدات بدليل أن فى النص كلمات أخرى تحتاج الى مد ومع ذلك جاءت محذوفة المدات مثل كلمة " الكتاب " فى السطرين الرابع والسادس ، وكلمة " جمادي " فى السطر السادس أيضا وكلمة " ثلاثين " فى السطر الثامن . أما كلمة " قرأ " فى السطر الرابع فقد جاءت فى قراءة د . خليل نامى بلفظ " قرأت " والصواب هو " قرأ " كما فى النص ، ولا يوجد فى النص أى أثر لحرف التاء وانما هو اجتهاد من الدكتور الفاضل ، ولا اجتهاد حيثما وجد النص .

النص :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

٢ — لعبد الرحمن بن جبر — جابر — الحجازى — الحجرى — الحاجرى — اللهم اغفر له .

٣ — وادخله فى رحمة منك وايانا معه .

---

(١) حسن الهوارى : أقدم أثر اسلامى معروف منذ عهد الخليفة الثالث عثمان مؤرخ بعام ٣١ هـ — ٦٥٢ م ، ص ٣٢٢ .

(٢) خليل نامى : أصل الخط العربى — ص ٩١ .

(٣) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢٠٢ .

(٤) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٣٣ .

٤ ـ استغفر له اذا قرأ هذا الكتاب •
٥ ـ وقل آمين وكتب هذا ا •
٦ ـ لكتاب فى جمادى الا •
٧ ـ خر من سنة احدى و •
٨ ـ ثلاثين •

التحليل الفني للنص :

(١) يلاحظ على هذا النقش بداوته اذ تعوزه مهارة الكاتب والنقاش على حد سواء ، كما أن الكاتب لم يلتزم بمعدل معين لعدد الكلمات بين سطر وآخر ، كما أنه لم يلتزم بحجم معين للكلمات فى السطر الواحد بل انه لم يلتزم أيضا بحجم معين فى حروف الكلمة الواحدة ، كما أن الأسطر يعوزها التناسق بين سطر وآخر وهو أمر طبيعى لأن الاصلاحات والتحسينات التى أدخلتها الكوفة على الخط العربى لم تكن قد انتشرت بعد •

(٢) تظهر التأثيرات النبطية فى هذا النص بشكل واضح جدا من حيث حذف المدات فى كثير من كلمات النص مثل " جبر " أو " جابر " وكلمة " الحجازى " أو " الحجرى " أو " الحاجرى " فى السطر الثانى وكلمة " وايانا " فى السطر الثالث مما جعلها تحتمل عدة قراءات ، كما حذفت المدات فى كلمة " الكتاب " فى السطرين الرابع والسادس وكلمة " جمادى " فى السطر السادس وكلمة " ثلاثين " فى السطر الثامن •

(٣) يتميز النص بذكر البسملة والعبارة الدعائية الاسلامية فى قوله " اللهم اغفر له وأدخله فى رحمة منك وايانا معه " وهى تختلف عن العبارات الدعائية النبطية التى فيها اشادة بذكر الميت وما قام به من أعمال بطولية • الا أن بساطة العبارة الدعائية فى هذا النص تجعلنا نرجح أن العرب استعاروا

عباراتهم الدعائية من أبناء عمومتهم الأنباط في بداية الأمر ثم تطورت بعد ذلك . (١)

(٤) يتميز النص عامة بانضجاعه يسيرا نحو اليمين وهى من مميزات الخط المكى والمدنى التى أشار اليها ابن النديم (٢) أما بالنسبة للزيادات السفلى فى ألفات النص فهى لم تظهر هنا مع أنها من التأثيرات النبطية التى اصطبغت كثيرا بالنصوص والكتابات العربية ، ولعل عدم وجودها فى هذا النص هو صلابة اللوح بحيث لم يستطع النقاش أن يعطى الحروف حقها من الاستمداد .

(٥) الحاء والجيم والخاء فى هذا النص نبطية تماما كما هو الحال فى " الرحمن الرحيم " فى السطر الأول و " عبد الرحمن بن جبر الحجازى " فى السطر الثانى و " أدخله فى رحمة " فى السطر الثالث و " جمادى " فى السطر السادس و " الآخر " فى السطر السادس والسابع و " احدى " فى السطر السابع .

(٦) الدال والذال والكاف جاءت شبيهة ببعضها فى حروف هذا النص هكذا سواء فى الشكل أو الحجم وهى من التأثيرات النبطية .

(٧) العين والغين الوسطى جاءت بدون قتطرة هكذا فى كلمة "لعبد الرحمن " فى السطر الثانى وكلمة " معه " فى آخر السطر الثالث و " استغفر " فى بداية السطر الرابع .

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٣ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ .

(٨) كما جاءت التاء النهائية هنا مفتوحة ولم تأت مربوطة كما هو الحال فـــى كلمة سنة حيث جاءت على هذا النحو " سنت " وهى من التأثـــيرات النبطية •

(٩) جاءت الهاء البدائية والوسطى فى هذا النص على الشكل النبطى تمامـا هكذا ⌶ كما هو الحال فى كلمة " هذا " فى السطر الأول وكلمة " اللهم " فى السطر الثانى وكلمة " هذا " فى السطر الرابع والخامس •

(١٠) الياء النهائية جاءت مرة على شكلها العربى الصحيح كما جاءت مرة أخـرى راجعة كما هو الحال فى النقوش النبطية مما يدل على تأرجحها وعـــدم ثباتها على الوضع العربى • فجاءت فى شكلها العربى فى كلمة "الحجازى" فى السطر الثانى وكلمة " فى " فى السطر الثالث وكلمة " جمادى " فـى السطر السادس بينما جاءت راجعة هكذا ـــــ فى كلمة " فـــى " فى السطر السادس وكلمة احدى فى السطر السابع •

•• •• ••

(لوحة رقم ٢٤)

المكـان : سد الطائف المعروف بسد سيسد .
المقـاس : ١٣٠ × ٧٠ سم .
نوعــه : جرانيت .
خطــه : حجازى مزوى
أسطره : ٦ أسطر .
تاريخه : ٥٨ هـ .
الزمـان : ١٣٩٨/١/١٣ هـ .

يقع هذا السد فى الشمال الشرقى من مدينة الطائف على بعد عشريـن كيلو مترا والنقش محفور حفرا غائرا بالخط الحجازى المزوى على صخـرة كبيرة جدا طولها حوالى ٢ م وعرضها ١٩٠ سم ومقاس النص ١٣٠ × ٧٠سم وهو مكون من ستة أسطر يمثل لوحة تأسيسية لهذا السد مؤرخة بعام ثمـانية وخمسين من الهجرة (٥٨ هـ) ويظهر فى النص اسم معاوية بن أبى سفيـان الخليفة الأموى الأول الذى حكم الدولة الاسلامية من سنة ٤١ هـ — ٦٠ هـ (١)

وقد عرف هذا النص لأول مرة بواسطة المهندس الأمريكى تويتشـل Twitchell الذى عمل كخبير للمياه فى المملكة العربية السعوديـة وكشف عن هذا النص فى أغسطس سنة ١٩٤٥ م ونشره مايلز G.C. Miles بعنوان "كتابات اسلامية مبكرة قرب الطائف".
Early Islamic Inscriptions near Taif In the Hijaz (٢)
فى مجلة دراسات الشرق الأدنى فى سنة ١٩٤٨م الصفحات من ٢٣٧ — ٢٤١ .

---

(١) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ترجمة زكى محمد حسـن وآخرون طبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م ص٢ .

(2) A. Grohmann: Expedition Philby - Ryckmans Lippens in Arabia, To.I. Lovan 1962 pp. 56, 57, 58.

غير أن هذا النص اكتشف مرة أخرى بواسطة بعثة فيلبي وريخمان وليبنز (١) Ryckmans, Philbiy, Lippens في ١١ نوفمبر ١٩٥١ ونشره الأستاذ أ. جروهمان A. Grohmann .

واني اذ أنشر هذا النص هنا فان ذلك لا يعني التقليل من شأن الجهود التي ساهم بها تويتشل أو مايلز أو جروهمان وانما يرجع أساس الاهتمام بهذا النص على وجه الخصوص أنه أقدم النصوص في اللوحات التأسيسية في العمائر الاسلامية في العالم كله اذ أنه يؤرخ لتأسيس وتشييد سد للمياه في الحجاز (الطائف) كما أنه النص الثاني من حيث الترتيب التاريخي في النصوص الأثرية الاسلامية التي عثر عليها ولا يسبقه في تاريخه الا نص عبدالرحمن بن خير الحجازي المؤرخ بعام ٣١ هـ . والذي تحدثت عنه مما جعلني لا أكتفي بما نشره جروهمان عن هذا السد بل بحثت عنه وصورته من الطبيعة مباشرة . كما أن هذا النص ونص عبدالرحمن بن خير الحجازي ينسبان الى مدرسة الحجاز سواء من ناحية الشكل أو الموضوع .

<u>النص:</u>

١ ـ هذا السد لعبد الله معاويه .
٢ ـ أمير المؤمنين بانيه عبد الله بن صخر.
٣ ـ باذن الله لسنة ثمان وخمسين ا .
٤ ـ للهم أغفر لعبد الله معاوية ا .
٥ ـ مير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ا .
٦ ـ لمؤ منين به وكتب عمر بن (خباب) (جناب) (حباب) .

---

(١) أ. جروهمان : بعثة فيلبي وريخمان وليبنز في الجزيرة العربية ص ٥٦ .

أما صاحب السد فهو معاويه بن أبى سفيان واسم أبى سفيان صخر بن حرب بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قص بن كلاب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ويكنى بأبى عبد الرحمن (١) ولد بمكة قبل الهجرة بعشرين سنة وأسلم يوم فتح مكة ، وكان أحد كتاب الوحى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤسس الدولة الأموية بالشام وتولى الخلافة فى عام ٤١ هـ وكان معاوية أحد رواة الحديث فقد روى عنه ١٣ حديثا اتفق البخارى ومسلم على أربعة منها وانفرد البخارى بأربعة أخرى كما انفرد مسلم بخمسة أحاديث (٢) .

ومعاوية أحد دهاة العرب الكبار المتميزين وكان أحد قادة جيوش المسلمين تحت امرة أخيه يزيد بن أبى سفيان فى بلاد الشام ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولاية الأردن ثم ولاية دمشق بعد وفاة أخيه يزيد ، وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه جمعت له الشام كلها ، ولما تولى على بن أبى طالب رضى الله عنه الخلافة عزله عن الشام وانتهى الأمر بأن استولى على الخلافة بعد مقتل على رضى الله عنه وتنازل ابنه الحسن رضى الله عنه عن الخلافة لمعاوية فأصبح معاوية منذ ذلك الوقت خليفة المسلمين الذى حكم الدولة الاسلامية من سنة ٤١ هـ حتى سنة ٦٠ هـ (٣) وهو أول خليفة اتخذ من دمشق عاصمة للدولة الاسلامية ومقرا للخلافة بعد أن كان مقرها فى المدينة ثم فى الكوفة (٤) وأول من اتخذ ديوان الخاتم وأول من اتخذ الحرس والحجاب كما انه أول من اتخذ المقصورة فى المسجد (٥) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ الطبعة الأولى القاهرة ص ٢١٨ .
(٢) خير الدين الزركلى : الاعـلام جـ ٨ الطبعة الثالثة ص ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحات .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٨٤ .
(٥) الزركلى : الاعلام جـ ٨ ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

والذى يهمنى هنا من حياة الخليفة معاوية بن أبى سفيان هو اقامته لسد بالطائف واختصاصه بالطائف دون غيرها . والسبب فى ذلك أنه كان لمعاوية اقطاعات وأملاك بالطائف ، فقد ذكر البلاذرى أنه " كان بمخلاف الطائف قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب فأقاموا بها للتجارة ومن بعضهم أبتاع معاوية أمواله بالطائف " (١) ، ولم يقتصر الأمر على معاوية وحده بل كان لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها فلما فتحت مكة وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها حتى اذا فتحت الطائف أقرت فى أيدى المكيين وصارت أرض الطائف مخلافا من مخالف مكة . (٢) ويفهم من كلام البلاذرى أنه كان لمعاوية بن أبى سفيان أملاك بالطائف مما يؤكد اهتمام معاوية باقامة سد للمياه بالطائف (٣) ولم يشر أحد من المؤرخين الى أن معاوية بن أبى سفيان قد قام بانشاء سد فى الطائف أو الى اسم السد أو موقعه غير أن صاحب كتاب " الارتسامات اللطاف المسمى الرحلة الحجازية " أشار الى اسم المكان الذى يقع فيه السد المنقوش عليه هذا النص وذلك حين تحدث عن مكان يقال له ركبه بالضم والسكون فقال : " تقع ركبه فى شمال شرق الطائف على مسافة ٤٥ كم تقريبا بعد الجودية واليها تنتهى سيول أودية وج والعرج ولقيم وشرب والأخيضر ويجتمع معها

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ج ١ تحقيق صلاح الدين المنجد ، طبعة مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

(٣) يعتمد استخدام السدود بالطبع على وجود القنوات التى تحمل المياه الى المدن والقرى لاستخدامها فى الزراعة والأغراض اليومية ، وقد شيدت القنوات فى مختلف البلدان الاسلامية مرتبطة بالسدود وارتبطت السدود بوجود الأنهار أو الجداول المائية الجبلية ، وقد أشار د. سيد حسين نصر الى أن معاوية بن أبى سفيان قد أنشأ سدا فى مكة سنة ٥٨ هـ ولعله أراد بذلك الاشارة الى سد الطائف المؤرخ بسنة ٥٨ هـ ، أنظر :

Seyyed Hossein Nasr: Islamic Science. p. 210.

سيل الحلقه فى شويحط كما يرتدف بها سد " سيسد عند زريقاء "(١)٠

ولا تزال المنطقة التى يقع فيها السد تعرف حتى اليوم باسم " سيسد " وقد عرفت اسمه عن طريق بعض موظفى وزارة الزراعة والمياه " فرع الطائف " اذ أن هذه الادارة تقوم اليوم باجراء تجارب فى هذه المنطقة على زراعة بعض الأشجار الغابية ٠

ويروى عن معاوية بن أبى سفيان قوله : " أغبط الناس عيشا عبدى أو قال مولاى سعد وكان يلى أمواله بالحجاز ويتربع جده ويتقيظ الطائف ويشتـــو بمكة "(٢) مما يؤكد أن لمعاوية أملاك بالطائف ٠

أما عبد الله بن صخر الذى أشار النص الى أنه هو الذى أنشأ السد فهو شخصية غير معروفه ولم أعثر له على أى اشارة أو ذكر فى كتب التاريخ أو التراجـــم التى عرضت لها ٠ ويصح أن يكون عبد الله بن صخر هذا هو البناء الذى بـــنى السد بأمر من معاويه ونفذه بيده كما يصح أن يكون هو المهندس الذى أشـــرف على البناء ٠ وما قيل عن عبد الله بن صخر يقال أيضا عن عمر بن جناب أو خبـــاب أو حباب فهو شخصية ليس لها أى ذكر عند المؤرخين أيضا ٠

على أننى أستطيع القول : أن كتاب الحجاز ونقاشيه هم أول من تنبه الـــى تسجيل أسمائهم بعد كتابة النصوص ذلك أن عمر بن جناب هذا هو أول كاتـــب

---

(١) شكيب أرسلان : الارتسامات اللطاف فى خاطر الحاج الى أقدس مطـــاف ، تحقيق عبد الرازاق كمال — طبعة مكتبة المعـــارف ٠ بالطائف ، ص ١٩٢ ، ١٩٣٦٠

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ طبعة بيروت ص ١٢٠

يشير الى اسمه فى اللوحات التأسيسية ٠

وقد ورد فى النص لقب " أمير المؤمنين " والأمير فى اللغة ذو الأمر والتسلط وهو من ألقاب الوظائف التى استعملت كذلك كألقاب فخريه ، وسوف أتحدث عن لقب " أمير " بشيء من التفصيل عند دراسة الألقاب الواردة فى نص عين عرفه المؤرخ بعام ٥٨٣ هـ — ٥٨٤ هـ (١) ٠

أما لقب " أمير المؤمنين " فهو من الألقاب المركبة على لقب " أمير " ويقصد بالمؤمنين المصدقين تصديقا قلبيا بعقيدة الاسلام٠ وتشير الى ذلك الآية القرآنية " قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم " ومن هنا يظهر الفرق بين المؤمنين والمسلمين ٠ ولقب " أمير المؤمنين " ثانى ألقاب الخلفاء ظهورا بعد لقب " خليفة " وأول من لقب به عمر بن الخطاب ٠

ومنذ عهد عمر رضى الله عنه أصبح هذا اللقب من ألقاب الخلفاء العامة وصار يطلق على الخلفاء ومدعى الخلافة فى جميع أنحاء العالم الاسلامى سواء كانوا سنيين أم شيعه وتتفق النقوش الأثرية مع الروايات التاريخية فى أنه نعت به خلفاء بنى أمية وبنى العباس فى بغداد وغيرها والخلفاء الفاطميون منذ عبيد الله المهدى وبنوأمية فى الأندلس منذ تلقب به عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٦ هـ (٢) ويعتبر هذا النقش المؤرخ بعام ٥٨ هـ أقدم نقش ظهر عليه هذا اللقب حتى الآن ٠

---

(١) أنظر ص ٣٨٨ — ٣٨٩ من الرسالة ٠

(٢) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية — طبعة القاهرة ١٩٥٧م ص ١٩٤، ص ١٩٥ ٠

أما النص من الناحية الفنية ، فنلاحظ أن الأستاذ جروهمان قد وصفه بأنه منقوش " بالخط الكوفي البسيط المتطور " (١) والحقيقة أن النص منقوش ومكتوب بالخط الحجازى المزوى اذ أن الكتابة العربية انما ظهرت فى بدايتها الأولى فى الحجاز وبالخط العربى الحجازى كتب القرآن الكريم فى المدينة كما كتبت به المحررات اليومية والرسائل بينما لم تعرف الكوفة الخط العربى الا بعد تأسيسها سنة ١٧ هـ وعن الحجاز أخذته وطورته وأدخلت عليه تحسينات واصلاحات فعرف بعد ذلك بالخط الكوفى ، وقد أوضحنا ذلك فى الفصلين الخاصين " بالكتابة القرآنية وتطورها وكذلك الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة ".

كما يرى كل من الأستاذ جروهمان وما يلز أن الأهمية الرئيسية فى كتابة هذا النص ترجع الى أنها أقدم كتابة عربية تظهر فيها النقط للتمييز بين الحروف المتشابهة لأول مرة (٢) وهو كلام غير صحيح لأن التمييز بين الحروف ظهر لأول مرة على البردية المؤرخة سنة ٢٢ هـ على هيئة مثلث مقلوب اذ يعبر عن ثلاث نقط وخطوط صغيرة تعبر عن نقطتين أو نقطة واحدة . بينما لم تظهر النقط فعلا للتمييز بين الحروف على الكتابات الحجرية الا فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى (٣) بعكس المخطوطات القرآنية التى ظهر

---

(١) أ. جروهمان : بعثة فيلبى وريخمان ولبينز فى الجزيرة العربية ص٥٧ .

(٢) جروهمان : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٣) الهوارى وراشد : شواهد القبور مجلد ٣ — القاهرة ١٩٣٩م النص رقم ١١٦٨ لوحة ٧٢ والنص مؤرخ سنة ٢٧٠ هـ — ٨٨٣ م ، وأنظر أيضا :
— جاستون فييت : شواهد القبور جـ ٤ القاهرة ١٩٣٩م رقم ١٢١٩ لوحة ٣ وهو مؤرخ سنة ٢٧٢ هـ — ٨٨٦ م وكذلك رقم ١٣٥٩ وهو مؤرخ ٢٨٣ هـ — ٨٩٦ م لوحة ٢٥ .

عليها النقط منذ القرنين الأول والثاني الهجريين على يدى نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر[1] كما أن هذه النقط لم تظهر على النقود قبل عام ٨٠ هـ[2] . ومن ثم لا يمكن الأخذ بالحقائق العلمية المترتبة على هذا الافتراض الذى افترضه كل من مايلز وجروهمان[3] .

وعلى الرغم من أن جروهمان يفضل أن يكون الاسم " خباب " الواقع في نهاية السطر السادس[4] ولا يؤيد قراءة مايلز G.C. Miles له باسم " جناب " الا أننى أرى أن اسم " جناب " هو أكثر صحة فقد ورد هذا الاسم فى تاريخ الطبرى بلفظ " أبى جناب "[5] .

وقد وضح لى أن قراءة جروهمان لكلمة " مير "[6] فى السطر الخامس هى أكثر دقة من قراءة مايلز الذى كرر قراءتها فى السطرين الخامس والسادس ، فعند قراءتى لها وجدت أن العبارة مستقيمة فعلا حيث جاءت على النحو التالى " ومتع المؤمنين " بدون اضافة كلمة " أمير " اذ أن كلمة المؤمنين مجزأة بين السطرين الخامس والسادس " فالألف " تقع فى نهاية السطر الخامس وكلمة " لمؤمنين " بدون ألف تقع فى بداية السطر السادس مما أوهم مايلز بتكرارها فى النص وهو خطأ .

---

(١) للزيادة فى التفصيل أنظر الفصل الخاص بضبط الخطوط العربية وتحديد تاريخ النقط والشكل وما قام به هذان العالمان الجليلان .
أنظر : ص٦٤ـ٧٤ من الرسالة .

(٢) عبدالرحمن فهمى محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النميات " فجر السكة العربية " طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٥ لوحة ١ رقم ١٢ ، ١٣ .

(٣) جروهمان : بعثة فيلبى وريخمان وليبنز فى الجزيرة العربية ص٥٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ١٠ ص٢١٨ .

(٦) جروهمان : المرجع السابق ص ٥٧ ، ٥٨ .

ويتميز النص بصفة عامة بانضجاع حروفه وميلها نحو اليمين مما يؤكد نسبته الى الحجاز لاسيما وأن النقش قد نقش على أرض حجازية وتتفق أوضاع حروفه مع مميزات الخط المكى والمدنى التى أشار اليها ابن النديم (أنظر الفصل الخاص بموضوع الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفه من هذه الرسالة)٠

كما تظهر كثير من التأثيرات النبطية فى هذا النص من حيث عدم وجود المدات التى تميزت بها الكتابة النبطيه وفى هذا النص تظهر كثير من الكلمات التى لم تظهر مداتها مثل كلمة " هذا " فى السطر الأول وكلمة " معاوية " فى السطر الأول أيضا وكذلك كلمة " بانيه " فى السطر الثانى وكلمة " ثمان " فى السطر الثالث وكلمة " معاويه " فى السطر الرابع ٠ كما تظهر هذه التأثيرات على حروف هذا النص " فالألف " النبطيه لازالت واضحة هنا من حيث زيادتها السفلى المتجهة نحو اليمين فى جميع النص كما تظهر هذه التأثيرات على حروف " الجيم والحاء والخاء " فى كلمات " خمسين " فى السطر الثالث وكلمة " صخر " فى السطر الثانى وكلمة " جناب أو خباب أو حباب " فى السطر الأخير هكذا كما ظهرت هذه التأثيرات فى حرف الدال والتى تشبه الكاف وهى نفس الدال (١) التى وردت فى البرديات العربية من مجموعة الأرشيدوق رينر Renr كما وردت فى صنج السكه الاسلامية (٢) ٠ وتتضح هذه التأثيرات أيضا فى حرف العين من حيث عدم وجود قنطرة لها فى العين الوسطى والتى ظهرت مفتوحة من أعلى بدون قنطرة هكذا وقد ظهرت فى كلمات " لعبد اللـه " وكلمة " معاويه " فى السطر الأول وعبارة " لعبد الله معاويه " فى السطر الرابع وكلمة " متع " فى السطر الخامس٠ وظهرت هذه التأثيرات أيضا فى حرف

---

(١) جروهمان : بعثة فيلبى وريخمان وليبنز فى الجزيرة العربية ص٧٥، ٥٨ ٠

(٢) عبد الرحمن فهمى محمد : صنج السكه الاسلامية ٠ القاهرة ١٩٥٧م٠ رقم ٧٥ مؤرخة سنة ١٢٧ هـ — ٨٤٥ م٠

" الصاد " حيث ظهر هذا النوع من حرف الصاد فى الكتابات النبطية من حيث ظهور رأس متجهة الى أعلى وهى تشبه فى ذلك حرف الطاء على هذا النحو وقد ظهرت فى كلمة " صخر " فى السطر الثانى وكلمة " أنصره " فى السطر الخامس، وظهرت هذه التأثيرات فى حرف الهاء التى تظهر فى بداية الكلمة ووسطها هكذا وقد ظهرت فى كلمة " هذا " فى بداية السطر الأول وكلمة " اللهم " فى بداية السطر الرابع،

أما عن بقية التأثيرات النبطية فى النص فتبدو فى حرف " النون " التى جاءت على شكل الراء فى كلمة " المؤمنين " فى السطر الثانى والخامس والسادس وكلمة " ابن صخر " فى نهاية السطر الثانى وعبارة " ثمان وخمسين " فى السطر الثالث وكلمة بن " جناب " فى السطر الأخير ٠

أما سطور النص فهى غير منتظمة كما أن النقاش الذى نقش هذا النص لم يلتزم بمعدل معين فى الكلمات فى كل سطر بالاضافة الى أن كلمات النص ليست فى حجم واحد وهو يشبه فى هذه الحالات كثيرا النص المؤرخ بعام ٣١ هـ ، ولحسن الحظ أن كلا النصين حجازيان وأنه لم تدخل عليهما الاصلاحات والتحسينات الكتابية التى اشتهرت بها الكوفة فيما بعد ٠

٠٠ ٠٠ ٠٠

لم أقتصر فى كتابة موضوعى هذا على النقوش الحجرية فحسب أو البرديات فقط بل شملت أيضا الكتابات على النقود الحجازية رغم ندرتها .

ويحتوى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة على أربع قطع نقدية عبارة عن دنانير من الذهب ضربت بقالبين مختلفين وظهر من النص المنقوش عليها عبارة " معدن أمير المؤمنين بالحجاز سنة خمس ومائة " وقد سجلت هذه القطع الأربع فى سجل المتحف المذكور تحت الأرقام التالية :

الأولى : تحمل رقم ١٦٧٩١/١ ووزنها ٤/٢١٠ جرام وقطرها ١٩مم مؤرخة بعام ١٠٥ هـ .

الثانية : تحمل رقم ١٦٨٠٨ ووزنها ٤/١٢٠ جرام وقطهرا ١٩مم مؤرخة بعام ١٠٥ هـ .

الثالثة : تحمل رقم ١٧٤٤٢ ووزنها ٤/٢٢٠ جرام وقطرها ١٩ مم مؤرخة بعام ١٠٥ هـ .

الرابعة : تحمل رقم ١٧٥٥٣ ووزنها ٤/٢٣٠ جرام وقطرها ٢٠مم مؤرخة بعام ١٠٥ هـ .

وقد قام بدراسة هذه القطع ونشرها أ. د. عبدالرحمن فهمى محمد فى كتابه " موسوعة النقود العربية وعلم النميات " (١) لوحة رقم ٥ تحت أرقام ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ على التوالى . (أنظر لوحة رقم ٢٥) .

والجدير بالذكر أن متحف النميات الأمريكية بنيويورك يحتوى أيضا على قطعة نقدية ذهبية من ضرب الحجاز ومؤرخة أيضا بسنة ١٠٥ هـ كان

---

(١) د . عبدالرحمن فهمى محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النميات " فجر السكة العربية " طبعة القاهرة ١٩٦٥م ص ٣٠٥ .

قد نشرها الأستاذ جورج مايلز فى كتابه " النقود الاسلامية النادرة " فى سنة ١٩٥٠م[١].

أما النصوص الكتابية على هذه النقود فهى بالخط الحجازى المـزوى ويحتوى مركز الوجه على ثلاثة أسطر وهامش واحد بينما يحتوى مركز الظهـر على خمسة أسطر وهامش واحد .

وتعتبر هذه القطع من النقود الاسلامية النادرة جدا والتى ذكر فيها اسم الاقليم الذى ضربت فيه وهو اقليم الحجاز ذلك أن ذكر اسم الاقليم أو المدينة على السكة لم يظهر فى بقية العالم الاسلامى[٢] قبل عام ١٩٩ هـ فى عهد الخليفة المأمون العباسى ١٩٨ هـ — ٢١٨ هـ .

كما أنها تشير الى معدن أمير المؤمنين بالحجاز[٣]. وهو المعدن الـذى دارت حوله مناقشات حتى استطاع الأستاذ مايلز أن يقرر أن هذا المعـدن هو ما يعرف حاليا باسم مهد الذهب أو معدن بنى سليم مستقيا معلوماتـه هذه من البحث الذى كتبه الأستاذ كازانوفا بعنوان " معدن الذهب فـى الحجاز " ونشره فى مجلة الجمعية الجغرافية بباريس :

CasNova : Une Minedorau Hidjaz. In Bullet in de Geographie Vol. XXXV (Paris 1921) ;; pp. 69-125.

ومن المعلومات التى ذكرها له المهندس الأمريكى تويتشل — الـذى أشرت اليه عند دراسة نص سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ ونص طريـق

---

(1) G.C. Miles: Rare Islamic Coins (N.Y.1950) pp. 20-21.

(٢) عبد الرحمن فهمى محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النميات ص ٨٧ .

(3) G.C. Miles: Ali B. ISA'S Pilgrim Road An Inscription of the year 304 H., (916-617 A.D.).

أنظر : مجلة المجمع العلمى المصرى : المجلد ٣٦ ج ٢ ١٩٥٣م — ١٩٥٤م ص ٤٧٧ — ٤٨٧ .

حج علي بن عيسى المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ — والذى يعمل فى شركة التعدين فى هذا المنجم بالمملكة العربية السعودية .(١) وكان يعرف باسم " معدن الدهنج(٢) " ومعدن بنى سليم فقد روى ابراهيم بن اسحق بن زكريا بن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : هو — أي المعدن — لبنى سليم بن منصور بن عكرمه(٣) .

ويقع معدن بنى سليم هذا فى الجنوب الشرقى من المدينة المنورة والشمال الغربى من مكة المكرمة وهو يؤلف الجزء الشرقى للحرة العظيمة التى تعرف بحرة بنى سليم والتى تمتد من جنوب شرق المدينة المنورة الى أن تصل قرب ذات عرق(٤) محل احرام الحاج العراقى(٥) على خط طول ٢٠ر٤١° وخط عرض ٣٠ر٢٣°(٦) . ويشير البلاذرى الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزنى أرضا فيها جبل ومعدن فباع أبناء بلال بن الحارث هذه الأرض لعمر بن عبد العزيز فظهر فيها معدن أو معدنان(٧) .

---

(١) مايلز : " طريق حج على بن عيسى فى نصريرجع الى عام ٣٠٤هـ" مجلة المجمع العلمى المصرى ١٩٥٣م — ١٩٥٤م ص٤٧٧ ، ٤٨٧ .

(٢) الدهنج : هو نوع من الفيروز تشتد خضرته اذا نقع فى الزيت . أنظر : حمد الجاسر : "المعادن القديمة فى بلاد العرب" مجلة العرب ج ١١ — المقالة الثالثة السنة الثانية جمادى الأولى ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م ص ٩٩٥ .

(٣) أبواسحق الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة تحقيق حمد الجاسر ، طبع بالرياض ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م ص٣٣٣ .

(٤) سوف أتحدث عن موقع ذات عرق عند دراسة نص طريق حج على بن عيسى المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ — أنظر ص٢٨٩ — ٣١٠ من الرسالة .

(٥) حمد الجاسر : المعادن القديمة فى بلاد العرب مجلة العرب ج١١ ص٩٩٥ .

(٦) جورج مايلز : النقود الاسلامية النادرة ١٩٥٠ م ص٢٠ ، ٢١ .

(٧) البلاذرى : فتوح البلدان ج ١ تحقيق صلاح المنجد طبعة القاهرة ص١٣ .

ورواية البلاذري هذه هي التي جعلت بعض الباحثين من أمثال مايلز G.C.Miles يرجح[1] أن معدن أمير المؤمنين بالحجاز هو ما يعرف حاليا بمعدن بني سليم أو مهد الذهب حيث تقوم المملكة العربية السعودية حاليا بالتعدين في هذا الموقع .

أما تاريخ هذه القطعة فهو سنة ١٠٥ هـ خمس ومائة ، وهي السنة التي تولى فيها الخلافة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك الذي حكم الدولة الأموية من سنة ١٠٥ هـ — ١٢٥ هـ .[2]

وهشام هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ولد سنة اثنتين وسبعين للهجرة وبويع بالخلافة في أواخر شهر شعبان سنة[3] ١٠٥ هـ بعد وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك ١٠١ — ١٠٥ هـ ، وقد شهد عهد الخليفة هشام بعض الفتوح الأسلامية ففتحت في عهده كل من قيسارية وخيجره وخرشنه ، وذلك في سنوات سبع وثمان واثنتي عشرة ومائة على التوالي . وكان هشام بن عبد الملك رجلا حازما عاقلا صاحب سياسة حسنة فكان من خيرة خلفاء بني أمية حزما ورأيا .[4]

أما وفاته فكانت بالرصافة ليلة الأربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع[5] الآخر سنة خمس وعشرين ومائة فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر .

---

(١) مايلز : " نقود اسلامية نادرة " ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء — طبعة دار الفكر ص ٢٣٠ ، وأنظر أيضا :
— الكتبي : فوات الوفيات ج ٤ تحقيق احسان عباس طبعة بيروت ص ٢٤٠ .

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤) الكتبي : فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، وأنظر :
— السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٠ .

(٥) الكتبي : فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٣٨ .

والذى يهمنى هنا من حياة الخليفة هشام هو أن الفتوحات التى قام بها وما صاحبها من حروب ربما اضطرته الى البحث عن مناجم الذهب فى معدن بنى سليم بالحجاز حتى استطاع الحصول على الذهب الذى ضربت منه الدنانير ونقش اسم المعدن عليها ٠

النص :

* مركز الوجه :

١ ــ لا اله الا

٢ ــ الله وحده

٣ ــ لا شريك له

الهامش :

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

* مركز الظهر :

١ ــ الله أحد الله

٢ ــ الصمد لم يلد

٣ ــ ولم يولد معدن

٤ ــ أمير المؤمنين

٥ ــ بالحجاز

الهامش :

بسم الله ضرب هذا الدنير سنة خمس ومئة

التحليل الفنى للنص :

١ ــ تظهر التأثيرات النبطيه فى هذا النص من حيث الزيادة السفلى فى الألفات ٠

٢ — كما تظهر الشقوق السهمية فى الألفات فى كلمات " الله " أحد فى السطر الأول و " الله الصمد " فى السطرين الأول والثانى وفى اللامات فى كلمة " لم يلد " فى السطر الثانى وكلمة " لم يولد " فى السطر الثالث وفى الألف واللام فى كلمة " أمير المؤمنين " فى السطر الرابع وكلمة " الحجاز " فى السطر الخامس. وكذلك الحال فى كلمة " الله " فى الهامش وكلمة " هذا الدنير " فى الهامش أيضا وجميع هذه الكلمات فى مركز الظهر وهامشه . كما تظهر هذه الشقوق السهمية فى كلمة " لا اله الا الله وحده لاشريك له " فى مركز الوجه وفى كلمات " رسول الله أرسله بالهدى" وكلمة " الحق " وكلمة " ليظهره " وكلمة " الدين " وكلمة " كله " فى هامش الوجه .

٣ — كما ظهرت التأثيرات النبطيه فى شكل الجيم والحاء حيث وردت بهذا الشكل ﺣ فى كلمة " وحده " فى السطر الثانى من مركز الوجه وكلمة " محمد " وكلمة " الحق " فى هامش الوجه وكلمة " أحد " وكلمة الحجاز فى مركز الظهر وكلمة " خمس " فى هامش الظهر.

٤ — تعتبر هذه الدنانير من القطع النادرة جدا التى ظهر بها اسم مكان الضرب اذ أن أسماء أماكن الضرب لم تظهر على السكه قبل سنة ١٩٩ هـ كما سبق أن أشرت .

٥ — العين الوسطى فى هذا النص جاءت بدون قنطره كما هو الحال فى كلمة " معدن " فى السطر الثالث من مركز الظهر وهى من التأثيرات النبطيه .

٦ — ظهرت بعض النقط على بعض الحروف كما هو الحال فى حرف الباء فى كلمة " ضرب " فى هامش الظهر.

٧ ـ يختلف النص الكتابى المنقوش على هذه الدنانير من حيث المضمون عن النصوص الكتابية المنقوشة على الدنانير الاسلامية فى أقاليم الشرق الاسلامى كلها فلم يذكر الاقليم الذى ضربت فيه والمعدن الذى سكت منه الا فى هذا العدد النادر والقليل من دنانير الحجاز وبعض دنانير افريقية والأندلس منذ سنة ١٠٢ هـ . (١)

.. ....

---

(١) عبدالرحمن فهمى محمد : موسوعة النقود العربية ص ٨١ .

(لوحة رقم ٢٦)

المكـــان : متحف الفن الاسلامي بالقاهرة •
الرقـــم : بدون •
المقـــاس : ٦٤ر٢ × ٤٥ سم •
تاريخـــه : ١٤١ هـ •
خطـــه : حجازي لين •
عدد الأسطر : ٦٩ سطرا •
نوعـــه : صفحة من البردي مستطيلة الشكل •

نص كتابي مؤلف من تسعة وستين سطرا بالمداد الأسود على صفحة من ورق البردي مستطيلة الشكل مقاسها ٦٤ر٢ × ٤٥ سم والنص مؤرخ بيوم الأحد الثامن عشر من شهر رجب سنة ١٤١ هـ ـ ٧٥٨ م وجدت في حفائر أخميم مقر ابريم بالنوبة تتضمن خطابا موجها من والي مصر في تلك الفترة وهو موسى بن كعب الى أهل النوبه للمحافظة على مواثيقهم وتعهداتهم • وتوجد هذه البردية بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة في قاعة المقتنيات الحديثة محفوظة داخل اطار زجاجي أطرافه خشبية وهي تنشر هنا لأول مرة •

ويلاحظ أن الأسطر الثلاثة الأولى قد بليت تقريبا كما يتميز النص بأن بعض حروفه منقوطه • غير أن المهم هنا هو أن هذه الوثيقة التي ترجع الى النصف الأول من القرن الثاني الهجري قد كتبت باللغة العربية (١) وبالخط الحجازي اللين الذي حمله الفاتحون من عرب الحجاز الى مصر وكتب به أهل مصر من الأقباط بعد أن تعلم أهل مصر اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم وهجروا اللغة القبطية لغة البلاد المحلية • فقد أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية

---

(١) يلاحظ أن العرب استخدموا اللغتين اليونانية والعربية في التدوين عند بداية الفتح الاسلامي لمصر وقد ورد كثيرا من هذه الوثائق المكتوبة باللغتين وخاصة البرديات • أنظر :
ـ أ • جروهمان : أوراق البردي العربية ج ١ ترجمة حسن ابراهيم حسن ـ اللوحات من ١ الى ٣٠ •

فى مصر وخاصة بعد أن أصبحت لغة الدواوين الرسمية منذ عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ٨٦ هـ — ٩٦ هـ الذى أمر بتعريب الدواوين فى مصر وجعلها باللغة العربية وقد جاء عمله هذا متمما لما قام به والده الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٥ هـ — ٨٦ هـ فى أنحاء الدولة الاسلامية مما جعل كثيرا من أهل البلاد المحليين يقبلون اقبالا شديدا على تعلم اللغة العربية ولاسيما أقباط مصر وذلك حفاظا على مناصبهم التى فقدوها بسبب عدم معرفتهم اللغة العربية فانتشرت اللغة العربية فى مصر انتشارا واسعا بين الأقباط وتركوا لغتهم الأصلية وبالتالى تركوا الكتابة اليونانية التى كانوا يستخدمونها فى كتابتهم . (١)

وقد ورد فى نص هذه البردية أسماء بعض الشخصيات أولها شخصية موسى بن كعب .

وهو موسى بن كعب بن عائشة بن عمرو بن سرى بن عايذه بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مناه بن تميم ابن أد بن طابخه بن الياس بن مضر . (٢)

وقيل : أبو عينيه موسى بن كعب التميمى ولاه أبو جعفر المنصور ١٣٦ هـ — ١٥٨ هـ امرة مصر بعد عزل أبى عون (٣) فدخلها موسى فى السادس عشر من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة . (٤)

---

(١) سيده اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٧٨ ، ١٧٩ .
(٢) الكندى : الولاه والقضاه طبعة بيروت ١٩٠٨ م ص ١٠٦ .
(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة — ج ١ — ص ٣٤٢ طبعة القاهرة .
(٤) الكندى : الولاة والقضاة — طبعة بيروت ١٩٠٨ م ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، وأنظر :
— زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة — ترجمة زكى محمد حسن وآخرون — طبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ م ص ٣٩ ، وأنظر :
— عبدالرحمن فهمى محمد : صنج السكه — طبعة القاهرة ١٩٥٧ م ص ٩٦ .

وكان موسى بن كعب أحد نقباء بنى العباس (١) ، (٢) وهو أول من بايع أبا العباس السفاح بالخلافة فى مبدأ أمره وأظهره الى الناس وكان يقوم مع أبى مسلم الخراسانى بالدعوة للعباسيين فقبض عليه أسد بن عبد الله القسرى عامل خراسان من قبل بنى أمية والجم بلجام وكسرت أسنانه وعوقب أشد عقاب ثم أطلق بعد ذلك (٣) ، وقد ولاه أبو جعفر المنصور ولاية الشرطة فى بغداد قبل توليته على مصر (٤) غير أن ولايته على مصر لم تطل فقد عزله أبو جعفر المنصور فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين ومائة (٥) . ولم يكن عزل موسى بن كعب عن ولاية مصر ناتجا عن عدم دراية بأمور الولاية أو قلة ثقة فى ولائه ولكن خوفا على حياته فقد ذكر الكندى أن سبب عزل موسى بن كعب عن ولاية مصر هو أن أبا جعفر المنصور كتب كتابا لموسى بن كعب يقول فيه " انى عزلتك من غير سخط ولكن بلغنى أن عاملا يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكون هو " (٦) فخرج موسى من مصر واستخلف على الجند خالد ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وكان خروجه يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى القعدة سنة احدى وأربعين ومائة . (٧) وقد أكرم الخليفة أبو جعفر وفادة موسى عليه فى بغداد فولاه

---

(١) قامت الدعوة العباسية بسرية تامة وكانت هذه الخطة من تدبير رأس هذه الدولة وهو محمد بن على العباسى المتوفى سنة ١٢٥ هـ وعين للدعوة اثنتا عشر نقيبا أوصاهم ببث الدعوة سرا بالدعوة لآل البيت — علويين وعباسيين — دون تسمية أحد خوفا من بنى أميه ٤٠ هـ — ١٣٢ هـ وجعل مركز هذه الدعوة السرية فى خراسان والكوفة لأن خراسان بعيدة عن دمشق أما الكوفة فلأنها مركز التشيع لآل البيت وكان هؤلاء النقباء ينشرون الدعوة لآل البيت فى الخفاء وظاهر أمرهم التجارة أو الحج الى مكة ولم يبال هؤلاء النقباء بما لاقوه من ضرب وقتل وتشريد وكتب لهم محمد بن على العباسى دستورا يسيرون عليه فى نشر الدعوة على أن تكون " للرضا من آل محمد " ذلك اللفظ الذى يشمل أبناء على وأبناء العباس . أنظر :
— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ط ٧ ١٩٦٤م ص ١٢ و ١٣ .

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠٧ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ١ ص ٣٤٣ .

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ٣٤٣ .

(٥) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠٨ .

(٦) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٧) المرجع السابق نفس الصفحة .

الشرطة مرة أخرى ومات موسى بعدها بمدة يسيرة (١).

أما الشخصية الثانية التى وردت فى النص فهى شخصية غوث بن سليمان :

هو غوث بن سليمان الحضرمى (٢) تولى قضاء مصر أكثر من مرة ولم يكن غوث هذا قاضيا فحسب بل من أعلم الناس بالقضاء وسياسته كما اتصف بالحكمة والاتزان فى الأمور . وقد تولى قضاء مصر للمرة الأولى فى عهد أبى عون والى مصر من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور . (٣)

وكان ذلك فى يوم الأحد من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائة . وظل فى ولايته هذه رغم خروجه مع صالح بن على العباسى للصائفة (*)(٤) . وقد اختاره صالح بن على أيضا كأحد أعضاء الوفد الذى خرج مع صالح الى الشام وقد ضم هذا الوفد نفرا من وجوه مصر مثل معاوية بن عبد الرحمن بن قحزم الخولانى وخالد بن حيان بن الأعين الحضرمى وشرحبيل بن مذيلفة الكلبى وعمرو بن الحارث الفقيه وكان خروجهم من مصر فى شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة . (٥)

أما ولايته الثانية على القضاء فكانت بعد موت ابن بلال قاضى مصر وكان والى مصر وقتئذ موسى بن كعب الذى ورد اسمه فى هذا النص وتحدثت عنه فى

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٤٤ .
(٢) الكندى : الولاة والقضاة — طبعة بيروت ١٩٠٨م ص ٣٥٦ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ — وأنظر أيضا :
— سيدة اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الاسلام — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٧٠م ص ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ .
(*) الصائفة جمع صوائف وهى غزو المسلمين لبلاد الروم فى فصل الصيف وهى تختلف عن الشواتى وهى الحروب مع الروم فى الشتاء وكان معاوية بن أبى سفيان أول خلفاء بنى أمية ٤١ هـ — ٦٠ هـ أول من رتب الصوائف والشواتى من كل عام لغزو بلاد الروم . أنظر :
— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ١ ط ٨ ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ وأنظر :
— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ط ٧ ص ٢٤٣ .
(٤) الكندى : ص ٣٥٨ .
(٥) المرجع السابق ص ٣٥٧ .

الصفحات السابقة أي أن ولاية غوث بن سليمان هذه كانت سنة احدى وأربعين ومائة وهو ما يتمشى مع النص (١) . الا أن أبا جعفر المنصور اتهمه بمكاتبة رئيس فرقة الأباضية (٢) فجاء كتاب الخليفة الى يزيد بن حاتم وكان وقتئذ أميرا على مصر يأمره بحبس غوث فحبس، فكتب غوث الى صالح بن على العباسى عم الخليفة طالبا الوساطة وقد نجحت هذه الوساطة فعلا فعفى عنه المنصور وأمر باطلاق سراحه وقدم غوث على المنصور فى بغداد ومازال به حتى رضى عنه وأعاده الى قضاء مصر وظل كذلك حتى عزل عن القضاء فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة (٣) وبذلك انتهت ولايته الثانية على القضاء . (٤)

أما توليه القضاء للمرة الثالثة فكان فى عهد الخليفة المهدى ١٥٨ هـ — ١٦٩ هـ فقد ولاه المهدى قضاء مصر فى شهر جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائة وظل قاضيا حتى توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة (٥) وكانت ولايته هذه عاما واحدا فقط .

---

(١) الكندى : ص ٣٥٦ .

(٢) والأباضية فرقة من فرق الخوارج وهم أتباع عبدالله بن أباض التميمى ويختلفون مع بقية فرق الخوارج فى أنهم لم يغلوا فى الحكم على مخالفيهم ولعل هذا يرجع الى طبيعة ظروف نشأة هذه الفرقة التى ظهرت فى آخر عهد الدولة الأموية فى أيام الخليفة مروان بن محمد ١٢٧ هـ — ١٣٢ هـ بعد أن كاد مروان هذا القضاء على الخوارج وبعد أن كاد اليأس يدب الى أحزاب الخوارج فتحول نضالهم حول الحكم الى آراء ومذاهب تكاد تكون علمية بحتة . أنظر : حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ١ ط ٨ ص ٤٠١ .

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٦٢ .

(٤) يلاحظ أن د . حسن ابراهيم حسن لم يذكر فى كتابه تاريخ الاسلام السياسى حين تحدث عن القضاء فى الاسلام أن غوث ابن سليمان قد تولى القضاء ثلاث مرات وانما ذكر المرة الأولى فقط ١٣٥ هـ — ١٤٠ هـ . أنظر : حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ط ٧ ص ٢٩٣ .

(٥) الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٧٦ .
وأنظر :
— سيدة اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الاسلام — الطبعة الثانية ١٩٧٠ م ص ٣٣٠ — ٣٣١ .

وقد اشتهر غوث بن سليمان بالعدل والاعتدال فى أحكامه فقد بلغ من عدله أن جعل الخليفة المهدى وامرأة شكته اليه على قدم المساواه فى الحكم اذ ساوى بين الرجل الذى وكله المهدى عنه وبين هذه المرأة فى مجلس القضاء (١)

أما الشخصية الثالثة فى هذا النص فهى شخصية سالم بن سليمان الحربى: وتكاد المراجع التاريخية تسكت تماما عن سالم بن سليمان هذا فلا تورد له اسما أو ترجمة اللهم الا ما ذكره الكندى (٢) ، وهو أنه كان قائدا حربيا عباسيا ، وأغلب الظن أنه كان يتولى حراسة حدود مصر الجنوبية وقد ورد فى النص موضوع الدراسة ما يفيد أنه كان عاملا على أسوان من قبل موسى بن كعب أمير مصر ، ومن الطبيعى أن تحظى أسوان باهتمام الخلفاء العباسيين وأمرائهم فى مصر وأن يعين الخليفة من قبله عاملا على أسوان وقائدا حربيا فى نفس الوقت لأهمية هذه المناطق الغنية بالمعادن مثل التبر والزمرد فكان من مهام والى أسوان حماية حدود مصر الجنوبية وكذلك الاشراف على منطقة المعادن فى قفط وقوص وغيرها من هذه المناطق الغنية (٣) .

النص :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم .

٢ — من موسى بن (كعب) (الى صاحب كورة) اخميم (.....) على .

٣ — أولياء الله و (أ) هـ(ـل) طاعته من ا حـ (.....) اليهم (......) (الله)

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ط ٧ ١٩٦٤م ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) المقريزى : البيان والاعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب — تحقيق عبدالمجيد عابدين — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٦١م ص ١٠٦

٤ ـ الذي لا اله الا هو •

٥ ـ أما بعد فقد عرفت الذي صولحتم عليه والذى جعلتم على •

٦ ـ أنفسكم من الوفاء به فأحرزتم بذلك دماءكم وأموالكم التى •

٧ ـ أنتم وفيتم والله تبارك وتعالى يقول فى كتابه أوفوا •

٨ ـ بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد •

٩ ـ توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله •

١٠ ـ يعلم ما تفعلون وقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم •

١١ ـ واياى فارهبون وقد وفيت لكم بالذى جعلنا لكم علينا من ا •

١٢ ـ لكف عن دمائكم وأموالكم وعرفت أمنكم فى بلادنا •

١٣ ـ وسكونكم حيث أخيتم منها واختلاف تجاركم الينا لا يصل •

١٤ ـ اليهم منا ظلم ولا غشم ولا نعتدى على أحد ممن قبلنا منكم •

١٥ ـ ولا يمنع مرجعه ولا يحال بين تجاركم وبين ما أرادوا آمنين •

١٦ ـ مطمأنين حيث سلكوا من بلادنا وفاء بعهدنا وصدقا لقولنا •

١٧ ـ وايمانا بربنا وتصديقا لنبينا •

١٨ ـ وأنتم فيما بيننا وبينكم على غير ذلك لا تؤدون الينا •

١٩ ـ ما عليكم من البقط الذى صولحتم عليه ولا تردون من أبق •

٢٠ ـ اليكم من أرقائنا ولا يأمن منكم تجارنا ولا تعجلون بتسريح •

٢١ ـ رسلنا الينا وانت تعرف أن أهل الأديان كلها •

٢٢ ـ والملل الذين لا يعرفون ربا ولا يؤمنون ببعث ولا يرجون ثوابا •

٢٣ ـ ولا يخافون عقابا لا يهجون تاجرا ولا يحبسون رسولا •

٢٤ ـ وأنت تظهر لأهل ملتك الايمان بالذى خلق •

٢٥ ـ السموات والأرض وما بينهما وتؤمن بعيسى بن مريم وبكتابه •

٢٦ ـ وتظهر العدل لهم والعمل بالحق وعملكم فيما بيننا •

٢٧ ـ وبينكم مخالف لما يظهر قد أتاكم تاجر من تجار أهل •

٢٨ ـ بلدنا يقال له سعد قد ذهب بأموال كثيرة وآبقا •

٢٩ ـ بها من أهلها فحبستموه قبلكم وحلتم بينه وبين من يطلبه بحق •

٣٠ ـ ومنعتموه منه وبعث اليكم رجل من أهل أسوان يقال له •

٣١ ـ محمد بن زيد تاجرا له فى تجارته وظلت حقوق له ما •

٣٢ ـ حبستموه وما كان معه من المال فكتب الى عاملى •

٣٣ ـ على أسوان يذكر أنه كتب الى خليفتك •

٣٤ ـ فيه فكتب اليه خليفتك يسأله أن يبعث اليه محمد •

٣٥ ـ بن زيد صاحب ذلك التاجر ليستحلفه على ما كان معه من •

٣٦ ـ المال فبعثه اليه فى رهط من المسلمين فضربه ضربا •

٣٧ ـ سيئا وكسر يده وحبسه ثلاث ليال عنده حتى ظن أنه قاتله •

٣٨ ـ ثم خلى سبيله فدعاه سالم بن سليمان عاملى على أسوان بالبينه •

٣٩ ـ على وصول تاجره اليكم وعلى ما صنع به خليفتك •

٤٠ ـ فأتاه برهط من المسلمين عدول من سكان أسوان فشهدوا •

٤١ ـ له بما ذكر من أمره وأمر تاجره فكتب اليّ بذلك كله •

٤٢ ـ وبعث الى محمد بن زيد صاحب ذلك التاجر فوافى •

٤٣ ـ قدوم بطره رسولك الينا فحبستهما ومع بطره •

٤٤ ـ رهط من أهل ملتك فذكروا أنهم •

٤٥ ـ ظنوا حين أخذوه أنه ممن كان يخبر عليهم من البجه •

٤٦ ـ فأمرت غوث بن سليمان قاضى أهل مصر أن ينظر فى أمرهم •

٤٧ ـ ثم يحملهم على مثل ما يحمل عليه الناس من الحق والعدل

٤٨ ـ فقضى على بطره أن يرد ذلك التاجر وما كان معه من

٤٩ ـ المال ان كان حيا وان كان قد قتل فعليكم ديته • (١)

---

(١) الدية : هى المال الذى يجب بسبب الجناية وتؤدى الى المجنى عليه أو وليه • وقد فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الدية وقدرها فجعل دية الحر المسلم مائة من الابل على أهل الابل ومائتى بقره على أهل البقر وألفى شاه على أهل الشاه وألف دينار على أهل الذهب واثنى عشر ألف درهم على أهل الفضة ومائتى حله على أهل الحلل فأيها أحضر من تلزمه الدية لزم الولى قبولها سواء كان ولى الجناية من أهل ذلك النوع أو لم يكن لأنه أتى بالأصل فى الواجب عليه • أنظر : ـ سيد سابق : فقه السنة ج ١٠ ط القاهرة ١٣٨٧ هـ ١٩٧٦م ص ١٠٧ ـ ١٠٨ •

٥٠ ــ ألف دينار
٥١ ــ وبعث اليكم سالم رسولا له منذ تسعة أشهر ورسولا منذ أربعة
٥٢ ــ أشهر فحبستموهم مما عندكم من أرقاء أهل الاسلام
٥٣ ــ وأهل ذمتنا وما عليكم من البقط فانه قد ذكر
٥٤ ــ لى أن عليكم بقط سنتين لم تؤدوه وما بعثتم من البقط
٥٥ ــ بعثتم بما لا خير فيه بين أعور أو أعرج أو كبير ضعيف
٥٦ ــ أو صبى صغير
٥٧ ــ فانظر فيما كتبت اليك به وعجل
٥٨ ــ البعثة الينا بما بقى عليكم من البقط للسنتين التى
٥٩ ــ قبلكم ولا تبعث بما لا خير فيه ولا نقبله وابعث
٦٠ ــ الينا بتاجر محمد بن زيد وبما كان معه من المال الا أن
٦١ ــ يكون قد قتل فتبعث بألف دينار ديته وبما كان معه
٦٢ ــ من مال وابعث الينا بسعد التاجر الذى قبلكم ولا تؤخر
٦٣ ــ من ذلك شيئا ان كنتم تحبون أن نفى لكم بعهدنا
٦٤ ــ ونكون على ما كنا عليه من الاستقامة لكم وعجل
٦٥ ــ ذلك ولا تؤخره وان أنت لم تعجل فأنت فيما
٦٦ ــ بينى وبينكم رأى ان شاء الله فانى قد أحببت أن أعذر
٦٧ ــ اليكم واتخذ الحجة عليكم والسلام على أوليـاء
٦٨ ــ الله وأهل طاعته وكتب ميمون يوم الأحد
٦٩ ــ لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة احدى وأربعين ومايه .

وقد ورد فى النص لفظ " البقط " والبقط كما يقول المقريزى " هــو ما يقبض من سبى النوبة فى كل عام ويحمل الى مصر ضريبة عليهم فان كانت الكلمة عربية فهى اما من قولهم فى الأرض بقط من بقل وعشب أى نبذ من مرعى فيكون معناه هذا نبذة من المال أو يكون من قولهم ان فى تميم بقطا من ربيعـــة أى خرقة أو قطعه فيكون معناه على هذا فرقه من المال أو قطعة منه ، وبقــط

الشيء فرقه والبقط أن تعطى الجهة على الثلث أو الربع والبقط أيضا ما سقط من التمر اذا قطع فيكون معناه على هذا بعض ما فى يد النوبة " . (١)

وقيل ان كلمة بقط بمعنى عهد Pact (٢) أو أنها تعنى اتفاق أو عقد وأنها مأخوذة من كلمة Pactuum اللاتينية (٣) كما جاء فيها أنها تعنى كلمة عهد . (٤)

ولعل ما يذكره المقريزى هو أقرب المعانى لما ورد فى هذا النص الذى يشير الى ذلك صراحة فى السطرين الرابع والخمسين والخامس والخمسين بقوله : " وما بعثتم من البقط بعثتم بما لاخير فيه بين أعور أو أعرج أو كبير ضعيف أو صبى صغير " . ومن ثم فان البقط شبيه بالجزية الا أن الجزية تدفع نقدا والبقط يدفع عينا .

ومن الألفاظ الهامة التى وردت فى النص لفظ " الدينار " والدينار مشتق من الكلمة اليونانية " Denariusareus " وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية وقد عرف العرب هذه العملة الرومانية فاستعملوها قبل الاسلام وبعده ولم يمس الاصلاح النقدى الذى قام به عبد الملك بن مروان عيار هذه السكة الذهبية وانما عمل على ضبطها عن طريق الصنج الزجاجية العربية ، ومن ثم أصبح وزن الدينار الشرعى منذ عام ٧٦ هـ ، ٧٧ هـ هو ٤٫٢٥ جرام . (٥)

---

(١) المقريزى : الخطط ج ١ طبعة مصر ١٣٢٤ هـ ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ط ٧ ١٩٦٤م ص ٢٠٥ .

(٣) سيدة اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الاسلام ط ٢ ١٩٧٠م ص ١٥ .

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) عبد الرحمن فهمى محمد : صنج السكة فى الاسلام ط ١ القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٢٨ .

وقد جاء فى هذا النص لفظ آخر هو لفظ " البجه " والبجه احدى القبائل الافريقية الكبرى التى تمتد بلادها من صحراء قوص بصعيد مصر وتنتهى فى أول بلاد الحبشه وقد اشتهرت بلادهم بكثرة المعادن حتى قيل انه ليس فى الدنيا معدن للزمرد غير هذا الموضع (١) ، ولعل ذلك يفسر لنا مدى اهتمام الخلفاء العباسيين بصعيد مصر الأعلى لأنه غنى بمعادن التبر والزمرد من ناحية ومن ناحية أخرى لأنه يقع على حدود مصر الجنوبية وتتجلى أهمية هذه المنطقة فى نظر العباسيين فى أن الخليفة العباسى كان يعين من قبله واليا على أسوان ولاشك انه مما كان يهم والى أسوان الاشراف على منطقة المعادن هذه ومن غارات البجه والنوبة التى كانوا يشنونها من حين لآخر . (٢)

وقد نزل بصعيد مصر بعض القبائل العربية ، ومن أشهرها قبيلة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وقد قدمت هذه القبيلة مصر فى عهد الخليفة العباسى المتوكل على الله ٢٣٢ هـ ــ ٢٤٧ هـ فى عدد كبير ونزلت طائفة منهم بأعالى الصعيد فكانت البجه تشن الغارات على القرى الشرقية حتى خربوها فقامت ربيعة بمنعهم حتى استطاعت أن تكفهم عن هذه الغارات ثم اختلطت هذه القبيلة مع البجه وتزوجت منهم واستولت على معدن الذهب بالعلاقى فأثرت هذه القبيلة ثراءً كبيرا . (٣)

وقد تحالف البجه مع قبيلة ربيعه وخاصة بطن من بطون البجه يقال لهم " الحداربه " وهم الذين أسلموا من سائر البجه وأكثر قبائل البجه وأقواها

---

(١) المقريزى : الخطط جـ ١ طبعة مصر ١٣٢٤ هـ ص ٣١٣ .

(٢) المقريزى : البيان والاعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب ــ تحقيق عبد المجيد عابدين ــ الطبعة الاولى . القاهرة ١٩٦١ م ص ١٠٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٤ .

وبلادهم ما يلى مصر الى العلاقى وعيذاب [1] ، أما بقية بطون البجه فهم كفار وثنيون. والحداربه فى الأصل احدى القبائل الحضرميه ويلحقون بنسب حمير بن سبأ ولا يبعد أن يكون الحداربه من أعقاب سبأ اليمنيه التى كانت منها قبيلة بلىّ التى نزحت الى بلاد البجه قبل مجيئ قبيلة ربيعه بزمن طويل يربو على ثلاثة قرون — أى منذ القرن السادس الميلادى — وعندما صار لربيعة نفوذ فى بلاد البجه كان الحداربة قد توطنوا فى هذه البلاد وصاروا من أهلها فأصبحوا طائفة من البجة يتضح ذلك من أن البجه كانوا يطلقون على اللغة العربية (بلويت) أى اللغة البلوية نسبة الى قبيلة بلى اليمنيه التى حملت اللغة العربية الجنوبية اليهم. [2]

ونتيجة لاختلاط قبيلة ربيعه مع الحداربه وتزواوجهم معهم فقد أصبح أبناء هذه القبيلة رؤساء لقبائل البجه لأن الوراثة عند البجه تأتى عن طريق الأم لا عن طريق الأب. [3]

تحليل النص :

كتب النص بالخط الحجازى اللين وهو أمر طبيعى فى المكاتبات الديوانية وابتعد الكاتب عن خطوط المصاحف الصلبة التى التزمت بعدم ظهور المدات — الألفات الوسطى — بينما ظهرت هذه المدات فى نصوص البرديات ومنها هذه البردية فى كلمات كثيرة بالنص مثل كلمة " أوليـاء " وكلمة " طاعته " فى السطر الثالث وكلمة " الوفاء " وكلمة " دماءكم " فى السطر السادس وكلمة

---

(١) المقريزى : الخطط ج ١ طبعة مصر ١٣٢٤ هـ ص ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٩ .

(٢) المقريزى : البيان والاعراب ص ٤٤ ، ١٢٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .

تبارك وتعالى " وكلمة " كتابه " فى السطر السابع وكلمة " الايمان " فى السطر الثامن وهكذا حتى نهاية النص . كما ظهرت كلمات فى النص ليس بها مدات متأثرة فى ذلك بالكتابات القرآنية مثل كلمة " الرحمن " فى السطر الأول وكلمة " عاهدتم " فى السطر الثامن وكلمة " يسأله " فى السطر الرابع والثلاثين وكلمة " ثلاث " فى السطر السابع والثلاثين و " سالم بن سليمان " فى السطر الثامن والثلاثين وكلمة " سليمان " فى السطر السادس والاربعين .

وجاءت كثير من حروف النص منقوطة مثل كلمة " عليه " و " على " فى السطر الخامس والياء فى كلمة " تعالى " وكلمة " فى " فى السطر السابع والتاء فى كلمة " عاهدتم " فى السطر الثامن وهى نقط لتمييز الحروف بعضها عن بعض وهكذا حتى نهاية النص .

جميع ألفات النص تلحقها تلك الزيادة السفلى التى تميزت بها النقوش النبطيه والنقوش الاسلامية الأولى نحو اليمين ولعل ذلك يتفق الى حد بعيد مع قول ابن النديم حين تحدث عن الخط المكى والمدنى — الحجازى — فقال " ففى ألفاته تعويج الى يمنة اليد وأعلى الأصابع "(1) . وهكذا |

أما الجيم والحاء والخاء فجاءت فى جميع النص على هذه الصورة ـحـ ـخـ حيث تبدو الليونة فى تقويساتها بعكس الكتابات الكوفية ذات الصلابة الواضحة .

كما أن الدال والذال تظهر فيها الليونة ولا تتشابه مع الكاف أو الصاد كما هو الحال فى الكتابات الصلبة ـدـ ـذـ

---

(1) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ .

وجاءت الصاد والضاد والطاء والظاء شبيهة بالكاف فى جميع النص وهو أمر مألوف فى الكتابات النبطيه التى اشتق الخط العربى يابسه ولينه من هذه الكتابات •

كما أن العين والغين جاءت فى جميع النص ذات قنطره ⊽ فتخلصت بذلك من التأثيرات النبطيه التى كانت تظهر فيها دون قنطره •

وجاءت الهاء النهائية مربوطه فى جميع النص ولم يعد للهاء النبطية التى كانت تكتب تاء مفتوحة أى وجود ـــط

وجاءت الياء النهائية مرة راجعة ـــے ے ومرة أخرى جاءت فى شكلها الطبيعى ى مما يدل على عدم استقرارها نحو الوضع العربى الصحيح فلازالت التأثيرات النبطيه تظهر بين آونة وأخرى وان كان النص عامة يتجه نحو الشكل العربى فجاءت راجعة فى كلمة " الذى " فى السطر الثالث " والذى " فى السطر الرابع وكلمة " الذى " فى السطر الحادى عشر وكلمة " الذى " فى السطر التاسع عشر وكلمة " الذى " فى السطر الرابع والعشرين وكلمة " فوافى " فى السطر الواحد والأربعين وكلمة فى " أمرهم " فى السطر الخامس والأربعين وكلمة " بقى " فى السطر الثامن والخمسين وكلمة " الذى " فى السطر الثانى والستين وأما ما عدا ذلك فقد جاءت فى شكلها الطبيعى •

... ...

المكـــان : مسجد البيعة بمنى
مقاسـه : ٩٦ × ٥٨
خطـــه : حجازى مزوى
عدد الاسطر : ١٥ سطرا
نوعـــه : رخـــام
الزمـــان : ١٣٩٧/١/٦ هـ

وصف اللوح الأول بمسجد البيعة : (لوحة رقم ٢٧)

يوجد بمسجد البيعة بمنى لوحان من الرخام أولهما يقع فى جدار القبلـــة من الخارج فى الناحية الغربية من المسجد وهو غير مؤرخ ومقاسة ٩٦ × ٥٨ سم ويتألف من خمسة عشر سطرا بالخط الحجازى المزوى محفور حفرا غائرا ، وقـــد سمى بمسجد البيعه كما هو فى النص وهى البيعه التى بويع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب على الأنصار [1] وتعرف هـــذه البيعة ببيعة العقبة الثانية والتى كانت سببا [2] مباشرا للهجرة النبوية ، ويقـــع هذا المسجد [3] على يسار الذاهب من مكة الى منى ، وقد وصف تقى الدين الفاسى هذا المسجد بقوله : " وصفة هذا المسجد رواقان كل منهما مسقوف بثلاث قبـــب على أربعة عقود وخلفها رحبه وله بابان فى الجهة الشامية وبابان فى الجهـــة اليمانية وطول الرواق المتقدم من الجهة الشاميه الى الجهة اليمانية ثلاثـــة وعشرون ذراعا وعرضه أربعة وعشرون ذراعا والرواق الثانى نحو ذلك وطـــول الرحبة من جدارها الشامى الى اليمانى أربعة وعشرون ذراعا ونصف وعرضهـــا ثلاثة وعشرون ذراعا وسدس ". (٤)

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٢٦٢ ط القاهرة ١٩٥٦ م
(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .
(٣) يبعد مسجد البيعة عن جمرة العقبة بحوالى كيلو متر واحد .
(٤) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٢٦٢ .

كما أشار الفاسى أيضا الى انشاء المسجد فى عهد أبى جعفر المنصور ١٣٦ هـ — ١٥٨ هـ وأورد تاريخ عمارته صحيحا وهو عام ١٤٤ هـ وليس كما ظن بعض الباحثين (١) من أن الفاسى قد أخطأ وأورد تاريخا خاطئا وهو عام ٢٤٤هـ بل ان الفاسى أورد تاريخ هذه العمارة صحيحا وهو عام ١٤٤ هـ واستشهد على ذلك بما يقوله الفاسى نفسه :

" وفى الآخر — أى اللوح المؤرخ — تعريفه بمسجد البيعة وأنه بنى فى سنة أربع وأربعين ومائة " (٢).

أما ما أورده الفاسى من أن المسجد قد عمر فى عهد الخليفة المستنصر العباسى سنة تسع وعشرين وستمائة على ماهو موجود فى لوح مكتوب فيه ذلك كان ملقى حول المسجد فان ذلك كان فى عهد الفاسى نفسه ولم يعد له وجود الآن.

أما صاحب النص الذى نحن بصدده فهو الخليفة أبو جعفر المنصور ثانى الخلفاء العباسيين الذى تولى الخلافة فى الثالث عشر من ذى الحجة سنة ١٣٦هـ حتى السادس من ذى الحجة سنة ١٥٨ هـ (٣)، وأبو جعفر هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس تولى الخلافة يوم وفاة أخيه أبى العباس السفاح ١٣٢ هـ — ١٣٦ هـ وكان أبو جعفر يومها فى مكة (٤) ويعتبر أبو جعفر المنصور

---

(١) ذكرت د. سعاد ماهر فى بحثها الممنون " بعض الكتابات التذكارية فى العصر العباسى بمكة المكرمة " أن تقى الدين الفاسى قد أخطأ فى تاريخه لعمارة هذا المسجد وأرخه بسنة ٢٤٤ هـ وبالرجوع الى تاريخ الفاسى وجدت أنه قد أورد تاريخ هذه العمارة ايرادا صحيحا وهو عام ١٤٤ هـ وليس كما توهمت الباحثة. أنظر :
— مجلة الدارة : العدد الثانى — السنة الرابعة — رجب ١٣٩٨ هـ ص ٥١.

(٢) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٢٦٢.

(٣) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ترجمة زكى محمد حسن ص ٢.

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. الطبعة الثانية ص ٤٧١. وأنظر :
— ابن الأثير : الكامل ج ٥ طبعة بيروت ١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥م ص ٤٦١.

المؤسس الحقيقى للدولة العباسية عندما استطاع أن يتغلب على الأحداث الخطيرة التى واجهت الدولة العباسية منذ خلافته فقد استطاع القضاء على أكبر مهدد لهذه الدولة من العرب وهو عمه عبد الله بن على كما استطاع القضاء على أكبر خصومه من الفرس وهو أبو مسلم الخراسانى وذلك بمؤامرة دبرها بنفسه وقام على تنفيذها بكل دهاء فتخلص بذلك من جماعة المعارضين فدل أبو جعفر المنصور الذى اتخذ لنفسه هذا اللقب (المنصور) (١) على أنه واحد من أعظم خلفاء الدولة العباسية فقد استطاع بما أوتيه من حزم وعزم أن ينتشل بلاده من عبث العابثين وأن يوطد دعائم ملكه على أسس قوية من النظام (٢)

والذى يهمنا من حياة أبى جعفر المنصور هنا هو أنه أمر بانشاء مسجد البيعة بمنى ليظهر أثر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه جد الأسرة العباسية فى أحقيته بالخلافة خاصة وأن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه هو الذى حضر هذه البيعه وعقد عقدها للرسول صلى الله عليه وسلم كما هو مشار اليه بالنص. وقد توفى أبو جعفر المنصور فى السادس من ذى الحجة سنة ١٥٨هـ فى طريقه الى الحج ودفن بمكة . (٣)

النص :

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم أمر عبد

٢ ــ (ا) لله عبد الله أمير المؤمنين اد

٣ ــ (ا) مه الله ببنيان هذا المسجد

---

(١) عبد الرحمن فهمى محمد : صنج السكه طبعة القاهرة ١٩٥٧م ص ٨٩ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ط ٧ ١٩٦٤م ص ٣١ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٧ ط بيروت : ١٣٨٥ــ١٩٦٥م . وأنظر :
ــ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢ . وأنظر أيضا :
ــ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ص ٣٨ .

٤ ـ مسجد البيعه التى كانت أول بيعه
٥ ـ بويع بها رسول الله صلى الله عليه
٦ ـ وسلم أو عقد عقده الله للأ
٧ ـ سالم عقد عقده له العباس بن
٨ ـ عبد المطلب تلك اليله (هكذا) لرسول
٩ ـ الله صلى الله عليه على الأنصار فى
١٠ ـ هذا المسجد أن يصدقوا رسو
١١ ـ ل الله بما جاءهم به من الله وا
١٢ ـ ن يسمعوا له ويطيعوا ويمنعوه مما
١٣ ـ يمنعوا منه أنفسهم وأبناءهم أعظم
١٤ ـ الله أجر أمير المؤمنين على بنيانه فى عمرا
١٥ ـ (نـــــه اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد حاول بعض الباحثين اكتساب أسبقية النشر لنص مسجد البيعــــة ونصوص الحرم الشريف ، ولكن بعد اطلاعى على هذا النشر(١) وجدت أن هنـــاك مآخذ كثيرة فى قراءة النصوص وجب التنبيه اليها لأهميتها حتى تتم الفائـــدة العلمية المرجوه من القراءة الصحيحة التى أثبتناها هنا وسنشير بعد قـــراءة كل نص من النصوص المشار اليها الى هذه المآخذ .

ففى السطر الثانى من هذا النص ظهرت الألف كاملة فى كلمة " اللـــه " الأولى والصحيح أن هذه الألف ظهر جزء منها مما جعلنى أثبتها على هذا النحو (ا)وفى السطر الثانى أيضا ظهرت الألف فى كلمة أدامه فى نهاية هذا السطر والصوا ب

---

(١) أنظر مجلة الداره ـ العدد الثانى ـ السنة الرابعة ١٣٩٨ هـ فـــى الصفحات ٥٠ ـ ٦٥ .

أنها لم تظهر فأثبتها في بداية السطر الثالث بين قوسين (ا) لأن كلمة أدامه جاءت مجزأة على السطرين الثاني والثالث .

وفي السطر السادس جاءت كلمة " أول عقد عقده " والصحيح هو " أو عقد عقده " ، وفي السطرين السادس والسابع جاءت كلمة " في الاسلام " والصواب " للاسلام " وفي السطر التاسع جاءت جملة " على ألا تصادوا " والصحيح هو " على الأنصار " أنظر النص . وفي السطر العاشر جاءت جملة " وان تصدقوا " والقراءة الصحيحة هي " وأن يصدقوا " ، وفي السطر الثاني عشر جاءت عبارة " تسمعوا له وتطيعوا وتمنعوه " والصواب هو " يسمعوا ويطيعوا ويمنعوه " وفي السطر الثالث عشر جاءت كلمة " تمنعوه " والصحيح هو " يمنعوا " .

وفي السطرين الرابع عشر وبداية الخامس عشر جاءت عبارة " وعمرته اياه " والواضح في النص هو " في عمرانه اياه " .

واضافة الى كل ما سبق فان خط نص مسجد البيعة ليس خطا كوفيا بسيطا (١) بل هو خط حجازي مزوى تظهر فيه مميزات وخصائص مدرسة الحجاز الكتابية وهي المدرسة التي غفل عن أهميتها معظم الباحثين في الكتابات العربية والتي تعتبر بحق أم المدارس الكتابية في العالم الاسلامي كله .

وصف اللوح الثاني بمسجد البيعه : (لوحة رقم ٢٨)

عبارة عن لوح من الرخام يقع في أعلى الجدار الجنوبي من مسجد البيعة بمنى ومقاسه ٦٠ × ٤٤ سم وعدد أسطره تسعة أسطر ومؤرخ بعام ١٤٤ هـ وخطه

---

(١) أنظر مجلة الداره — العدد الثاني — السنة الرابعة ١٣٩٨ هـ ص ٥٤ .

حجازى مزوى كخط اللوح الأول الذى تحدثنا عنه ، ويرجع هذا النص الى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور الذى تحدثنا عنه فى الصفحات السابقة .

ويستفاد من هذا النص أن الغرض من بناء المسجد هو أن يعرف الحجاج وأبناء السبيل المكان الذى كانت فيه بيعة الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم والتى كانت نقطة تحول فى تاريخ الاسلام اذ تبعتها الهجرة النبوية الى المدينة وهى الهجرة التى أعز الله بها الاسلام والمسلمين ونصرهم بأهل المدينة حتى لقبوا بالأنصار .

وقد تمت عمارة هذا المسجد فى ولاية السرى بن عبد الله على مكة المكرمة والمنقوش اسمه فى النص :

وهو السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على مكة سنة ١٤٣ هـ (١) . أى أن هذا الوالى هو أحد أفراد الأسرة العباسية فلا غرابة أن نجد فى النص الأول اسم العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وحضوره البيعة وعقده للرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لاظهار دور العباس فى الخلافة وأحقيته بها مما كان له أكبر الأثر فى الدعوة العباسية .

وقد تولى السرى بن عبد الله ولاية مكة بعد عزل الهيثم بن معاوية العتكى الخراسانى (٢) وقد ضم أبو جعفر للسرى ولاية الطائف بالاضافة الى مكة

---

(١) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة . ترجمة زكى حسن . طبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م ص ٢٨ .
(٢) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ٢ ص ١٧٧ ط القاهرة ١٩٥٦م .

غير أن محمد النفس الزكية لما ثار بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائة وغلب عليها استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فسار الى مكة ولقيه السرى بن عبد الله ببطن أذاخر (*) فهزمه ودخل محمد مكة (١) ، ولكن السرى بن عبد الله عاد الى ولاية مكة مرة أخرى بعد هزيمة محمد النفس الزكية ودامت ولايته عليها حتى سنة ست وأربعين ومائة (٢) .

النص :

١ ــ (هـ)ـذا أمر عبد الله عبد الله (ـــه)

٢ ــ أمير المؤمنين أكرمه الله

٣ ــ ببنيان مسجد البيعة لحلج

٤ ــ بيت الله وابن السبيل على يدى

٥ ــ السرى بن عبد الله فى سنة

٦ ــ أربع وأربعين ومائة أعظم

٧ ــ الله أجر أمير المؤمنين فيما

٨ ــ أذن له به من عمل صالح

٩ ــ أحسن عليه

(*) أذاخر فى الأصل هو الجبل المتصل بالحجون من الشمال الشرقى والذى يشرف على وادى فخ من الجنوب وقد اقتصر الاسم اليوم على تلك الثنية التى تصل بين رأس وادى فخ والأبطح بمكة وتسمى حاليا " ريع أذاخر " وهى الثنية التى دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح . أنظر :
ــ عاتق بن غيث البلادى : معجم معالم الحجاز ج ١ ط ١ ١٣٩٨هـ ص ٧٨ .

(١) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ٢ ص ١٧٨ . وأنظر :
ــ ابن ظهيرة القرشى : الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ــ طبعة ثالثة ١٣٩٢ هـ ص ٢٩٢ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

وقد سبق أن أشرنا بعد قراءة النص الأول بمسجد البيعه الى الأخطاء التى وقع فيها بعض الباحثين عند قراءة هذا النص ، أما الأخطاء التى تتعلق بالنص الثانى (١) لمسجد البيعه فهى على النحو التالى :

ففى السطر الأول جاءت كلمة "أمير أمر" والصواب هو "هذا أمر" وفى السطر الرابع جاءت كلمة "المبارك" والصواب هو "وابن السبيل" وفى السطر الخامس جاء اسم "الحارثى بن عبيد الله" والصحيح هو "السرى بن عبد الله" ، ويلاحظ أن ولاية السرى بن عبد الله يتفق فيها هذا النص مع المراجع التاريخية التى سبق أن أشرت اليها عند الترجمة للسرى هذا .

وفى السطرين الثامن والتاسع جاءت جملة "وقدر أمته على حمل كلمته وأحمده عليه" وهو خطأ صحته هو أن تقرأ الجملة هكذا "فيما أذن له به من عمل صالح أحسن عليه" .

تحليل النص :

يتميز النص بخطه الحجازى المزوى وهو خط ذو ميزات خاصة ، فرؤوس الحروف العليا لاسيما الألفات تظهر فيها الشقوق السهميه وقد ظهرت هذه الشقوق فى كتابات الحجاز منذ النصف الأول من القرن الثانى الهجرى (٢) ، كما هو الحال فى نصنا هذا ولاشك أن هذه الشقوق من المميزات الحجازية البحته . وقد ظهرت مثل هذه الشقوق السهميه فى نصوص عربية أخرى متأخرة عن نصوص الحجاز كثيرا فنراها

---

(١) أنظر مجلة الداره ــ العدد الثانى ــ السنة الرابعة ١٣٩٨ هـ ص ٥٥ .

(2) A. Grohmann: Expedition Philby - Rychmans - Lippens En Arabie Tome I. pp. 21.

قد ظهرت على كتابات النقود منذ القرن الخامس الهجرى وحتى القرن الثامن وهى متأثرة بخصائص الكتابة الحجازية التى سبقتها كما ظهرت على بعض التحف الاسلامية فى بلاد ما وراء النهر مثل سلطانيه سمرقند أونيسابور التى ترجع الى القرن التاسع الميلادى (١) — أنظر :

Grohmann: Expedition Philby - Ryckmans - Lippens En Arabie

ويتميز نص مسجد البيعة أيضا بالارتباط الوثيق بين الزخرفة الثلاثية الأوراق التى تشبه ورقة البرسيم والياء النهائية فى جميع النص هكذا :

وهى من المميزات الخاصة بكتابات الحجاز وقد ظهرت هذه الزخرفة منذ النصف الأول من القرن الثانى الهجرى كما هو الحال فى نصنا هذا ، وظهرت أيضا فى بعض كتابات القرن الثالث الهجرى (٢) مثل كتابة نص تذكارى مؤرخ ٢٤٠ هـ ونص آخر مؤرخ بعام ٢٥٠ هـ . كما يتميز نص مسجد البيعة باللام ألف ذات الزخارف النباتية المفصصه والمكونه من خمسة فصوص فى أسفل هذه اللامات هكذا :

كما هو الحال فى كلمة " للاسلام " فى السطرين السادس والسابع ، وكلمة " الأنصار " فى السطر التاسع فى النص الأول .

وجاء حرف " السين " بأسنان على هيئة مثلثات صغيرة فى كلا النصين هكذا : كما أن كثيرا من حروف النصين لازالت تتسرب اليها التأثيرات النبطية فالألف لازالت تظهر فيها الزيادة السفلى على هيئة السنارة فى كلا النصين . كما أن بعض الكلمات جاءت مجزأة بين سطرين كما هو الحال فى كلمة " عبد الله " فى السطرين الأول والثانى وكلمة

---

(١) جروهمان : بعثة فيلبى وريخمان وليبنز فى الجزيرة العربية ص٢١ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .

" أدامه " فى السطرين الثانى والثالث وكلمة " الاسلام " فى السطرين السادس والسابع وكلمة " رسول " فى السطرين العاشر والحادى عشر وكلمة " وأن يسمعوا" فى السطرين الحادي عشر والثانى عشر وكلمة " عمرانه " فى السطرين الرابع عشـــر والخامس عشر وهذه الكلمات المجزأة جاءت فى النص الأول .

ويلاحظ أيضا أن الدال والصاد والطاء والكاف جاءت على هيئة واحـــدة تقريبا وهى من التأثيرات النبطية وظهر ذلك واضحا فى كلا النصين ، هكذا :

وجاءت العين مفتوحة من أعلى أي بدون قنطره فى كلا النصين أيضا هكذا : .
كما أن الهاء الوسطى والنهائية لازالت ظاهرة بشكلها النبطى تقريبا فى كـــلا النصين

أما الياء النهائية فقد جاءت فى شكلها العربى الصحيح فى كلا النصين هكذا :

عدا كلمة واحدة فى النص الأول جاءت الياء فيها راجعة هى كلمة " صلى " فـــى السطر الخامس التى جاءت على هذا الشكل :

.. .. ..

(لوحة رقم ٢٩)

المكـــان : منطقة الشرائع بمكة المكرمة
رقمه في سجل المتحف : ١٠١
المقـاس : ١١٠ × ٤٧ سم
نوعـــه : لوح جرانيتي
خطـــه : حجازي غائر ومزوى
تاريخـــه : منتصف القرن الثاني الهجرى
أسطـره : ١١ سطرا
الزمـــان : ١٣٩٨/٣/٢١ هـ

عبارة عن نص كتابى يتألف من احد عشر سطرا بالخط الحجازى الغائـر المزوى على لوح جرانيتى مستطيل الشكل ـ تقريبا ـ مقاسه ١١٠ × ٤٧ سم وجد بمنطقة الشرائع (نخلة الشاميه) على بعد ثمانية عشر كيلو مترا بطريق مكـة الطائف القديم ، يمكن ارجاعه الى حوالى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى نظرا للاعتبارات العلمية التى سأذكرها ، يمثل لوحا تأسيسيا لعمارة بئريـن وجعلهما صدقة لأبناء السبيل وغيرهم من المارة كما ورد فى النص.حفرهمـا سليمان بن مهران ، وقد نقل هذا اللوح الى متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة بمكة المكرمة •

وسليمان بن مهران الوارد ذكره فى النص هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الأعمش مولى بنى كاهل ولد بنباوند وهى ناحية رستاق(١) الرى(٢) ويقال انـه

---

(١) رستاق : مدينة بفارس من ناحية كرمان • أنظر :
ـ ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٣ •

(٢) الرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه فان كان عربيا فأصله رويت على الرواية أروى ريا فأنا راو اذا شددت على الرواء والرى مدينة مشهورة من أمهات البـلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهى محط الحاج على طريق السابلـة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا •
أنظر :
ـ ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١١٦ •

من أهل طبرستان ثم سكن الكوفة ورأى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضى الله عنه ولم يسمع منه .(١)

وروى عن عبد الله بن أبى أوفى وعكرمه وزيد بن وهب وأبى وائل وابراهيم التميمى والشعبى وروى عنه جماعة آخرون من المحدثين أوردهم الخطيب البغدادى (٢)، ويروى عن ابن المدينى قوله : للأعمش أى سليمان بن مهران نحو ألف وثلثمائة حديث وكان سليمان بن مهران محدث الكوفة وعالمها وقد قال عنه ابن عيينه : " كان ابن مهران أقرأ الناس لكتاب الله وأعلمهم بالفرائض وأحفظهم للحديث"(٣) وكان ثقة ثبت كما كان أحد علماء الاسلام الأفاضل حتى قال عنه وكيع : " بقى الأعمش قريبا من سبعين عاما لم تفته التكبيرة الأولى".(٤)

وقد ولد الأعمش فى سنة احدى وستين وكان والده مهران الأعمش قد شهد مقتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه بكربلاء فى العاشر من محرم سنة احدى وستين .(٥)

ويروى عن عيسى بن يونس قوله : " ما رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته"(٦) وقد توفى سليمان بن مهران سنة ثمان وأربعين ومائة .(٧)

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٩ طبعة بيروت ص ٣.
(٢) صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى : خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال الطبعة الأولى ص ١٣١ . وأنظر :
— الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣ وما بعدها .
(٣) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ١ ص ٢٢٠.
(٤) المرجع السابق ص ٢٢١ .
(٥) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٨
(٦) المرجع السابق نفس الجزء ص ٥ ، ٦ .
(٧) الخزرجى : خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ص ١٣١ . وأنظر :
— الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٢.

النـــص :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم ان الله وملائكته
٢ — يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و
٣ — سلموا تسليما صلوات الله ورحمته
٤ — وبركاته على النبي والسلام عليه ورحمت
٥ — الله حفر سليمن بن مهران هاتين البئرين وجعلهما
٦ — صدقة على أبناء السبيل ثم على من ورد
٧ — هما بعد من خلق الله جميعا و (مشاتهم ومن)
٨ — سلكه وأبناء السبيل صدقه ثواب الله لسليمن (...)
٩ — يشهد عليهما ولا أكره شهدة من الله وكفى به
١٠ — شهيدا والـه سليمن بن مهران الـه واحد (لا اله)
١١ — الا هو الرحمن الرحيم حسبه الله ونعم الـ(وكيل)

أما المكان الذى وجدت فيه النص فهو نخلة الشامية والتى تعرف اليوم باسم الشرائع وهناك نخلتان نخلة الشامية وهى المقصودة هنا ونخلة اليمانية . وهى واد بالحجاز بينه وبين مكه مسيرة ليلتين احدى الليلتين من نخله يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد و من جاء من عمان وهجر فيجتمع حاجهم بالوباءة(١)

---

(١) الوبـاءة : موضع فى وادى نخلة اليمانية عنده يكون مجتمع حاج البحرين وعمان واليمن وتعرف الوباءة اليوم باسم " البهتيا " .

أنظر :
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة تحقيق حمد الجاسر طبعة الرياض ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩م ص ٣٥٣ .

وأنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٥ طبعة بيروت ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

وهى أعلى نخلة وتسمى نخلة اليمانية ، أما النخلة الأخرى أى نخلة الشامية فهى نخلة القريبة من مكة ، وفى أعلى نخله هذه تقع ذات عرق (١) فيصل الحاج أولا ذات عرق ثم ينزل نخله ويجتمع وادى نخله اليمانية ووادى نخله الشامية ببطن مر (٢) (وادى فاطمة) ويكون مجتمع الواديين عند البستان (٣) أما مجمع الحجاج من العراق ونجد واليمن (٤) فيكون عند مشاش (٥) .

---

(١) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامه وقيل عرق جبل بطريق مكه ومنه ذات عرق . قال الأصمعى : ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد الى ثنايا ذات عرق ، وسئل أهل ذات عرق أمنجدون هم أم متهمون فقالوا لا منجدون ولا متهمون نحن أهل الغور .

أنظر :

ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٤٧ .

وأنظر :

ـ ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٧ ، ج ٥ ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٢) بطن مر : بفتح الميم وتشديد الراء ، من نواحى مكه عنده مجتمع وادى النخلتين ، اليمانية والشامية فيصيران واديا واحدا وتقدر المسافة بينه وبين مكه بثلاثة عشر ميلا وببطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

أنظر :

ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

ـ ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٩ .

(٣) البستان : هو بستان ابن معمر وهو مجمع النخلتين والعامه يسمونه بستان ابن عامر وهو غلط وابن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر من تيم بن مره بن كعب بن غالب .

أنظر :

ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٥١ .

ـ ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٤١٤ .

(٤) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٦٥٤ .

(٥) مشاش : الموضع الذى أجرت منه زبيده عينها الأولى وأضافت اليها عين حنين ومشاش مجتمع طرق حجاج العراق ونجد واليمن بقرب أنصاب الحرم وهى الأميال وتبعد مشاش عن مكه بحوالى خمسة عشر كيلو مترا .

أنظر :

ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج حاشية رقم ٢ ص ٦٥٤ .

وهذا الطريق هو الذى سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد الى الطائف يدعو ثقيفا للاسلام ، ذلك انه سلك الى الطائف من حنين (١) ومنها الى نخله اليمانية ثم على قرن المنازل (٢) ثم على المليح (٣) ثم على بحرة الرغا من ليه (٤) ، وهذا

---

(١) حنين : يجوز أن يكون تصغير الحنان وهو الرحمة تصغير ترجيم ويجوز أن يكون تصغير الحن وهو حى من الجن وهوالذى ذكر فى القرآن بقوله تعالى : " ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم .. " وقد اختلف فى قدر المسافة بينه وبين مكه فقيل هو قريب من مكه وقيل هو واد قبل الطائف وقيل واد جنب ذى المجاز وقيل بينه وبين مكه ثلاث ليال وقيل بينه وبين مكه ثلاثة عشر ميلا وهو يذكر ويؤنث فان قصدت به البلد ذكرته وصرفته وان قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرفه .
أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٢ طبعة بيروت ص ٣١٣ .

(٢) قرن المنازل ويقال له قرن الثعالب وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكه على يوم وليله ويمكن أن يقال قرن بالسكون دون اضافة المنازل وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير وقيل قرن ميقات أهل اليمن والطائف وهى قرية بينها وبين مكه واحد وخمسين ميلا وقرن المنازل معروفة اليوم على طريق الطائف مكة القديم وهو محل الاحرام ويعرف الآن باسم السيل الكبير فيه قرية .
أنظر : — الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٦٤٥ ، وأنظر أيضا :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ طبعة بيروت ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٣) المليح : تصغير الملح وهو واد بالطائف مر به النبى صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من حنين الى الطائف .
أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٩٦ .

(٤) ليه : بتشديد الياء وكسر اللام ولها معنيان الليه قرابة الرجل وخاصته والليه العود الذى يستجمر به وهو الألو ولية من نواحى الطائف مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرافه من حنين يريد الطائف ولية واد مستطيل من الشرق الى الغرب أعلاه لثقيف وأسفله لنصر بن معاوية وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بليه بهدم حصن مالك بن عوف . وتبلغ المسافة بين أعلا وادى ليه وبين الطائف حوالى عشرة كيلومترات كما تبلغ المسافة بين الطائف ووسط وادى ليه حوالى خمسة عشر كيلو مترا .
أنظر : — ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠ . أما المسافات فهى من تقديرى حيث مشيتها مرارا عديدة .

هو طريق الطائف الذى يمر بالشرائع (١) .

التحليل الفنى للنص :

١ ـ الألف لاتزال الزيادة السفلى المتجهة نحو اليمين والتى ظهرت فى النقوش النبطيه واضحة فى جميع الفات النص ⌊ كما تظهر الشقوق السهميه الصغيرة فى رؤوس جميع الفات النص ولاماته .

٢ ـ كما تظهر التأثيرات النبطيه فى حروف الجيم والحاء والخاء واضحة فى هذا النص فقد وردت على هذا النحو فى جميع النص .

٣ ـ جاءت الهاء فى هذا النص تاء مفتوحة كما هو الحال فى كلمة " رحمة " فى السطر الرابع .

٤ ـ الدال والذال والكاف جاءت فى صورة واحدة على هذا النحو وان كانت الكاف أكبر حجما من الدال والذال وهى من التأثيرات النبطية الواضحة فى جميع النص .

٥ ـ الراء جاءت فى جميع النص على هذا الشكل شبيهة بالدال فى صغر حجمها .

٦ ـ الصاد جاءت شبيهة بالدال والذال والكاف وان كانت أكبر حجما منها وهى أيضا شبيهة بالطاء وهى من التأثيرات النبطية .

---

(١) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج تحقيق حمد الجاسر ص ٣٥٣ طبعة الرياض ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

٧ ـ العين الوسطى جاءت هنا بدون قنطرة كما هو الحال فى كلمة "وجعلهما" فى السطر الخامس وكلمة "جميعا" فى السطر السابع وكلمة "نعم" فى السطر الأخير وهى من التأثيرات النبطية هكذا .

٨ ـ السين والشين جاءت رؤوسها هنا على هيئة مثلثات صغيرة فى جميع النص وهى من المميزات الخاصة بالنقوش الحجازية هكذا .

٩ ـ الفاء والقاف والواو جاءت رؤوسها مثلثة الشكل تقريبا هكذا .

١٠ ـ اللام جاءت فى هذا النص طويلة نسبيا كما هو الحال فى كلمة "السبيل" فى السطر السابع والسطر الثامن .

١١ ـ النون : جاءت فى حروف النص شبيهة بالراء وذات زيادة فى أعلاها على هذا النحو وهى من التأثيرات النبطية .

١٢ ـ الهاء البدائية والوسطى جاءت على الشكل النبطى هكذا فى جميع النص . أما الهاء النهائية فقد جاءت مربوطة .

١٣ ـ الياء النهائية جاءت على هذا الشكل وهو شكل حجازى متميز وقد ورد مثل هذه الياء فى نص مسجد البيعة المعاصرين والمؤرخ أحدهما بسنة ١٤٤ هـ (١) .

١٤ ـ يلاحظ أن النص متناسق بصفة عامة سواء من حيث استقامة السطور أو من حيث تناسب الكلمات فى السطر الواحد .

---

(١) أنظر ص ٢٣١ ـ ٢٤٠ من الرسالة .

١٥ — يلاحظ أن النقاش أعطى بعض كاسات الحروف الممدودة الى أسفـل حقها فى الرسم دون مراعاة لوحدة كلمات السطر الذى يليه مما أدى الى الفصل بين الكلمة والأخرى فى السطر التالى أو الفصل بين حروف الكلمة الواحدة على هذا النحو :

السطر الأول
السطر الثانى وأبناء السبيل (سطر رقم ٨ من النص)

كما هو الحال فى كلمة " على النبى " فى السطر الثانى حيث فصلـت بين شطرى كلمة " تسليما " فى السطر الثالث وكذلك الحال فى كلمة النبى فى السطر الرابع حيث فصلت كاستها بين شطرى كلمة سليمن بـن مهران فى السطر الخامس وكلمة " على " فى السطر السادس حيـث فصلت بين شطرى كلمة " من خلق الله " فى السطر السابع وكذلـك كلمة " على " فى السطر السادس حيث فصلت بين كلمة "جميعا" والكلمـة التى تليها فى السطر السابع. كما فصلت كاسة القاف فى كلمة " خلـق الله " فى السطر السابع بين شطرى كلمة " أبناء السبيل " فى السطـر الثامن وكذلك الحال بالنسبة لكاسة الفاء فى كلمة " وكفى " فى السطـر التاسع حيث فصلت بين شطرى كلمة " واحد (لا اله) " فى السطـر العاشر وهذه ظاهرة حجازية بحتة لم تظهر فى نقوش المدارس الأخـرى فى العالم الاسلامى.

.. .. ..

المكـــان : الحرم المكى الشريف

— يوجد بالحرم المكى الشريف أربعة نقوش تقع فى الناحية الجنوبيـــة منـه .

النقش الأول : (لوحة رقم ٣٠)

مقاســـه : ١٠٠ × ٥٠ سم
تاريخـــه : ١٦٧ هـ
خطــــه : كوفى بارز
عدد الأسطر: ١٥ سطرا
نوعـــــه : عمود من الرخام
الزمـــان : ١٣٩٧/١/١٥ هـ

يقع هذا النقش فى الناحية الجنوبية من الحرم المكى الشريف على مدخـــل باب الصفا وهو يطل على الصحن بالقرب من مكان المؤذنين حاليا (١) الى الناحيـــة الشرقية منه ومقاسه ١٠٠ × ٥٠ سم وعدد أسطره خمسة عشر سطرا مؤرخ بعـــام ١٦٧ هـ ومنقوش بالخط الكوفى البارز والنص خال من النقط والشكل وهو عبارة عن لوحة تأسيسية لعمارة الخليفة المهدى العباسى ثالث خلفاء الدولة العباسية ١٥٨هـ — ١٦٩ هـ (٢) للأسطوانـــين ليكونا علما لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم الـــذى سلكه الى الصفا بعد انتهائه من الطواف ليقتدى به المسلمون من حجاج وعمار .

ويحيط بالنص من أعلى ومن أسفل بعض الزخارف النباتية والمراوح النخيليـــة والعناصر المجدولة وعناقيد العنب وأوراق الاكانتس ، وسنتحدث (٣) عن هـــذه الزخارف فى الفصل الخاص بدراسة الزخارف فى نقوش الحجاز .

---

(١) لمعرفة مكان النقش أنظر المخطط المرفق . (لوحة رقم ٣٣)

(٢) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ترجمة زكى حسن طبعة جامعـة فؤاد الأول ١٩٥١م ص ٢٠٢ .

(٣) أنظر ص ٤٣٧ — ٤٤٢ من الرسالة .

ويعتبر هذا النقش من أقدم النقوش الأثرية الاسلامية فضلا عن أنه موجود في أقدس بقعة تحظى بأجل التقدير عند المسلمين كما يكشف عن مدى الأهمية التي كانت ومازال توليها الحكومات الاسلامية لاصلاح وتعمير المسجد الحرام.

أما صاحب النص فهو الخليفة المهدى العباسى ثالث خلفاء بنى العباس ١٥٨ هـ — ١٦٩ هـ واسمه محمد بن عبد الله أبو جعفر المنصور بن محمد بن عبدالله بن على بن عبد الله بن العباس ويكنى بأبى عبد الله وكان توليه الخلافة يوم وفاة والده أبى جعفر المنصور فى السادس من ذى الحجة سنة ١٥٨ هـ وظل خليفة المسلمين حتى وافته المنية فى الثانى والعشرين من محرم سنة ١٦٩ هـ (١).

ويعتبر عهد الخليفة المهدى من العهود الاسلامية الزاهرة لا سيما فى مجال البناء والتعمير (٢)، ومن الشواهد على ذلك توسعته للمسجد الحرام مرتين كانت المرة الأولى فى عام ١٦٠ هـ والثانية فى عام ١٦٤ هـ وظلت مستمرة حتى عهد ابنه الخليفة موسى الهادى ١٦٩ هـ — ١٧٠ هـ ويبدو لأول وهلة أن ثمة خلاف بين المؤرخين فى تاريخ هذه الزيادة فبعضهم يرى أنها كانت فى عام ١٦٤ هـ مثل الطبرى (٣) والبعض الآخر يرى أن هذه الزيادة كانت فى عام ١٦٧ هـ مثل أبى المحاسن (٤) وتقى الدين الفاسى (٥).

---

(١) أبى المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٢ ص ٥٨ ، وأنظر :
— زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ترجمة زكى حسن ص ٢٠٣.
(٢) الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ تحقيق رشدى ملحس ط ٢ ١٣٨٥ هـ ص ٧٦ — ٧٨.
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ص ١٦٥.
(٤) أبى المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٢ ص ٥٢.
(٥) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ طبعة القاهرة ص ٢٢٥.

والحقيقة أن كلا الاعتبارين صحيح ، فالذى رأى أنها فى عام ١٦٤ هـ اعتبر السنة التى أمر المهدى فيها بالزيادة حينما حج تلك السنة أما الذى رأى أنها فى عام ١٦٧ هـ فقد اعتبر السنة التى نفذت فيها العمارة وبهذا يكون قد زال الاشكال (١) خاصة وأن النقش مؤرخ بعام ١٦٧ هـ . أما موقع هذه الزيادة من المسجد فهى فى الناحية الجنوبية منه ويسميها الأزرقى "بالجانب اليمانى" وقد أشار الأزرقى لهذا النقش حين تحدث عن عدد أساطين المسجد الحرام فقال "واسطوانتان على باب الصفا بحذاهما منقوشتان مكتوبتان بالذهب بينهما طريق النبى صلى الله عليه وسلم من المسجد الى الصفا" (٢) وأحد هذين النقشين الذين أشار لهما الأزرقى هو موضوع دراستنا هذه . أما النقش الثانى فسنتحدث عنه بالتفصيل بعد نقشنا هذا مباشرة .

وأود أن أشير الى أن هذين النصين لم يعودا مطليين بالذهب كما ذكر الأزرقى وان كانا فى الحقيقة لايزالان فى غاية الوضوح خاصة بعد أن طليا باللون الفضى الذى أكسبهما كثيرا من الوضوح .

وقد ورد فى النص اسم شخصيتين هما يقطين بن موسى وابراهيم بن صالح ، وأولهما وهو يقطين بن موسى ويقال له يقطين الأمير (٣) وكان أحد كبار رجال الدولة العباسية بعثه أبو جعفر المنصور الى أبى مسلم الخراسانى بعد هزيمة عمه عبد الله بن على العباسى — أى عم الخليفة — وأمره أن يحصى ما فى العسكر وكان أبو مسلم يسميه (يك دين) وقال له أبو مسلم يا يقطين أمين على الدماء خائن فى الأموال وشتم أبو مسلم الخليفة أبا جعفر فأبلغ يقطين الخليفة بذلك (٤) .

---

(١) حسين باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام — تحقيق عمر عبد الجبار — ط ٢ ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤م ص ٥٨ .

(٢) الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ تحقيق رشدى ملحس ص ٨٤ . وأنظر : — ابن بطوطه : الرحلة ج ١ ص ٨١ .

(٣) أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٢ طبعة القاهرة ص ٥٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ طبعة القاهرة ص ٤٨٣ .

وقد تولى يقطين بن موسى ادارة مصانع الماء الممتدة من بغداد الى مكة في عهد الخليفة المهدي ١٥٨ — ١٦٩ هـ كما أوكل اليه المهدي اقامة البرك وتجديد الأميال(١) وذلك في سنة ١٦١ هـ وظل يقطين مسؤولا عنها حتى عام ١٧١ هـ(٢) . كما أمره بالاشراف على توسعة المسجد الحرام الثانية وظل يقطين مشرفا عليها حتى بعد وفاة المهدي(٣) سنة ١٦٩ هـ .

---

(١) تعتبر وظيفة صاحب البريد من الوظائف الرئيسية الهامة في الدولة الاسلامية ولم تكن هذه الوظيفة قائمة في عهد الخلفاء الراشدين انما بدأتها الدولة الأموية ثم تقدم نظام البريد في عهد الدولة العباسية ، ويقال ان معاوية بن أبي سفيان هو أول من وضع البريد لوصول الأخبار بسرعة وتبعه في ذلك الأمويون والعباسيون ، ولذا نجدهم يهتمون اهتماما كبيرا بالبريد ، وقد وصلت الينا نقوش من عهد عبد الملك بن مروان ٦٥ هـ — ٨٦ هـ كشفت بالقرب من بيت المقدس وتشير الى أمره بصنعة الأميال ويقصد بهذه الصنعة : مسح الأراضي لوضع حدود لكل مسافة قدرها ميل ويقدر الميل بحوالي ١٧٦٠ يارده ، وقيل : ان الميل البري يساوي ٢٠٥٤/٢٧٣ ذراعا والثابت أن الميل يساوي أربعمائة ذراع شرعية = (ثلث) فرسخ وهو يساوي ٢كم . وقد اهتم العباسيون بالطرق ووضع الأميال حتى أصبحت بغداد مركزا تتشعب منه الطرق الى جميع الجهات ولم يكن نظام البريد ووضع الأميال نظاما يهتم به الشعب فحسب بل كان نظاما رسميا حكوميا فلا غرابة أن يعين يقطين بن موسى خصيصا في هذه الوظيفة وهي اقامة البرك وتجديد الأميال . أنظر :
— القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وأنظر أيضا :
— حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن : النظم الاسلامية — ط ٤ القاهرة ١٩٧٠ م ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، وأنظر :
— سيده اسماعيل كاشف : مصر في فجر الاسلام ص ٢٥ ، وأنظر أيضا :
— فالتر هنتس Walther Hinz : المكاييل والأوزان والمقاييس الاسلامية ترجمة كامل العسلي — عمان ١٩٧٠ م ص ٥٩ ، وأنظر :
— محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين — مجلد ٩ — الطبعة الثانية — بيروت ١٩٧١ م .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ طبعة القاهرة ص ٤٨٣ .

(٣) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

وفى عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ هـ — ١٩٣ هـ بعث يحيى بن خالد البرمكى وزير الرشيد يقطين بن موسى لاخماد ثورة " عبدويه " الذى شق عصا الطاعة على الخلافة العباسية فى افريقيا سنة ١٧٨ هـ ونجح يقطين ومنصور بن زياد فى اخماد هذه الثورة والقضاء على الثائرين ، وتوفى يقطين ببغداد سنة ١٨٥ هـ (١) . وثانيهما ابراهيم بن صالح : وهو ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس (٢) ولاه الخليفة المهدى ١٥٨ هـ — ١٦٩ هـ امرة مصر فوصلها فى يوم الخميس لأحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ١٦٥ هـ وكانت ولايته ولاية عامة — أى على صلاتها وخراجها — وظل أميرا على مصر حتى عزله الخليفة المهدى وولى مكانه موسى بن مصعب الخثعمى ١٦٧ هـ — ١٦٨ هـ وكان سبب عزله عن ولاية مصر هو خروج أحد الأمويين بصعيد مصر على الخلافة العباسية واسمه دحيه بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ودعا لنفسه بالخلافة فبلغ ذلك ابراهيم بن صالح فتراخى عنه ولم يحفل بأمره فاستطاع دحيه هذا أن يغلب على معظم الصعيد وكاد أمره أن يتم وتخرج مصر من حكم العباسيين فلما علم الخليفة المهدى بذلك سخط على ابراهيم وعزله عن ولاية مصر وصادر أمواله ثم رضى عنه وسمح له بدخول بغداد (٣) . والأمر الذى لاشك فيه هو أن الخليفة المهدى عينه مشرفا مع يقطين بن موسى على عمارة المسجد الحرام فى عام ١٦٧ هـ حسب ما أشار اليه النص والراجح أن ذلك تم بعد عزله عن ولاية مصر .

وفى عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ هـ — ١٩٣ هـ عاد ابراهيم بن صالح الى ولاية مصر وكان ذلك فى شهر ربيع الأول سنة ١٧٦ هـ غير أن ولايته هذه لم

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٨ ص ٢٥٦ ، ٢٧٣ .
(٢) أبى المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة جـ ٢ ص ٤٩ .
(٣) الكندى : الولاة والقضاة — بيروت ١٩٠٨ م ص ١٢٣ ، ١٢٤ وأنظر أيضا :
— سيدة اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الاسلام — ط ٢ — القاهرة ١٩٧٠ م ص ١٣٣ — ١٣٤ .

تطل اذ توفى فى شعبان سنة ١٧٦ هـ ودفن بمصر (١) .

النص :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم
٢ — أمر عبد الله محمد
٣ — المهدى أمير المؤمنين
٤ — حفظه الله باقامة هاتين
٥ — الأسطوانتين علما لطريق
٦ — رسول الله صلى الله عليه
٧ — وسلم الى الصفا ليتأسا
٨ — به حاج بيت الله وعماره
٩ — أعظم الله أجر المهدى
١٠ — أمير المؤمنين وأطال بقاه
١١ — على يدى يقطين بن
١٢ — موسى وابراهيم
١٣ — بن صالح فى سنة
١٤ — سبع وستين ومائة
١٥ — مما عمل أهل الكوفة

وقبل أن نبدأ فى دراسة وتحليل النص فانى سبق أن أشرت عند دراستى لنصى مسجد البيعة الى ما نشره بعض الباحثين (٢) عن نصوص الحرم الشريف وبعد

---

(١) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٣٥ — وأنظر :
— أبى المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٤٩ .

(٢) أنظر مجلة الداره — العدد الثانى — السنة الرابعة ١٣٩٨ هـ الصفحات من ٦٢ — ٦٥ .

اطلاعى على هذا النشر وجدت أن هناك مآخذ كثيرة لاسيما فى قراءة هـــذه النصوص وجب التنبيه اليها هنا لأهميتها تحقيقا للفائدة العلمية المرجوة مـــن الوقوف على صحة هذه النصوص الوثائقية الهامة وأولها هذا النص : ففى السطر الثامن من النص جاءت كلمة و " عباده " والصواب و "وعماره" ، وفى السطـر التاسع جاءت جملة " بها عظم الله قدره المهدى " والصواب " أعظم الله أجـر المهدى " وفى السطر العاشر كلمة " بقاءه " والصحيح " بقـاه" . والحقيقـة أنى قد لاحظت كثيرا من الأخطاء فى القراءة وسأشير اليها فى حينه بعد قـراءة كل نص على النحو السليم (١) .

تحليل النص :

يتميز النص بخط متقن مجود مما يؤكد نقشه على طراز الكوفة وقد أشير الى ذلك على وجه التأكيد فى آخر النص . كما تتميز حروف النص بتناسبها واستقامتهـــا وطولها النسبى بعكس الحروف الحجازية التى تظهر فيها قرمطة الحروف واضحـة . والنص خال من النقط والشكل شأنه فى ذلك شأن كثير من الكتابات التذكاريـــة المؤرخة فى هذا القرن مثل نقش مسجد البيعة بمنى المؤرخ بعام ١٤٤ هـ الـذى تحدثنا عنه ، وكذلك شاهد قبر عبد الله بن لهيعه الحضرمى المحفوظ فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة برقم ٤٥٢١ (٢) بعكس الكتابات القرآنية التى ضبطـــت بالنقط والشكل قبل هذا التاريخ (٣) .

---

(١) وردت قراءة لهذا النص فى " كتاب السجل التاريخى للكتابات العربية " غير أنه يلاحظ :

نقص السطر الخامس عشر فى هذه القراءة ولم يثبت . أنظر :

Et. Comb J. Savaget Et G. Wiet: Repertoire chronologique. Le Caire. Tome I. pp. 39.

(٢) الهوارى وراشد : شواهد القبور جـ ١ سنة ١٩٣٢م لوحة ١ .

(٣) أنظر ص١٠٥ــ١١٧ من الرسالة .

أما التأثيرات النبطيه فلازالت واضحة فى كثير من حروف النص فالألف لازالت تظهر فيها تلك الزيادة السفلى فى جميع النص وكذلك الحال لحروف الدال والذال والصاد والطاء والكاف فانها لازالت متأثرة من حيث تشابه هذه الحروف بعضها ببعض كما هو الحال فى كلمة " عبد الله محمد " فى السطر الثانى وكلمة " المهدي " فى السطر الثالث والظاء فى كلمة " حفظه " فى السطر الرابع والطاء فى كلمة " الاسطوانتين " وكلمة " طريق " فى السطر الخامس والصاد فى كلمة " صلى " فى السطر السادس والصاد أيضا فى كلمة " الصفا " فى السطر السابع وهكذا حتى كلمة " الكوفة " فى نهاية السطر الأخير.

وتظهر هذه التأثيرات أيضا فى حرف العين الوسطى التى لاتزال بدون قنطره هكذا كما فى كلمة " سبع " فى السطر الرابع عشر. وكذلك الحال بالنسبة للهاء التى لاتزال تظهر بشكلها النبطى وهى التى تظهر فى بداية الكلمة ووسطها هكذا .

أما الياء النهائية فلازالت تتأرجح بين الرجوع والاستقامة مما يدل على عدم استقرارها وتخلصها من التأثيرات النبطية وان كانت فى الواقع أميل الى الاستقرار فجاءت مستقيمة فى أغلب النص على هذا النحو بينما جاءت راجعة على هذا النحو فى كلمة " موسى " فى السطر الثانى عشر وكلمة " فى سنة " فى السطر الثالث عشر وهى تختلف عن الياء الراجعة التى وردت فى بعض النقوش الحجازية مثل نقش مسجد البيعة بمنى المؤرخ بعام ١٤٤هـ والتى وردت على هيئة ورقة نباتية ذات ثلاثة رؤوس هكذا .

أما الفاء والقاف فقد وردت رؤوسها مستديرة الشكل تماما على هذا النحو كما فى الكلمات التالية " حفظه " فى السطر الثالث وكلمة " طريق " فى السطر الخامس والفاء فى كلمة " الصفا " فى السطر السابع والقاف فى كلمة " بقاه " فى السطر العاشر و " يقطين " فى السطر الحادى عشر.

النقش الثاني بالحرم المكي : (لوحة رقم ٣١)

مقاســه : ١٠٠ × ٥٠ سم
خطــه : كوفي بارز
عدد الأسطر : ١٥ سطرا
نوعــه : عمود من الرخام
الزمـان : ١٥/١/١٢٩٧ هـ

يقع هذا النقش في الجهة الجنوبية من الحرم المكي الشريف وهو يلي النص المؤرخ بعام ١٦٧ هـ من الناحية الشرقية تماما بحيث يمثل الجزء الثاني من باب الصفا حيث أن الجزء الأول يقع فيه النص المؤرخ الذي سبقت دراسته والنقش محفور حفرا بارزا على عمود من الرخام ومقاسه ١٠٠ × ٥٠ سم وخطه كوفي بارز يتألف من خمسة عشر سطرا خال من النقط والشكل ويتضح من طريقة تنفيذه وكتابته أنه يقع في نفس الفترة التي نقش فيها النص المؤرخ بعام ١٦٧ هـ. ويحيط بالنص من أعلى ومن أسفل ومن الخلف زخارف نباتية ومراوح نخيلية وعناصر مجدولة على نفس نمط الزخارف الموجودة أعلى وأسفل وخلف النص المؤرخ وسنتحدث عن هذه الزخارف جميعا في الفصل الخاص بدراسة الزخارف في نقوش الحجاز. ويتضمن النص بعض الآيات القرآنية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

النــص :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم
٢ — ان الله وملائكته يصلو
٣ — ن على النبي يا أيها الذين
٤ — آمنوا صلوا عليه و
٥ — سلموا تسليما اللهم صلى
٦ — على محمد عبدك و

٧ ــ نبيك وصفيك أفضل

٨ ــ ما صليت على أحد من

٩ ــ خلقك اللهم صلى على

١٠ ــ محمد وعلى آل محمد

١١ ــ وارحم محمدا وآل

١٢ ــ محمد وبارك على محمد

١٣ ــ كما صليت ورحمت وباركت

١٤ ــ على ابراهيم وآل ابراهيم ا

١٥ ــ نك حميد مجيد عمل الكوفيين •

وقد لاحظت أثناء اطلاعى على ما نشر عن هذه النصوص التى سبق أن أشرت (١) اليها أن عدد الأسطر فى نصنا هذا ستة عشر سطرا والصواب أنها خمسة عشر سطرا كما هو واضح بالنص •

تحليل النص :

يلاحظ أن الخصائص الكتابية التى يتميز بها النص المؤرخ بعام ١٦٧ هـ والتى أشرنا اليها تتفق تماما مع نصنا هذا ولا داعى لاعادة ذكرها •

---

(١) أنظر مجلة الداره : العدد الثانى السنة الرابعة ١٣٩٨ هـ فى الصفحات من ٦٢ الى ٦٥ •

النقش الثالث بالحرم المكي الشريف : (لوحة رقم ٣٢)

مقاســـه : ٧٠ × ٤٧ سم
خطـــه : كوفي بارز
عدد الأسطر : ٨ أسطر
نوعـــه : عمود من الرخام
الزمـــان : ١٣٩٧/١/١٥ هـ

عبارة عن نص كتابي محفور حفرا بارزا على عمود من الرخام بالخط الكوفي البارز يقع في الناحية الجنوبية من الحرم المكي الشريف داخل الرواق في نفس البائكـــة التي يقع فيها النص المؤرخ بعام ١٦٧ هـ الى الجنوب منه ويفصل بينه وبـــين النص المؤرخ أسطوان محفور عليه نقش بالخط النسخي البارز يرجع الى العصـــر المملوكي ٠ أما عدد أسطره فهي ثمانية أسطر ومقاسه ٧٠ × ٤٧ سم ويحيط بالنص زخارف من أعلى ومن أسفل ومن الخلف داخل مستطيلات سنتحدث عنها بالتفصيل عند دراسة الزخارف كما سبق أن أشرنا ٠

النـــص :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ أمر عبد الله المهدى محمد
٣ ـ أمير المؤمنين أصلحه الله
٤ ـ بتوسعة البا (ب) الأوسط
٥ ـ الذى بين هاتين الأسطوانتين
٦ ـ وهو طريق رسول الله
٧ ـ صلى الـ(ـله)عليه وسلم
٨ ـ الى الصفا عمل أهل الكوفة

ومن المؤكد أن توسعة هذا الباب وهو الباب الأوسط كما في النص تمت في زيادة

المهدى الثانية كما سبق أن أشرنا اليها كانت فى الجهة الجنوبية من الحرم الشريف والتى تسمى عند المؤرخين بالجهة اليمانية والتى يقع فيها النص • أما الدافع لتوسعة هذا الباب فهو كما فسره الأزرقى بقوله " وانما يسلك من المسجد الى الصفا فى بطن الوادى ثم يسلك فى زقاق ضيق حتى يخرج الى الصفا ....(١) " ونفهم من النص ومن كلام الأزرقى أن الطريق الى الصفا كان ضيقا فأمر المهدى بتوسعته ونقشه ليعلم منه الناس من حجاج وعمار الطريق الذى سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الصفا للقيام بالسعى بين الصفا والمروة •

وقد أشار الفاسى الى باب الصفا حين تحدث عن أبواب الحرم الشريف من ناحيته الجنوبية فقال : " الثالث باب الصفا لأنه يليه (٢) " •

أما الأزرقى فقد أشار الى النقشين وحاول وصف أحدهما بأنه قد انمحى نصفه بقوله " ومما يلى بطن المسجد من شق الوادى اسطوانتان منقوشتان بالذهب الى أنصافهما وهما على باب الصفا (٣) " ثم يزيد ايضاحا بقوله " أحداهما من جنس الحجر أصفى من لونها الا أنه نقر عليه فأفسد (٤) " ولازال النقش محى نصفه حتى يومنا هذا ولم نستطع تصويره الا أن الذى أرجحه هو أن النص الكتابى الذى انمحى نصفه صورة طبق الأصل لنصنا هذا الذى نتحدث عنه •

---

(١) أبو الوليد الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ الطبعة الثانية تحقيق رشدى ملحس ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ص ٧٩ •

(٢) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٢٢٨ •

(٣) الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ ص ٨٥ •

(٤) المرجع السابق ص ٨٤ •

وبعد هذا العرض فلابد من تصحيح الأخطاء التى جاءت فى القراءة[1] المشار اليها فى النصوص السابقة . ففى هذا النص وردت بعض الأخطاء أيضا :

ففى السطر الثالث جاءت كلمة " حفظه الله " والصواب هو " أصلحه الله " وفى السطر الرابع جاءت جملة " بتوسعة الحرم واقامة " والصحيح هو " بتوسعة الباب الأوسط " وفى السطر الخامس عبارة " الرواقين وهاتين الاسطوانتين " والصحيح هو " الذى بين هاتين الاسطوانتين " وفى السطر السادس جاءت عبارة " علما لطريق " والصواب هو " وهو طريق " وفى السطر الثامن جاءت كلمة " أهل الكهف " والصحيح هو " أهل الكوفة ".

.. .. ..

---

(١) أنظر مجلة الداره : العدد الثانى السنة الرابعة ١٣٩٨ هـ ص ٦٤ .

(لوحة رقم ٣٤)

المكـــــان : متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة بمكة المكرمة
رقم السجل : ٦١/ ت
المقـــاس : ٤٥ × ١٥ سم
نوعــــه : لوح بازلتي مستطيل
خطـــه : حجازي مزوى
تاريخـــه : ٢٠٤ هـ
أسطـــره : ٣ أسطر
الزمـــا ن : ١٣٩٩/٢/٨ هـ

عبارة عن نص تذكاري يتألف من ثلاثة أسطر بالخط الحجازي المزوى الغائـــر مؤرخ بعام أربعة ومائتين على لوح بازلتي مستطيل الشكل مقاسه ٤٥ × ١٥ ســم موجود بمتحف قسم الحضارة والنظم الاسلامية بكلية الشريعة والدراسات الاسلاميـة بمكة المكرمة .

ويقع تاريخ هذا النص في مدة خلافة أبي جعفر عبد الله المأمون بن هـــارون الرشيد الذي حكم الدولة العباسية من سنة ١٩٨ هـ ـ ٢١٨ هـ (٨١٣ ـ ٨٣٣م) وكان والي مكة وقتئذ عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بـــن أبي طالب الذي ولاه الخليفة المأمون ولاية مكة والمدينة في سنة أربع ومائتين وحج بالناس في هذه السنة كما حج بالناس في سنتي خمس ومائتين وست ومائتين على التوالي (١) .

أما شخصية سعد بن ابراهيم الوارده في النص فهي شخصية غير معروفة خاصة وأن هذا الاسم لم يلحقه شيء من الألقاب والكنى التي قد تكشف لنا عن بعــض جوانب حياته أو وظيفته ومن المحتمل أن تكشف لنا الأيام عن نقوش أخرى أو وثائـق تزيل بعض الغموض الذي يحيط بحياة هذه الشخصية .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ٥ تحقيق فؤاد سيـــد طبعة القاهرة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦م ص ٣٠٥ .

التحليل الفني للنص :

١ — تظهر أسطر النص متناسقة بعض الشيء مما يدل على تطور كبير في الكتابة نحو الجودة والتحسن ٠

٢ — كما أن النص خال تماما من النقط والشكل والزخرفة ٠

٣ — لازالت الزيادة السفلى في الألفات ظاهرة في هذا النص والتى تعـــرف بـ Hok هكذا مما يدل على أن التأثيرات النبطية ظلـــت مصاحبة للخط العربى حتى هذا القرن ٠

٤ — تتميز جميع ألفات النص ولاماته بوجود شقوق سهمية على هذا النحو وهى من المميزات الخاصة بنقوش الحجاز ٠

٥ — لاتزال الجيم والحاء فى هذا النص متأثرة بالشكل النبطى فى كلمـــــة " الرحمن الرحيم " فى السطر الأول والجيم فى كلمة " رجاه " فى السطـــر الثانى وان كانت هنا أكثر تطورا نحو الشكل العربى الصحيح هكذا ٠

٦ — أما الدال والكاف فقد وردت على شكل واحد تقريبا كماهو الحال فى كلمة " سعد " فى السطر الثانى وكلمة " كتب " فى السطـــر الثالث وتقارب الدال والكاف فى الشكل هو من التأثيرات النبطية أيضا ٠

٧ — العين جاءت هنا بقنطره أى برأس علوى هكذا مما يدل عـــلى تخلصها من الشكل النبطى الذى وردت فيه العين بدون قنطره هكذا ٠

٨ — وجاءت الهاء النهائية هنا مربوطه ولم تأت تاء مفتوحة كما هو الحال فى النقوش النبطية التى تأثر بها الخط العربى ٥ فقد وردت مربوطه فى كلمة " ثقـــة " فى السطر الثانى وكلمة " سنة " فى السطر الثالث مما يدل على تخلصهـــا من التأثيرات النبطية ٠

٩ - النون : جاءت في النص شبيهة بالراء العربية في الشكل وهي من التأثيرات النبطية التي مازالت تتسرب الى الخط العربي ولم يستطع التخلص منها كما هو الحال في كلمة " الرحمن الرحيم " في السطر الأول وكلمة " بني " في السطر الثاني وكلمة " مئتين " في السطر الأخير هكذا ـــر .

١٠ - وتتميز بعض حروف هذا النص بحذف مداتها كما هو الحال في كلمة " ابراهيم " في السطر الثاني وكلمة " مئتين " في السطر الأخير وحذف المدات في الخط العربي هي من التأثيرات النبطية التي لم يستطع الخط العربي الخلاص منها .

.. .. ..

(لوحة رقم ٣٥)

المكـــان : مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف
المقـــاس : ٤٢ × ٢٧ سم
الخـــط : حجازى غائر
نوعــــه : لوح جرانيتى مستطيل تقريبا
الأسطـــر : ٧ أسطر
تاريخــــه : القرن الثالث تقريبا
الزمـــان : ١٣٩٢/١/٦ هـ

عبارة عن نص كتابى يتألف من سبعة أسطر بالخط الحجازى الغائـــر المزوى على لوح جرانيتى مستطيل الشكل تقريبا مقاسه ٤٢ × ٢٧ سم موجـــود بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف ويمكن تاريخه بالقرن الثالث الهجرى ٠

وقد بدأ النص بالبسملة ثم آيات قرآنية تمثل سورة الاخلاص ثم اسم المتوفى وهو عبد الله بن محمد بن الحسين بن الصباح وهو شخصية غير معروفة على حـــد علمى وأتركه هنا لمن قد يحالفه الحظ فى الوقوف على شيئ من تاريخه ٠

النـــص :

١ ـ (بسم الله الرحمن الـــرحيم
٢ ـ قل هو (الله) أحد الله
٣ ـ الصمد لم يلد ولم يولد ولم
٤ ـ يكن له كفوا أحد
٥ ـ هذا قبر عبد الله بن محمد بن
٦ ـ الحسين بن الصباح رحمة الله
٧ ـ عليه

التحليل الفنى للنص :

١ ـ تظهر الشقوق السهمية بشكل واضح فى هذا النص وخاصة فى رؤوس الألفـــات

واللامات على هذا النحو وهى من ميزات النقـــوش الحجازية .

٢ ــ لازالت الزيادات السفلى المتجهة نحو اليمين التى ظهرت فى النقـــوش النبطية وفى النقوش العربية المبكرة ظاهرة فى كثير من ألفات هـــــذا النص .

٣ ــ فى بعض كلمات النص تلتحم أو تلتقى رؤوس الألفات واللامات مكونـــة شكلا هندسيا على هيئة محراب أو عقد نصف دائرى كما فى كلمة "لم يلد" فى السطر الثالث هكذا

بينما تتدابر رؤوس هذه الألفات واللامات حينا آخر كما هو الحـال فى كلمة " الله " فى السطر الثانى وكلمة " كفوا أحد " فى السطر الرابـع وكلمة " الحسين بن الصباح " فى السطر السادس .

٤ ــ ويتميز هذا النص بظهور زخارف فى وسط الكلمات وهذه الزخارف عبارة عن وريقات نباتية تشبه وريقات البرسيم وتتكون تارة من ثلاثة أطراف كما هــو الحال فى كلمة " الله " فى السطر الثانى فقد جاءت الزخرفة فيها عـلى هذا النحو أو من خمسة أطراف كما هو فى كلمة فى السطر الرابع . كما خرجت زخارف نباتية من رؤوس الكافات فى جملـــة " لم يكن له كفوا أحد " . وهى وريقات نباتية ذات رؤوس مدببة من طرف وملتوية من الطرف الثانى على هذا النحو .

٥ ــ النص خال من النقط والشكل .

٦ ــ جاءت الحاء وأخواتها على هيئة الجيم النبطية مع تطور فى الشكل نحـــو الوضع العربى هكذا كما هو الحال فى كلمـة

" الرحيم " فى السطر الأول وكلمة " أحد " فى السطر الثانى وهكذا فى جميع الكلمات التى وردت فيها الحاء وأخواتها ·

٧ ـ أما الدال والذال فقد وردت على الشكل النبطى مع زيادة فى رأسها العلوى هكذا وأوضح مثال لها هو فى كلمة " لم يولد " فى السطر الثالث وكلمة " هذا " فى السطر الخامس ، بينما وردت الدال فى بقية كلمات النص بدون زيادة هكذا كما فى كلمة " الصمد " ولم " يلد " فى السطر الثالث وكلمة " أحد " فى السطر الرابع وكلمة " عبد الله بن محمد " فى السطر الخامس ·

٨ ـ وردت الهاء النهائية فى هذا النص فى شكلها العربى الصحيح أى تاء مربوطة ولم ترد تاء مفتوحة كما هو الحال فى النقوش النبطية فقد وردت مربوطة فى كلمة " رحمة " فى السطر السادس ·

•• •• ••

(لوحة رقم ٣٦)

المكـــان : مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف
المقـــاس : ٤٠ × ٢٦ سم
الخـــط : حجازى مزوى غائر
نوعـــه : لوح جرانيتى شبه مستطيل
عدد أسطره : ٥ أسطر
تاريخـــه : القرن الثالث تقريبا
الزمـــان : ١٣٩٧/١/٦ هـ

عبارة عن نص تذكارى مقاسه ٤٠ × ٢٦ سم يتألف من خمسة أسطر منقوش بالخط الحجازى الغائر المزوى على لوح جرانيتى مستطيل الشكل تقريبا قد تلف بعض أجزائه وخاصة أعلى اللوح وجانبه الأيمن عند بدايات السطور مما أثـــر بالتالى على الكلمات التى يبدأ بها كل سطر وقد وجد هذا النص ضمن مجموعـــة من النصوص تحتفظ بها ادارة مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف التابعة لـــوزارة الحج والأوقاف ويمكن أن يؤرخ النص بالقرن الثالث الهجرى ٠

وقد ورد فى النص اسم " فاطمة " ولا يعرف هل هى بنت داود بن خنيس الوارد اسمه فى النص أم هى مولاته كما أن داود بن خنيس هذا شخصية غـــير معروفة لى ولم أقف على حياته فيما عرضت له من كتب التراجم ٠

النـــص :

١ ــ (٠٠٠٠٠٠٠ العليم حى)
٢ ــ (قيوم) اغفر لفاطمة
٣ ــ (٠٠٠) (د) اود بن خنيس ذ
٤ ــ (نبها) (و) نور لها فى قبر
٥ ــ (ها) والحقهـا بنبيها ٠

ويلاحظ أنه فى أسفل النص ظهر حرف أشبه ما يكون بحرف العين (ــــ)

ولعله يكون الحرف الأول من اسم الكاتب أو النقاش .

التحليل الفنى للنص :

١ ـ الألف لاتزال تلحقها الزيادة السفلى Hok وهى من التأثيرات النبطية هكذا ويتضح ذلك فى كلمة " لغفر " فى السطر الثانى ، وكلمة " داود " فى السطر الثالث و " الحقها " فى السطر الأخير .

٢ ـ كما ظهرت الشقوق الشهمية فى هامات الألفات واللامات فى كثير من كلمات النص وهى من خصائص مدرسة الحجاز الكتابية .

٣ ـ أما من الناحية الزخرفية فقد لحقت رؤوس الألفات واللامات فروع نباتية أشبه ما تكون بنخلة أو عراجين البلح تنتهى هذه الفروع بحبيبات كحبيبات اللؤلؤ التى ظهرت على تيجان أكاسرة الفرس كما هو الحال فى جملة "اغفر لفاطمة " فى السطر الثانى وكلمة " داود " فى السطر الثالث وكلمة " نور لها " فى السطر الرابع وجملة "الحقها بنبيها" فى السطر الأخير .

٤ ـ الحاء والخاء تتأرجح فى هذا النص بين الشكل النبطى كما هو الحال فى كلمة " الرحيم " فى السطر الأول حيث جاءت هكذا بينما جاءت أكثر تطورا نحو الشكل العربى فى كلمة " خنيس " فى السطر الثالث وكلمة " الحقها " فى السطر الأخير .

٥ ـ الدال والذال لاتزال تظهر عليها التأثيرات النبطية من حيث تشابهها بالصاد واختها والطاء واختها وكذلك الكاف وان كانت الدال والذال أصغر حجما كما هو الحال فى كلمة " داود " فى السطر الثالث و "ذنبها" فى السطرين الثالث والرابع هكذا .

٦ — كما جاءت رؤوس السين على هيئة مثلثات صغيرة كما هو الحال في كلمة " خنيس " هكذا ... •

٧ — وورد ت الهاء في هذا النص متأثرة الى حد كبير بالهاء النبطية هكذا كما هو في كلمة " نور لها " في السطر الرابع وكلمة " الحقها بنبيها " في السطر الخامس •

٨ — الميم النهائية في هذا النص جاءت في هيئة جديدة تماما حيث اتجهت مدتها الى أسفل أولا ثم الى اليسار ثانيا ثم الى أسفل مرة أخرى ثم الى اليسار هكذا كما هو الحال في كلمة " الرحيم " في السطر الأول وهي من الأشكال الخاصة بنقوش الحجاز •

٩ — أما الياء النهائية فقد وردت راجعة في هذا النص تماما كما هو في النقوش النبطية مما يدل على أن الكتابات العربية لم تستطع التخلص من هذه التأثيرات حتى هذا القرن •

١٠ — وقد وردت بعض الكلمات مجزأة بين سطرين حيث وردت أجزاء الكلمة الواحدة في هذا النص مجزأة بين سطرين كما هو في كلمة " ذنبها " في السطرين الثالث والرابع وكلمة " قبرها " في السطرين الرابع والخامس وهي من التأثيرات النبطية التي لاتزال تتسرب بين حين وآخر الى النقوش والكتابات العربية •

١١ — وأخيرا جاءت كثير من أحرف النص منقوطه كما هو في كلمة " الرحيم " في السطر الأول و " اغفر لفاطمة " في السطر الثاني وجملة " بن خنيس " في السطر الثالث و " ذنبها " في السطرين الثالث والرابع و " نور لها في " في السطر الرابع •

•• •• ••

(لوحة رقم ٣٧)

المكـــــان : متحف الفن الاسلامى بالقاهرة
المقـــاس : ١٠٠ × ٥٧ سم
نوعـــــه : لوح من الرخام
رقمـــــه : ٩٨٢٠
خطـــــه : حجازى غائر
تاريخـــه : ٢٤٣ هـ
عدد أسطره : ١٨ + ١ فى الهامش العلوى = ١٩ سطرا

عبارة عن نص تذكارى يتألف من ثمانية عشر سطرا بالاضافة الى سطر آخـــر فى الهامش العلوى وبذلك يكون عدد أسطر النص تسعة عشر سطرا بالخـــــط الحجازى المزوى الغائر على لوح من الرخام مستطيل الشكل مقاسه ١٠٠ × ٥٧ سم ومؤرخ بشهر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين ومائتين موجود بمتحف الفـــن الاسلامى بالقاهرة وقد حصل عليه المتحف عن طريق الشراء سنة ١٩٣١م ويحمـــل رقم ٩٨٢٠ فى سجلات المتحف المذكور وقد نشره الأستاذ جاستون فييـــــــت G. Wiet فى المجلد الثانى من كتابه "شواهد القبـــــور" (١) Steles Funeraires سنة ١٩٣٦م كما نشره د. ابراهيم جمعة (٢) ويظهـــر فى النص اسم المتوفى وهو محمد بن أحمد بن داود المعافـرى وهو شخصية غير معروفة على حد علمى الا أن محمد بن أحمد بن داود المعافـرى قد يكون أحـد أجداد الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابـــن العربى المعافـرى الأندلسى الذى طبقت شهرته الآفاق فى العلم وورد له ذكـر فى كثير من المصادر ومن بينها وفيات الأعيان (٣) وقد كانت وفاة هذا العالم فى شهر

---

(١) جاستون فييت : شواهد القبور مجلد ٢ ص ٣٢ رقم ٤٦٢ لوحة رقم ١٠ +
(٢) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٦٩ ، ١٧٠ .
(٣) ابن خلكـــان : وفيات الأعيان جـ ٤ طبعة بيروت ص ٢٩٦ .

ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

على أن المهم فى هذا النص الذى وجد بمصر هو ذكر اسم الخطاط صراحة وهو مبارك المكى بينما يذكر لقبه فقط فى نصوص أخرى سأتحدث عنها بعد هذا النص مباشرة . وذكر اسمه ولقبه هنا يدل على أنه غريب عن مصر ، فالمكى نسبة الى مكة المكرمة . وقد حاولت جهدى أن أصل الى معرفة شيء عن تاريخ حياته الا أننى للأسف لم أعثر له فى كتب التاريخ والتراجم التى عرضت لها على سيرة حياة أو ترجمة له وأتركه هنا لمن قد يحالفه الحظ فى الوصول الى الكشف عن شيء من تاريخ حياته .

ومهما يكن من أمر فان ذكر اسم الخطاط هنا يوحى بأشياء فى غاية الأهمية منها أن شهرة الحجاز فى فن الخط وانجاب الخطاطين لم تكن شهرة اقليمية بل امتدت الى بقاع العالم الاسلامى ومنها مصر كما وانه لا صحة للقول بأن الكوفة وحدها صاحبة الفضل فى انتشار الخط العربى وتجويده بعد ظهور اسم مبارك المكى كخطاط مشهور. كما أن الأسلوب الذى كتب به مبارك المكى يتفق الى حد كبير مع أساليب الكتابة التى تميز بها الحجاز والتى سأشير اليها عند التحليل الفنى لكل نص .

ولاشك أنه كما يذكر الدكتور ابراهيم جمعه من أن مبارك المكى حجازى وفد على مصر واشتغل فيها بصناعة الكتابة ولكنى لايمكن الأخذ بالرأى القائل بأن مبارك المكى قد تأثر بالأساليب العباسية الكوفية (١) لأن خط المكى يحتوى على مميزات وخصائص الكتابة الحجازية .

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٦٩.

النــص :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - الله لا اله الا هو الحى القيو
٣ - م لا تأخذه سنة ولا
٤ - نوم له ما فى السموات وما فى
٥ - الأرض من ذا الذى يشفع
٦ - عنده الا باذنه يعلم مابين
٧ - أيديهم وما خلفهم ولا
٨ - يحيطون بشيء من علمه
٩ - الا بما شاء وسع كرسيه السموات
١٠ - والأرض ولا يؤده حفظهما
١١ - وهو العلى العظيم هذا
١٢ - ما يشهد به محمد بن أحمد
١٣ - بن داود المعافرى يشهد الا
١٤ - اله الا الله وحده لاشريك له وأن
١٥ - محمد عبده ورسوله صلى الله
١٦ - عليه وسلم توفى غريق فى جما
١٧ - دى الآخر من سنة ثلاث وأر
١٨ - بعين ومائتين رحمه الله
١٩ - (فى الهامش العلوى) بركة من الله عمل مبارك المكى .

التحليل الفنى للنص :

١ - هذا النص منقوش بالخط الحجازى الفائر المزهر ويعتبر خطه وزخرفته مثلا رائعا يحتذيه كل فنان فقد ابتكر المكى أسلوبا زخرفيا خاصا به يخالــف

الأساليب التي كانت معروفة في مصر (١) ويتفق الى حد كبير مع الأساليب الزخرفية في النقوش الحجازية •

٢ — ويغلب على هذا النص تسوية ما بين السطور فقد حاول المكي جل جهده أن يجعل له معدلا يمشي بمقتضاه سواء بالنسبة لكل سطر وآخر أو بين عدد الكلمات في السطر الواحد •

٣ — تظهر التأثيرات الحجازية في كتابة المكي فنرى في هذا النص الشقوق السهمية في رؤوس الأحرف وأسفلها وكذلك الجيم والحاء ذات الرؤوس العريضة والوسط الدقيق وهي تشبه الجيم والحاء النهطية •

٤ — ومن أهم المميزات الحجازية في هذا النص هو شكل اللام ألف التي تختلف تماما عن مثيلاتها في بقية العالم الاسلامي وقد وردت هذه اللام في نص مسجد البيعة بمنى المؤرخ بعام ١٤٤هـ (٢) وان كانت عند المكي هنا أكثر تطورا وكذلك الحال بالنسبة للزخارف ذات الجامة المورقة هكذا وهي أقرب الى الشكل المعماري كما هو الحال في كلمة " الله " في جميع النص وقد ورد مثل هذا الأسلوب في الزخرفة تقريبا في نص تذكاري من الطائف يمكن تاريخه بالقرن الثالث الهجري (٣) كما يظهر التأثير الحجازي بشكل واضح في الياء النهائية التي وردت في معظم النص على هذا النحو كما هو الحال في كلمة " الحي " في السطر الثاني وكلمة " ما في السموات وما في الأرض " في السطر الرابع وكلمة " من ذا الذي " في السطر الخامس وكلمة

---

(١) ابراهيم جمعه : دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص ١٦٩ •
(٢) أنظر ص ٢٣١ـ٢٤٠ من الرسالة •
(٣) أنظر ص ٢٦٥ـ٢٦٧ من الرسالة •

" بشيء " في السطر الثامن وكلمة " المعافرى " في السطر الثالث عشر وكلمة " في جمادى " في السطر السادس عشر ولم ترد على هذا الشكل الا في كلمة " العلى " في السطر الحادى عشر وكلمة " صلى " في السطر الخامس عشر وكلمة المكى في الهامش العلوى .

وهذا الأسلوب ذو الشكل المفصص ظهر واضحا في نص مسجد البيعة المؤرخ بعام ١٤٤ هـ والذى أشرت اليه سابقا . (لوحة رقم ٢٧ ، ٢٨) .

وتظهر التأثيرات النبطية في هذا النص في كثير من حروف النص مثل العين الوسطى التى جاءت هنا بدون قنطرة أى مفتوحة من أعلى ولكنها عند المكى هنا أكثر جمالا وروعة فقد وردت على هيئة كأس أما الهاء الوسطى فلازال التأثير النبطى فيها بشكل واضح وقد وردت الهاء بهذا الشكل أيضا في نص من الطائف باسم فاطمة بنت داود بن خنيس والذى يمكن تاريخه بالقرن الثالث الهجرى (١) . (لوحة رقم ٣٦) .

وقد أسرف المكى في الزخرفة في هذا النص بحيث يمكن القول ان براعته ودقته في الزخرفة وتداخلها مع الكتابة تجعله لا يقل شأنا في الزخرفة عنه في فن الكتابة .

.. .. ..

---

(١) أنظر ص ٢٦٨ـ٢٧٠ من الرسالة .

(لوحة رقم ٣٨)

المكـــان : متحف الفن الاسلامى بالقاهرة
المقـاس : ٨٣ × ٣٩ سم
نوعـــه : لوح من الرخام مستطيل الشكل
خطـــه : حجازى مزوى غائر
تاريخـــه : ٢٤٣ هـ
رقمـــه : ١٢٧١
عدد الأسطر : ٢٧ سطرا

عبارة عن نص تذكارى يتألف من ستة وعشرين سطرا بالاضافة الى سطـــر هامشى فى أعلى اللوح بالخط الحجازى المزوى الغائر على لوح من الرخـــام مستطيل الشكل مقاسه ٨٣ × ٣٩ سم مؤرخ بشهر شعبان سنة ثلاث وأربعـين ومائتين موجود بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٢٧١ وقد حصل عليـه المتحف عن طريق الشراء فى عام ١٨٩٤ م وقد نشره الأستاذ جاستون فييـت G. Wiet فى المجلد الثانى من "شواهد القبور" (١) والنص موقـع عليه من " المكى " أما اسم المتوفى فى هذا النص فهو يحيى بن حماد وهـو شخصية غير معروفة خاصة وأن هذا الاسم لم يلحقه شيء من الألقاب والكنى .

النـص :

١ ـ (بسم الـ)ـله الرحمن (الـ)ـرحيم
٢ ـ ال(ـحمد لـ)ـله الذى ك(ـتب الر
٣ ـ (حمه على نـ)ـفسه والموت (على) خلقه
٤ ـ و (البعث) لقضائه والحساب (لـ)ـجزائه وا
٥ ـ (ن يحى بـ)ـن حماد لم يزل م(ـقر) الله بالربو
٦ ـ (بيه مذ) عن له بالعبودية حتى قبضه (اللـ)ـه

---

(١) جاستون فييت : شوا هد القبور مجلد ٢ القاهرة ١٩٣٦ م ص ٣٥ لوحة رقم ١٢ .

٧ – وهو يشهد أن لا اله الا الله (و) حده لا

٨ – شـ(ـريك) له اله واحد أحد قويا بديما

٩ – (ليس) له أول مبتدا ولا غاية منتها ينز

١٠ – (ل) الأمر من السماء الى الأرض ويعر

١١ – ج الى السماء كيف يشاء لا اله الا هو العز

١٢ – (يز) الحكيم وان محمد صلى الله عليه

١٣ – وسلم عبده ورسوله بعثه حجة

١٤ – (بالـ)ـغة ونعمة سابغة فبلغ رسالة ربه و

١٥ – نصح لأمته وعبد ربه حتى أتاه اليقين وبذ

١٦ – لك كان يحى بن حماد يشهد ويشهد

١٧ – (ا) ن عذاب القبر وفتنته والموت والبعث

١٨ – من بعد الموت حق والجنة والنار حق

١٩ – (وأن) الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث

٢٠ – (من) فى القبور على ذلك حى

٢١ – وعليه مات وعليه يبعث

٢٢ – حيا ان شاء الله توفى يحى

٢٣ – بن حماد رضى الله

٢٤ – عنه يـ(ـو)م الأحد لثالثة

٢٥ – (لـ(ـيال)) بقين من شعبان

٢٦ – سنة ثلاث (وأر) بعين ومائتين

٢٧ – الهاشى " وكتب المكى ".

التحليل الفنى للنص :

١ – تظهر الشقوق السهمية فى ألفات النص ولاماته بشكل واضح فى جميع النص

٢ — كما أن النص لم يخل من بعض الزخارف كتلك التي تشبه العقود المفصصة والتي جاءت في وسط الكلمة كما هو في كلمة " الله " وهي تشبه كثيرا تلك التي وردت في كثير من نقوش الحجاز والتي أشرت اليها عند دراسة نقش المكي المؤرخ بجمادى الآخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين (١) .

٣ — كما تظهر التأثيرات الحجازية في حروف " الجيم والحاء " ذات الرؤوس العريضة والوسط الدقيق وهي تشبه الجيم والحاء النبطية مع شيء من التطور . كما تظهر هذه التأثيرات الحجازية بوضوح في شكل الياء النهائية حيث وردت في هذا النص هكذا في كلمة " يحي " في السطر السادس عشر وكلمة " حي " في السطر العشرين وكلمة " توفي يحي " في السطر الثاني والعشرين وهي من التأثيرات الحجازية التي أشرت اليها عند دراسة نقش المكي المؤرخ بجمادى الآخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين (٢) .

٤ — تظهر التأثيرات النبطية في هذا النص من حيث انقسام الكلمة الواحدة على سطرين كما هو الحال في كلمة " الرحمة " في السطرين الثاني والثالث وكلمة " وأن " في السطرين الرابع والخامس وكلمة " بالربوبية " في السطرين الخامس والسادس وكلمة " لاشريك " في السطرين السابع والثامن وكلمة " ينزل " في السطرين التاسع والعاشر وهكذا حتى نهاية النص .

٥ — وردت العين الوسطى هنا بدون قنطرة كما هو الحال في كلمة " العبودية " في السطر السادس وكلمة " بديعا " وكلمة " يعرج " في السطر العاشر وكلمة " العزيز " في السطر الحادي عشر والثاني عشر وكلمة " بعثه " في السطر الثالث عشر وان كانت هنا أكثر تطورا بحيث جاءت على

---

(١) أنظر ص ٢٧١ — ٢٧٥ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٢٧١ — ٢٧٥ من الرسالة .

هيئة كأس وهذا الشكل ورد كثيرا فى كتابات المكى مما يدل على تأثيره الحجازى كما وردت هذه العين الوسطى أيضا فى هذا النص بهذا الشكل كما هو الحال فى كلمة " بعد " فى السطر الثامن عشر وكلمة " يبعث " فى السطر الحادى والعشرين وقد ورد مثل هذا الشكل فى نص كتبه المكى مؤرخ بشهر ذى الحجة سنة ست وأربعين (١) ومائتين مما يدل على التأثير الحجازى .

٦ ـ كما أن النص احيط باطار من العناصر الزخرفية المجدولة فى أعلى النص وبفروع نباتية فى جانبى النص وهذه العناصر بعضها فوق بعض كما زين الهامش العلوى من أعلى بأوراق وفروع نباتية وهذا هو شأن المكى فى كتاباته حيث نراه دائما يزخرف الهامش العلوى تارة بفروع نباتية أو بزخارف على هيئة تاج كما هو الحال فى النص المؤرخ بشهر جمادى الآخر سنة ثلاث وأربعين (٢) ومائتين والنص المؤرخ بشهر ذى الحجة سنة ست وأربعين (٣) ومائتين .

٧ ـ يلاحظ أن الأستاذ جاستون فييت عند نشره لهذا (٤) النص أرخه بيوم الأحد السادس والعشرين من شعبان سنة ٢٤٣ هـ ١٨/ ديسمبر/ ٨٥٧ م الا أن التاريخ الصحيح هو يوم الأحد السابع والعشرين من شعبان سنة ٢٤٣ هـ ١٩/ ديسمبر / ٨٥٧ م .

.. .. ..

---

(١) أنظر ص ٢٨٥ ـ ٢٨٨ من الرسالة .
(٢) أنظر لوحة رقم (٣٧) من الرسالة .
(٣) أنظر لوحة رقم (٤٠) من الرسالة .
(٤) جاستون فييت : شواهد القبور ـ المجلد ٢ ـ ص ٣٥ .

(لوحة رقم ٣٩)

المكـــــان : متحف الفن الاسلامى بالقاهرة
المقـــاس : ٧٤ × ٣٩ سم
نوعـــــه : لوح من الرخام مستطيل
رقمـــــه : ٣٩٠٤
خطـــــه : حجازى بارز
تاريخـــه : ٢٤٣ هـ
عدد أسطره : ٩ أسطر + هامش = ١٠

عبارة عن نص تذكارى يتألف من تسعة أسطر بالاضافة الى هامش علـــوى يتألف من سطر واحد وبذلك يكون عدد الأسطر عشرة بالخط الحجازى المـــزوى البارز المورق على لوح من الرخام مستطيل الشكل مقاسه ٧٤ × ٣٩ سم موجـــود بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ٣٩٠٤ ومؤرخ بشهر ذى الحجة سنـة ٢٤٣ هـ وقد حصل عليه المتحف عن طريق الشراء سنة ١٩١٢ م وموقع عليــــه مبارك المكى الذى أشرت اليه فى النص السابق • وقد نشره الأستاذ جاستـون فييت (١) فى اللوحة رقم ١٦ كما نشره د • ابراهيم جمعة (٢) دون قراءة للنص • وتاريـــخ هذا النص يقع فى خلافة المتوكل على الله العباسى ٢٣٢ هـ — ٢٤٧ هـ وكذلـــك الحال بالنسبة لجميع نصوص مبارك المكى التى عثر عليها حتى الآن فانها جميعـــا تقع فى مدة خلافة المتوكل على الله • أما المتوفية هنا فهى احدى الموالى وقـد تحدثت عن معنى المولى والمولاة فى اللغة واسمها عدو مولاة عائشة بنت سالم بن بشير العقبى وهى شخصية غير معروفة •

---

(١) جاستون فييت : شواهد القبور — المجلد الثانى — القاهرة ١٩٣٦م ص ٤٧ •

(٢) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٧٣ •

النـــص :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو
٢ ـ الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى ا
٣ ـ لسموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع
٤ ـ عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم
٥ ـ ولا يحيطون بشيىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموا
٦ ـ ت والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وأن عدو مولا
٧ ـ ت عائشة ابنت (١) سالم بن بشير العقبى تشهد الا الـه الا الله وحد
٨ ـ ه لاشرك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم توفيت فى
٩ ـ ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين ومائتين من عمل مبارك المكى

وفى الهامش (١٠) وكتب المكى .

التحليل الفنى للنص :

١ ـ يتميز هذا النص باسراف شديد ودقة متناهية فى الزخرفة مما جعل المستشرق فلورى S. Flury يستنجد بهذا النص عند دراسته لكتابات جامع نايين بايران غير المؤرخة محاولا مقارنة هذه الزخارف الموجودة بالنص مع زخارف جامع نايين مما جعله يخرج بنتيجة هى أن هذا النـــص الجنائزى يعتبر وثيقة ذات أهمية تجعله يرجع الخط الكوفى المزهر الى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (٢) والحقيقة أن خط هذا النص ليس كوفيـــا مزهرا كما يعتقد فلورى بل هو حجازى مزهر . وقد أكد فلورى أن زخــارف

---

(١) وردت كلمة ابنت هنا بين علمين ومع ذلك وضع الكاتب لها هنا ألفا والصـــواب حذف الألف فيكون الصواب هو عائشة بنت سالم بن بشير .

(2) S. Flury: " Le decor de la Mosquee de Nayin" Syria, Tome II. (1921) pp. 230 - 234.

هذا النص تعتبر أجمل نموذج جنائزى مزخرف فى تاريخ الفن الاسلامى فى العالم الاسلامى كله . كما اهتدى فلورى الى كثير من أوجه الشبه بين زخارف هذا النص وزخارف جامع نايين مما يؤكد أن مدرسة الحجاز الكتابية لم تقتصر شهرتها على الحجاز وحده بل شملت كثيرا من الأقطار الاسلامية بل ان هذه الزخارف انما عرفت ونشأت فى الحجاز بعيدا عن التأثيرات الكوفية .

ويسترعى النظر فى هذا النقش هو بروز الكتابة الواضح وتعريضها وزخرفتها بشكل أدى الى اختلاط العناصر الزخرفية بالعناصر الكتابية اختلاطا تتعذر معه القراءة على الكثيرين . (١)

أما قوام هذه الزخرفة فهى أوراق نباتية تمثل أنصاف مراوح نخيلية وخاصة فى كلمة الله فى السطر الأول والسابع والثامن وحروف الميم ذات الاطار المزخرف وكذلك اللام ألف والفاء والقاف التى ظهر فيها التزهير بشكل واضح فى معظم حروف النص . كما ظهر العقد المفصص فى كلمة الله فى معظم النص وقد ظهر مثل هذه الزخرفة فى نص تذكارى من الطائف يمكن تاريخه بالقرن الثالث الهجرى (٢) كما يزين الاطار كثير من الزخارف الورقية التماثلية على هيئة كاسات . كما ظهر نوع من الزخارف يشبه العناصر المجنحة هكذا على رؤوس بعض الحروف كما هو فى حرف الميم فى " بسم الله " فى السطر الأول وعلى رأس الذال فى كلمة " من ذا الذى " فى السطر الثالث كما ظهرت وريدات أخرى على رؤوس الحروف كما هو الحال فى كلمة " الرحمن الرحيم " فى السطر الأول

---

(١) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ١٦٩ .

(٢) أنظر ص ٢٦٥ — ٢٦٧ من الرسالة .

وكلمة " السموات " فى السطر الثالث وكلمة " وما فى الأرض " فى السطر الثالث وكلمة " مولاة " فى السطر السابع .

أما بالنسبة للحروف الكتابية فقد ظهرت الشقوق السهمية بشكل واضح ولكنها هنا أكثر تطورا حيث ظهرت بثلاثة رؤوس فى جميع الفات النص ولاماته وهذه الشقوق أساسا هى من التأثيرات الكتابية فى مدرسة الحجاز .

كما أن الخطاط هنا حاول أن يعطى الحرف حقه من الاستمداد ولو كان الأمر يؤدى به الى الفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة فى السطر الذى يليه كما هو الحال فى كلمة " القيوم " فى السطر الثانى حيث أعطى الواو حقها من الاستمداد على حساب كلمات السطر الذى يليه . وكذلك الحال فى كلمة " ولا نوم " فى السطر الثانى أيضا وفى كلمة " الأرض " فى السطر الثالث وكلمة " مابين فى السطر الرابع وكلمة " ولا يحيطون " فى السطر الخامس ومثل هذا الأسلوب ظهر فى نص حجازى آخر يرجع تاريخه الى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى وهو نص منطقة الشرائع .(١) (لوحة رقم ٢٩) .

كما يتميز النص بالتخريمات فى الحروف التى تشبه تخريمات المشربيات فى الشبابيك .

أما التأثيرات النبطية فلازالت كثيرة فى هذا النص مثل انقسام الكلمة الواحدة على سطرين كما هو فى كلمة " السموات " فى السطر الثانى والثالث وكلمة " السموات " أيضا فى السطرين الخامس والسادس وكلمة

---

(١) أنظر ص ٢٤١ ــ ٢٤٨ من الرسالة .

" مولاة " فى السطر السادس والسابع وكلمة " وحده " فى السطرين السابع والثامن كما تظهر الياء النهائية الراجعة فى جميع " ياءات " النص عدا الياء فى كلمة " فى ذى الحجة " فى السطر الثامن والياء فى كلمة "المكى" فى السطر التاسع وفى السطر الهامش • كما أن شكل هذه الياء الراجعة حجازى تماما فقد ورد على هذا النحو
كما هو فى الياءات الراجعة فى نص مسجد البيعة المؤرخ أحدهما بعام ١٤٤ هـ • (١) كما تظهر التأثيرات الحجازية بشكل واضح أيضا فى " اللام ألف " فى معظم لامات النص حيث وردت شبيهة بهذا الشكل فى نص مسجد البيعة المشار اليهما وفى نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ وان كان رسم هذه اللامات أكثر اتقانا فى هذا النص •

•• •• ••

---

(١) أنظر ص ٢٣١ ـ ٢٤٠ من الرسالة •

(لوحة رقم ٤٠)

المكـــــان : متحف الفن الاسلامى بالقاهرة
رقمـــــه : ٨٦٠٨
المقـــاس : ٨٠ × ٥٥ سم
نوعـــــه : لوح رخامى مستطيل الشكل
خطـــــه : حجازى مزوى بارز
تاريخـــه : ٢٤٦ هـ
عدد أسطره : ١٩ سطر + هامش علوى من سطر واحد = ٢٠ سطرا

عبارة عن نص تذكارى يتألف من تسعة عشر سطرا وهامش علوى من سطـــر واحد بالخط الحجازى البارز أما السطر الهامشى فهو بالخط الغائر عـــلى لوح رخامى مستطيل الشكل مقاسه ٨٠ × ٥٥ سم ومؤرخ بذى الحجة سنـــة ست وأربعين ومائتين موجود بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقـــم ٨٦٠٨ وقد حصل عليه المتحف عن طريق الشراء سنة ١٩٢٩ م وموقع عليه باسم المكـــى وقد نشره الأستاذ جاستون فييت فى مؤلفه الضخم المسمى شواهد القبور Steles Funeraires فى الجزء الثانى (١) . أما اسم المتوفى فهو عبد الله بن محمد بـــن ميمون العقيلى المعروف بالوفى . وقد حاولت كل الجهد فى سبيل الوصول الـــى معرفة شيء عن سيرته أو بعض أخباره الا أننى لم أقف له على ذكر فى كتـــب التاريخ أو التراجم .

النـــص :

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ــ ان فى الله عزاء من كل مصيبة
٣ ــ وخلف من كل هالك وان ا
٤ ــ عظم المصائب المصيبة

---

(١) جاستون فييت : شواهد القبور ج ٢ ص ٩٦ لوحة رقم ٢٧ القاهرة ١٩٣٦م .

٥ — بالنبى صلى الله عليه

٦ — وسلم هذا ما يشهد به

٧ — عبد الله بن محمد بن

٨ — ميمون العقيلى المعروف

٩ — بالوفى يشهد أن لا اله الا

١٠ — الله وحده لاشريك له

١١ — وأن محمد (١) عبده ورسو

١٢ — له أرسله بالهدا (٢) ودين الحق ليظرهر (٣)

١٣ — ه على الدين كله ولو كره المشركو

١٤ — ن وان الموت حق وان البعث حق وا

١٥ — ن الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث

١٦ — من فى القبور عليه يحيى وعليه يموت وعليه

١٧ — يبعث حيا ان شاء الله توفى يوم ا

١٨ — لجمعه لست خلون من ذى الحجة سنة

١٩ — ست وأربعين ومائتين

٢٠ — الهاشى " وكتب المكى " .

---

(١) أخطأ الكاتب لغويا فكتب " وأن محمد " بدون ألف والصواب " وأن محمدا " .

(٢) أخطأ الكاتب فى كتابة كلمة " بالهدى " فكتبها بالألف والصواب بالياء هكذا " بالهدى " .

(٣) أخطأ الكاتب فى كتابة كلمة " ليظهر " فكتبها على النحو التالى " ليظرهر " والصواب " ليظهر " ويلاحظ أن الأستاذ فييت لم ينتبه لهذا الخطأ ولهذا وجب التنبيه .

التحليل الفني للنص :

١ـ يخلو هذا النص من أى زخارف وهو أمر غير معهود فى كتابات المكى التى اشتهرت باسرافها الزخرفى الشديد ، ولعل المكى أراد أن يقلد الأساليب الكتابية التى كانت متبعة فى مصر .

٢ ـ والمكى لم يوفق كل التوفيق فى هذا التقليد مما جعل هذا النص يعوزه التناسق سواء فى معدل الأسطر من حيث عدد الكلمات أو من حيث حجم الحروف فى الكلمة الواحدة فنرى أن الأسطر الثمانية الأولى تكاد تكون متناسقة ومتساوية ولكنه أخذ فى تغيير هذا المعدل ابتداء من السطر التاسع وما بعده ووصل به الأمر فى أسفل النص الى حشو الكلمات وتزاحمها فى الأسطر الأخيرة من النص .

٣ ـ تكاد التأثيرات الحجازية فى هذا النص تختفى ولعل السبب فى ذلك هو محاولة الكاتب تقليد الأساليب الكتابية الموجودة فى مصر وقتئذ ، ولم تظهر هذه التأثيرات الا فى الشقوق السهمية فى رؤوس الألفات واللامات وكذلك الحال بالنسبة للحاء والجيم التى تظهر فيها التأثيرات الحجازية وكذلك الحال أيضا بالنسبة لرؤوس السين التى جاءت على هيئة مثلثات صغيرة وهى من التأثيرات الحجازية .

٤ ـ كما يميز هذا النص عن الأساليب المصرية المحلية هو صلابة الحروف وشدة تعريضها وقصرها وشدة بروزها وهى من المميزات الحجازية فى الكتابة .

٥ ـ كما يميزه عن الأساليب المصرية المحلية هو ذكر اسم الخطاط .

٦ ـ كما يحيط بالنص اطار زخرفى متماثل الأشكال أشبه ما يكون بالعناصر المجدولة .

٧ - كما أن شكل العين الوسطى فى هذا النص جاءت على الشكل الحجـــازى
الذى عرف به خط المكى [illegible] وهى العين ذات الثلاث رؤوس تارة
وتارة على هيئة كأس كما هو الحال فى كلمة " العقيلى " وكلمة " المعروف "
فى السطر الثامن من النص مما يؤكد حقيقة هامة وهى أن المكى رغم تأثـــره
بالأساليب المصرية الكتابية ومحاولته تقليدها فانه لم يستطع ذلـــــك
مما أظهر بعض الأساليب المتبعة فى الكتابة فى الحجاز حتى فى هـــذا
النـــص .

.. .. ..

(لوحة رقم ٤١)

المكـــــان : ادارة الآثار والمتاحف بالرياض
المقـــاس : ٦٠ × ٤٥ سم
نوعـــه : جرانيت
خطـــه : حجازى مزوى
الأسطـــر : ١٢ سطرا
تاريخـــه : ٣٠٤ هـ
الزمـــان : ١٣٩٩/٤/٢٢ هـ

عبارة عن نص كتابى على لوح جرانيتى يتألف من اثنى عشر سطرا بالخـــط الحجازى الغائر على لوح جرانيتى غير منتظم الشكل مقاسه فى المتوسط ٦٠×٤٥ سم مؤرخ بعام أربع وثلثمائة هجرية ، موجود حاليا بالقاعة الاسلامية بادارة الآثار والمتاحف بالرياض وكان قد أهدى الى الادارة من الأستاذ عبد الله خوج مديـر مدارس النجاح الليلية بمكة المكرمة ويمثل لوحا تأسيسيا لعمارة طريق الجـادة بين مكة المكرمة والعراق للتيسير على حجاج بيت الله الحرام القادمين الى مكة من العـراق .

وقد عرف هذا النص لأول مرة بواسطة مهندس أمريكى يدعى تويتشـــل Twitchell الذى عمل خبيرا لوزارة الزراعة والمياه بالمملكة العربية السعودية وهو نفسه الذى كشف عن نص سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ ـ ١٩٤٥م لأول مرة كما سبق أن ذكرت عند دراسة النص[١] . أما نصنا هذا فقد كشف عنه فى سنة ١٩٤١م وبعث بصورته للعالم الأثرى الأمريكى الدكتور جورج مايلـز G. Miles الذى نشره لأول مرة فى بحث بعنوان " طريق حج على بن عيسى فى نص يرجع الى سنة ٣٠٤ هـ ـ ٩١٧/٩١٦م فى مجلة المجمع العلمى المصرى[٢] .

---

(١) أنظر ص ٢٠٠ ـ ٢٠٩ من الرسالة .

(2) G. Miles:"Ali B. Isa's Pilgrim Road An inscription of the year 304 H.".

فى مجلة المجمع العلمى المصرى المجلد السادس والثلاثون ج ٢ ١٩٥٣م/١٩٥٤م ص ٤٧٧ ـ ٤٨٧ .

كما نشر هذا النص مرة أخرى الأستاذ عبد القدوس الأنصارى فى كتابه " بين التاريخ والآثار "(١) وقد ظهرت صورة فتوغرافية أيضا لهذا النص فى كتاب تويتشل الذى سبق الاشارة اليه المسمى " المملكة العربية السعودية " وقد علق على أسفل الصورة بقوله " وجدت هذه اللوحة بما عليها من نقوش كوفية فى نفايات منجم مهد الذهب القديم وكانت عبارة عن أمر تنفيذى لبناء طريق رئيسى للحجاج للتنقل بين بغداد ومكة "(٢) .

غير أننى حين أقوم باعادة نشر هذا النص فان ذلك لا يعنى التقليل من شأن الجهود التى قام بها كل من مايلز والأستاذ الأنصارى ولكن هذا النقش فى الحقيقة يعتبر من النقوش الحجازية الهامة التى تظهر فيها خصائص مدرسة الحجاز الكتابية وهو أمر غفل عنه من سبقنى بنشره كما أن النص يؤرخ لعمارة طريق من أهم الطرق التى كانت معروفة فى ذلك الوقت .

وقد عمر هذا الطريق فى عهد الخليفة العباسى المقتدر بالله ٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ وسأتحدث عن بعض جوانب حياة هذا الخليفة فى نص مسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ هـ (٣) الذى عمر فى عهد هذا الخليفة . أما الشخصية الثانية التى ورد ذكرها فى النص فهى شخصية أبى الحسن الوزير على بن عيسى .

وهو أبو الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح ولد فى سنة خمس وأربعين ومائتين ودرس على أيدى علماء عصره من أمثال أحمد بن بديل الكوفى والحسن بن محمد الزعفرانى وحميد بن الربيع وعمر بن شبه وغيرهم (٤) . ولاه الخليفة

---

(١) عبد القدوس الأنصارى : بين التاريخ والآثار ص ٥١ - ٥٩ .
(٢) تويتشل : المملكة العربية السعودية - ترجمة شكيب الأموى ص ٩٦ .
(٣) أنظر ص ٣١١ - ٣٢١ من الرسالة .
(٤) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٤ .

المعتضد بالله العباسي ٢٧٩ — ٢٨٩ هـ ديوان المغرب وكان ذلك في شهر شوال سنة ست وثمانين ومائتين (١) •

ثم ولاه ابن المعتز في خلافته التي لم تزد عن يومين الدواوين الا أنه لما عاد المقتدر للخلافة قبض على علي بن عيسى مع جماعة ثم أطلقهم (٢)

وفي سنة ثلثمائة استدعى الخليفة المقتدر علي بن عيسى من مكة فوصل الى بغداد في شهر المحرم سنة احدى وثلثمائة وتولى الوزارة ولازم العمل والنظر في الأمور غير أن الخليفة المقتدر عزله عن الوزارة وأمر بحبسه في الثامن من شهر ذي الحجة سنة أربع وثلثمائة وهي السنة التي عمر فيها طريق الجاده حسب ما أورده النص •

وفي سنة ست وثلثمائة أمر المقتدر باطلاق علي بن عيسى وجعله نائبا للوزارة وكانت الوزارة لحامد بن العباس وكان علي بن عيسى هو المتولي الحقيقي للوزارة وأمورها ولم يكن لحامد بن العباس غير اسمها •

وفي سنة احدى عشرة وثلثمائة أمر الخليفة المقتدر بنفي علي بن عيسى الى صنعاء وظل كذلك حتى سنة اثنتي عشرة وثلثمائة فأذن له الخليفة بالعودة الى مكة وأوكل اليه أعمال الشام ومصر ومكة ثم عاد مرة أخرى للوزارة في أوائل سنة خمس عشرة وثلثمائة وظل علي بن عيسى على هذه الحال بين عزل وتولية حتى توفي في يوم

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ١٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١٩٦٩ ص ١٤٧ — وأنظر :
— ابن الأثير : الكامل جـ ٧ ص ٤٩٦ •
(٢) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١٥ •

الجمعة لثلاث ليال بقيت من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة (١) بعد حياة دامت تسعة وثمانين عاما .

وكان على بن عيسى الوزير من خيرة وزراء بنى العباسى فقد وصفه الخطيب البغدادى بقوله " كان صدوقا دينا فاضلا عفيفا فى ولايته محمودا فى وزارته يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ومذاكرتهم " (٢) كما سار فى الناس سيرة كلها عدل وتقوى (٣) .

كما كان أحد الوزراء المصلحين فقد كانت حياته حافلة بالأعمال الخيرية فقد ضبط الأمور ورد المظالم حتى قيل انه كان يجلس للمظالم بنفسه وألغى كثيرا من المكوس وخاصة فى مكة وفارس وقضى على كثير من المفاسد وأمر بعمارة كثير من المساجد والمستشفيات وفرشها وتبييضها واضاءتها وأجرى للأئمة والقراء والمؤذنين أرزاقا وأمر بانشاء كثير من البيمارستانات واصلاح البعض الآخر وخصص لها أفضل الأطباء وجلب اليها الأدوية وأسقط مازيد فى خراج الضياع وأنشأ ديوانا للبر ينفق منه على الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة كما أقام كثيرا من الخزانات للمياه بمكة المكرمة فى سنة ٣٠٢ هـ ٩١٤/ ٩١٥ وأمر بحفر قنوات للمياه فى مكة وصنعاء وخصص قوافل لنقل المياه من جدة الى مكة (٤) .

وقد كتب أحد المستشرقين وهو الأستاذ هارولد بون Harold Bowen بحثا يتألف من أربعمائة وخمسين صفحة عن حياة على بن عيسى طبع فى كامبردج

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١١٢ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٨٤ ، ٤٦٥ وأنظر:
— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ ٣ ص ٢٥٧ .
— زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ص ٣٠ .
(٢) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ١٤ .
(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٥٢ .
(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ جـ ٨ ص ٦٨ — وأنظر :
— مايلز : طريق حج على بن عيسى — مجلة المجمع العلمى المصرى مجلد ٣٦ جـ ٢ ص ٤٧٧ ، ٤٨٧ — وأنظر :
— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ ٣ ص ٢٥٧ .

سنة ١٩٢٨م :

The life and Times of Ali Ibn Isa (Cambridge 1928).

كما كتب عن حياته أيضا الأستاذ زترشتين Zettersteen's في دائـــرة المعارف الاسلامية (١) .

أما الشخصية الأخرى التي وردت في النص فهي شخصية محمد بن موســى القاضي : وهو محمد بن موسى بن يعقوب بن الخليفة المأمون بن هارون الرشيـــد ولد بمكة سنة ٢٤٨ هـ ثم انتقل الى مصر وحدث بها وكان أحد علماء الحديــث وكان ثقه مأمونا (٢) . ثم أصبح أميرا على مكة ، وعلى الرغم من أن الأزرقي (٣) والفاسي (٤) يشيران الى أنه كان أميرا على مكه سنة ست وثلثمائة الا أن النص يؤكد أنه كان أميرا قبل ذلك أى منذ عام أربعة وثلثمائة كما يشير بذلك النص كما كان متوليا للقضاء بها وكان قد قام بأعمال جليلة في مكه منها عمارته لباب ابراهيم فقد قام بهدم بــاب بني جمح وباب الخياطين بالجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل ما بينهمـــا بالمسجد وأقام عليهما بابا سمى بباب ابراهيم . كما قام بهدم جدار دار النـــدوة المواجه للقبله وجعل بدلا منه أساطين من الحجارة المدورة والآجر والجـــص وأصبحت هذه المساحة جزءا من المسجد الحرام حتى صار من في دار الندوة مــن مصلين وغيرهم يستقبل القبلة فيراها كلها وكان ذلك في سنة ست وثلثمائة (٥) .

وكان محمد بن موسى القاضي بناء ومصلحا نشيطا فقد اشترك مع على بن عيسى

---

(١) مايلز : طريق حج على بن عيسى ص ٤٧٧ ، ٤٨٧ . وأنظر :
ـ عبدالقدوس الانصاري : بين التاريخ والآثار ص ٥٣ ، ٥٤ .
(٢) الزركلي : الاعلام جـ ٧ ص ٣٣٩ .
(٣) الازرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار جـ ٢ ص ١١٢ ، ١١٣ .
(٤) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام جـ ١ ص ٢٢٧ . وأنظر :
ـ مايلز : طريق حج على بن عيسى ص ٤٨٤ .
(٥) الأزرقي : أخبار مكه وما جاء فيها من الآثار جـ ٢ ص ١١٢ ، ١١٣ . وأنظر :
ـ الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام جـ ١ ص ٢٢٧ .
ـ الفاسي : العقد الثمين جـ ٢ تحقيق فؤاد سيد ص ٣٧٤ .

فى عمارة طريق الجادة الذى ورد ذكره فى هذا النص موضوع الدراسة كما قـــام بالأعمال التى أشرت اليها وقد استفاد الأستاذ مايلز كثيرا عن حياة محمد بـــن موسى هذا ما كتبه وستنفلد فى مؤلفه

(١) Wusten feld: Chroniken der stadt Mekka.

وقد توفى محمد بن موسى فى عام اثنين وأربعين وثلثمائة بمصر (٢) •

أما شخصيتا أبو أحمد بن عبد العزيز ومصعب بن جعفر الواردتان فى النص فهما غير معروفتين ، وانى أتركهما هنا لمن هو أسعد حظا منى فى الوصول الـى شيء عن حياتهما •

الا أنه على الرغم من الغموض الذى يحيط بهما فالراجح أن هاتـــين الشخصيتين هما اللذان قاما بالعمل وتعاقدا عليه ونفذاه واذا كانت شخصية أبـى أحمد بن عبد العزيز غامضة تماما فان مصعب بن جعفر الزبيرى ربما كان أحـــد أحفاد مصعب بن الزبير ٧١ هـ أخو الصحابى الجليل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ٧٣ هـ (٣) •

النـــص :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ أمر عبد الله
٣ ـ جعفر الامام المقتدر بالله أمير
٤ ـ المؤمنين أطال الله بقاه الوزير أبا
٥ ـ الحسن على بن عيسى أدام الله عز

---

(١) مايلز : طريق حج على بن عيسى ص ٤٨٤ •
(٢) خيرالدين الزركلى : الاعلام جـ ٧ ص ٣٣٩ •
(٣) مايلز : طريق حج على بن عيسى ص٤٧٧ ، ٤٨٧ •

٦ ـ ه بعمارة طريق الجاده لحاج بيت (الله)

٧ ـ لما رجا من جزيل ثواب الله و

٨ ـ جرى على يدى القاضى محمد بن مو

٩ ـ سى أعزه الله وتولا ذلك

١٠ ـ أبو أحمد بن عبد العزيز ال (٠٠٠٠٠)

١١ ـ ومصعب بن جعفر الزبيرى

١٢ ـ فى سنة أربع وثلثمائة سنة

ويلاحظ أن مايلز عندما كتب عن طريق على بن عيسى لم يستطع تتبع مراحل هذا الطريق واقتصر على القول بأنه يقترح " بأن هذا الطريق ـ أى طريق على بن عيسى هو اما أن يكون تحسينا لطريق الحج من المدينة الى مكه أو هو الطريق الشرقى أو هو جزء آخر من الطريق الكبير من بغداد الى مكة "(١) والواقع أن هذا الطريق هو طريق جادة العراق الى مكه كما ورد فى النص بأنه طريق الجاده بل ورد أيضا فى معجم البلدان قوله " وأما المسافات فمن الكوفة الى المدينة نحو عشرين مرحلة ومن المدينة الى مكه نحو عشر مراحل فى طريق الجاده "(٢) وبذلك عرف طريق الحاج العراقى بطريق الجادة(٣) ، ويعتبر هذا الطريق من أهم الطرق التى كانت معروفة فى العصر الاسلامى وخاصة فى العصر العباسى فهو يربط بين أهم المراكز الدينية فى مكه المكرمه والمدينة المنوره فى الحجاز وبين عاصمة الخلافة فى بغداد ، وقد اهتم بنو العباس بهذا الطريق منذ قيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢ هـ فقد أمر الخليفة أبو العباس السفاح ١٣٢ هـ ـ ١٣٦ هـ

---

(١) مايلز : طريق حج على بن عيسى ص ٤٧٧ ، ٤٨٧ ٠

(٢) ياقوت: معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٣ ٠

(٣) الجاده : هى وسط الطريق وتعرف بالجاده والجرجه والمجه وكلها تعنى وسط الطريق وتأتى الجرجه بلفظ آخر هو الخرجه أى جادة الطريق على رأى الأصمعى ٠ أنظر :

ـ محمد مرتضى الزبيدى : تاج العروس ج ٢ ـ طبعة بيروت ـ ص ١٥٠

فى سنة ١٣٤ هـ باقامة محطات على طول الطريق من بغداد الى مكه ووضع أميال لمعرفة المسافات بين كل مرحلة وأخرى كما أمر بانشاء منازل فى طريق مكة بين القادسية وزباله (١) . كما أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦ هـ ــ ١٥٨ هـ منازل على طول الطريق وفى سنة ١٦١ هـ أمر الخليفة المهدى ١٥٨ ــ ١٦٩ هـ بانشاء منازل على طول الطريق نفسه أوسع من تلك التى بناها الخليفة السفاح وترك منازل أبى جعفر على حالها وأمر باتخاذ المصانع (٢) للمياه وبتجديد الأميال وولى ذلك كله يقطين بن موسى وظل يقطين مسؤولا عن هذا الطريق حتى سنة احدى وسبعين ومائة وخلفه فى ذلك أخوه أبو موسى (٣) . وفى عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ هـ ــ ١٩٣ هـ قامت السيدة زبيده زوجة الرشيد بعمل كثير من البرك والمصانع على طول هذا الطريق وحفرت كثيرا من الآبار وأنشأت كثيرا من المنازل والمرافق ليستريح بها الحجاج (٤) ثم أصلح هذا الطريق وعمر فى سنة أربع وثلثمائة فى خلافة المقتدر ٢٩٥ هـ ــ ٣٢٠ هـ كما هو مشار اليه بالنص ، وقد أشار تويتشل الذى كان يعمل فى جيولوجية المملكة العربية السعودية عام ١٩٤١ م الى أنه رأى من الجو معالم طريق يصل عرضه الى نحو خمسين مترا يقع الى الشرق من طريق مكه الحالى بنحو ثلاثين كيلو مترا (٥) . أما محطات الطريق هذا فتبدأ من

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ــ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ج ٧ ص ٤٦٥ ــ طبعة القاهرة .

(٢) المصانع : جمع مصنعه وهى ما يجمع فيها ماء المطر كالحوض ــ أنظر :
ــ ابن جبير : الرحلة ــ طبعة بيروت ١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٤م ص ٦٨٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ١٣٦ .

(٤) ابن جبير : الرحلة ص ١٨٥ .

(٥) مايلز : طريق حج على بن عيسى ــ مجلة المجمع العلمى المصرى ــ ١٩٥٣ ــ ١٩٥٤م ص ٤٧٧ ، ٤٨٧ .

بغداد (١) ثم الى الكوفة (٢) ومن الكوفة يتجه الطريق نحو القادسية (٣) وتقدر المسافة بين الكوفة والقادسية (٤) بحوالى خمسة عشر فرسخا ، ثم يتجه الطريق من القادسية الى المذيب (٥) وتقدر المسافة بينهما بحوالى ستة أميال (٦) ومن المذيب يتجه الطريق

---

(١) بغداد : اختلف العرب فى لفظها اذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغتهم واختلف فى سبب تسميتها فقيل بغ بمعنى بستان وداد بمعنى رجل وقيل ان بغداد اسم فارسى معرب عن باغ داذويه لأن بعض أجزاء مدينة المنصور كان باغا أى بستانا لرجل من الفرس اسمه داذويه وأول من بناها وجعلها مدينة هو الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦ — ١٥٨ هـ فقد شرع فى بنائها سنة ١٤٥ هـ ونزلها فى سنة ١٤٩ هـ وسماها مدينة السلام وجعلها عاصمة الخلافة فازدهرت هذه المدينة واتسعت حتى عرفت باسم أم الدنيا وسيدة البلاد ، أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ١ — طبعة بيروت — ص ٤٥٦ .

(٢) الكوفة : هى المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق وسميت بالكوفة لاستدارتها وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف وعرضها احدى وثلاثون درجة وثلثا درجة وأما نشأة الكوفة كمدينة فكان فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفس السنة التى مصرت فيها البصرة ١٧ هـ وكانت تعرف قبل تمصيرها باسم سورستان ، أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ — طبعة بيروت — ص ٤٩٠ .

(٣) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة تحقيق حمد الجاسر طبع الرياض ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ص ٣٢٢، ٥٢٤، ٥٢٧، وأنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩١ .

(٤) القادسية : مأخوذة من القادس وهى السفينة العظيمة وطولها تسع وستون درجة وعرضها احدى وثلاثون وثلثا درجة وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا أى مائة وعشرون كيلو مترا وبالقادسية كانت الموقعة المشهورة بين المسلمين والفرس فى سنة ١٦ هـ فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٣ هـ — ٢٣ هـ وفيها انتصر المسلمون نصرا عظيما ، أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩١، ٢٩٢ .

(٥) المذيب : تصغير العذب وهو الماء الطيب وهو ماء بين القادسية والمغيثة ويقدر ياقوت المسافة بين القادسية والعذيب بحوالى أربعة أميال بينما يقدرها الحربى بستة أميال وهى من منازل حاج الكوفة ، أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٩٢ ، وأنظر :

(٦) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٣٢٢، ٥٢٤، ٥٢٧ .

نحو المغيثه(١) ومنها الى القرعاء(٢) بمسافة تقدر بحوالى خمسة وعشرين ميلا(٣) ، وقد اختلف فى تحديد المسافة بين واقصه والقرعاء وقد ذكرت فى الحاشية الخاصة بالقرعاء بأن ياقوت ذكر أن هذه المسافة تساوى ثمانية فراسخ أى اثنين وثلاثين ميلا بينما يذكر محقق كتاب المناسك وطرق الحج أن المسافة بين القرعاء وواقصة تساوى اثنين وعشرين ميلا فقط(٤) ومن واقصه الى العقبة تقدر المسافة بحوالى اثنين وعشرين ميلا(٥) ومنها الى القاع(٦) بمسافة تقدر بنحو عشرين ميلا(٧) ، ويقع القاع

---

(١) المغيثة : اسم فاعل من غاثه يغيثه اذا أغاثه وغاث الله البلاد اذا أنزل بها الغيث وهى احدى منازل طريق مكه بعد العذيب كانت مدينة خربة بينها وبين القادسية أربعة وعشرين ميلا — أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٦٢ .

(٢) القرعاء : تأنيث الأقرع كأنها سميت بذلك لقلة نباتها وهى منزل فى طريق مكة من الكوفه بعد المغيثة وقبل واقصه وقد اختلف فى تحديد المسافة بين القرعاء وواقصه فقد ذكرها ياقوت بثمانية فراسخ أما محقق كتاب المناسك وطرق الحج فقد ذكر أنها اثنين وعشرين ميلا فقط . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٥ .
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٢٨١ .

(٣) الحربى : المرجع السابق ص ٢٨١ .

(٤) واقصه : بكسر القاف والصاد موضعان والواقصه بمعنى الموقوصه أى المكسورة والمقصود بواقصه هنا منزل بطريق مكه بعد القرعاء وقبل العقبة وهى لبنى شهاب من طيىء ويقال لها واقصه الحزون وهى دون زباله بمرحلتين وانما قيل لها واقصه الحزون لأن الحزون أحاطت بها كل جانب . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٥٤ .

(٥) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٢٨١ .

(٦) القاع : هو ما انبسط من الارض الحره السهلة الطين التى لا يخالطها رمل فيشرب ماءها وهى مستوية ليس فيها تطامن ولا ارتفاع والمقصود به هنا منزل بطريق مكه بعد العقبه . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩٨ .

(٧) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة — تحقيق حمد الجاسر ص ٢٨١ .

على درجة ٥٠ ر٢٩ درجة و ٤١ ر ٤٣ درجة تقريبا ثم يتجه الطريق من القـاع الى زبالـه (١) وبزبالة مسجد يقال ان الحسين بن على رضى الله عنه صلى فيـه كما يوجد بها بعض القصور وكثير من الآبار والبرك (٢) ومن زباله يتجه الطريق نحو الشقوق (٣) . ومن الشقوق يتجه الطريق الى البطان (٤) وتقدر المسافة بين البطـان والشقوق بحوالى اثنين وعشرين ميلا ومن البطان يتجه الطريق نحو الثعلبيـة (٥) بمسافة تقدر بحوالى اثنين وعشرين ميلا ونصف (٦) ثم يتجه الطريق نحو الخزيميـة (٧)

---

(١) زباله : سميت بهذا الاسم لأنه احتفرها زبالة بن الحارث فنسبت اليه وزبالـة منزل معروف بطريق مكه وهى قرية عامره بها أسواق بعد القاع وقبل الشقـوق بينها وبين الشقوق سبعة عشر ميلا . أنظر :
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٢٨٤ .
— ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٢٩ .

(٢) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣) الشقوق : جمع شق بالفتح أو الكسر وهو الناحية وهى منزل بطريق مكه . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٥٦ .

(٤) البطان بكسر أوله وسمى بطانا لأنه بأسفل الهبير والهبير جمع أهبره وهـو ما اطمأن من الأرض وارتفع ما حوله ويقصد به رمل زرود فى طريق مكه كانت بـه وقعة ابن أبى سعيد الجنابى القرمطى بالحاج فى يوم الأحد الثامن والعشرين من محرم سنة ٣١٢ هـ وبطان منزل بطريق الكوفه من جهة مكة بعد الشقـوق أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٦ ، ج ٥ ص ٣٩٢ .
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٢٩٠ .

(٥) الثعلبيه : بفتح أولها قيل انها سميت بذلك نسبة الى ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الذى احتفر فيها ماء والثعلبيه منزل من منازل طريق مكه مـن الكوفه بعد الشقوق والبطان وقبل الخزيمية وهى ثلثا الطريق . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨ وأنظر :

(٦) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٢٩٣ .

(٧) الخزيمية : نسبة الى خزيمة بـن خازم لما أحدث فيها من البناء وهى المسجد والمناره وهى منزل من منازل الحـاج بعد الثعلبية وقبل الأجفـر . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧٠ .

وبين الخزيمية والثعلبية نحو ثلاثة وعشرين ميلا[1] . ثم يتجه الطريق الى الأجفر[2] ومنها الى فيد[3] وتقدر المسافة بين الأجفر وفيد بنحو سبعة وعشرين ميلا وفيد تقع فى منتصف طريق الحاج من الكوفة الى مكة[4] ويشير الحربى ألى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقطع فيدا زيدا لخير وهو زيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد الخير[5] ثم يتجه الطريق من فيد الى توز وهى منزل بطريق الحاج بعد فيد وتعرف بالتوزى وتقدر المسافة بين توز وفيد بحوالى أربعة وعشرين ميلا ونصف وبها كثير من الآبار والبرك يستقى منها الحاج وتقع على الدرجة ٣٥ر٢٦° و ٥٠ر٤١° درجة تقريبا[6] .

---

(١) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٠٠ .

(٢) الأجفر : جمع جفره بالضم سميت بذلك لجفرها وسعة قاعها وهى البئر الواسعة القصر التى لم تطو وتنطق حاليا بالفتح وهى قرية يبلغ سكانها حوالى ١٠٠٠ نسمة وتقع على الدرجة ٢٩ر٢٧° و ٤٣° درجة تقريبا .
أنظر :
- الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٠٢ .
- ياقوت : معجم البلدان ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) فيد : منزل بطريق مكه والفيد ورد الزعفران ويجوز أن يكون من قولهم :استفاد الرجل فائدة وقل ما يقولون فاد فائدة وفيد : بلدة فى نصف طريق مكة من الكوفه عامرة الى الآن يودع فيها الحاج أزوادهم وأمتعتهم عند أهلها فاذا رجعوا أخذوها وهى من أقدم القرى واشهرها ويبلغ سكانها فى الوقت الحاضر ٤٠٠ نسمة عدا القبائل الرحل التى تنزلها فى بعض الأوقات.
أنظر :
- ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٢ .
- الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٠٦ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٥) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٦) المرجع السابق ص ٣١١ ، وأنظر :
- ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٥٨ .

ومن توز يتجه الطريق الى سميرا (١) والمسافة بين توز وسميرا حوالى خمسة عشر ميلا ونصف ومن سميرا يتجه الحاج نحو الحاجر (٢) وتقدر المسافة بين الحاجر وسميرا بحوالى ثلاثة وعشرين ميلا ونصف ثم ينحدر الطريق نحو النقره (٣) وتقدر المسافة بين الحاجر والنقره بحوالى سبعة وعشرين ميلا ونصف وعند النقره تفترق الطرق فمن أراد مكه اتجه نحو مغيثة الماوان ومن أراد المدينة اتجه نحو المسيلة ٠

---

(١) سميرا : بفتح أوله وكسر ثانيه بالمد وقيل بالضم ويسمى بسميرا نسبة لرجل من عاد يدعى سميرا وهو منزل بطريق مكه بعد توز وقبل الحاجر وسمى بسميرا لأن حوله جبال وآكام سود وهى تابعة حاليا لاقليم حائل وتقع على الدرجة ٣٠ر٢٦° و ٤٥ر٤١° درجة ٠ أنظر :

ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٣١٣ ، ٣١٤ ٠

ـ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٢٥٥ ٠

(٢) الحاجر : بالجيم والراء وفى لغة العرب ما يمسك الماء من شفة الوادى وكذلك الحاجور وهو فاعول والحاجر موضع قبل معدن النقره وكان يدعى بالمنيفة وانما سمته الحاجر غطفان وهو ماء قديم جاهلى على طريق مكة أنظر :

ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣١٥ ، ٣١٧ ٠

ـ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٠٤ ٠

(٣) النقره : يروى بعدة وجوه فيقال النقره بضم النون وسكون القاف كما يروى بالفتح وسكون القاف وكسرها وهى كل أرض متصوبه فى وهده فهى نقره وبها سميت النقره بطريق مكه ويقال لها معدن النقره وهذا هو المعتمد عليه فى اسم هذه البقعة ٠ أنظر :

ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٣١٨ ، ٣٢١

ـ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٥٨ ٠

وتقدر المسافة بين النقره ومغيثة الماوان (١) بنحو ستة وعشرين ميلا وبها آبار اشتهرت بملوحتها كما يوجد بها بعض البرك (٢) ومن مغيثة الماوان يتجه الطريق نحو الربذه (٣) بمسافة تقدر بحوالى عشرين ميلا . وبالربذه آبار عدة أشهرها بئر تعرف ببئر أبى ذر وتعرف أيضا ببئر المسجد وبئران أخريان تعرفان بالمهدى وبئر تعرف بسلسبيل وغيرها آبار أخرى (٤) .

ثم يتجه الطريق من الربذه نحو السليله (٥) بمسافة تقدر بحوالى ثلاثة وعشرين

---

(١) مغيثة الماوان : تحدثت عن المغيثة فيما سبق أما الماوان بالواو المفتوحة وآخره نون وأصله من آوى اليه اذا التجأ وماوان يجوز أن يكون تثنية الماء قلبت الهمزة واو وكان القياس أن تقلب هاء فيقال ماهان . والماوان هو واد فيه ماء بين النقره والربذه فغلب عليه الماء فسمى ماوان . أنظر :
ـ ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٢٥ .

(٢) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ج ٥ ص ٣٢٥ .

(٣) الربذه : بفتح أوله وثانيه وذال معجمة سميت بذلك نسبة الى جبل أحمر على ميل من الربذه يدعى ربذ والربذه هى الشده فيقال : كنا فى ربذه فانجلت عنا وقيل الربذ خفة القوائم فى المشى وخفة الأصابع فى العمل وكانت الربذه من أحسن منازل طريق مكه وبها قبر الصحابى الجليل أبوذر الغفارى ذلك أن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ٢٣ ـ ٢٦هـ أسكنه الربذه وذلك لأن أباذر اختارها وبها مسجد ينسب لأبى ذر رضى الله عنه ٣٢ هـ وقد اختلف أهل الربذه فى مكان قبره فقيل تحت المنبر وقيل تحت المناره وقيل ان قبره برحبة المسجد . أنظر :
ـ ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤ .
ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٣٢٦، ٣٢٧ .

(٤) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٣٢٨ .

(٥) السليلة : بفتح أوله وكسر ثانيه والسليله عقبة أو عصبه أو لحمه اذا كانت شبه عصبه ينفصل بعضها عن بعض وهى موضع بعد الربذه وقد اختلف فى طول المسافة بينها وبين الربذه فالحربى يقدرها بنحو ثلاثة وعشرين ميلا ونصف بينما يقدرها ياقوت بحوالى ستة وعشرين ميلا ولا تزال السليلة معروفة بهذا الاسم حتى اليوم وكانت السليلة لأبناء الزبير بن العوام رضى الله عنه . أنظر :
ـ الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٣١ .
ـ ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٣ .

ميلا ونصف ومنها يتجه الحاج نحو العمق (١) عبر طريق تقدر مسافته بحوالى ثمانية عشر ميلا وبالعمق قصر ومسجد كما يوجد به عدة آبار أشهرها الخضراء وهى من عمل الخليفة أبى جعفر المنصور ١٣٦ هـ — ١٥٨ هـ وبئر تعرف بالروحاء من عمل البرامكه وبئر تعرف ببئر محمد بن الفضل التاجر وبئر أخرى تدعى بئر أبى طاهر الزبيرى (٢) • ومن العمق يتجه الطريق نحو المعدن وهو معدن بنى سليم (٣) والمسافة بينهما حوالى اثنان وعشرون ميلا (٤) •

ومن المعدن يمتد الطريق نحو الأفيعيه (٥) وتقدر المسافة بينهما بنحو ستة وعشرين ميلا ونصف ومن الأفيعية يتجه الطريق الى المسلح (٦) والمسافة بين الأفيعية

---

(١) العمق : بضم العين وفتح الميم على وزن زفر علم مرتجل على جادة الطريق الى مكه بين معدن بنى سليم وذات عرق والعامة تقول عمق بضم العين والميم وهو خطأ والعمق من أرض بنى سليم • أنظر :
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٣٢ •
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٥٦ •

(٢) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٣١ ، ٣٣٢ •

(٣) تحدثت عن معدن بنى سليم بالتفصيل عند دراسة قطع نقدية من ضرب الحجاز مؤرخه بعام ١٠٥ هـ • أنظر : ص ٢١٣ من الرسالة •

(٤) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٣٢ •

(٥) الأفيعية : بالضم ثم الفتح والعين مهملة منهل لبنى سليم من أعمال المدينة فى الطريق النجدى من مكة الى الكوفه وسميت الأفيعية لكثرة حياتها وأفاعيها أنظر :
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٤١ •
— ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٣ •

(٦) المسلح : بالفتح والسكون وفتح اللام وحاء مهملة اسم موضع من أعمال المدينة وهى لبنى سليم ولايزال معروفا فى واد يقع بهذا الاسم ويقع شرق قرية حاذه جنوب حرة بنى سليم بميل واحد • أنظر :
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٤٣ •
— ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٢٨ •

والمسلح حوالى ستة وعشرين ميلا ونصف أيضا ومن المسلح يتجه الطريق نحو الغمرة (١) بمسافة تقدر بنحو سبعة وعشرين ميلا وهناك طريق آخر بين الأفيعية والغمرة لمن لا يريد المسلح حيث يعدل من الغمرة على بعد أحد عشر ميلا (٢) . ومن الغمرة يتجه الحاج الى ذات عرق (٣) بمسافة تقدر بحوالى عشرين ميلا ومن ذات عرق يتجه الحاج الى الغمير (٤) والمسافة بين ذات عرق والغمير حوالى سبعة أميال (٥) ثم

---

(١) الغمرة : بفتح أوله وسكون ثانيه والغمرة منهمك الباطل ومرتكض الهوى غمرة الحب ويقال : يضرب فى غمرة اللهو ويتسكع فى غمرة الفتنة وغمرة الموت وشدة همومه والغمرة منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها وهو فصل ما بين تهامه ونجد وهى من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن المحصن والغمرة على جادة الكوفة ومنها يحرم أكثر الحاج . أنظر :
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٤٥ .
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٢ .

(٢) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٤٥ .

(٣) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامه وقيل عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق وقال الأصمعى : ما ارتفع من بطن الرمه فهو نجد الى ثنايا ذات عرق وسئل أهل ذات عرق أمنجدون هم أم متهمون فقالوا : لامنجدون ولا متهمون نحن أهل الغور . أنظر :
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٤٧ .
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٧ .

(٤) الغمير : بلفظ تصغير الغمر وهو الماء الكثير وقال أبو المنذر سمى الغمير لأن الماء الذى غمر ذلك الموضع غير كثير وهو موضع بين ذات عرق والبستان وقبله بميلين قبر أبى رغال دليل أبرهة الحبشى ويعرف الآن ببستان الغمير وهو بأعلى نخلة الشامية وبالغمير عين جارية وبركه يجتمع فيها ماء العين . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٣ .
— الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٥١ .

(٥) الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٥١ .

يتجه الطريق من الضمير الى موضع يعرف بالبستان(١) وتقدر المسافة بنحو أربعة عشر(٢) ميلا ومن البستان يتجه الحاج الى مكة المكرمة ٠

وقد لاحظت أثناء قراءتي للنص أن مايلز(٣) والأستاذ الأنصاري قد وقعا في أخطاء وجب التنبيه اليها هنا لأهميتها فمثلا قرأ مايلز كلمة " بقاءه " في السطر الرابع قرأها " بقاءه " والصواب ما ذكرته هنا حسب ما هو وارد في النص ٠ كما أن مايلز يرجح كلمة " أبو الحسن " في السطرين الرابع والخامس على قراءة " أبا الحسن " وهو خطأ والصواب هو " أبا الحسن " لأنه مفعول به وتقدير الكلام هو أمر عبد الله المقتدر أبا الحسن على بن عيسى ٠

كما يرجح مايلز قراءة كلمة " الحجاج " على كلمة " الحاج " والصواب هو " الحاج " كما هو وارد بالنص ٠ كما أن مايلز لم يلاحظ تكرار كلمة سنة في أول السطر الأخير وفي آخره فقد جاءت العبارة في النص على هذا النحو " في سنة أربع وثلثمائة سنة " ٠

أما الأستاذ الأنصاري(٤) فانه عند قراءته للنص لم يراع ترتيب الكلمات وعددها

---

(١) البستان : هو بستان ابن معمر وهو مجمع النخلتين النخلة اليمانية والنخلة الشامية وهما واديان والعامة يسمونه بستان ابن عامر وهو غلط وابن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر من تيم بن مرة بن كعب بن غالب ٠ أنظر :
— الحربي : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٥١ ٠
— ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٤١٤ ٠
(٢) الحربي : كتاب المناسك وطرق الحج ص ٣٥١ ٠

(٣) مايلز : طريق حج على بن عيسى في نص يرجع الى سنة ٣٠٤ هـ ٩١٦ — ٩١٧ مجلة المجمع العلمي المصري ١٩٥٣ — ١٩٥٤ م ص ٤٨٠ ٠
(٤) عبد القدوس الأنصاري : بين التاريخ والآثار الطبعة الثانية — بيروت — ١٩٧١ م ص ٥٩ ٠

فى كل سطر بل سجلها حسب رأيه لا حسب بداية السطر ونهايته فى النص كما أنه لم يشر الى البسملة فى بداية النص وهى أمر هام عند بداية كل كتابة اسلامية كما قرأ كلمة " لحاج " قرأها " لحجاج " والصواب " لحاج " فى السطر السادس .

وقرأ كلمة على " يدى " فى السطر الثامن قرأها على يد والصحيح على "يدى" وفى السطر الثامن والتاسع قرأ " محمد بن مرتضى " بدلا من محمد بن موسى وهو خطأ والصواب محمد بن موسى وقرأ كلمة " وتولا " فى السطر التاسع قرأها " وثق له ذلك " والصواب " وتولا ذلك " وفى السطر العاشر جاء فى قراءة الأستاذ الأنصارى عبارة " أحمد بن عبد العزيز العقيبى " والصواب " أبو أحمد بن عبد العزيز " أما كلمة العقيبى فهى غير واضحة ولا يمكن المجازفة بأنها العقيبى لأنها غير واضحة فى اللوح نفسه وفى السطر الحادى عشر جاء فى قراءة الأستاذ الأنصارى عبارة " ومصعب بن جعفر الرد " وصوابها " مصعب بن جعفر الزبيرى " حيث وردت كلمة الزبير فى آخر النص وجاءت الياء بين السطر الحادى عشر والثانى عشر تحت كلمة " مصعب " .

وقد ورد فى النص عدة ألقاب منها لقب " الامام " وسوف أتحدث عن هذا اللقب عند دراسة النص الخاص بمسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ هـ (١) والذى يرجع الى عهد هذا الخليفة .

كما ورد فى النص لقب " أمير المؤمنين " وقد تحدثت عنه أيضا عند دراسة نص سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ (٢) .

---

(١) أنظر ص ٣١٨ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٢٠٥ من الرسالة .

ومن أهم الألقاب الواردة في النص لقب " الوزير " وقد اختلف في اشتقاق كلمة وزير فقيل انها مشتقة من كلمة " الوزر " بفتح الواو والزاى وهو الملجأ ، سمي الوزير بذلك لأن الرعية يلجأون اليه في حوائجهم وقيل مشتقة من الأوزار بمعنى الأمتعة لأنه متقلد بخزائن الملك وأمتعته وقيل من الوزر بكسر الواو وسكون الزاى وهو الثقل لأنه يتحمل أثقال الملك وقيل من الأزر وهو الظهر سمي بذلك لأنه يقوى الحاكم الأعلى كما يقوى الظهر البدن .

وقد عرفت هذه الوظيفة بصفة غير رسمية عند العرب قبل الاسلام وفي صدر الاسلام اذ كان العرب الذين خالطوا الروم والفرس قبل الاسلام يسمون أبا بكر وزير النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كان شأن عمر مع أبي بكر وشأن عثمان وعلى مع عمر (١) .

وفي عصر بني أميه تلقب زياد بن أبيه في عهد معاوية بن أبي سفيان وروح بن زنباع الجذامي في عهد عبد الملك بن مروان ٦٥ هـ - ٨٦ هـ وربما كانت تسمية الوزير في صدر الاسلام والعصر الأموي مستمدة من الآيات الكريمة " واجعل لي وزيرا من أهلي . هارون أخي . أشدد به ازري . وأشركه في أمري (٢) " .

غير أن وظيفة الوزير بدأت تتحدد معالمها في العصر العباسي اذ صار الخليفة يستعين في ادارة شئون الدولة وتصريف أمورها والاشراف على دواوينها واعداد مكاتباتها وتنظيم أموالها بموظف اطلق عليه لقب " وزير " .

ويبدو أن منصب الوزير في العصر العباسي قد تطور عن منصب الكاتب في العصر الأموي (٣) وربما وجد أكثر من وزير كان يرأسهم أحدهم .

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ج ٣ - طبعة القاهرة ١٩٦٦م ص ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ .

(٢) سورة طه الآيات ٢٩ - ٣٢ .

(٣) حسن الباشا : الفنون الاسلامية ج ٣ ص ١٣٢٣ .

وجاء فى النص أيضا لقب " القاضى " وسوف أتحدث عن هذا اللقب عند دراسة نص رباط المراغى المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ (١) .

أما النص من الناحية الفنية : فيلاحظ أن الشقوق السهمية قد ظهرت فى ألفات النص ولاماته

كما أن حجم رؤوس الحروف فى بداية الكلمة وحجم نهايات هذه الحروف فى أواخر الكلمة تظهر بشكل أكبر منها فى وسط الكلمة وهى احدى ميزات مدرسة الحجاز الكتابية .

ويلاحظ أيضا أن الكاتب أو النقاش لم يلتزم بمعدل معين للكلمات بين سطر وآخر فبينما تكثر الكلمات فى السطر الأول والثالث وحتى السطر التاسع نرى أن هذا المعدل يقل كثيرا فى السطر الثانى والعاشر والحادى عشر والثانى عشر .

كما انه لم يلتزم أيضا بحجم معين للكلمات فى السطر الواحد كما هو الحال فى السطر الثانى وكلمة " أمر " أصغر حجما من الكلمة التى تليها وهى كلمة " عبد الله " .

ويلاحظ أن الزيادة السفلى التى تلحق حرف الألف لازالت ظاهرة حتى هذا القرن وهى من التأثيرات النبطية التى لحقت الخط العربى الحجازى .

كما ظهرت التأثيرات النبطية فى حرف " الجيم والحاء " حيث جاءت الحاء على هذا النحو كما هو الحال فى كلمة " الحسن " .

---

(١) أنظر ص ٢٧٨ من الرسالة .

أما الدال والذال والصاد والضاد والطاء وأختها والكاف فقد جـاءت جميعها على صورة واحدة تقريبا وهى من التأثيرات النبطية التى لا تزال تلازم الخط العربى حتى هذا العصر.

أما رأس السين والشين فجاءت على هيئة مثلثات صغيرة كما هو الحال فى " البسملة " فى السطر الأول وكلمتى " الحسن وعيسى " فى السطر الخامس وكلمة " موسى " فى السطرين الثامن والتاسع وكلمة " سنة " فى السطر الأخير.

ويلاحظ أن العين الوسطى فى هذا النص قد جاءت بدون قنطره هكذا كما هو الحال فى كلمة " جعفر " فى السطر الثالث وكلمة "عبد العزيز" فى السطر العاشر وكلمة " مصعب " فى الحادى عشر وكلمة " اربع " فى السطر الأخير وهى من التأثيرات النبطية .

أما اللام ألف فى هذا النص فهى تمثل الشكل الحجازى الذى يتميز عن غيره من أشكال اللام ألف فى بقية أقطار العالم الاسلامى وقد ظهرت أشكال مماثلة لهذه اللام فى كثير من النصوص الحجازية منذ القرن الثانى الهجرى حيث جاءت فى نص مسجد البيعة بمنى المؤرخ بعام ١٤٤ هـ (١) كما ورد هذا النوع أيضا فى نص من الطائف يمكن تاريخه بالقرن الثالث الهجرى (٢) كما ظهر هذا النوع أيضا فى بعض نصوص مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ (٣).

كما وردت الياء النهائية راجعة مما يدل على أن النصوص العربية حتى هذا القرن لاتزال متأثرة بالكتابات النبطية فقد وردت هذه اليـاء

---

(١) أنظر ص ٢٣١ــ ٢٤٠ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٢٦٥ــ٢٦٧ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٢٧١ــ٢٨٤ من الرسالة .

راجعة هنا فى كلمتى " على وعيسى " فى السطر الخامس وكلمتى " على والقاضى " فى السطر الثامن وكلمة " موسى " فى السطرين الثامن والتاسع وكذلك الياء التى فى نهاية السطر العاشر فى الكلمة الغامضة التى فى نهاية هذا السطر وكلمة " الزبيرى " فى السطر الحادى عشر .

وقد انقسمت بعض كلمات النص بين سطرين فيكون صدر الكلمة فى سطر وعجزها فى سطر آخر وهى من التأثيرات النبطية . وقد جاءت فى كلمات كثيرة فى هذا النص مثل " أعزه " فى السطرين الخامس والسادس وكلمة " وجزى " فى السطرين السابع والثامن وكلمة " موسى " فى السطرين الثامن والتاسع وكلمة " الزبيرى " فى السطر الحادى عشر .

أما حرف النون فقد جاء على هيئة الراء وهى من التأثيرات النبطية كما هو الحال فى كلمة " الرحمن " فى السطر الأول وكلمة " المؤمنين " فى السطر الرابع وكلمة " الحسن " فى السطر الخامس وهكذا الحال فى بقية النص .

.. .. ..

(لوحة رقم ٤٢)

المكــــان : مبنى شركة الكهرباء بمكة
المقـــاس : ٧٧ × ٣٦ سم
نوعـــه : بازلت
خطـــه : حجازى مزوى
تاريخـــه : ٣١٠ هـ
أسطـــره : ٩ أسطر
الزمـــان : ١٣٩٨/٢/١٢ هـ

نص كتابى يمثل لوحة تأسيسية لمسجد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهـــا بالتنعيم منقوش بالخط الحجازى المزوى مؤرخ بعام ثلثمائة وعشرة وهو مستطيـل الشكل وعدد أسطره تسعة أسطر بالخط البارز وهو موجود حاليا لدى المهنـدس شهاب مرزا مدير شركة كهرباء مكة وقد ظهر فى النص اسم الخليفة الذى أمر بعمارة هذا المسجد .

والخليفة هو جعفر المقتدر بالله العباسى ٢٩٥ هـ — ٣٢٠ هـ كما ظهر فى النص أيضا اسم والدة الخليفة المقتدر والتى جرى تعمير المسجد على يديها كمـا هو مشار اليه بالنص .

والخليفة المقتدر بالله هو أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتمـد على الله بويع بالخلافة بعد موت أخيه على المكتفى بالله ٢٨٩ — ٢٩٥ هـ وكـان يوم توليه الخلافة صبيا صغيرا لم يزد عمره على ثلاثة عشر عاما فلم يل الخلافة أحـد قبله أصغر منه (١) مما أدى الى خلعه عن الخلافة أكثر من مرة كانت المرة الأولى فـى شهر ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ وبويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز غير أنه لم يبق

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٣ ص ٢٢٣ ، وأنظر :
— الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ج ٣ تحقيق فؤاد سيـد ص ٤١٥ .
— ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٢ طبعة بيروت ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

فى الخلافة الا يوما واحدا (١) فقتل ثم أعيد المقتدر للخلافة مرة أخرى ثم خلع للمرة الثانية فى الخامس عشر من محرم سنة ٣١٧ هـ (٢) وتولى الخلافة أخوه محمد القاهر ٣٢٠ هـ ـ ٣٢٢ هـ غير أنه لم يستمر فى الخلافة أكثر من ثلاثة أيام فخلع القاهر عن الخلافة وأعيد المقتدر وظل خليفة الى أن قتل فى السابع والعشرين من شوال سنة عشرين وثلثمائة (٣) وقد استمرت خلافته خمسا وعشرين سنة فيما عدا الأيام التى خلع فيها بابن المعتز ثم بأخيه القاهرة (٤) وكان عمره يوم قتل ثمان وثلاثين سنة (٥) وربما كان سبب خلعه عن الخلافة أكثر من مرة هو صغر سنه وقصوره عن تدبير أمور الخلافة وسيطرة النساء عليه وتدخلهن (٦) فى شئون الحكم وخاصة أمه وخالته اللتان كان لهما سلطة الحل والعقد (٧) .

وكان الخليفة المقتدر سخيا كريما مبذرا للمال حتى قيل انه كان يفرق فى يوم عرفه ما يقرب من أربعين ألف رأس من الابل والبقر وخمسين ألف رأس من الغنم وأنه أنفق من الأموال فى أيام خلافته ثمانين ألف دينار (٨) ومن ثم فليس غريبا

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٣ ص ٢٢٣ وأنظر :
ـ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٣ .
(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٣ ص ٢٢٣ وأنظر :
ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٢ ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .
ـ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٣ .
(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٣ ص ٢٢٣ وأنظر :
ـ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .
(٤) الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ج ٣ ص ٤١٥ .
(٥) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .
(٦) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٣ ص ١٦٢ .
(٧) ابن العماد : شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٨٥ .
(٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٣ ص ٢٣٥ .

أن يكون لتعمير مسجد عائشة رضى الله عنها نصيب من انفاقه الى جانب اهتماماته العمرانية المتعددة بمكة المكرمة • فقد كان للخليفة المقتدر بمكة آثار حسنة منها زيادته لدار الندوة (٣) وحفر آبار الزاهر (١) وبعض آبار العسيلة (٢) بالقرب من مكة •

---

(١) الزاهر : هو أحد أحياء مكة حاليا ويعرف بالزاهر وبالشهداء وكان يسمى بفخ وفخ هو المكان الذى خرج منه أحد العلويين ويدعى الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ثائرا على الدولة العباسية وكان خروجه فى عهد الخليفة الهادى ١٦٩ هـ - ١٧٠ هـ وقد خرج فى سنة ١٦٩ هـ وقتل بفخ أنظر :
- أبو اسحق الحربى : كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تحقيق حمد الجاسر ص ٤٦٧ ، ٥٢٠ •

(٢) العسيلة : تصغير عسلة وهو تأنيث العسل ومنه قوله حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك وهو ماء الرجل ونطفته وقد سمى بالعسيلة أكثر من مكان أهمها العسيلة الواقعة على الطريق بين مكة والمدينة وهى مفترق طرق فمن أراد مكة نزل المغيثة ومن أراد المدينة نزل العسيلة وبها آبار منها آبار الخليفة المقتدر التى عمرها وعددها بئرين وهما بالعسيلة بالقرب من طريق الجادة فى وادى نخلة (الشرائع) أنظر :
- ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٥ طبعة بيروت •
- صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ج ٢ تحقيق على محمد البجاوى طبعة القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م •
- الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٥ •

(٣) دار الندوة هى الدار التى بناها قصى بن كلاب الجد الرابع للنبى صلى الله عليه وسلم ويقال انها كانت محل مقام الحنفية الذى كان يصلى فيه الإمام الحنفى وقد قسم قصى باقى الجهات بين قبائل قريش فبنوا دورهم وجعلوا أبوابها شارعة نحو الكعبة المشرفة وتركوا للطائفين مقدار المطاف بحيث يمكن القول بأنه المكان المفروش بالحجر المنحوت الآن أما زيادة دار الندوة التى تذكر ضمن زيادات المسجد الحرام وتوسعته ومنها زيادة دار الندوة فلا يقصد بها دار الندوة نفسها وانما يقصد به مكانها وكان ممن وسع مكان دار الندوة فى العصر العباسى الخليفة المعتضد بالله ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ وكان ذلك فى سنة ٢٨٤ هـ ثم الخليفة المقتدر بالله وذلك فى سنة ٣٠٦ هـ وقد شملت زيادة المقتدر تلك المساحة التى كانت بين " باب الخياطين " و " باب بنى جمح " وجعلها بابا واحدا يسمى حتى الآن " بباب ابراهيم " أنظر :
- الأزرقى : أخبار مكة ج ٢ ص ١١٤ - ٣٠٥ •
- الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٢٢٧ •

أما مولاة أمير المؤمنين الوارد ذكرها فى النص[١] فهى أم الخليفة المقتدر بالله وهى أم ولـد وقد ورد[٢] اسمها فى النص بلفظ " شجى " بينما تذكر المراجع التاريخية أن اسمها " شغب "[٣] وكانت من ربات النفوذ والسلطان أيام خلافة ابنها المقتدر بالله ٢٩٥ — ٣٢٠ هـ مما تسنى لها أن تظهر على مسرح الأحداث فتولى وتعزل وتأمر وتنهى لضعف ابنها الخليفة المقتدر حتى أنها أمرت احدى جواريها وتدعى " ثمل " أن تجلس بالرصافة[٤] وتنظر فى أمور الناس فى كل يوم جمعة وذلك بحضور الفقهاء والقضاة وأعيان بغداد[٥] ٠

---

(١) يطلق لفظ المولى على السيد وعلى المملوك وعلى المعتيق وعلى المنتسب الى قبيلة والمولى على سبيل التحقيق هو العبد المعتوق المنسوب الى من أعتقه أو الى قبيلته أو رهطه أو بلده ٠ و " مولاة " مؤنث مولى وقد ظهر هذا اللفظ على كتابات أثرية كثيرة وخاصة الجنائزية منها ويتضح من هذه الكتابات مدى التقدير الذى حظين به بعض الموليات ٠ أنظر :
— حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ص ٥١٦ ٠
— حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ج ٣ ص ١١٦٩ ، ١١٧٤ ٠
(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٣ ص ١٦٥ ٠
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٤٢ ، ١٣٩ ٠ وأنظر :
— الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢١٣ — ٢١٤ ٠
— عمر رضا كحالة : أعلام النساء ج ٥ ص ٦٧ ٠
(٤) الرصافة : سمى بالرصافة أكثر من مكان فهناك رصافة بغداد ورصافة الحجاز ورصافة الشام ورصافة قرطبه ورصافة الكوفة ورصافة نيسابور ورصافة أبى العباس ورصافة البصرة وغيرها ، والمقصود هنا رصافة بغداد وتقع بالجانب الشرقى من نهر دجلة ٠ ولما بنى المنصور ١٣٦ هـ — ١٥٨ هـ بغداد أمر ابنه المهدى ١٥٨ — ١٦٩ هـ أن يعسكر فى الرصافة ويبنى فيها دورا ومساكن فتبعه الناس وبنو بالرصافة فاتسعت مساحتها حتى صارت توازى بغداد مدينة المنصور ، وفى هذه الرصافة يقول الشاعر على بن الجهم :
عيون المها بين الرصافة والجسر ∴ جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وفى الرصافة دفن كثير من خلفاء بنى العباس منهم المستكفى والمطيع والطائع والقائم والمقتدى والمستظهر والمقتفى والمستنجد وغيرهم ٠ أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ٠

(٥) عمر رضا كحالة : أعلام النساء ج ٥ ص ٦٧ ٠

وقد تغيرت أحوال أم المقتدر بعد مقتل ابنها سنة ٣٢٠ هـ ومرضت مرضا شديدا ومما زاد فى سوء حالها أن الخليفة القاهرة ٣٢٠ هـ — ٣٢٢ هـ أخو المقتدر الذى تولى الخلافة بعد وفاة المقتدر أمر باحضارها وسألها عن أموالها فاعترفت له بما عندها من الحلى والثياب وأنكرت ماسواها فضربها ضربا شديدا وأحضرها فى مجلس القضاء لتشهد على نفسها بأنها قد حلت جميع أوقافها التى أوقفتها وانها سمحت ببيعها فامتنعت من ذلك وقالت " قد أوقفتها على أبواب البر والقرب بمكة والمدينة والثغور وعلى الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها وبيعها وانما أوكل على بيع أملاكى "[1] الا أن القاهر لم يكتف بذلك فأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد حل جميع أوقاف أم المقتدر وسمح ببيعها[2] وقد بالغ القاهر فى تعذيب أم المقتدر حتى قيل انها ماتت معلقة باحدى رجليها[3] وقيل انه عذبها ثم أطلق سراحها فاشتد بها المرض بسبب الضرب الذى تعرضت له من تعذيب القاهر لها وماتت فى جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودفنت بالرصافة[4] . وكانت أم المقتدر صالحة محسنة[5] ولها من المآثر الحسنة أشياء كثيرة منها انشاء بيمارستان فى بغداد سنة ٣٠٦ هـ[6] وأنها كانت تخرج أموالا كثيرة وتوزعها على الحجاج والمساكين وتزود الحجاج بالطعام والشراب كما أوقفت كثيرا من الدور فى مكة والمدينة على الضعفاء والأرامل والمساكين[7] .

---

(١) عمر رضا كحالة : أعلام النساء ج ٥ — الطبعة الثانية — ص ٧٠ .
(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .
(٣) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٨٥ . وأنظر :
— أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٩ .
(٤) عمر رضا كحالة : أعلام النساء ج ٥ ص ٧٠ .
(٥) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٩ .
(٦) عمر رضا كحالة : أعلام النساء ج ٥ ص ٦٧ .
(٧) المرجع السابق نفس الجزء ص ٧٠ . وأنظر :
— أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٩ .

النص :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و
٢ - العاقبة للمتقين وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم
٣ - النبيين وعلى آله وسلم كثيرا هذا مما أمر به عبد (الله)
٤ - جعفر الامام المقتدر بالله أمير المؤمنين أطال (الله بقا)
٥ - ة بعمارة مسجد عائشة زوجة النبي رضى الله عنهما
٦ - ابتغاء مرضات الله ورجاء لثوابه وطلبا لرحمته واعطاء
٧ - الله بذلك أجزل الثواب وأعلا الدرجات انه سميع قريب
٨ - وجرى ذلك على يدى شجى مولاة أمير المؤمنين فى سنة
٩ - عشر وثلثمائة

أما موقع مسجد عائشة رضى الله عنها : فهو يقع بالتنعيم والتنعيم بالفتح والسكون وكسر العين وسكون الياء على طريق المدينة المنورة ويبعد عن مكة بحوالى أربعة أميال (١) أى نحو ثمانية كيلو مترات وسمى بذلك لأنه يقع بين جبلين يسمى الجبل الذى عن يمين التنعيم بجبل نعيم ويسمى الجبل الواقع شمال التنعيم بجبل ناعم والوادى الذى بينهما يسمى نعمان فسمى المكان بالتنعيم ويذكر ياقوت فى معجمه أنه يبعد عن مكه بحوالى ميلين (٢) والصواب ما ذكرته وهو أربعة أميال ومنه يحرم أهل مكة بالعمره (٣) وكان يوجد بالتنعيم عدة مساجد حول مسجد عائشة رضى الله عنها ولكن لا وجود لها الآن ويذكر الفاسى أن الخلاف قديم فى تحديد موقع مسجد عائشة رضى الله عنها فقيل : هو المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة لشجرة هليلجة كانت فيه وقيل هو المسجد الذى بقربه بئر وهذا المسجد الذى بقربه

---

(١) أبو سحق الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٤٦٧ .
(٢) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩ .
(٣) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .
(٤) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ٢٣٥ .

بئر هو الذى عمرته والدة الخليفة المقتدر الوارد اسمها هنا فى النص ويتضح ذلك من قول الفاسى "ومن عمره عبد الله بن محمد بن داود العباسى أمير مكة[1] ثم العجوز والدة المقتدر العباسى"[2] والراجح أنه هو مسجد عائشة رضى الله عنها لقول الأزرقى وهو أقدم مؤرخى مكة "حدثنا جدى حدثنا مسلم بن خالد بن أبى جريج قال رأيت عطاء يصف الموضع الذى اعتمرت منه عائشة رضى الله عنها فأشار الى الموضع الذى فيه المسجد الخراب"[3] .. ويستطرد قائلا : "ثم عمره أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود وجعل على بيره قبة وهو أمير مكة ثم بنته العجوز - أى والدة المقتدر - وجودته وأحسنت بناءه"[4] وهكذا يتضح من قول الأزرقى واشارة عطاء ومن ذكره للبئر والقبة أنه هو مسجد عائشة رضى الله عنها الذى اعتمرت منه .

والذى يهمنى هنا هو أن السيدة عائشة رضى الله عنها قد أحرمت بالعمرة من التنعيم وقد حددت مكانه أما ما ذكر من أن السيدة عائشة رضى الله عنها قد اعتمرت من التنعيم فقد ورد فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فأهللنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لايحل حتى يحل معهما جميعا قالت : فقدمت مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انقضى رأسك وامتشطى واهللى بالحج ودعى العمرة فقالت :

---

(١) العباسى المذكور هنا هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسى الذى تولى امارة مكة من سنة ٢٣٩-٢٤٢ هـ وكان ذلك فى خلافة المتوكل على الله العباسى ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ . أنظر :
- زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ص ٢٩ .

(٢) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ٢٣٥ .

(٣) الازرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٤) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

ففعلت فلما قضينا الحج أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك ..... الخ (١).

وقد ورد في النص عدة ألقاب مثل لقب " الامام " ومعناه القدوة ، ويقال " أم القوم في الصلاة فهو امام وقد ورد هذا اللقب في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى " واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال لا ينال عهدى الظالمين (٢) " وقوله تعالى " والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما (٣) ".

وقد استعمل هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلى أمور المسلمين منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء قوله عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها ... الخ (٤).

ولم يثبت أن أحدا من خلفاء صدر الاسلام وبنى أمية قد أطلق عليه هذا اللقب في حياته وان كان قد جرى العرف على اطلاقه على على بن أبى طالب رضى الله عنه فقيل " الامام على كرم الله وجهه (٥) ".

ولم يظهر هذا اللقب الا في العصر العباسي وتلقب به كثير من خلفائهم مثل أبى العباس السفاح ١٣٢ هـ - ١٣٦ هـ وأبى جعفر المنصور ١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ (٦) ثم توالى التلقب بهذا اللقب طيلة العصر العباسي .

---

(١) أبى الحسين مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم - كتاب الحج ج ٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة بيروت - ص ٨٧٠ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٢٤ .
(٣) سورة الفرقان : آية ٧٤ .
(٤) حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ١٦٦ ، ١٦٧ .
(٥) المرجع السابق ص ١٦٧ .
(٦) المرجع السابق نفس الصفحة .

أما أقدم نقش ورد فيه لقب " الامام" فهو نص انشاء فى قبة الصخرة ببيت المقدس مؤرخ بعام ٧٢ هـ . ولكن أطلق اللقب فيه على المأمون ومن هنا يتضح أن لقب " الامام " فى هذا النص مضاف الى النص القديم بدلا من اسم المؤسس الأصلى لقبة الصخرة وهو عبد الملك بن مروان ٦٥ هـ - ٨٦ هـ . (١)

ويرجح أن أقدم نقش يحمل هذا اللقب هو سكة مؤرخة بعام ١٥١ هـ (٢) من بخارى أطلق على الخليفة المهدى ومن أهم النقوش التى ورد فيها هذا اللقب نص لعمارة طريق الجادة الموصل بين بغداد ومكة مؤرخ بعام ٣٠٤ هـ وقد قمت بدراسة هذا النص وتحليله (٣) كما ورد فى هذا النص موضوع الدراسة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ وقد أطلق هذا اللقب فى كلا النصين على الخليفة المقتدر بالله العباسى ٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ . كما ورد لقب " أمير المؤمنين " هنا فى هذا النص وقد سبق أن تحدثت عنه عند دراسة نص سد الطائف (٤) المؤرخ بعام ٥٨ هـ .

التحليل الفنى للنص :

يلاحظ أن الزيادة السفلى فى حرف " الألف " لازالت ظاهرة حتى هذا القرن فى جميع ألفات النص [ ] أما " الجيم والحاء " والخاء فقد وردت على هذه الصورة [ ] وهو من التأثيرات النبطية التى جاءت فى كلمتى " الرحمن الرحيم " فى السطر الأول وكلمة " خاتم " فى السطر الثانى وكلمة جعفر فى السطر الرابع وكلمة " زوجة " فى السطر الخامس وكلمة " رجا " وكلمة " رحمه " فى السطر السادس وكلمة " أجزل " فى السطر السابع وكلمة " الدرجات " فى السطر السابع أيضا وكلمة " جرى " فى السطر الثامن . بينما

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ١٦٧ .
(٢) المرجع السابق ص ١٦٨ .
(٣) أنظر ص ٢٨٩ - ٣١٠ من الرسالة .
(٤) أنظر ص ٢٠٥ من الرسالة .

جاءت على هذا النحو ——— فى كلمة " الحمد " فى السطر الأول وكلمة " مسجد " فى السطر الخامس وكلمة " شجى " فى السطر الثامن وهو من التأثيرات النبطية على الرغم من أنه فى هذا النص كأسلوب زخرفى فقط .

أما "الدال والذال" فقد جاءت شبيهة بالكاف فى هذا النص وهو تأثير نبطى وان كانت الكاف تتميز بطول زيادتها العليا هكذا .

كما جاءت " العين والغين " فى هذا النص بدون قنطرة هكذا وهى من التأثيرات النبطية وقد وردت فى الكلمات التالية " العالمين " فى السطر الأول وكلمة " العاقبة " فى السطر الثانى وكلمة " ابتغاء " فى السطر السادس وكلمة " سميع " فى السطر السابع .

وجاءت " الهاء " النهائية هنا تاء مفتوحة مع أنها فى الأصل مربوطة وهى من التأثيرات النبطية التى لازالت تتسرب الى الكتابة العربية حتى هذا العصر فقد جاءت فى كلمة " مرضات " مع أنها تكتب صحيحة على هذا النحو " مرضاة " .

والنص خال من النقط والشكل . وقد ظهرت بعض الزخارف النباتية على رؤوس بعض الأحرف أو فاصلة بين سطرين وهى على هيئة وريقات نباتية تخرج من فروع وأغصان على هذا النحو

كما ظهرت الشقوق السهمية والتى هى من مميزات الكتابة الحجازية هكذا وان كانت لم ترد فى هذا النص تقسم رؤوس الألفات الى قسمين بل جاءت على هيئة رؤوس مدببة كالسهام ذات اتجاه واحد متجهة تارة الى اليمين وتارة الى الشمال على هذا النحو

كما هو الحال فى جميع ألفات النص ولاماته .

أما رؤوس "السين والشين" وأسنانها فقد ظهرت على هيئة مثلثـــات صغيرة هكذا ﺴﺴﺴ وهو طابع حجازى بحت وقد ظهر فى "البسملـة" فى السطر الأول وكلمة "سيد المرسلين" فى السطر الثانى وكلمة "وســـلم" فى السطر الثالث وكلمة "مسجد" و "عائشة" فى السطر الخامس وكلمـــة "سميع" فى السطر السابع وكلمة "شجى" فى السطر الثامن وكلمة "سنة" فى نهاية السطر الثامن وكلمة "عشر" فى السطر الأخير .

.. .. ..

(لوحة رقم ٤٣)

المكـــان : متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة.
الرقـــم : ٦٣
خطـــه : حجازى مزوى بارز
نوعـــه : لوح جرانيتى أسود
أسطـــره : ٤ أسطر ــ الجزء الكبير من اللوح
٣ أسطر ــ الجزء الصغير من اللوح
تاريخـــه : يرجع الى القرن الرابع الهجرى

عبارة عن نص تأسيسى لاحدى البرك بمكة المكرمة على لوح جرانيتى أســـود وقد تعرض للكسر أثناء نقله الى متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة والدراســـات الاسلامية بمكة المكرمة مما أدى بالتالى الى فقدان بعض كلمات النص فى وسطه وفـــى نهايته ونتج عن ذلك اختفاء اسم الخليفة الذى عمرت هذه البركة فى عهده وتاريـــخ هذه العمارة وأصبح الآن عبارة عن جزئين جزء كبير مقاسه ١٩٣×٨٦ سم وجـــزء صغير يمثل نهاية النص لم يظهر منه سوى الأسطر الثلاثة الأخيرة بينما فقد السطـــر الأول فى هذا الجزء ، ومقاس هذا الجزء ٩٨ × ٦٩ سم ويحمل هذا اللوح التأسيسى رقم ٦٣ فى سجل متحف قسم الحضارة وكان قد أهداه الى قسم الحضارة الأستـــاذ عبد الله خوج مدير مدارس النجاح بمكة المكرمة وقد وجده مدفونا بأسفل مكة فى المنطقة المعروفة اليوم باسم جرول ، والراجح أن هذه البركة التى يمثل هذا اللوح نصـــا تأسيسيا لها هى احدى البرك الكثيرة التى عمرها الخليفة المقتدر العباسى ووالدته وذلك عام ٣١٥ هـ ذلك أن الفاسى حين تحدث عن البرك فى مكة لم يذكر أن أحدا من خلفاء بنى العباس قد قام بتعمير واصلاح بعض البرك الا الخليفة المقتدر ٢٩٥ هـ ــ ٣٢٠ هـ ووالدته العجوز (١) . خاصة وأن هذا الخليفة كان لم كثير من المآثـــر الحسنة بمكة مثل عمارة مسجد عائشة رضى الله عنها بالتنعيم المؤرخ بعام ٣١٠ هـ .. والذى تعرضت له بالدراسة فى الصفحات السابقة وكذلك عمارة كثير من السقايـــات والبرك بمكة وعرفه أشار الفاسى اليها (٢) ، ومما يرجح أن هذه البركة من عمـــارة

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٣٤٠ .
(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

أم المقتدر وابنها هى بعض عبارات النص فجاءت عبارة " أمرت " ولعلها اشـارة الى والدة المقتدر. كما جاءت عبارة " أطال الله بقاهما " وذلك اشـــــارة الى الخليفة المقتدر ووالدته .

النـــص :

السطر الأول من الجزء الأكبر من اللوح : (بسم الله الرحمن الرحيم ان الذيـــن يتلون [كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقنا]

السطر الثانى من الجزء الأصغر : هم سرا وعـــلا)

السطر الثانى من الجزء الأكـبر : نيه يرجون تجارة لن تبور(١) أمرت ا (...)

السطر الثالث من الجزء الأصغر : (امـــير المؤمنين أطـــا)

السطر الثالث من الجزء الأكـبر : (ل) الله بقاهما بعمل هذه البركة (لله)

السطر الرابع من الجزء الأصغـر : (.....) فى

السطر الرابع من الجزء الأكـبر : (...) جزيل ثواب الله وعز وجزا (...)

التحليل الفنى للنص :

١) لم يهتم النقاش بتسوية اللوح لكى يكون صالحا للكتابة بل نقش اللوح عـــلى وضعه الطبيعى ويبدو ذلك واضحا من عدم تسوية الكتلة الحجرية من أطرافهـــا ما عدا تسوية الجزء الأوسط من اللوح فقط .

٢) ظهرت فى النص الشقوق السهمية التى كثيرا ما ظهرت فى نصوص الحجاز والتى هى احدى ميزات الكتابة الحجازية .

٣) كما ظهر فى النص السقوط المجوف وهو من أنواع الزخرفة التى تفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة والتى تعتبر من أهم ميزات مدرسة الحجاز الكتابية .

---

(١) سورة فاطر : آية ٢٩ .

٤) يلاحظ أن اللواحق الزخرفية فى هذا النص قد اتصلت كثيرا بحروف النص وكلماته سواء فى بداية الحرف أو نهايته ، فظهرت هذه اللواحق الزخرفية والتى هى عبارة عن وريقات نباتية فى رؤوس الحروف ، كما هو الحال فى كلمة " البركة " على هذا النحو فى السطر الثالث من الجزء الأكبر من النص وكلمة " وعز " فى السطر الرابع من الجزء الأكبر من النص أيضا هكذا وغيرها من كلمات النص.

كما ظهرت اللواحق الزخرفية فى نهايات بعض الحروف مثل الباء والراء والنون فجاءت الباء هكذا فى كلمة " ثواب " فى السطر الأخير من الجزء الأكبر من النص كما ظهرت الراء هكذا فى كلمة " الرحمن الرحيم " فى السطر الأول وجاءت النون هكذا فى كثير من كلمات النص

٥) ويتميز النص بظهور زخارف على هيئة فصوص أو دوائر جاءت فوق بعض الكلمات والحروف هكذا .

٦) جاءت " الجيم والحاء " ذات زخارف فى رؤوسها هكذا وهكذا .

٧) " الطاء والظاء " جاءت شبيهة بالكاف هكذا فى عبارة " أطال الله بقاهما " فى السطر الثالث من الجزء الأصغر من اللوح .

٨) أما " العين " فقد جاءت هكذا كما هو الحال فى كلمة " بعمل " فى السطر الثالث من الجزء الأكبر من النص.

٩) " القاف " جاءت ذات رأس مسنن هكذا كما هو الحال فى كلمة " بقاهما " فى السطر الثالث من الجزء الأكبر .

١٠) الميم النهائية جاءت فى جملة " بسم " فى السطر الأول هكذا بينما جاءت فى بقية البسملة وجميع النص هكذا .

١١) الهاء البدائية جاءت في شكلها النبطي في جميع النص هكذا .

١٢) أما الياء النهائية فقد جاءت راجعة مما يدل على تأثرها بالشكل النبطي وفي شكل حجازي تميزت به النصوص الحجازية منذ القرن الثاني الهجري هكذا في كلمة " في " في السطر الرابع من الجزء الأصفر من النص.

.. .. ..

(لوحة رقم ٤٤)

المكـــــان : متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة
المقـــاس : ٥٢ × ٤٥ سم
رقمــــه : ٦١/ح
خطـــــه : حجازى مزوى غائر
تاريخــــه : ٣٤٦ هـ
نوعــــه : لوح رملى أبيض
أسطــــره : ٧ أسطر + هامش علوى من سطرين

عبارة عن نص كتابى يتألف من سبعة أسطر وهامش علوى من سطرين منقـوش على لوح رملى أبيض اللون موجود بمتحف قسم الحضارة بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة مسجل تحت رقم ٦١ / ح وخطه حجازى مزوى من النـوع الغائر وهو غير واضح المعالم الأمر الذى يجعل قراءته صعبة للغاية ولا يقـرأ الا بعد جهد كبير وهو مؤرخ بشهر صفر سنة ٣٤٦ هـ ومقاسه ٥٢ × ٤٥ سـم وهو يؤرخ لوفاة أحمد بن محمد بن اسحق الموسجى كما هو وارد بالنـص والذى يتضمن أيضا الدعاء للمتوفى ولوالده محمد بن اسحق الموسجى أيضا .

أما شخصية أحمد بن محمد الموسجى هذا فهى غير معروفة ولم أعثر عـلى ذكر لها فيما عرضت له من كتب التراجم رغم وضوح اسم هذه الشخصية ووضـوح لقبهما أيضا .

النـص :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ اللهم أنت خالق الخلق و و ... (الأمر) (الأمن)
٣ ـ وعالم غيب السموات والأرض أسألك
٤ ـ أن تغفر لأحمد بن محمد ولأبيه محمد
٥ ـ بن اسحق الموسجيين ما تقدم من ذنب

٦ - هما وما تأخر برحمتك يا أرحم

٧ - الراحمين

الهامش :

١ - توفى أحمد بن محمد فى صفر سنة ست وأربعين

٢ - وثلثمائة

التحليل الفنى للنص :

١ - يلاحظ أن الشقوق السهمية قد ظهرت بوضوح فى جميع ألفات ولامات النص وهذه الشقوق السهمية هى أحد أنواع الزخارف التى تميزت بها الكتابات الحجازية

٢ - كما يتميز النص بظهور المدات فى كثير من كلمات النص كما هو الحال فى كلمة " خالق " وكلمة " عالم " فى السطرين الثانى والثالث مما يدل على تخلص النص تقريبا من التأثيرات النبطية التى تختفى فيها هذه المدات .

٣ - العين والغين فى هذا النص جاءت فى شكلها العربى الصحيح وهو ظهور القنطرة على رأس العين والغين كما هو الحال فى كلمة " تغفر " فى السطر الرابع وكلمة " الموسجيين " فى السطر الخامس .

٤ - الفاء والقاف جاءت على هذا النحو وهو الشكل الذى ظهر كثيرا فى النصوص الحجازية حتى هذا القرن كما سيأتى (١) على هذا النحو فى نص آخر يلى هذا النص وهو النص المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ .

٥ - يلاحظ أن اللام ألف قد وردت فى هذا النص على هيئة مشكاة أو لمبة من

---

(١) أنظر ص ٣٢٩ - ٣٣١ من الرسالة .

ذات الوقود مرتكزة على قاعدة مثلثة على هذا النحو △ كما هو الحال فى كلمة " الأرض " فى السطر الثالث وكلمة " لأحمد " وكلمة " لأبيه " فى السطر الرابع . والجدير بالملاحظة أن اللام ألف قد جاءت فى الكتابات الحجازية على أشكال مختلفة كما هو الحال فى نص مسجد البيعة المؤرخ بعام ١٤٤ هـ (١) كما جاءت بشكل عناصر مجدولة كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ (٢) .

٦ — يلاحظ فى هذا النص أن تاريخ الوفاة قد نقش فى الهامش العلوى وفصل بينه وبين بقية النص بخط فاصل يشبه الى حد كبير بين الفصل بين النصوص والحواشى فى الكتب والمؤلفات مع العلم أن المساحة السفلى المتبقية بعد النص قد تركت خالية رغم اتساعها لكتابة تاريخ الوفاة بخط أوضح مما هو عليه الحال فى هذا النص وقد ورد مثل هذا الأسلوب فى بعض نصوص مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ (٣) كما ورد هذا الأسلوب أيضا فى النص المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ بينما نرى أن الهوامش فى النصوص التى نقشت بعد هذا التاريخ تكتب فى أسفل النص كما هو الحال فى نصوص عرفة المؤرخة بعام ٥٨٣ هـ (٤) و ٥٩٤ هـ (٥) وكذلك النص المؤرخ بعام ٦١٤ هـ .

.. .. ..

---

(١) أنظر ص ٢٣١ — ٢٤٠ من الرسالة

(٢) أنظر ص ٣٢٩ — ٣٣١ من الرسالة

(٣) أنظر ص ٢٧١ — ٢٨٤ من الرسالة

(٤) أنظر ص ٣٨٢ — ٣٩١ من الرسالة

(٥) أنظر ص ٤١٧ — ٤٢١ من الرسالة

(لوحة رقم ٤٥)

المكـــــان : متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة بمكة المكرمة
المقـــاس : ٥٥ × ٣١ سم
نوعــــه : لوح رملى أبيض
خطـــه : حجازى مزوى غائر
رقمـــه : ٦١ / ك
تاريخـــه : ٣٨٥ هـ
أسطــره : ٨ + هامش علوى من سطرين
الزمــان : ١٣٩٩/١١/٢٥ هـ ٠

عبارة عن نص كتابى يتألف من ثمانية أسطر بالخط الحجازى المزوى الغائر وهامش علوى يتألف من سطرين على لوح رملى ذو لون أبيض مؤرخ بعام خمسة وثمانين وثلثمائة ومسجل بسجل المتحف تحت رقم (٦١ / ك ومقاسه ٥٥ × ٣١ سم وهو يؤرخ لوفاة اسماعيل بن محمد بن اسحق الموسجى فى شهر رمضان من سنة خمس وثمانين وثلثمائة ٠ وعلى الرغم من أننى قد قمت بالبحث والتمحيص فى سبيل الحصول على شيء من تاريخ حياة هذا المتوفى الا أننى لم أعثر له على ذكر فيما عرضت له من كتب التراجم ٠ وأود أن أشير الى أن اسماعيل بن محمد بن اسحق الموسجى هذا هو أخو أحمد بن محمد بن اسحق الموسجى المتوفى سنة ٣٤٦هـ كما يشير الى ذلك النص التذكارى الخاص به والذى تعرضت له بالدراسة (١) ٠

النص :

١ ــ بسم الله الرحمن
٢ ــ الرحيم اللهم يا غافر
٣ ــ الذنوب ويا عالم ا
٤ ــ لغيوب اغفر لاسمعيل

---

(١) أنظر ص ٣٢٦ من الرسالة

٥ ـ (ا) بن محمد بن اسحق المو

٦ ـ سجى ما تقدم من ذ

٧ ـ نبه وما تأخر برحمتك

٨ ـ يا أرحم الراحمين

الهامش :

١ ـ توفى اسمعيل بن محمد رحمه الله

٢ ـ فى رمضان سنة خمس وثمانين وثلثمائة

التحليل الفني للنص :

١ ـ تتميز أحرف هذا النص بظهور بعض الزخارف التى تلحق برؤوس الحروف ونهاياتها فظهرت على رؤوس الألفات زخارف تشبه المثلثات كما ظهرت هذه المثلثات على رؤوس اللامات والياءات البدائية ٠ والتى تلتقى رؤوسها وتتقابل فى بعض الأحيان كما هو الحال فى كلمة " اللهم " فى السطر الثانى كما تظهر فروع نباتية من طرفين بوضوح فى نهاية حرف الواو والميم هكذا

كما تظهر بعض الزخارف الهندسية والتى جاءت هنا على شكل مربع يتوسط أجزاء الكلمة تارة كما هو الحال فى كلمة " الله " فى السطر الأول هكذا

أو تأتى بعض الحروف على شكل هندسى معين كما هو الحال فى حرف القاف حيث وردت بهذا الشكل كما هو الحال فى كلمة " ما تقدم " فى السطر السادس ٠

كما جاءت بعض الحروف فى هذا النص على هيئة عناصر مجدولة أشبه ما تكون بجدائل الشعر هكذا

كما هو الحال فى كلمة " لاسمعيل " فى نهاية السطر الرابع .

كما جاءت الواو فى هذا النص بأشكال مختلفة فتارة على هذا النحو كما هو الحال فى كلمة " الذنوب " فى السطر الثالث وكلمة " الغيوب " فى السطر الرابع بينما جاءت هذه الواو وكذلك القاف على هذا النحو

كما هو الحال فى كلمتى " اسحق الموسجى " فى السطر الخامس وهذا الشكل الأخير للواو والقاف كثيرا ما ظهر فى الكتابات الحجازية المبكرة عن ذلك بنحو قرن تقريبا كما هو الحال فى نص مسجد البيعة المؤرخ بعام ١٤٤ هـ (١) .

٢ ـ النص خال تماما من النقط والشكل .

٣ ـ ومن أهم ملاحظات هذا النص أن العين والغين الوسطى قد وردتا مقنطرتين هكذا مما يدل على اتجاههما نحو الشكل العربى الصحيح كما هو الحال فى كلمة " الغيوب " و " اسمعيل " فى السطر الرابع وكلمة " الموسجى " فى السطرين الخامس والسادس .

.. .. ..

---

(١) أنظر ص ٢٣١ ـ ٢٤٠ من الرسالة .

دراسة مقارنة للكتابات فى الحجاز وغيرها فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)

سوف أحاول فى الصفحات التالية القيام بدراسة مقارنة للكتابات فى الحجاز فى القرن الرابع ببعض الكتابات العربية المعاصرة لها فى مصر — أى فى القرن الرابع الهجرى أيضا لمعرفة أوجه الاختلاف أو الشبه ان كان هناك شبه ، ونخرج من ذلك بنتيجة هامة هى بلورة مميزات مدرسة الحجاز فى النقوش والكتابات .

ولما كانت هذه النصوص الكتابية الحجازية التى تعرضت لها بالدراسة كانت فى غالبيتها نصوصا تذكارية فان الدراسة المقارنة هنا سوف تنصب على مقارنة كتابات هذه النصوص بنصوص تذكارية من مصر تقع فى القرن الرابع أيضا .

والنصوص الحجازية موضوع المقارنة هى نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ (١) ونص مسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ (٢) ونص بركة المقتدر غير المؤرخ (٣) ونصى متحف قسم الحضارة الاسلامية بكلية الشريعة بمكة المكرمة والمؤرخ أحدهما بعام ٣٤٦ هـ (٤) والآخر بعام ٣٨٥ هـ (٥) .

أما الكتابات المصرية التى اخترتها لتكون مجالا للمقارنة فسوف أثبتها هنا مصحوبة بالقراءة والصور ومعرفة أماكن وجودها . وهى خمسة نصوص محفوظة حاليا بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، وأولها : مؤرخ بعام ٣١٨ هـ ومحفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٣٠٨٨ . (أنظر لوحة رقم ٤٦) .

---

(١) أنظر ص ٢٨٩ — ٣١٠ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٣١١ — ٣٢١ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٣٢٢ — ٣٢٥ من الرسالة .
(٤) أنظر ص ٣٢٦ — ٣٢٨ من الرسالة .
(٥) أنظر ص ٣٢٩ — ٣٣١ من الرسالة .

وهو عبارة عن نص تذكارى يتألف من سبعة عشر سطرا بالخط الكوفى البسيط على لوح رخامى ومقاسه ٨٢ × ٣٤ سم وتاريخه ٢٧ ذى القعدة سنة ٣١٨ هـ - (٢١ ديسمبر ٩٣٠ م) وقد اشتراه المتحف عام ١٩٣٥ م وهو أحد النصوص التى نشرها جاستون فييت (١) G. Wiet تحت رقم ١٦٢٥ . أما نصه فهو على النحو التالى :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - هذا قبر أبو أحمد
٣ - بن محمد الموصلى رحمه
٤ - الله ورضى عنه توفى يو
٥ - م الثلاثاء لثلث بقين من ذى
٦ - القعدة من سنة ثمان عشر
٧ - ة وثلثمائة وهو يشهد ا
٨ - ان لا الـه الا الله وحده
٩ - لاشريك له وأن محمد
١٠ - ا صلى الله عليه وسلم
١١ - عبده ورسوله ونبيه و
١٢ - نبيه وخيرته من خلقه و
١٣ - ان البعث حق والقـاء (٢) حق
١٤ - والجنة حق والنار حق و
١٥ - ان الله يبعث من فى القبور
١٦ - وصلى الله على محمد النبى
١٧ - وعلى آلـه وسلم

---

(١) جاستون فييت : شواهد القبور مجلد ٥ ص ١٠ لوحة ٤ .
(٢) هذه هى قراءة فييت للنص ويلاحظ أنه وردت كلمة (القاء) فى السطر الثالث عشر وقد راجعتها فى النص فوجدت أنها مكتوبة فعلا بهذا الشكل والـذى أرجحه أن النقاش أو الكاتب انما أراد كلمة (اللقاء) ولكنه أخطأ فـى كتابتها . كما يلاحظ تكرار كلمة (نبيه) فى السطرين الحادى عشر والثانـى عشر .

وثاني هذه النصوص : محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ١١٧/١٥٠٠/٢ وهو عبارة عن نص تذكارى يتألف من ثلاثة عشر سطرا بالخط الكوفى البسيط مقاسه ٦٠ × ٢٦ سم على لوح جرانيتى مستطيل الشكل مؤرخ بالخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ٣٢٢ هـ (٦ نوفمبر ٩٣٤م) وهو من أسوان بصعيد مصر وقد نشره فييت Wiet تحت رقم ١٦٤٩ (١) . (أنظر لوحة رقم ٤٧) .

النــص :

١ — بسم الله الرحمن الـ(ـرحيم)

٢ — تبارك الذى بيده (الملك)

٣ — وهو على كل شىء قدير

٤ — الذى خلق الموت

٥ — والحياة ليبلوكم أيكم

٦ — أحسن عملا وهو العز

٧ — يز الغفور هذا قبر محمد

٨ — بن يحيى رحمة الله عليه

٩ — ومغفرته ورضوانه

١٠ — عليه توفى يوم الخميس

١١ — لخمسة وعشرين خلت

١٢ — من ذى القعدة سنة

١٣ — اثنين وعشرين وثلثمائة

وثالث هذه النصوص : محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ٩٣٠٥ وهو عبارة عن نص تذكارى يتألف من اثنى عشر سطرا

---

(١) جاستون فييت : شواهد القبور جـ ٥ ص ٢٢ لوحة (٢٢) .

بالخط الكوفى البسيط مقاسه ٦٩ × ٤٨ سم على لوح من الرخام ومؤرخ بيوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذى الحجة سنة ٣٣٢ هـ كما يحمل تاريخا لمتوفى آخر يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ٣٣٣ هـ وقد نشره فييت Wiet (١) تحت رقم ١٧٣٩ . (أنظر لوحة رقم ٤٨).

النص :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - كل شيىء هالك الا وجهه له
٣ - الحكم واليه ترجعون هذا
٤ - قبر محمد بن فساس بن محمد
٥ - البزاز توفى رحمه الله يوم
٦ - الأربعاء لليلتين خلتا من ذى
٧ - الحجة سنة اثنتين وثلثمائة
٨ - وفيه دفن ابنه عبد الله بن
٩ - محمد بن فساس توفى رضى الله
١٠ - عنه يوم الأربعاء الخمس وعشرين
١١ - ليلة خلت من ذى القعدة سنة
١٢ - ثلث وثلثين وثلثمائة

ورابع هذه النصوص : محفوظ بمتحف الفن الاسلامى . وهو عبارة عن نص تذكارى يتألف من أربعة عشر سطرا بالخط الكوفى البسيط على لوح رخامى مستطيل الشكل مقاسه ٨٤ × ٣٧ سم محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

---

(١) فييت : شواهد القبور جـ ٥ ص ٦٤ لوحة (٢٢).

تحت رقم ١٢٣٤ وقد حصل عليه المتحف عن طريق الشراء عام ١٨٩٤ م ومؤرخ بيوم الأربعاء لليلة بقيت من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقد نشره فييت تحت رقم ١٨٨٨ (١) . (أنظر لوحة رقم ٤٩) .

النـــص :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ قل هو الله أحد الله
٣ ـ الصمد لم يلد ولم يولد
٤ ـ ولم يكن له كفوا أحد
٥ ـ هذا قبر عثمان المكنـا
٦ ـ بأبي عمرو بن عبد الله
٧ ـ بن الحسين بن عبد الله ا
٨ ـ لجوهري المعروف با
٩ ـ بن الجصاص توفي يوم الا
١٠ ـ ربعاء ليلة (٢) بقيت من جماد
١١ ـ ى الأولى سنة خمس و
١٢ ـ خمسين وثلثمائة
١٣ ـ الحقه الله بنبيه محمد
١٤ ـ صلى الله عليه وسلم

---

(١) فييت : شواهد القبور جـ ٥ ص ١٣٦ لوحة رقم (٣٦) .
(٢) يلاحظ أن فييت قد أرخه بيوم ٢٦ ذى القعدة سنة ٣٥٥ هـ وهو خطـــأ والصحيح أن يكون تاريخه ٢٨ أو ٢٩ من ذى القعدة اذا كان الشهر ثلاثون يومـا .

وخامس هذه النصوص : محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة · وهو عبارة عن نص كتابى يتألف من أحد عشر سطرا بالخط الكوفى البسيط على لوح جرانيتى مقاسه ٩٢ × ٣٦ سم محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ٤٥٧/١٥٠٦ ومؤرخ بيوم الاثنين ١٣ جمادى الأولى من سنة ست وسبعين وثلثمائة (٢٠ ديسمبر ٩٨٦) وقد نشره فييت تحت رقم ١٩٧١ (١) · (أنظر لوحة رقم ٥٠)·

النص :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم
٢ — قل هو الله أحد الله الصمد
٣ — لم يلد ولم يولد ولم يكن
٤ — له كفوا أحد اللهم صلى
٥ — على محمد النبى وآله الطاهر
٦ — يـــن وارحم أم الحسين
٧ — ابنت هارون بن بيدو
٨ — س توفيت يوم الاثنين
٩ — لثلث عشرة ليلة خلت من
١٠ — جمادى الأولى من سنة ست
١١ — وسبعين وثلثمائة

وعند دراسة هذه النصوص ومقارنتها يلاحظ أن الكتابات الحجازية التى ظهر بعضها بخط بارز فى بداية هذا القرن ظهر بشكل أجود منه فى الكتابات المصرية فالمتأمل لنص بركة المقتدر غير المؤرخ ونص مسجد عائشة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ — اللذين كتبا بخط بارز يلاحظ أنهما على قدر كبير من الاجادة فسطورهما متناسقة

---

(١) فييت : شواهد القبور جـ ٥ ص ١٨٠ لوحة (٤٠)·

والكلمات متقاربة فى الحجم بعكس الكتابات المصرية عامة والتى جاءت فى هــذه الحقبة من هذا القرن متأخرة ومعظمها من النوع الغائر الذى لم تبذل فى حفره عناية كبيرة (١) . أما ما جاء من كتابات مصرية بارزة فى الثلث الأول من هذا القــرن فهى ليست على درجة من الجودة فالنص المصرى المؤرخ بعام ٣١٨ هـ مثــــلا يلاحظ أن كتابته ليست متناسقة وكثيرا ما تتزاحم الكلمات فى السطر الواحد خاصة فى الأسطر السفلى من النص مما أدى الى عدم مراعاة المسافات بين كلمة وأخــرى .

ومن الملاحظات الهامة أيضا أن تاريخ الوفاة فى النصوص المصرية فى هــذا القرن يكتب ضمن النص شأنها فى ذلك شأن بقية الكتابات الكوفية بينما نجــــد أن تاريخ الوفاة أو التأسيس فى النصوص الحجازية فى حواشى أو هوامش خاصة فى مكان يبعد عن النص نفسه وتوضع هذه الحواشى أو الهوامش فى أسفــــل اللوح أو فى أعلاه فوق النص . ففى نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ كتب التاريخ فى هامش خاص داخل اطار أو مستطيل وفى نص مسجد عائشة رضى الله عنها ٣١٠ هـ خصص لتاريخ النص مكان فى أسفل النص كما وضع تاريخ الكتابتين التذكاريتين المؤرختين بعام ٣٤٦ هـ ، ٣٨٥ الموجودتين بمتحف قسم الحضــــارة بكلية الشريعة فى هامشين علويين فوق النص رغم وجود أماكن تتسع لهذه التواريخ ضمن النص ولعل وضع تاريخ النص فى مكان يبعد عن النص نفسه يعتبر من مميزات الكتابة الحجازية ليس فى القرن الرابع فحسب بل قبل ذلك مما يذكرنا بنصــــوص مبارك المكى التى كتب فيها اسم الخطاط فى الهوامش أى أن ظاهرة وضع كتابـة فى الهوامش ترجع الى القرن الثالث الهجرى وترجع فى أصولها الى مدرســـة الحجاز .

وتتميز النقوش الحجازية بقوائمها القصيرة اذا ما قورنت بالكتابات المصريــة المعاصرة لها فى هذا القرن ، فيلاحظ أن كتابات النصوص المصرية موضوع المقارنة

---

(١) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٢٠٩ .

هنا تتميز بطول قوائمها نسبيا وان كان هناك بعض النصوص المصرية قد ظهر فيه قصر القوائم كما هو الحال فى الكتابة التذكارية المؤرخة بعام ٣١٨ هـ والكتابة المؤرخة بعام ٣٢٠ ـ ٣٢٣ هـ الا أن هذا القصر جاء على الأرجح نتيجة لتزاحم الكلمات وعدم مراعاة النسب الفاضلة فيها وليس كظاهرة كتابية تتميز بها النقوش المصرية .

ويلاحظ أن من مميزات الكتابات المصرية في هذا القرن هو السقوط المقوس بين اللام الثانية فى لفظ الجلالة والهاء المتطرفة هكذا (١) وبمقارنة هذه الظاهرة بالنقوش الحجازية وجدت أنها تختلف فى النقوش الحجازية عنها فى النقوش المصرية فقد ظهر هذا السقوط المقوس فى النقوش الحجازية بين اللامين فى كلمة " الله " هكذا كما هو واضح فى طريق الجادة ٣٠٤ هـ ولم يقتصر هذا التطور على لفظ الجلالة بل ظهر فى كلمات أخرى مثل كلمة البركة هكذا كما هو فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ ويمكن أن نعتبر هذا السقوط المقوس أحد خواص الكتابة الحجازية ، ولعله كان حلقة من حلقات التطور والتنويع فى الزخرفة التى ظهرت فى نصوص الحجاز والتى جاءت فى بدايتها على هيئة زخارف ذات أقواس زخرفية هكذا منذ القرن الثالث الهجرى كما هو الحال فى نصوص مبارك المكى الحجازى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ (٢) أو على هيئة وريقات نباتية ذات ثلاثة أطراف أو خمسة أطراف هكذا كما هو الحال فى أحد نصوص مكتبة (٣) عبد الله بن عباس بالطائف والذى يمكن تأريخه بالقرن الثالث الهجرى مما يدل على أن النقوش أو الكتابات الحجازية قد عرفت مثل هذا التقويس وهذه الزخرفة

---

(١) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٢٠٩ .
(٢) أنظر ص ٢٧١ـ ٢٨٤ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٢٦٥ـ ٢٦٧ من الرسالة .

قبل الكتابات الكوفية فى مصر بل ان مثل هذا التطور فى النقوش الحجازية لم يتوقف فظهر فى أواخر هذا القرن نوع من الزخارف الهندسية يفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة مثل كلمة " الله " فى نص متحف قسم الحضارة بالمؤرخ بعام ٣٨٥ هـ والتى ظهرت فيه بهذا الشكل .

واذا ما أمعنا النظر فى النصوص الكتابية المصرية فاننا لا نجد مثل هذا التطور اللهم الا فى ثنى اللام الثانية فى لفظ الجلالة جهة اليسار ثنيا مقوسا[1] والذى ظهر بوضوح فى النص المصرى المؤرخ بعام ٣٥٥ هـ والنص المصرى المؤرخ بعام ٣٧٦ هـ هكذا . ولكن هذا الثنى المقوس لحرف اللام قد ظهر واضحا أيضا فى النصوص الحجازية قبل ذلك بقرن تقريبا أى منذ القرن الثالث الهجرى كما هو الحال فى نص عبد الله بن محمد بن الصباح المحفوظ بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف الذى يمكن تأريخه بالقرن الثالث الهجرى[2] . (أنظر لوحة رقم ٣٥) .

ولعل من الملاحظات الهامة أن بعض النصوص الحجازية قد تميزت ببعض العناصر الزخرفية فى نهايات الحروف وقد شاع أن هذه اللواحق الزخرفية هى من مميزات الكتابات الأندلسية كما شاع أيضا عن طريق الخطأ أنها من مميزات الكتابات المصرية وانها ظهرت فى مصر منذ الحلقات الأخيرة من القرن الثالث الهجرى ومن مصر انتشرت فى بقية أقطار العالم الاسلامى[3] . الا أن الملاحظ أن الكتابات الحجازية قد عرفت هذه اللواحق الزخرفية منذ القرن الثالث الهجرى تقريبا التى تمثل عراجين البلح والتى ظهرت فى رؤوس الألفات هكذا كما هو الحال فى نص فاطمة بنت داود بن خنيس المحفوظ بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف[4] . (أنظر لوحة رقم ٣٦) .

---

(١) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٢١٠ .
(٢) أنظر ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧ من الرسالة .
(٣) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٢١٠ .
(٤) أنظر ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ من الرسالة .

أما ما أصاب عراقات الراء والنون وما فى حكمها من لواحق زخرفية تتمثل فى ثنى هذه العراقات ومدها جهة اليمين وثنى ذلك ناحية اليسار وانتهائه بفرع نباتى هكذا (١) فهو ليس من ميزات الكتابة الأندلسية أو المصرية فحسب بل ظهرت فى بعض نصوص الحجاز منذ أوائل القرن الرابع الهجرى كما هو الحال فى نص بركة المقتدر ٢٩٥ هـ — ٣٢٠ هـ غير المؤرخ (أنظر لوحة رقم ٤٣) .

واذا كانت اللواحق الزخرفية فى بعض الكتابات المصرية قد اتصلت بنهايات الحروف فانها فى الكتابات الحجازية قد ظهرت فى بدايات بعض الحروف على هيئة فروع وأغصان على درجة كبيرة من الحسن والاجادة كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ ونص مسجد عائشة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ ولم يظهر مثل هذا الأسلوب الزخرفى فى بدايات الحروف الا فى العقد السابع والثامن من هذا القرن كما هو الحال فى زخارف الكتابات الجصية فى الجامع الأزهر المؤرخة بعام ٣٦٩ هـ وكتابات جامع الحاكم بأمر الله الفاطمى المؤرخة بعام ٣٨٠ هـ (٢) بل لقد ظهرت فى بعض النصوص الحجازية زخارف ليس لها مماثل فى الكتابات المصرية وهى عبارة عن دوائر أو فصوص جاءت على رؤوس بعض الحروف كما هو الحال فى نص بركة المقتدر الذى يرجع الى أوائل القرن الرابع هكذا ○ ○ .

بل ان حرف اللام ألف فى النصوص الحجازية قد ظهر بشكل زخرفى منذ القرن الثانى الهجرى حيث جاء لأول مرة فى نص مسجد البيعة المؤرخ بعام ١٤٤ هـ (٣) وتطور تطورا كبيرا فى القرن الثالث الهجرى فظهر بشكل زخرفى أكثر كما هو الحال فى كتابات مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ (٤) واستمر ذلك التطور حتى القرن الرابع الهجرى حيث جاءت هكذا كما هو الحال فى نص

---

(١) ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٢١٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ وما بعدها .
(٣) أنظر ص ٢٣١ — ٢٤٠ من الرسالة .
(٤) أنظر ص ٢٧١ — ٢٨٤ من الرسالة .

طريق الجاده المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ بينما لم يظهر هذا الشكل فى الكتابات المصرية الا منذ منتصف القرن الرابع الهجرى حيث ظهر فى النص المؤرخ بعام ٣٥٥ هـ ٠ بل ان اللام ألف فى النصوص الحجازية ظلت تتطور فى هذا القرن فظهرت بأشكال مختلفة فجاءت على هذا النحو فى نص متحف قسم الحضارة بمكة المؤرخ بعام ٣٤٦ هـ كما جاءت فى نص متحف قسم الحضارة المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ على هذا النحو وكأنها عناصر مجدولة وهى أشكال لم تكن معروفة فى غير النصوص الحجازية ٠

ومن مميزات النقوش الحجازية هو ظهور الشقوق السهمية فى رؤوس الحروف وخاصة فى رؤوس الألفات واللامات حيث جاءت رؤوسها على هيئة ذيل العصفور هكذا وهى الشقوق التى عرفتها النقوش الحجازية منذ فجر الاسلام واتضحت كثيرا منذ القرن الثانى الهجرى كما هو الحال فى نصى مسجد البيعة المؤرخ أحدهما بعام ١٤٤ هـ وظلت ملازمة للنقوش الحجازية حتى هذا القرن كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ ونص طريق الجاده المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ الا أن هذه الشقوق ظلت تتطور فظهرت بشكل جديد يشبه رأس السهم هكذا كما هو الحال فى نص مسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ هـ ثم تطورت هذه الشقوق السهمية الى مثلثات صغيرة مفتوحة الوسط فى رؤوس الألفات واللامات هكذا كما هو الحال فى نصى متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة المؤرخين بعامى ٣٤٦ هـ ، ٣٨٥ هـ على التوالى ٠ (أنظر لوحة رقم ٤٤ ، رقم ٤٥) ٠

أما النصوص المصرية فلم تظهر فيها مثل هذه الشقوق بل جاءت رؤوس ألفاتها ولاماتها بهذا الشكل كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣١٨ هـ كما جاءت بهذا الشكل كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣٢٢ هـ ولم تظهر مثل هذه الشقوق الا فى النص المؤرخ بعام ٣٥٥ هـ والذى أعتقد أن ناقشه حجازى أو انه تأثر بالأسلوب الحجازى الذى عرفته مصر على يد

مبارك المكى وربما غيرة أيضا منذ القرن الثالث الهجرى ٠

أما من ناحية الحروف : فيلاحظ أن حرف الجيم واختيها قد جاءت فى جميع النصوص المصرية على نمط واحد تقريبا وهو الشكل المعروف لها سواء كانت فى بداية الكلمة أو فى وسطها هكذا بينما ظهرت بأشكال مختلفة فى النصوص الحجازية ففى حالة الابتداء بها جاءت فى شكلها الطبيعى مع شيئ من الليونة والتقويس هكذا كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ وجاءت هكذا أيضا كما هو فى النصين المؤرخين بعامى ٣٤٦ هـ ، ٣٨٥ هـ كما جاءت فى حالة الابتداء أيضا بهذا الشكل بينما جاء فى وسط الكلمة بأشكال مختلفة هكذا كما هو الحال فى نص مسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ هـ وهكذا كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ مما يدل على أن النصوص الحجازية ظلت أكثر النصوص العربية ارتباطا بالتأثيرات النبطية ٠

أما حرف الدال فيلاحظ أنه لازال متأثرا بالكتابات النبطية وتستوى فى ذلك النصوص الحجازية والمصرية حيث ظهر حرف الدال والذال فيها شبيهان بحرف الكاف هكذا وان كان قد ظهر هذا الحرفان بشكل قريب مما نحن عليه فى العصر الحاضر فى أحد النصوص المصرية وهو النص المؤرخ بعام ٣٢٢ هـ فقد ظهر هكذا ولكن يلاحظ أن هذه الدال والذال الشبيهتان بالكاف قد ظهرتا فى هذا القرن أكثر تطورا من حيث زيادتها العليا التى ظهرت على هيئة فرع نباتى هكذا فى بعض النصوص الحجازية كما هو الحال فى نص متحف قسم الحضارة المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ وقد ظهر شبيه لها فى بعض النصوص المصرية كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣٧٦ هـ وان كان هذا الفرع النباتى الذى يخرج من الطرف الأعلى للحرف أكثر ارتفاعا وأقل تقويسا من النص الحجازى المشار اليه هكذا كما ظهر هذا الطرف الأعلى

على هيئة رأس مدبب على هيئة رأس قلم الرصاص كما هو الحال فى نص عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١ هـ هكذا أو على هيئة فرع نباتى ينتهى بفروع وأغصان هكذا كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ وهى زخرفة ليس لها وجود فى النصوص المصرية .

أما حرف الراء والزاى ، فقد وردت فى النصوص الحجازية بأشكال مختلفة . فجاءت فى نص بركة المقتدر الحجازى هكذا وسبق أن أشرت اليها عندما تحدثت عن اللواحق الزخرفية ومقارنتها بالنصوص المصرية من حيث شيوع الزخرفة فيها كما جاءت فى النص المذكور أيضا بدون زخرفة هكذا وجاءت فى نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ هكذا وهكذا أيضا وهكذا أيضا .

أما فى نص مسجد عائشة رضى الله عنها فقد جاء حرف الراء والزاى فى وضعه العربى الصحيح هكذا بينما جاءت فى نص متحف قسم الحضارة التذكارى المؤرخ بعام ٣٤٦ هـ بهذا الشكل ثم جاء فى نص المتحف المذكور المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ بهذا الشكل وهو فى هذا الشكل قريب الشبه بحرف النون مما يدل على أن الكتابة العربية فى الحجاز لم تزل تتأثر بالكتابة النبطية .

وبمقارنة حرف الراء والزاى هذه بمثيلاتها فى النصوص المصرية يلاحظ أن :
الراء فى النصوص المصرية أقل تنوعا وتطورا من الراء الحجازية فهى فى النصوص المصرية لا تزال متأثرة بالشكل النبطى الذى يرسم حرف الراء رسما شبيها بحرف النون العربية هكذا ولا تتغير عن الراء النبطية الا فى بعض الزيادات السفلى هكذا كما هو الحال فى النص المصرى المؤرخ بعام ٣٢٢ هـ أو فى بعض تقويس حرف الراء هكذا ولم تظهر فى الشكل العربى الصحيح الا فى النص المصرى المؤرخ بعام ٣٧٦ هـ مما يدل على أن الكتابة الحجازية

كانت أسرع تطورا منذ القرن الرابع الهجرى .

أما حرف السين والشين فقد ظهرت أسنانها فى النصوص الحجازية منذ فجر الاسلام وحتى هذا القرن على هيئة مثلثات صغيرة هكذا ـــــ ومن أوضح الأمثلة له نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ وظهرت فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ كما ظهرت فى غاية الوضوح فى نص مسجد عائشة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ .

ولم يشذ عن هذه القاعدة الا نصى متحف قسم الحضارة المؤرخين بعام ٣٤٦ هـ ، ٣٨٥ هـ فقد ظهرت أسنان السين والشين فيهما على هيئة خطوط صغيرة فقط هكذا ـــــ بينما ظهرت هذه الرؤوس فى النصوص المصرية على هيئة خطوط وقوائم ذات رؤوس عريضة من أعلاها هكذا ـــــ كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣١٨ هـ والنص المؤرخ بعام ٣٣٢ هـ ، ٣٣٣ هـ ، والنص المؤرخ بعام ٣٥٥ هـ كما جاءت على هيئة قوائم صغيرة دون تعريض رؤوسها هكذا ـــــ كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣٧٦ هـ وقد ظهر التأثير الحجازى على بعض النصوص المصرية حيث ظهرت رؤوس السين والشين فى النص المصرى المؤرخ بعام ٣٢٢ هـ على هيئة المثلثات التى سبقت الاشارة اليها .

أما حرف الصاد والضاد فانه يلاحظ أن التأثيرات النبطية لاتزال واضحة فيها من حيث شبهها بالدال والكاف هكذا ـــــ سواء كان ذلك فى النصوص الحجازية أو المصرية الا أنه يلاحظ أن بعض كتاب النصوص الحجازية قد ميزوا هذين الحرفين بوضع أسنان لها وهو الشكل العربى الصحيح هكذا ـــــ كما هو الحال فى نص مسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ هـ بينما تفتقد لذلك النصوص المصرية فيما عدا نص واحد هو النص المصرى المؤرخ بعام ٣٥٥ هـ . كما يلاحظ أن حرفى الصاد والضاد فى النصوص

المصرية قد ظهرت صغيرة الحجم هكذا نسبيا بينما ظهرت واضحة ومستطيلة فى الكتابات الحجازية هكذا .

أما حرف الطاء والظاء فهى شبيهة بالكاف وهى من التأثيرات النبطية التى لازالت ملازمة للخط العربى حتى هذا القرن هكذا غير أنها تطورت فى هذا القرن الرابع بحيث جاءت هكذا كما هو الحال فى نص بركة المقتدر الحجازى غير المؤرخ كما جاءت هكذا كما هو الحال فى نص طريق الجاده الحجازى المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ وهذا الشكل الأخير جاء له مثيل فى النصوص المصرية كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣٧٦ هـ أما الشكل الأول فلم يأت له مماثل فى أى من النصوص المصرية .

أما حرف العين والغين : فيلاحظ أنها فى حالة الابتداء أكثر تقويسا وليونة فى النصوص الحجازية منها فى النصوص المصرية فقد جاءت بهذا الشكل كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ وكذلك نص طريق الجاده المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ ونص مسجد عائشة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ وفى نصى متحف قسم الحضارة المؤرخين بعام ٣٤٦ هـ ، ٣٨٥ هـ بينما جاءت فى النصوص المصرية هكذا ذات فتحة أكبر منها فى النصوص الحجازية أما شكل العين والغين فى حالة التوسط . فيلاحظ أن لا تزال تتأرجح فيها النصوص الحجازية بين التأثيرات النبطية التى تحذف فيها الزيادة العليا لهذه العين (القنطرة) هكذا وبين ظهورها بالشكل العربى الصحيح هكذا كما هو الحال فى نص طريق الجاده المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ ونص مسجد عائشة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ ولم تتخلص من هذه التأثيرات الا فى منتصف هذا القرن تقريبا كما هو الحال فى نص متحف قسم الحضارة المؤرخ بعام ٣٤٦ هـ ونص متحف قسم الحضارة المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ أيضا . أما فى النصوص المصرية فيلاحظ أنها ظهرت فى شكلها العربى الصحيح هكذا يستثنى من ذلك أحد النصوص المصرية المؤرخ بعام ٣٧٦ هـ الذى لا تزال التأثيرات النبطية واضحة فيه من حيث عدم ظهور هذه القنطرة هكذا .

غير أن العين الوسطى الحجازية تتميز بظاهرة هي أن هذه العين ترتكز على قائم يصلها بمستوى السطر هكذا [شكل] وهي من الظواهر الحجازية البحتة بينما تظهر هذه العين في النصوص المصرية لاصقة بمستوى السطر هكذا [شكل] اللهم الا في أحد النصوص المصرية وهو النص المؤرخ بعام ٣٥٥هـ حيث ظهر رأس العين مرتكزا على قائم كما هو الحال في النصوص الحجازية وقد سبق أن أشرت أن هذا النص يحمل كثيرا من خصائص الكتابة الحجازية ولا يبعد أن يكون كاتبه حجازيا أو أنه تأثر بمدرسة الحجاز الكتابية على يدى مبارك المكى وغيره •

أما حرف الفاء والقاف فقد جاءت في النصوص الحجازية على هذا النحو [شكل] وذلك في حالة التوسط حيث جاءت مرتكزة على قائم وذات رأس مدبب من أعلى كما هو الحال في نص بركة المقتدر غير المؤرخ ونص طريق الجاده ونص مسجد عائشة رضى الله عنها كما جاءت بهذا الشكل أيضا [شكل] على هيئة مربع يرتكز على قائم كما هو في نصى متحف قسم الحضارة المؤرخين بعامى ٣٤٦ هـ ، ٣٨٥ هـ بينما جاءت في النصوص المصرية بهذا الشكل [شكل] اللهم الا في النص المصرى المؤرخ بعام ٣٥٥ هـ حيث جاء شبيها بالنصوص الحجازية مما يؤكد أن ناقشه أو كاتبه قد تأثر كثيرا بالأساليب الكتابية في الحجاز •

ويلاحظ أنه قد ظهر شكل جديد للفاء في النصوص الحجازية دون المصرية هكذا [شكل] وهو أمر غير مألوف في غير النصوص الحجازية ، والذى ظهر في الحجاز منذ منتصف هذا القرن •

أما حرف الكاف فقد جاء على هذا النحو [شكل] سواء في النصوص الحجازية أو النصوص المصرية •

أما حرف الميم فيلاحظ أنه قد جاء مدور الرأس هكذا [شكل] سواء في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها في جميع النصوص الحجازية أما النصوص المصرية

فقد ظهر فيها هذا الشكل للميم كما ظهر نوع آخر يتميز بالرأس المثلث هكذا ـﻣـ كما هو الحال فى النص المصرى المؤرخ بعام ٣٢٢ هـ أما الميم النهائية فى النصوص الحجازية فقد ظهرت فى أوائل هذا القرن بهذا الشكل وان كان قد ظهر نوع آخر يتميز بذيله المنحنى الى أعلى وينتهى بفرع نباتى هكذا ـم كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ وقد ظهر شبيه له فى بعض النصوص المصرية كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣٧٦ هـ واذا كانت النصوص المصرية قد عرفت أشكالا أخرى للميم هكذا م كما هو الحال فى النص المصرى المؤرخ بعام ٣٢٢ هـ فان النصوص الحجازية قد عرفت شكلا آخر للميم هكذا ـم كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ .

أما حرف الواو فانه لم يأت على صورة واحدة فى النصوص الحجازية والمصرية فقد ظهر فى النصوص الحجازية شكل جديد لم يكن معروفا فى غير النصوص الحجازية كما سبق أن أشرت الى ذلك فى حرفى الفاء والقاف هكذا و كما ظهر أيضا هكذا و كما هو الحال فى نصى متحف قسم الحضارة التذكاريين المؤرخين بعامى ٣٤٦ هـ و ٣٨٥ هـ .

أما حرف الياء النهائية فقد جاء فى النصوص الحجازية بأشكال مختلفة مثل هذا الشكل ى الذى ظهر منذ القرن الثانى الهجرى كما هو الحال فى نص مسجد البيعة المؤرخ بعام ١٤٤ هـ (١) فى شكل ياء راجعة رأسها على هيئة ورقة البرسيم أما فى القرن الرابع فان الياء الراجعة قد ظهرت أيضا مما يدل على تأثر النصوص العربية الحجازية بالنقوش النبطية حتى أوائل هذا القرن فظهرت الياء راجعة فى نص طريق الجاده المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ حيث رجعت الياء فى شكل تقويس هكذا ى وهذا التقويس فى حرف الياء هو من مميزات الكتابة الحجازية منذ القرن الثانى الهجرى حيث ظهر فى نص مسجد البيعة المؤرخ بعام ١٤٤هـ

---

(١) أنظر ص ٢٣١ ـ ٢٤٠ من الرسالة .

ونص بئر سليمان بن مهران الذى يرجع الى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى (١)
كما ظهر هذا التقويس فى القرن الرابع أيضا فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ ٠

كما ظهر هذا التقويس أيضا فى نص مسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ هـ ولكن بدون رجوع الياء بل جاءت فى شكلها العربى الصحيح تقريبا هكذا ـــى ـــى ولم يظهر مثل هذا الأسلوب فى النصوص المصرية اللهم الا فى نص واحد هو النص المصرى المؤرخ بعام ٣٥٥ هـ والذى سبق أن أشرت الى أنه ناقشه قد تأثر كثيرا بالأساليب الكتابية المعروفة فى الحجاز ٠

أما النصوص المصرية فانها لازالت تتأرجح بين التأثيرات النبطية التى ورثتها من الحجاز وبين الشكل الذى طورته مصر ٠ فقد ظهرت الياء فى شكلها العربى فى بعض النصوص كما هو الحال فى النص المصرى المؤرخ بعام ٣١٨ هـ حيث ظهرت هكذا ـــى كما ظهرت راجعة فى النص المؤرخ بعام ٣٣٢هـ ـ ٣٣٣ هـ ولكنها بدون التقويس الذى عرفته النصوص الحجازية هكذا ـــى ٠

كما ظهرت الياء بشكل آخر فى بعض النصوص الحجازية هكذا ـــى كما هو الحال فى نص متحف قسم الحضارة الحجازى المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ ويظهر أن مثل هذا الشكل قد كان معروفا فى بعض الكتابات الشاهدية الحجازية التى كانت أقل عناية فى رسم حروفها من الكتابات التذكارية واللوحات التأسيسية وقد ظهر مثل هذا الأسلوب فى بعض الكتابات المصرية القليلة العناية كما هو الحال فى النص المؤرخ بعام ٣٢٢ هـ ٠

.. .. ..

---

(١) أنظر ص ٢٤١ ـ ٢٤٨ من الرسالة ٠

الفصل الرابع

■ ويشمل دراسة الكتابة فى الحجـاز فى :

١ ــ القرن الخامس
٢ ــ القرن السادس
٣ ــ منتصف القرن السابع الهجرى ٠

■ دراسة انتشار الكتابات الزخرفية فى نقوش الحجاز ٠

(لوحة رقم ٥١)

المكـــــان : مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف
المقـــاس : ٤٦ × ٣٨ سم
نوعـــــه : لوح بازلت
خطـــــه : حجازى مزوى بارز
تاريخـــه : ٤٢٩ هـ
عدد الأسطـر : ٨ أسطر وهامش من سطر واحد يدور من اليمين الى الشمـال في اتجاه عكس عقرب الساعة •

عبارة عن نص تذكارى يتألف من ثمانية أسطر بالخط الحجازى المزوى البـارز وهامش من سطر واحد يدور فى عكس اتجاه عقرب الساعة على لوح بازلتى مستطيل تقريبا مقاسه ٤٦ × ٣٨ سم مؤرخ بشهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وأربعمائـة موجود حاليا بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف •

ويحيط بالنص من أعلاه زخارف تتألف من فروع نباتية وزخارف أخرى عـلى هيئة جامـه داخل عقد مدبب تعلوه فروع نباتية ويحيط بالعقد من جانبيـه وريدات على هيئة قلب •

ويحيط بالنص كثيرا من الغموض بسبب وقوع قطع من الاسمنت المســـلح والرخام على الكتابة مما أدى الى اختفاء كثير من حروف النص وخاصة بالنسبـة للصورة الفتوغرافية بينما هو أوضح من ذلك نسبيا على الطبيعة •

النـص :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم
٢ — كل من عليها فان ويبقى وجه
٣ — ربك ذو الجلال والاكرام (١)

---

(١) سورة الرحمن آية ٢٧ •

٤ ـ هذا قبر عياد ـ عباد ـ ابن

٥ ـ أحمد بن عياظ (•••••)

٦ ـ بن عيسى بن حسنه توفى

٧ ـ لتسع بقين من ربيع الأول سنة

٨ ـ تسع وعشرين وأربعمائة

أما الهامش فيحوى سورة الاخلاص ويسير النص من اليمين الى الشمال فى عكس اتجاه عقرب الساعة •

التحليل الفنى للنص :

١ ـ الألف : ما تزال التأثيرات النبطيه واضحة فيها من حيث الزيادة السفلى•

٢ ـ الجيم والحاء جاءت فى صور مختلفة فهى فى " البسملة " فى السطر الأول وفى كلمة " الجلال " فى السطر الثانى وكلمة " حسنة " فى السطر السادس هكذا بينما جاءت بهذا الشكل فى كلمة " أحمد " فى السطر الخامس•

٣ ـ الدال وردت على صورة الكاف فى كلمات " ذو " فى السطر الثالث وكلمة " عباد أو عياد " فى السطر الرابع وكلمة " هذا " فى السطر الرابع أيضا وفى الكتابة الهامشية كلها بينما وردت هكذا فى كلمة " أحمد " فى السطر الخامس•

٤ ـ وقد جاء فى النص بعض أخطاء كتابية مثل كلمة " يبقى " فى السطر الثانى حيث كتبت بالألف والصحيح أنها تكتب بالياء •

٥ ـ من مميزات النص أن ظهرت فيه المدات مما يدل على أن النص قد خلا من التأثيرات النبطية •

٦ـ الياء النهائية جاءت فى بعض الكلمات مثل كلمة " عيسى " فى السطر السادس بهذا الشكل وهى تشبه الياء النهائية التى وردت فى نص مسجد البيعة المؤرخ أحدهما بعام ١٤٤ هـ وهى ياء تظهر فيها تأثيرات مدرسة الحجاز الكتابية وان كانت هذه الياء فى هذا النص ذات زوايا حادة فى بعض جوانبها •

•• •• ••

(لوحة رقم ٥٢)

المكـــان : مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف
نوعـــه : بازلت
مقاســه : ٤٠ × ٣٤ سم
تاريخـه : ٤٣٥ هـ
عدد الأسطر : ١١ سطرا
خطـــه : حجازى مزوى بارز
الزمـــان : ١٣٩٧/١/٦ هـ

عبارة عن نص كتابى يتألف من أحد عشر سطرا منقوش بالخط الحجـــازى البارز المزوى على لوح بازلتى غير منتظم الشكل مقاسه فى المتوسط ٤٠ × ٣٤ سم مؤرخ بيوم الاثنين مستهل شهر شوال عام ٤٣٥ هـ وخطه من النوع المـــورق الذى تلحق بعض نهايات حروفه أوراق نباتية وقد عثرت عليه بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف والتى أشرت اليها من قبل فى نصوص سابقة .

ومما يجدر ذكره أن ناقش هذا النص لم يلتزم بمعدل معين لعدد كلمات الأسطر فبينما تكثر الكلمات فى الأسطر الستة الأولى نراها تقل وتختلـــف فى الأسطر الخمسة الأخيرة ولعل له بعض العذر فى ذلك بسبب عدم انتظـام أبعاد اللوح نفسه مما فرض على النقاش أمرا لابد منه وهو تقليل عدد كلمـــات النص فى الأسطر الأخيرة نتيجة لضيق المساحة المهيأة للكتابة. والنص فـــى مجمله خال من النقط والشكل سوى كلمة واحدة والتى أرجح أن تكون قراءتهـا " الشهيد " فى السطر الرابع حيث ظهرت ثلاث نقاط على الحرف الـــذى تحتها والذى أرجح أن يكون حرف " ش " .

ويتضمن النص حسب الترتيب البسملة والشهادة لله وحده وملائكتـــه وحفظة علمه بوحدانيته سبحانه وتعالى ثم اسم المتوفى والذى لم يظهر واضحـا فى النص مما أدى الى تعذر تحديد هذه الشخصية والوصول الى معرفـــة شيىء من تاريخ حياته ثم اسم أبيه وجده وتاريخ وفاته الذى حدد باليـــوم

والشهر والسنة ثم الدعاء للميت • أما خاتمة النص فهي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم •

النص :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا
٢ - الـه الا هو والملائكة وأولوا العلم
٣ - قائما بالقسط لا الـه الا هو العزيز
٤ - الحكيم (١) هذا قبر الشـ(هيد) أبي حـ •••
٥ - حمد عبد الله بن يزيد بن •••
٦ - عبد الحكيم رضي الله عنه
٧ - توفي يوم الاثنين مستهل
٨ - شوال سنة خمس وثلاثين
٩ - وأربعمائة رحمة الله وا •••
١٠ - وألحقه بنبيه محمد صلى الله عـ(ليه)
١١ - (وسلم)

التحليل الفني للنص :

١ - نقش هذا النص بالخط الحجازي المورق وتظهر آثار هذا التوريق في خروج تفريعات نباتية من بعض نهايات الحروف وتنتهي هذه التفريعات بوريقات من طرفين كما هو الحال مثلا في كلمة " الرحيم وتشهد " في السطر الأول وكلمة " وأولوا " في السطر الثاني حيث ظهرت في نهاية حرف الواو الوسطى من هذه الكلمة فجاءت على هذا النحو • كما

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٨ •

جاءت هذه التفريعات منتهية بثلاثة أطراف كما هو الحال فى كلمة " يوم " فى السطر السابع هكذا أو جاءت على هذا الشكل كما هو الحال فى كلمة " سنة " فى السطر الثامن أو جاءت منتهية بطرفين على نحو يغاير ما ذكرته حيث جاءت هكذا فى كثير من كلمات النص. كما ظهرت هذه التفريعات النباتية فى رأس بعض الحروف وليس نهاياتها كما هو مألوف ويتضح ذلك جليا فى كلمتى " خمس " فى السطر الثامن وكلمة " رحمة " فى السطر التاسع ولعل ذلك من التأثيرات الحجازية التى تميزت بها عن غيرها من المدارس الكتابية .

٢ — يتميز النص فى عمومه بقرمطة حروفه وقصر قوائمه ومداته وهى من المميزات الواضحة جدا لمدرسة الحجاز الكتابية .

٣ — لازالت التأثيرات النبطية ظاهرة فى النصوص الحجازية حتى هذا القرن " فالألف " مثلا لاتزال تلحقها تلك الزيادة السفلى المتجهة نحو اليمين L والتى تعرف بـ Hok وهو تأثير نبطى لايزال يتسرب الى النصوص العربية الاسلامية بين آونة وأخرى .

كما تظهر التأثيرات النبطية أيضا فى هذا النص من حيث انقسام الكلمة الواحدة فى سطرين كما هو الحال فى كلمة " لا اله " فى السطرين الأول والثانى .

٤ — يلاحظ أن المدات فى هذا النص قد ظهرت واضحة فى جميع النص عدا كلمة واحدة هى كلمة " ثلاثين " حيث جاءت هكذا " ثلثين " دون مدة وسطى وهى من التأثيرات النبطية التى تأثرت بها الكتابة العربية عامة وظهرت فى أقدم نقش معروف حتى الآن هو نقش ٣١ هـ الذى نشره حسن الهوارى عام ١٩٣٠ م ونشر فى مجلة الجمعية الآسيوية الملكية

بلندن والذى تحدثت عنه فى صفحات (١) سابقة باعتباره أقدم النقـــوش الحجازية المعروفة حتى الآن . (أنظر لوحة رقم ٢٢) .

٥ — يلاحظ أن النقاش أراد أن يضفى شيئا من الابتكار حسب ما يقتضيـــه عصره من تطور كتابى فقام بعمل بعض الفجوات فى وسط الكلمات هكـــذا ســـــه فظهرت هذه الفجوات فى كلمة " الرحيم " وكلمة الر ـــ حـ فى السطر الأول وكلمة " الملائكة " فى السطر الثانى لـكـ ـه وكلمة " هذا " فى السطر الرابع وكلمة " عبد الله " فى السطر الخامـــس وكلمة " أربعمائة " فى السطر التاسع وكلمة " رحمة " فى السطر التاســـع أيضـــا .

٦ — على الرغم من أن النص قد كتب بالخط الحجازى المزوى الا أنه تظهـــر عليه بعض الليونة فى كثير من الحروف مما يمكن اعتبار هذا النص مرحلة من مراحل التنافس بين الخط المزوى والخط اللين الذى استأثر فيما بعـــد بالكتابات والنقوش التأسيسية والتذكاريـــة .

.. .. ..

---

(١) أنظر ص ١٩١ — ١٩٩ من الرسالة .

(لوحة رقم ٥٣)

المكـــان : متحف آثار الحرم المكى
المقـــاس : ١٠٣ × ٣٤ سم
الخـــط : حجازى لين
نوعـــه : بازلت
تاريخـــه : ٥٢٩ هـ
عدد الأسطر : ٧ أسطر
الزمـــان : ١٣٩٧/١/١٥ هـ

عبارة عن نص كتابى يمثل حجة وقف على أحد الأربطة بمكة المكرمة مكون من سبعة أسطر منقوشة على لوح مستطيل الشكل بالخط النسخى الحجازى البـــارز ومؤرخ بعام خمسمائة وتسعة وعشرين .

ويعرف هذا الرباط " برباط رامشت "(١) نسبة الى صاحبه الذى أنشأه وأوقفه وكان يقع فى الجانب الغربى من المسجد الحرام كما كان يعرف أيضا بربـــاط " ناظر الخاص "(٢) وقد أصيب هذا الرباط بحريق كبير كان سببا فى امتداد هـذا الحريق الى الجانب الغربى من المسجد الحرام وذلك فى الثامن والعشرين مـــن شهر شوال سنة اثنتين وثمانمائة(٣) وكان موقع هذا الرباط بالقرب من باب الحـزورة وقيل عزورة كما هو فى النص ولكن الشائع هو باب الحزورة .

والحزورة اسم لسوق فى الجاهلية كانت فى هذا الموضع وأصبحت جزءا مـــن المسجد الحرام(٤) قبل التوسعة السعودية أما رباط رامشت فقد أصبح جزءا مـــن

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٢٢٨ .
(٢) ابن ظهيرة القرشى : الجامع اللطيف طبعة دار الفكر ص ٣٠٢ .
(٣) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٢٢٨ .
(٤) الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ تحقيق رشدى ملحس ـ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

المسجد الحرام بعد التوسعة السعودية التى بدأت فى عام ١٣٧٥ هـ .(١)

وقد عرف باب الحزورة بعدة أسماء منها " باب البقالين " لقربه من سوق البقالين و " باب الوداع " لأن الناس يخرجون منه عند سفرهم .(٢)

وقد جرت اصلاحات وترميمات لرباط رامشت كان أهمها الاصلاح الذى قام به الشريف حسن بن عجلان أمير مكة ٧٩٨ — ٨٢٩ هـ وذلك بعد الحريق الذى أشرت اليه وقد قدرت المبالغ التى صرفت على هذا الاصلاح بمائتى مثقال من الذهب .(٣)

وقد اعتمد تقى الدين الفاسى فى بيان تاريخ انشاء هذا الرباط على هذا النص موضوع الدراسة كما اعتمد أيضا على كتاب الوقف الذى كتبه رامشت وأثبت فيه وقفيته لهذا الرباط ويتضح ذلك من قوله " كما فى الحجر الذى على بابه ووقفت على كتاب وقفه وأظنه عندى " (٤) وما أثبته الفاسى موافق تماما لما ورد فى النص اذ أن النص مؤرخ فعلا بعام تسعة وعشرين وخمسمائة .

---

(١) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام — ط ٢ القاهرة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤م ص١٧٨ . ويلاحظ أن باسلامه قد ظن أن الحزورة أصبحت جزءا من المسجد الحرام بعد التوسعة السعودية والصحيح أنها أصبحت جزءا من المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية .
أنظر : الأزرقى : أخبار مكة ج ٢ص ٢٩٤ — ٢٩٥.

(٢) الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ ص ٦ .

(٣) الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ج ٤ ص ٣٨٥.

(٤) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

والرباط من حيث المدلول المعمارى هو بناء حربى يمثل حصنا من الحصون يقام عند ساحل أو شاطىء نهر أوحد صحراوى قصد الدفاع عن الثغور أو الحدود عن طريق المطوعة والمجاهدين من المرابطين والمثاغرين (١) .

ومن ثم كانت خطة الرباط تتكون من سور حصين يحيط به وتقوم فيه حجر للسكنى ومخازن للأسلحة والمؤن وبرج الاشارة .

وقد ظهرت هذه الأربطة منذ القرن الثانى الهجرى وأولها رباط "المنستير" فى شمال افريقية الذى شيده هرثمة بن أعين سنة ١٧٩ هـ — ٧٩٥ م .

واذا كان هدف انشاء الأربطة هو حماية الثغور والحدود الاسلامية فان هذا الهدف قد تغير وخاصة فى المشرق الاسلامى الذى كان بنجوة من تهديد الكفار واستبدل أهل المشرق هذا الهدف بهدف آخر هو انشاء الرباطات من أجل الاقامة فيها وتكوين حياة ملؤها الزهد والتقشف وترديد الصلوات ، وكان لتطور فرق الصوفية وتشعبها منذ القرن السادس الهجرى (١٢م) أثر فى اتخاذ هذه الرباطات كزوايا وتكايا وكان منشوء هذا التطور فى بلاد فارس ثم أخذ ينتشر منها الى العالم الاسلامى . وأصبحت كلمة رباط منذ القرن الحادى عشر والثانى عشر تطلق على الزاوية وهى المكان الذى يجتمع فيه الزهاد حول شيخ من الشيوخ أو حول ضريح واحد منهم كما أصبحت كلمة مرابط تطلق على ولى من الأولياء اكتسب احترام من يلوذون به وتبجيلهم بفضل خلاله الخاصة

---

(١) عبد الرحمن فهمى محمد : " حول مئذنة من روائع الفنون الاسلامية " — مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية — السنة الثالثة — العدد الثالث ١٣٩٧ — ١٣٩٨ هـ ص ١٨٦ .

كما يعتقدون أو بفضل أخذ الولاية الصوفية من غيره (١) ٠

أما صاحب هذا الرباط فهو الشيخ راشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسي وقد ورد تسلسل نسبه هذا في النص ويكنى أبو القاسم واسمه ابراهيم غير أنه اشتهر " براشت " وكان من أعيان تجار الفرس وخيارهم وله في مكة المكرمة آثار يحمد عليها فقد عمل ميزابا للكعبة المشرفة بلغ وزنه سبعين منا (٢) أي مائة وأربعين رطلا من الذهب وبقى ذلك الميزاب حتى استبدله الخليفة المقتفي العباسي ٥٣٠ هـ - ٥٥٥ هـ وكسا الكعبة المشرفة حين لم تصل اليها كسوة الخليفة المسترشد بالله العباسي ٥١٢ هـ - ٥٢٩ هـ ، بسبب حربه مع السلطان السلجوقي مسعود بن ملكشاه ٥٢٧ هـ - ٥٤٧ هـ ، كما أنشأ رامشت حطيما للحنابلة في الحرم المكي (٣) ، وقد توفي الشيخ رامشت بن الحسين في شهر شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة في بلاد فارس وحمل الى مكة ودفن بالمعلاه في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وقد نقل الفاسي نسبه وتاريخ وفاته من الكتابة التذكارية التي على قبر رامشت نفسه (٤) بالمعلاه بمكة المكرمة ٠

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : مادة " رباط " المجلد العاشر - الترجمة العربية - ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ٠ وأنظر :
- فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الاسلامية مجلد ١ ص ٥٢٩ ٠

(٢) المنّ مكيال قديم عرف في العالم الاسلامي وهو يساوي شرعا رطلين بغداديين وان كان يختلف وزنه من اقليم الى آخر كما يختلف من مادة الى أخرى فمن اللحم يختلف عن من القمح والتمر والعسل ، وقد أورد فالتر هنتس معلومات مفيدة عن مقدار المنّ في مختلف الأقاليم ٠ أنظر :
- فالتر هنتس : المكاييل والأوزان الاسلامية ترجمة : كامل العسلي - طبعة عمان ١٩٧٠م ص ٤٥ - ٥٥ ٠

(٣) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - تحقيق فؤاد سيد - ج ٤ طبعة القاهرة ١٣٨٥ هـ ١٣٦٦ هـ ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ٠

(٤) المرجع السابق نفس الجزء ص ٣٨٥ ٠

النـــص :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوقف وتصدق الشيخ الأجل معين الديـــن شيخ الاسلام •

٢ ـ غياث الحرمين جمال الطائفتين أبو القاسم رامشت ابن الحسين بن شيرويه •

٣ ـ ابن الحسين ابن جعفر الفارسى جميع هذا الرباط بجوار عزورة عند باب •

٤ ـ الحرم الشريف على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعة من سائر العراق •

٥ ـ وخراسان الحاج والمجاورين وقفا مؤبدا وصدقة محرمة محبسة الى أن يـــرث الله الأرض ومن عليها

٦ ـ وهو خير الوارثين فمن غيره أو بدله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ولا قبل

٧ ـ الله منه صرفا ولا عدلا ولا أقام له يوم القيامة وزنا وذلك فى شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة

وقد اشتمل النص على عدة ألقاب هامة نوردها على الترتيب فى النص وليـس على ترتيب الحروف الأبجدية :

أولا : " الشيخ " والشيخ فى اللغة الطاعن فى السن وربما قصد به من يجـب توقيره كما يوقر الشيخ (١) وكان يطلق على الكبار فى السن وعلى العلمـــاء

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ـ الطبعـة الأولى ١٩٥٧ م ص ٣٦٤ ـ القاهرة •

كما استعمل لفظ شيخ للدلالة على وظيفة دينية تعليمية مثل المعلم أو المدرس (١) .

وكان يطلق لفظ الشيخ على زعيم القبيلة العربية فى عصر ما قبل الاسلام (٢) ولازال هذا اللفظ يطلق على زعيم القبيلة عند قبائل الحجاز حتى يومنا هذا . وقد أضيف لفظ الشيخ الى صيغ أخرى كثيرة فى تركيبها كأسماء وظائف فضلا عن ألقاب فخرية (٣) مثل شيخ الاسلام ، وقد اشتهر بهذا اللقب أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى صاحب كتاب " منازل السائرين وذم الكلام " كما اشتهر به رامشت بن الحسين الفارسى (٤) صاحب هذا النص الذى نحن بصدده .

ثانيا : " الأجل " مأخوذ من أفعل للتفضيل وجليل بمعنى عظيم وهو لقب شاع كثيرا فى العالم الاسلامى وكثيرا ما كان يلحق بألقاب الوزراء الذين فوضت اليهم سلطات واسعة فى الاشراف على سياسة الدولة وتدبير أمورها فى الداخل والخارج مثل يعقوب بن كلس الوزير الفاطمى ولقب " بالوزير الأجل " كما استعمل الأجل كلقب فخرى .

أما لقب " الشيخ الأجل " فقد أطلق على الوزير السلجوقى نظام الملك (٥) ٤٥٦ هـ ـ ٤٨٥ هـ فى نص انشاء بدمشق مؤرخ بعام ٤٧٥ هـ ، كما أطلق على الشيخ رامشت بن الحسين فى هذا النص .

ثالثا : "معين الدين" ورد لقب معين بمعنى مساعد وكان يضاف اليه بعض ألفاظ

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ج ٢ ـ ط ١ القاهرة ١٩٦٦م ص ٦٢٨ .
(٢) المرجع السابق نفس الجزء ص ٦٢٩ .
(٣) المرجع السابق نفس الجزء ص ٦٢٧ .
(٤) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ص ٣٦٦ .
(٥) المرجع السابق ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

لتكوين ألقاب مركبة مثل معين خليفة الله ومعين الدين • وقد جاء لقب معين الدين في نص انشاء مؤرخ بعام ٥٤٤ هـ في جامع دير المسلمين في بصرى (١) •

رابعا : " غياث الحرمين " الغياث في اللغة الاسم من استغاثني فأغثته وأصله الغواث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وتستعمل النسبة اليه (الغياثي) كلقب فخري للعسكريين خاصة (٢) ، وقد استشهد د• حسن الباشا على لقب غياث الحرمين بنص الشيخ راشت موضوع هذه الدراسة كأقدم نص ورد فيه هذا اللقب •

خامسا : " جمال الطائفتين" ورد لفظ جمال مضافا لبعض الكلمات فجاء لقبا مركبا مثل جمال الدولة وجمال الدين وكذلك جمال الطائفتين (٣) ويعتبر نص الشيخ راشت أقدم نص ورد فيه هذا اللقب •

أما الطائفتان المشار اليهما في هذا النص فلعلهما طائفة المتصوفة وطائفة الحجاج والمجاورين بمكة •

أما النص من الناحية الفنية :

١ ـ يتميز اللوح الذي نقش عليه النص بوجود تجويفة في وسطه قد يكون سببها أن اللوح عند تهيئته أصيب بكسر مما اضطر النقاش الى تسوية اللوح على هيئته الجديدة للكتابة عليه •

٢ ـ والنص خال في مجموعه من الزخرفة عدا " البسملة " التي تفنن في زخرفتها فنرى الميم في " بسم " قد امتدت نهايتها الى أعلى وألحقت

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص٤٧٨ ، ٤٧٩ •
(٢) المرجع السابق ص ٤١٣ ، ٤١٤ •
(٣) المرجع السابق ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ •

هذه النهاية بفرع نباتى يشبه الميم المقلوبة هكذا وفى كلمة "الله" فى البسملة فى السطر الأول ظهرت عليها زخارف فجعل بين اللامين دائرة ذات رأس على هيئة محراب وفى أسفل هذه الدائرة وبين اللامين أيضا تظهر فروع نباتية والى أسفل من كلمة الله تظهر زخرفة على هيئة هلال . كما ظهرت الميم المقلوبة أيضا فى كلمة غيات وقد ظهرت الزخارف على الهاء فى كلمة "هذا" فى السطر الأول على هيئة ورقة نباتية من أطراف يفصل بينها مقبض كمقبض المطواه . وكذلك الهاء فى كلمة "هذا" فى السطر الثالث وفى كلمة "هو" فى السطر السادس.

٣ ــ يتميز النص بخطه النسخى الجيد المحقق الا أن سطوره يعوزها التناسق والاستقامة فجاءت مائلة ، ولعل السبب فى ذلك التجويفة التى ظهرت فى اللوح . كما أن حجم الحروف فى الأسطر ليست على مستوى واحد أو نظام موحد ففى الأسطر الأربعة الأولى تظهر الكلمات كبيرة الحجم واضحة الحروف بعكس الأسطر الثلاثة الأخيرة التى تقرمطت فيها الحروف وصغرت فيها الكلمات بشكل واضح مما يجعل كلمات الأسطر الثلاثة الأخيرة أكثر عددا من كلمات الأسطر الأربعة الأولى.

٤ ــ يكاد النص فى مجموعه يخلو من النقط عدا بعض الكلمات القليلة مثل القاف فى كلمة "تصدق" فى السطر الأول والشين فى كلمة "رامشت" فى السطر الثانى والباء فى كلمة "ابن الحسين" فى السطر الثانى أيضا ، وكذلك الياء فى كلمة "شيرويه" فى السطر الثانى والنون فى "الحسين" والباء والجيم فى كلمة "بجوار" وجميعها فى السطر الثالث والنون فى كلمة "عند" فى السطر الثالث والجيم فى كلمة "جميع الصوفية" فى السطر الرابع والثاء فى "يرث" فى السطر الخامس.

كما يتخلل النص دوائر على هذه الصورة ● ● فى السطر الأول

عند كلمة " أوقف " وكذلك عند كلمة " منه وصرفا " فى السطر الأخـــير وكلمة " أجمعين " فى السطر الخامس ٠

كما انتشرت أهلة صغيرة لا تعدو أن تكون علامات للسكون فى كلمـــة " الحسين " فى السطر الثانى و " القاسم " فى السطر الثانى و " الحسين " فى السطر الثالث وكلمة " باب " فى نهاية السطر الثالث أيضا ( ) ٠

٥ ــ وتظهر بعض الزخارف النباتية والعناصر المجدولة وهى صغيرة جدا تظهـــر فوق كلمتى " الحرم الشريف " فى السطر الرابع هكذا وتظهر هذه الزخارف داخل شريط ضيق ٠ كما توجد خطوط أفقية عند بعض الكلمات الهامة مثل كلمة وذلـك فى السطر الأخير ولعل وضع الخط هنـا قصد به جذب الانتباه الى تاريخ النص ٠ ومما يلاحظ أن هذه الزخـــارف فى وسط كلمات النص مع العلم أن الزخارف فى النصوص الأخرى تنحصر فـــى الاطارات وفى أطراف النص الخارجية وفى رؤوس الحروف ٠ ولعل حـــب النقاش للحرم الشريف وتقديسه له هو الذى دعاه لوضع هذه الزخارف فـوق كلمة " الحرم الشريف " بالذات ٠

٦ ــ كما أن خلو النص من النقط بوجه عام ربما كان الهدف منه شد انتبـــاه القارئ لذلك ، وبالرغم من هذا فقد سها النقاش وبغير قصد منـــه فظهرت النقط على بعض الحروف ٠ أو لأن كثيرا من النصوص التأسيسيـــة والشواهد التذكارية خلت من النقط مع العلم أن النقط والشكل قد قطعـــا شوطا بعيدا فى الظهور والاستقرار فى الكتابات ولا سيما القرآنية ٠

٧ ــ ألفات النص تكثر فيها الزيادات السفلى المتجهة الى اليمين هكذا فى جميع ألفات النص عدا بعض الألفات التى جاءت زياداتها متجهة الـــى الشمال وهو من الملاحظات الهامة فى هذا مثل فى كلمة " اللـه " فى السطر الأول " أوقف " فى السطر الأول وكلمة " الرباط " فى السطـــر

الثالث وكلمة " الملائكة " فى السطر السادس وكلمة " أصحاب " فى السطر الرابع .

٨ ـ الطاء والظاء : جاءت ألفاتها مائلة نحو اليمين هكذا ولم تأت مستقيمة هكذا وهو من التأثيرات النبطية التى لازالت تتسرب بين آونة وأخرى فى النصوص العربية .

٩ ـ الفاء والقاف والواو وردت رؤوسها هنا فى شكلين مختلفين : الشكل الأول مثلث هكذا والشكل الثانى يتميز برأس مسنن هكذا وقد جاء الشكل المثلث فى الكلمات التالية فى الواو والفاء فى " أوقف " و " تصدق " فى السطر الأول و " أبو وشيرويه " فى السطر الثانى وكلمتى " بجوار وعزوه " فى السطر الثالث وكلمات " الصوفيه ودون والعراق " فى السطر الرابع وكلمات " والمجاورين وقفا مؤبد وصدقه ومن عليها " فى السطر الخامس وكلمات "وهو والوارثين وفمن وبدله وفعليه ولعنة والملائكة والناس ولا قبل " فى السطر السادس وكلمة " ولا عدلا " و " لا أقام " وكلمة " يوم " و " وزنا " وكلمة " وذلك " و " عشرين " فى السطر الأخير .

أما الواو والقاف ذات الرؤوس المسننة فجاءت فى الكلمات التالية القاف فى كلمة " أوقف " فى السطر الأول و " الطائفتين " و " القاسم " فى السطر الثانى و " جعفر والفارسى " فى السطر الثالث و " الشريف " فى السطر الرابع و " القيامة " فى السطر الأخير .

*** *** ***

(لوحة رقم ٥٤)

المكـــان : مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف
المقـــاس : ٦٠ × ٣٦ سم
نوعـــه : لوح بازلتى مستطيل
خطـــه : حجازى نسخى بارز
تاريخـــه : ٥٤٨ هـ
عدد الأسطر : ١٥ سطرا وهامش من سطر واحد يدور حول النص

عبارة عن نص تذكارى يتألف من خمسة عشر سطرا وهامش من سطر واحـــد يدور حول النص فى عكس اتجاه عقرب الساعة منقوش بالخط الحجازى اللـــين البارز داخل اطار على هيئة عقد مدبب مستطيل الشكل مقاسه ٦٠ × ٣٦ سـم ويحيط ببعض كلمات النص جامات زخرفية تتألف من وريدات على هيئة أنصاف وأرباع مراوح نخيلية • وقد وجد هذا النص بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف التابعة لوزارة الأوقاف السعودية ومؤرخ بجمادى الآخر سنة ثمان وأربعـــين وخمسمائة •

وقد ظهر فى النص اسم المتوفى وهو مسلّم بن عمر بن قاسم بن محمد بـــن قاسم بن أبى الرجـال وهو شخصية غير معروفة فى كتب التراجم التى عرضت لها •

النـــص :

١ ــ بسم الله
٢ ــ الرحمن الرحيم
٣ ــ يبشرهم ربهم برحمة
٤ ــ منه ورضوان وجنات
٥ ــ لهم فيها نعيم مقيم خالدين
٦ ــ فيها أبدا ان الله عنده أجر

٧ - عظيم (١)

٨ - رحمه الله

٩ - هذا قبر مسلم بن عمر

١٠ - ابن قاسم بن محمد

١١ - ابن قاسم بن أبى الوجّال من ولد

١٢ - يزيد بن مقسم الثقفى توفى

١٣ - يوم السبت الحادى والعشر

١٤ - ين من جمادى الآخر سنة ثما

١٥ - ن وأربعين وخمسمائة

أما الكتابة الهامشية فهى الآيات الكريمة من سورة الانسان من الآية ٧ - ١٠ وهى قوله تعالى : " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا " . وقد بدأت هذه الكتابة الهامشية متجهة من اليمين الى اليسار فى عكس اتجاه عقرب الساعة .

التحليل الفنى للنص :

١ - يتميز النص بأن حروفه سميكة من أعلى رشيقة القوام من أسفل وخاصة فى الألفات واللامات (ا ل) كما أن الحروف قصيرة القوائم نسبيا وهذا ما يميز الخط النسخى اللين منذ أواخر العصر الفاطمى وكذلك الأيوبى .

٢ - يتميز النص بأن خطه محقق فقد بذل فيه كثيرا من العناية كما يتميز بالنقط والشكل .

---

(١) سورة التوبة آية ٢١ .

٣ ـ على الرغم من جودة الخط فان الخطاط لم يلتزم بمعدل معين فى عدد كلمات كل سطر فقد كثرت كلمات بعض السطور كما هو الحال بالنسبة لأسفل النص بينما قلت الكلمات فى الأسطر العليا • كما أنه لم يلتزم بمعدل واحد بالنسبة لحجم الكلمات فجاءت بعض الكلمات كبيرة جدا كما هو الحال بالنسبة لاسم المتوفى واسم أبيه وجده بينما صغر حجم الكلمات فى الأسطر السفلى وفى الهامش ولعل الكاتب قصد بذلك ابراز اسم المتوفى وايضاحه •

٤ ـ يحيط باسم المتوفى زخارف على هيئة جامات قوامها وريدات وأباع وأنصاف مراوح نخيلية •

٥ ـ لا تزال التأثيرات النبطية ظاهرة فى هذا النص من حيث انقسام الكلمة على سطرين كما هو الحال فى كلمة " العشرين " فى السطر الثالث عشر والرابع عشر وكلمة " ثمان " فى السطرين الرابع عشر والخامس عشر •

٦ ـ الراء ظهرت بشكلين مختلفين أولهما هكذا ـــــ كما فى كلمة " الرحمن الرحيم " فى السطر الثانى وكلمة "يبشرهم ربهم برحمة " فى السطر الثالث وكلمة " رحمه الله " فى السطر الثامن وكلمة " قبر " فى السطر التاسع وكلمة " أبى الرجال " فى السطر الحادى عشر وكلمة " أربعين " فى السطر الخامس عشر بينما وردت هكذا ـــر فى بقية النص •

٧ ـ الياء جاءت فى معظم كلمات النص فى شكلها المعروف هكذا ى بينما وردت راجعة فى كلمة " الثقفى " وكلمة " توفى " فى السطر الثانى عشر ـــے مما يدل على تسرب التأثيرات النبطية الى الكتابة العربية بين حين وآخر •

•• •• ••

(لوحة رقم ٥٥)

المكــــــان : مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف
المقــــاس : ٤٥ × ٢٧ سم
نوعــــــه : لوح بازلتي مستطيل
خطــــــه : حجازى نسخى بارز
تاريخــــه : ٥٥٠ هـ
عدد الأسطر : ١٦ سطرا

نص تذكاري يتألف من ستة عشر سطرا بالخط الحجازي النسخي البارز على لوح بازلتي مستطيل الشكل مقاسه ٤٥ × ٢٧ سم مؤرخ بيوم الأحد السابع من جمادى الأولى سنة خمسين وخمسمائة موجود بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف التابعة لوزارة الأوقاف السعودية ٠

ويحلو النص الكتابي زخرفة نباتية عبارة عن ثلاث جامات وسط عقود مدببة وقوام هذه الزخارف وريدات نباتية تتفرع منها أغصان قصيرة القوائم كما ظهرت زخارف أخرى محيطة بالبسملة وهى على هيئة مراوح نخيلية ٠ ويحيط بالنص اطار لتحديد بدايات السطور ونهاياتها ٠

وقد ظهر فى النص اسم " وليد بن مفلح بن يزيد بن زنهج بن يزيد بن أبي الوليد بن محمد بن أبي أثمـلا الثقفى " وهو شخصية غير معروفة فيما عرضت له من كتب التراجم ٠

النـــص :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة
٣ ـ حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

٤ — الآخر وذكر الله كثيرا (١)

٥ — يا غائبا ما يؤب من سفره عاجله موته على صغره

٦ — يا قرة العين كنت لى انسا فى طول ليلى وفى قصره

٧ — ما تقع العين حيث ما وقعت فى الأرض منى الا على أثره

٨ — شربت كأسا أبوك شاربها لابد يوما له على كبره

٩ — يشربها والأنام كلهم من كان فى بدوه وفى (حضره)

١٠ — الحمد لله لاشريك له فى حكمه كان ذا قدر وقدره

١١ — هذا قبر وليد بن مفلح بن يزيد

١٢ — ابن زنبج بن يزيد بن أبى الوليد بن محمد بن أبى

١٣ — أشحلا الثقفى توفى يوم الأحد السابع

١٤ — من جمادى الأولى سنة خمسين وخمسمائة

١٥ — رحمه الله ورحم والديه ورحم من

١٦ — ترحم عليهم وصلى الله على محمد وآله

التحليل الفنى للنص :

١ — يتميز النص بخط محقق بذل فيه كاتبه شيئا من الجهد والعناية كما يتميز بالنقط والشكل .

٢ — يتميز ألفات النص ولاماته بقصر قوائمها وهى من ميزات الكتابة الحجازية وسمكها من أعلى ورشاقتها من أسفل وهى من المميزات التى ظهرت فى العصر الأيوبى .

٣ — يحيط بالنص من أعلاه زخارف فى هيئة جامات تخرج منها فروع نباتية داخل عقود مدببة على هيئة محاريب كما ظهرت حول البسملة زخارف تمثل مراوح نخيلية .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٢١ .

٤ ـ الراء وردت في شكلين مختلفين فجاءت على هذا النحو ـــ في كثير من كلمات النص بينما وردت هكذا ــر في كلمة " رسول الله " في السطر الثاني .

٥ ـ لاتزال التأثيرات النبطية تظهر في هذا النص وخاصة حرف الياء النهائية حيث وردت راجعة في بعض الكلمات كما هو الحال في كلمة " على " في آخر السطر الخامس وفي كلمة " لي انسا " في السطر السادس وكلمة " وصلى " في السطر الأخير هكذا ــے بينما وردت في شكلها العربي الصحيح ــى في بقية النص .

٦ ـ التاء والهاء النهائية جاءت مربوطة ــه في كلمات كثيرة بالنص مما يدل على تخلصها من التأثيرات النبطية التى كانت تجعلها مفتوحة .

... .

(لوحة رقم ٥٦)

المكـــــان : متحف آثار الحرم المكي
المقـــاس : ٤٩ × ٢١ سم
نوعـــــه : بازلت
خطـــــه : نسخي بارز
تاريخـــه : ٥٧٥ هـ
أسطـــره : ٥ أسطر
الزمـــان : ١٣٩٧/١/١٥ هـ

هذا النص عبارة عن حجة وقف لرباط المراغي بمكة المكرمة منقوش على لـوح بازلت مستطيل الشكل يتألف من خمسة أسطر منقوش بالخط النسخي الحجـــازي البـارز .

أما صاحب هذا الرباط فهو الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي كان أحد أعيان زمانه كما كان على درجة كبيرة من العلم والفضل قـــدم بغداد في صباه سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فسمع بها من الشيخ أبي البركـــات اسماعيل بن أبي سعد النيسابوري وغيره وعاد الى بلده (١) وتولى القضاء ثم قدم بغداد

---

(١) وبلده هي مراغة بالفتح والغين المعجمة بلدة مشهورة في اقليم أذربيجـــان تقع على بعد سبعين ميلا جنوب تبريز على نهر صافي وكانت تدعى قبل ذلـك باسم " افراز هروذ " فعسكر بها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم حين كان واليا على أرمينية وأذربيجان فكانت دوابة ودواب أصحابه تتمـــرغ بالقرب منها فأطلق عليها قرية المراغة ثم عرفت بعد ذلك باسم مراغـــة فقط وفي المراغة لازالت آثار المرصد الفلكي الذي أنشأه نصير الدين الطوسي بأمر هولاكو باقية الى اليوم .

أنظر :
— ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٨ الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦م مصر ص ٤٦٥ .

وأنظر أيضا :
— عبد الرحمن فهمي محمد : فجر السكة العربية — طبعة القاهرة ١٩٦٥م ص ٢٧٨ .

مرة أخرى فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قاصدا مكة لأداء فريضة الحج فتلقاه علماء بغداد ووجهاؤها • وكان شيخا حسن الهيئة كثير العطايا تعهد علماء بغداد بكثير من هباته وعطاياه كما كانت له آثار حسنة ببلده •(١)

ومن مآثره رباطه المعروف بمكة المكرمة الذى كان على باب الجنائز كما كان له رباط بجوار الحرم النبوى الشريف بالمدينة المنورة •(٢) وقد توفى الشيخ المراغى سنة تسعين وخمسمائة فى بلده ثم نقل الى المدينة المنورة ودفن هناك •(٣)

ويفهم من كلام الفاسى أن الشيخ المراغى قد حج الى مكة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة مع العلم أن النص مؤرخ بعام خمسة وسبعين وخمسمائة وللتوفيق بين هذين التاريخين فانه يمكن أن يكون الشيخ المراغى قد حج مرة سابقة سنة ٥٧٥ هـ وأمر بانشاء الرباط أى قبل التاريخ الذى حدده الفاسى وهو سنة ٥٧٨ هـ فتكون الحجة التى ذكرها الفاسى حجة ثانية •

ويجوز أيضا أن يكون الشيخ المراغى قد أمر بانشاء هذا الرباط سنة ٥٧٥ هـ وهو مقيم بمراغة فى مناصبه الرفيعة قبل أن يحج سنة ٥٧٨ هـ • ومن ثم لا يكون هناك تعارض بين تاريخ النص وتاريخ الفاسى خاصة وأن الفاسى قد أورد تاريخ اقامة هذا الرباط صحيحا وهو عام خمس وسبعين وخمسمائة كما هو فى النص موضوع الدراسة والذى رآه الفاسى بعينه •

وكان هذا الرباط يقع على باب الجنائز ـ وقد سمى بباب الجنائز ، لأن الجنائز تخرج منه ـ فى الجانب الشرقى من المسجد الحرام كما كان يعرف

---

(١) تقى الدين الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ج ٢ تحقيق فؤاد سيد طبعة القاهرة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م ص ٦٦ ، ٦٧ •

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٦ ، ٦٧ •

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٧ •

برباط القيلانى لأنه كان هناك رجل يعرف بالقيلانى يسكن بهذا الرباط[1] . وكان الموقع الذى بنى فيه المراغى رباطه يعرف " بدار القوارير " ثم هدمت هذه الدار وأنشىء بموقعها رباطان متلاصقان أحدهما رباط المراغى هذا والثانى كان يعرف برباط السدره وظل هذان الرباطان قائمين حتى استبدلهما السلطان المملوكى قايتباى ٨٧٢ هـ – ٩٠١ هـ بمدرسة ورباط عرفا باسمه فى سنة ٨٨٣ هـ[2] .

ومن هذا العرض نعلم أن رباط المراغى قد أزيل من قبل السلطان المملوكى قايتباى وليس كما يذكر باسلامه[3] من أن هذا الرباط قد أزيل اثر التوسعة السعودية للمسجد الحرام والتى بدأت فى الرابع من شهر ربيع الثانى عام ألف وثلثمائة وخمسة وسبعين .

النص :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم وقف هذا الرباط الصدر الكبير الصاحب العادل قاضى القضاة وأقضاهم شرفا (.....)

٢ – والدين حجة الاسلام والمسلمين نظام الملك عضد الدولة سيد الوزرا والولاة والحكام رئيس رؤسا الاصحـ(.....)

٣ – أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم من آل المراغى مرتضى أمير المؤمنين على المتصوفه والواصلين الى محـ(رمه)

---

(١) تقى الدين الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ص ٣٣٠ .

(٢) قطب الدين النهروالى : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ج ٣ ص ١٠٠ طبعة غتنغة ١٣٧٥ هـ .

(٣) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام – الطبعة الثانية – تحقيق عمر عبد الجبار القاهرة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م ص ١٤٥ .

٤ ــ تعالى النازلين فيه من المجاورين والمجتازين وغيرهم من العرب والعجم تقربا
الى الله تعالى فمن بدله أو غيره فـ (٠٠٠٠٠)

٥ ــ اللاغبين بتاريخ ذى الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقبل الله منه
وصلى ا (لله على محمد) واله و سلم)

ويتميز النص بكثرة الألقاب التى أضفيت على الشيخ المراغى صاحب هذا النص نظرا لمكانته المرموقة فى عصره (١) ومن بين هذه الألقاب لقب " الصدر " : وصدر كل شيء أوله ويقصد به صدر المجلس اشارة الى مهابته ومكانته بين القوم وقد استعمل فى العصر الاسلامى فى النقوش منذ أوائل القرن السادس الهجري وكان يغلب اطلاقه على رجال الدين فأطلق على حجة الاسلام محمد الغزالى ٤٥٠ ــ ٥٠٥ هـ على مقلمة من النحاس مؤرخة بعام ٥٠٥ هـ كما استعمل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل " صدر الاسلام " الذى أطلق على الوزير السلجوقى نظام الملك الذى أشرت اليه فى نص زاهشت المؤرخ بعام ٥٢٩ هـ فى نص انشاء مؤرخ بعام ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق (٢) .

كما جاء فى النص لقب " الكبير " : ويقصد به رفيع الرتبة وقد أطلق على أبى منصور كمشتكين الأتابكى فى نص انشاء مؤرخ ٥٠٦ هـ فى مسجد عمر ببصرى (٣) .
وأود أن أشير الى أن هذا اللقب جاء مصحوبا بلقب آخر هو لقب " أمير " الذى اعتبرهما الكتاب وحدة لقبية واحدة واللذان وردا فى نص مسجد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٦١٩ هـ الذى سوف أتعرض له بالدراسة (٤) ان شاء الله .

---

(١) جريت فى ترتيب الألقاب هنا حسب ورودها فى النص وليس حسب الحروف الأبجدية .
(٢) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ص٣٧٧ــ٣٧٨
(٣) المرجع السابق ص ٤٣٦ .
(٤) أنظر ص ٤٢٢ ــ ٤٣٦ من الرسالة .

وثالث هذه الألقاب فى النص هو لقب " الصاحب " : والصاحب اسم لوظيفة كان الكتاب الايوبيون يطلقونه أو يطلقون النسبة منه على وزراء الخلفاء العباسيين عند الكتابة اليهم (١) • كما استعمل أيضا كنعت شخصي ثم استخدم كلقب فخرى عام (٢) • ويعتبر نص المراغى المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ هذا ثانى أثر اسلامى معروف ورد فيه هذا اللقب حتى الآن • اذ أن أول أثر مؤرخ ورد فيه هذا اللقب يرجع الى عام ٥٥١ هـ فى مرسوم من دمشق فى شهر رجب من العام المذكور (٣) •

وجاء فى النص لقب " العادل (٤) " : العادل فى اللغة خلاف الجائر وهو من ألقاب الخلفاء والملوك ونحوهم من ولاة الأمور وهو من أعلى الصفات لأنه بالعدل تعمر الممالك وتأمن الرعية وتصلح الأمور (٥) • وقد ورد هذا اللقب على نص مسجد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٦١٩ هـ (٦) وسوف أشير اليه عند دراسة النص المذكور •

ثم جاء لقب " قاضى القضاه " : والقاضى فى الأصل اسم لوظيفة غير أنه استعمل كلقب فخرى منذ أواخر العصر الفاطمى وعصر الأيوبيين حين كان يطلق على الكتاب والعلماء والقضاة وموظفى الدولة من المدنيين عموما سواء كانوا متصدين لوظيفة القضاء أم لغيرها وجرى عرف العامة على ذلك (٧) •

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ص ٣٦٧ •
(٢) حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار العربية ج ٢ ص ٦٥١ •
(٣) المرجع السابق ص ٦٥١ •
(٤) أود أن أشير هنا الى أن هذا اللقب من أقدم الألقاب الاسلامية فقد كان وما يزال علما على الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثانى الخلفاء الراشدين ١٣ هـ — ٢٣ هـ كما لقب به الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز ٩٩ هـ — ١٠١ هـ وهما أهل لهذا اللقب الكريم •
(٥) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٣٨٨ •
(٦) أنظر ص ٤٢٢ — ٤٣٦ من الرسالة •
(٧) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٢٤ •

ومن هذا اللقب أشتق لقب آخر هو لقب " قاضى القضاة " . وأول من أطلق عليه هذا اللقب أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم تلميذ أبى حنيفة وهو صاحب كتاب " الخراج " وأحد أقطاب المذهب الحنفى وقد تولى القضاء فى عهد الخليفة المهدى العباسى ١٥٨ هـ - ١٦٩ هـ وولديه الهادى ١٦٩ هـ - ١٧٠ هـ ، والرشيد ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ وأطلق عليه لقب قاضى القضاة فى عهد هارون الرشيد.(١)

ونستنتج من هذا اللقب مدى ما بلغه أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم من علو منزلة حتى استحق لقب قاضى القضاة ومن جملة الألقاب التى وردت فى هذا النص لقب " حجة الاسلام والمسلمين " والحجة فى اللغة البرهان ، وقد استعمل " الحجة " كلقب فخرى اما بمفرده أو باضافته الى تراكيب أخرى مثل " حجة الاسلام " الذى نعت به الامام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى(٢) ٤٥٠ هـ - ٥٠٥ هـ أما " حجة الاسلام والمسلمين " فلم أجد أحدا لقب به قبل الشيخ أبو بكر المراغى فى نصه هذا المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ حتى الآن .

ثم ورد لقب " نظام الملك " وهو لقب نادر فى النقوش الأثرية(٣) وقد لقب بنظام الملك الحسن بن على الطوسى الوزير السلجوقى وهو أول من تلقب بهذا اللقب ٤٥٦ - ٤٨٥ هـ ، وقد ورد لقب نظام الملك فى هذا النص المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ كما ورد أيضا فى نص الشيخ راشت بن الحسين(٤) الذى تعرضت له بالدراسة وهو مؤرخ بعام ٥٢٩ هـ .

وورد فى هذا النص أيضا لقب " عضد الدولة " وهو من ألقاب كبار رجال

---

(١) حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار العربية ج ٢ ص ٨٦٧ - ٨٦٨ .
(٢) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ص ٤٢٤ .
(٣) المرجع السابق ص ٥٣٤ .
(٤) أنظر ص ٣٥٨ - ٣٦٧ من الرسالة .

الدولة الاسلامية وأول من تلقب به " فناخسر وأبو شجاع فى نص مؤرخ بشهر صفر سنة ٣٤٤ هـ من ايران كما ورد فى نص آخر بتاريخ ٣٦٣ هـ كما نعت به أبو شجاع محمد بن أرسلان ابن أخى طغرل ٤٩٨ هـ - ٥١١ هـ (١) .

ومن الألقاب الواردة فى هذا النص " سيد الوزراء والولاء والحكام " والسيد فى اللغة المالك والزعيم وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال واصطلح على اطلاقه على أبناء على بن أبى طالب رضى الله عنه وكثيرا ما كان يلحق بلقب " الشريف " فيقال " السيد الشريف " . وقد استعمل لقب السيد مضافا اليه بعض التراكيب مثل " سيد الوزراء " والذى كان من ألقاب الوزراء فى العصر العباسى (٢) الا أن لقب " سيد الوزراء والولاء والحكام " لم أجد له مثالا معروفا فى غير هذا النص المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ حتى الآن .

كما ورد فى النص لقب " رئيس رؤسا " ورئيس على وزن فعيل ويقال فيه أيضا " الريس " وقد ظهرت الصيغتان على حد سواء فى النقوش (٣) وهو مأخوذ من " الرياسة " وهى رفعة القدر وعلو الرتبة .

كما دخل لقب رئيس فى تكوين ألقاب مركبة مثل " رئيس الرؤسا ورئيس الكبراء " وأطلق على جماعة منهم أبو القاسم على بن المسلمة (٤) كما أطلق على الشيخ المراغى فى هذا النص المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ .

وآخر لقب ورد فى هذا النص هو لقب " مرتضى أمين المؤمنين " والمرتضى بمعنى المرضى المقبول وهو من ألقاب رجال الدولة الاسلامية من مدنيين وعسكريين ويختص بالمجلس السامى لأن المراد من يختاره ولاة الأمر ويرضونه . واستخدم

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٠٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٤٥ ، ٣٥٠ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٠٨ .
(٤) المرجع السابق ص ٣٠٩ .

لقب " مرتضى " فى تكوين ألقاب مركبة مثل " مرتضى الدولة " من ألقاب الكتاب و " مرتضى الملوك والسلاطين " من ألقاب موظفى الدولة (١) .

ولم أقف على لقب " مرتضى أمير المؤمنين " فى غير نص رباط المراغى هذا المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ ولعله من ألقاب كبار موظفى الدولة وهكذا ينفرد نص رباط المراغى بتزويدنا بوثيقة هامة تتضمن هذا اللقب الفريد .

أما النص من الناحية الفنية :

(١) فيلاحظ أن الكاتب رغم جهده فى محاولة تسوية سطح اللوح وتهيئته للكتابة الا أنه لم يوفق فى ذلك كل التوفيق وخاصة الناحية السفلى من اللوح مما اضطره الى النقش والكتابة على اللوح الأمر الذى أدى بالتالى الى عدم تسوية السطور وجعلها فى مستوى واحد ، فالسطرين الأولين مستويين تقريبا بينما تفتقر الأسطر الثلاثة الأخيرة الى الاستواء والتنظيم .

(٢) يفتقر النص فى عامته الى النقط والشكل عدا كلمات قليلة فى النص ضبطت بالنقط والشكل مثل كلمة " وقف " وكلمة " أقضاهم " فى السطر الأول وكلمة " عضد " وكلمة " الوزراء " فى السطر الثانى وكلمة " المراغى " و " مرتضى " فى السطر الثالث وكلمة " تقربا " فى السطر الرابع وكلمة " ذى " و " سنة " ، و " سبعين " فى السطر الخامس .

.. .. ..

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(لوحة رقم ٥٧)

المكـــــان : جبل الرحمة بمنطقة عرفـه
المقـــاس : ٦٧ × ٢٢ سم
اللـــوح : بازلتي مستطيل
الخـــط : حجازى لين بارز
التـــاريخ : ٥٨٣ هـ ـ ٥٨٤ هـ
الأسطـــر : ١٠ أسطر وهامش علوى وهامشين سفليين فى زوايا اللوح .

النقش الأول لعين عرفه ومصانعها :

نص كتابى يمثل لوحا تأسيسيا لعمارة عين عرفه ومصانعها (١) لحجاج بيت الله الحرام يتألف من عشرة أسطر داخل اطار وهامش علوى وهامشين سفليين على لوح بازلتى مستطيل الشكل منقوش بالخط الحجازى اللين ومحفور حفرا بارزا ومـؤرخ بعامى خمسمائة وثلاثة وثمانين وخمسمائة وأربعة وثمانين ومقاسه ٦٧ سم × ٢٢ سم وكان هذا اللوح موجودا بأسفل جبل الرحمة مع مجموعة نقوش أخرى نقلت أخـيرا الى جهة غير معلومة .

وقد تمت عمارة عين عرفه هذه فى عهد الخليفة العباسى أحمد الناصر لديـن الله ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ كما هو وارد بالنص والخليفة الناصر هو أبو العباس أحمد

---

(١) المصانع : جمع مصنع ويقصد بها هنا الأحواض والبرك تجتمع فيها ميـاه الأمطار وتعرف هذه المصانع عند أهل المغرب بالمواجل وهى بركـة عظيمة مستديرة الشكل تكسو سطوحها طبقة من الملاط شديدة الصلابـة كما أنها كانت تحاط من أعلى بسور يدعمها من الداخل أو من الخـارج أو منهما معا ركائز وكان الماجل أو المصنع يسبقه ماجل أصغر منـه حجما يترسب فيه الطمى الذى تحمله القنوات أو يتصل بخزان فى جـوف الأرض توزع منه المياه للسقيا وكانت تزود بالمياه عن طريق جداول تجـرى نحو المواجل بواسطة قناطر أو جسور أو بواسطة تجمع مياه العيون . ومـن أشهر هذه المواجل الماجل الكبير لباب تونس بالقيروان ـ أنظر :
السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج ٢ العصر الاسلامى ١٩٦٦م ص ٤٥٨ .
وأنظر : محمد أنور شكرى : لوحان أثريان ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م ص ١٠

الناصر لدين الله بن الخليفة المستضيء بأمر الله ٥٦٦ هـ — ٥٧٥ هـ ولد يوم الاثنين العاشر من شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وأمه أم ولد من أصل تركي تدعى زمرد وقد بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه المستضيء بأمر الله وذلك في مستهل شهر ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة (١).

وظل في الخلافة سبعا وأربعين سنة فلم يبلغ أحد من خلفاء بني العباس مدة أطول مدة من مدة الخليفة الناصر لدين الله (٢)، وكان داهية فطنا استطاع أن ينهض بأعباء الخلافة خلال تلك الفترة الطويلة من حكمه (٣) واشتهر عنه أنه كان يضع له عيونا وجواسيس يأتونه بأدق الأخبار عن دولته (٤) وقد أصيب بالعمى وقيل ذهبت احدى عيناه وأصيب بالفالج (٥) وتوفي في شوال سنة ستمائة واثنتين وعشرين (٦).

ومن مآثره في مكة المكرمة احسانه الى أهل الحرمين الشريفين وكسوته للكعبة المشرفة بديباج أسود بعد أن كانت تكسى بديباج أبيض منذ عهد الخليفة المأمون العباسي ١٩٨ هـ — ٢١٨ هـ (٧) وهكذا ظل السواد هو لون

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤١٣ . وأنظر أيضا :
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٤ تحقيق حسنين محمد ربيع طبعة القاهرة ١٩٧٢م ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤١٣ — وأنظر :
الفاسي : العقد الثمين جـ ٤ تحقيق فؤاد سيد ص ٣٠ ، ٣١ .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٤ ص ١٥٩ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين جـ ٤ ص ٣٠ ، ٣١ .

(٦) ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٤ ص ١٥٨ .

(٧) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٢١ — وأنظر :
القطبي : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام — طبعة مكة المكرمة — ص ١٥٦ .

الكسوة ... المشرفة منذ عهد الناصر حتى يومنا هذا (١).

وقد تمت عمارة عين عرفة هذه على يدى أمير الحج والحرمين طاشتكين بن عبد الله المقتفوى التسترى (٢) وطاشتكين هو أبو سعيد المستنجدى (٣) طاشتكين بن عبد الله المقتفوى ويكنى بمجير الدين أمير الحج العراقى (٤) حج بالناس ستا وعشرين حجة (٥) وكان يسير فى طريقه الى الحج مثل الملوك وكان شجاعا جوادا قليل الكلام ، وقد اتهمه الخليفة الناصر لدين الله ٥٧٥ – ٦٢٢ هـ بمكاتبة السلطان صلاح الدين الأيوبى سلطان مصر ٥٦٩ – ٥٨٩ هـ فحبسه ، ولما تبينت براءته أطلقه من السجن وولاه تستروخوزستان وأقطعه الحلة بالعراق ثم أعاده الى أمرة الحج مرة أخرى (٦) وقد طال به العمر حتى جاوز تسعين سنة ، ويروى ابن شاكر الكتبى (٧) قصة عن طاشتكين هذا مفادها : أن طاشتكين استأجر أرضا وقفا على

---

(١) اتخذ العباسيون السواد شعارا لهم ففى أواخر عام ١٣٢ هـ رفع العلم الأسود على حصون دمشق وكان ارتفاعه يعنى سقوط الدولة الأموية وزوالها نهائيا . كما كان لباس الخليفة هو القباء الأسود أو البنفسجى الذى يصل الى الركبة ويتمنطق بمنطقة موصعة بالجواهر وفوقها عباءة سوداء ويلبس قلنسوة طويلة مزينة بجوهرة حولها عمامة سوداء فكان السواد هو الشعار الرسمى للعباسيين منذ قيام دولتهم سنة ١٣٢ هـ ولذلك عرفوا "بالمسودة" ـ أنظر :
ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ ٢ ص ٣١١ .
ـ على ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العام ص ٣٣٥ .

(٢) التسترى : نسبة الى تستر بالضم والسكون وفتح التاء الثانية مدينة باقليم خوزستان فتحها أبو موسى الأشعرى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٣ – ٢٣ هـ وجعلها الخليفة عمر تابعة فى حكمها لولاية البصرة . أنظر :
ـ ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات جـ ١ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد طبعة القاهرة ١٩٥١ م ص ٤١٢ .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٦ طبعة القاهرة ص ١٩٠ .

(٥) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ ٥ طبعة بيروت ص ٨ .

(٦) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ١٩٠ .

(٧) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات جـ ١ ص ٤١٣ .

احدى ضفاف نهر دجلة مدة ثلثمائة سنة ليعمرها دارا وكان فى بغداد رجل يقال له " فتيحة " فقال لأصحابه : يا أصحابنا لقد مات ملك الموت فقالوا وكيف ذلك فقال : ان طاشتكين عمره تسعون سنة وقد استأجر أرضا ثلثمائة سنة فلو لم يعلم أن ملك الموت قد مات ما فعل هذا فتضاحك أصحابه • وقد توفى طاشتكين سنة اثنتين وستمائة بتستر وحمل الى مشهد على بن أبى طالب بالكوفة ودفن هناك (١) •

النص الأول : الهامش العلوى : صلى الله على محمد وآله وسلم •

١ — بسم الله الرحمن الرحيم
٢ — أمر سيدنا ومولانا الامام خليفة الله على كافة •
٣ — أهل الأقاليم أبو العباس أحمد الناصر لدين الله
٤ — أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره
٥ — بعمارة عين عرفه والمصانع لحجاج بيت
٦ — الله الحرام أجزل الله ثوابه آمين وذلك على
٧ — يدى الأمير الاصفهسلار الكبير مجير الدين أمير
٨ — الحاج والحرمين طاشتكين نصير أمير المؤمنين
٩ — أدام الله توفيقه
١٠ — وذلك سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة •
أربع

الهامش الأيمن
(• • • • • • •) •

الهامش الأيسر
(غفر الله لنا)
(• • • • • • •) •

---

(١) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ج ١ ص ٤١٣ •

وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ٤١ — ٦٠ هـ هو أول من أجرى عيونا وكان عدد هذه العيون عشرا جمعها من أماكن مختلفة (١) ثم جمعها عبد الله بن عامر بن كريز (٢) فى عين واحدة وهو أول من أنشأ حياضا بعرفة وأجرى لها ماء العين . غير أن عيون معاوية هذه انقطعت مياهها وأصاب الناس من جراء ذلك جهد شديد . واستمر الحال على ذلك حتى كان عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ — ١٩٣ هـ (٣) فلما بلغ السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد أمرت باجراء عيون ماء من الحل لتصل الى مكه وكان ذلك فى سنة أربع وتسعين ومائة (٤) وكان من أهم هذه العيون التى أجرتها السيدة زبيدة عين وادى نعمان وهى عين

---

(١) الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ ص ٢٢٧.

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال الخليفة عثمان رضى الله عنه ٢٣ — ٣٦ هـ ولد عبد الله بن عامر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير فقال عليه السلام " هذا يشبهنا " وجعل يتفل عليه ويعوذه فكان عبد الله يتسلغ ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انه لمسقى " فكان لايعالج أرضا الا ظهر له الماء. وكان كريما ميمون النقيبة استعمله عثمان على البصرة سنة ٢٩ هـ وكان عمره أربعا أو خمسا وعشرين سنة فأرسل الجيوش فافتتح خراسان كلها وسجستان وكرمان وزابلستان وهى من أعمال غزنه وفى ولايته قتل كسرى يزدجرد فأحرم عبد الله بن عامر من نيسابور بعمره وحج شكرا لله تعالى على ما فتح عليه وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى لها ماء العين وتوفى سنة سبع أو ثمان وخمسين . أنظر :
— ابن الأثير الجزرى : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ٣ ص ٢٨٨.

(٣) الأزرقى : أخبار مكة — ج ٢ ص ٢٣٠ . وأنظر :
— الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٦ .
— القطبى : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٨١ وما بعدها .

(٤) أغفل الأزرقى ذكر عين عرفة أو عين وادى نعمان ولم يذكر اصلاح السيدة زبيدة لها لأن مياه عين عرفه لم تصل الى مكة واقتصرت على سقيا عرفة ومنى فقط — أنظر :
— القطبى : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٨٢ .
— ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ج ١ ص ٢١٠، ٢١٤ وما بعدها .
— رشدى ملحس : ملحق رقم ٤ من كتاب الأزرقى ج ٢ ص ٣٢٧ .

عرفه ووصلت بها الى بئر زبيدة (١) ولم تصل الى مكة ، فأما العين التى أوصلتها السيدة زبيدة الى مكة فهى عين حنين والتى عرفت باسم عين زبيدة (٢) .

وتسمى عين عرفه بعين وادي نعمان (٣) لأنها تجرى فى هذا الوادى حتى تصل الى عرفات وقد جرت لهذه العين اصلاحات وترميمات كثيرة بعد عمارة السيدة زبيدة لها خلال العصور الاسلامية المختلفة ومنها هذه العمارة التى أمر بها الخليفة الناصر لدين الله العباسى والتى أشار اليها هذا النص وهى العمارة الأولى فى عهد الخليفة الناصر اذ أن هناك عمارة ثانية تمت فى سنة أربع وتسعين وخمسمائة فى خلافة الناصر لدين الله هذا سوف أتحدث عنها فى النص الخاص بها وهو النص المؤرخ بعام أربعة وتسعين وخمسمائة .

والجدير بالملاحظة أن مؤرخى مكة لم يشيروا الى عمارة عين عرفة هذه المؤرخة بعام ٥٨٣ — ٥٨٤ هـ سوى صاحب مرآة الحرمين (٤) الذى رأى هذه اللوحة التأسيسية

---

(١) بئر زبيدة هذه تقع فى وادى عرنه خلف منى — أنظر :
— القطبى : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٨٢ .
— رشدى ملحس : ملحق رقم ٤ من كتاب الأزرقى ص ٣٢٧ .
— محمد أنور شكرى : لوحان أثريان . منشورات جامعة الملك عبد العزيز ص ١٠ .

(٢) تنبع عين حنين أو عين زبيدة من جبل شاهق يقال له طاد على الطريق القديم بين مكة والطائف من نخلة الشامية وهو طريق معروف حتى اليوم . أنظر :
— القطبى : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٨٣ .
— ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢١٠ .
— رشدى ملحس : ملحق رقم ٤ من كتاب الأزرقى جـ ٢ ص ٣٢٧ .

(٣) وادي نعمان : ينحدر هذا الوادي من جبل كرا وهى مسيرة نصف يوم من مكة أى حوالى ٢٣ كم فى طريق الطائف الجديد وتسير فى وادى شداد ووادى نعمان يتجه غربا حتى يتلقى بوادى عرنه فى جنوب عرفه وهو معروف بهذا الاسم حتى الآن . أنظر :
— القطبى : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٨٢ .
— أبو اسحق الحربى : كتاب المناسك وطرق الحج تحقيق حمد الجاسر ص ٥٩ .

(٤) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢١٤ — ٢١٥ .

مع لوحات تأسيسية أخرى فى أسفل جبل الرحمة وقرأ بعض نصوصها ومنها هـــذا النص موضوع الدراسة ، ولكن لى بعض ملاحظات على قراءته لهذا النص :

ففى السطر الثالث قرأ كلمة " أهل الاسلام " والصحيح " أهل الأقـــلام " وقرأ فى السطر الخامس كلمة " لعمارة " والصواب " بعمارة " وفى السطر السابـــع قرأ كلمة " الاصفهتيلار " والصحيح " الاصفهسلار " وفى السطر الثامن قرأ كلمـــة " طاستكين " والصواب " طاشتكين " وفى السطر العاشر قرأ كلمة " وذلـــــك فى سنة " والصحيح " وذلك سنة " وقرأ كلمة " سنة أربع وثمانين وخمسمائـــة " والصواب " ثلاث وأربع وثمانين وخمسمائة " كما أنه لم يشر الى الهوامش العلويـــة والسفلية .

وقد اشتمل النص على عدة ألقاب منها : لقب " الامام " وقد ناقشت هـذا اللقب وتاريخه (١) فى النص المؤرخ بعام ٣١٠ هـ كما ورد لقب " خليفة الله على كافة أهل الأقلام " وقد أورده د . حسن الباشا حين أورد نقش عرفة هذا كمثال ، وبلفظ " خليفة الله على كافة أهل الاسلام " (٢) والصواب ما ذكرته هنا وبذلك يكـــون هذا النص قد أمدنا بوثيقة لم تكن معروفة من قبل . وجاء لقب " الناصر لديـــن الله " وقد أطلق على الموفق أحمد أخى الخليفة المعتمد على الله العباســـى ٢٥٦ هـ ـ ٢٧٩ هـ بعد انتصاره على الزنج وجاء كنعت خاص للخليفـــة الناصر لدين الله (٣) ٥٧٥ هـ ـ ٦٢٢ هـ كما هو الحال فى هذا النص . كمـــا ورد لقب " أمير المؤمنين " . وقد أشرت اليه عند دراسة نص سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ (٤) وجاء لقب " الأمير " : وهو ذو الأمر أو المتسلط وتستخدم هـــذه اللفظة كاسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو لقب فخرى وقد ورد بهـــــذه

---

(١) أنظر ص ٣١٨ من الرسالة .
(٢) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٢٧٨ .
(٣) المرجع السابق ص ٥٢٩ ـ ٥٣٠ .
(٤) أنظر ص ٢٠٥ من الرسالة .

الدلالات المختلفة فى الكتابات العربية ولقب " الأمير " يرادف لقب " الوالى " وقد عرف منذ صدر الاسلام فكان العرب من غير المسلمين يطلقون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز (١) ، كما ورد فى هذا النص لقب " الاصفهسلار " ويقال اسفهسلار وربما حرفته العامة الى اسباسلار وهو مركب من لفظين هى " اسفه " الفارسية بمعنى المقدم أو الرائد " وسلار " التركية بمعنى العسكر أو الجيش وبذلك يكون المعنى الكلى مقدم العسكر أو قائد الجيش (٢) وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية وربما نقلا عن الفرس وقد شاع استخدامها عند السلاجقة والأتابكة (٣) ومن بين الشخصيات التى أطلق عليها هذا اللقب طاشتكين أمير الحاج والحرمين (٤) فى هذا النص المؤرخ بعام ٥٨٣ هـ ــ ٥٨٤ هـ ، كما ورد فى هذا النص لقب " مجير الدين " : وهو من الألقاب المركبة مثل مجير الدين ومجير الجهاد (٥) ومن أشهر من تلقب به طاشتكين بن عبد الله التسترى فى هذا النص المؤرخ ٥٨٣ هـ ــ ٥٨٤ هـ وجاء لقب " أمير الحاج والحرمين " : وقد عرفت وظيفة أمير الحاج (٦) منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان ينيب عنه أحيانا عند الضرورة أحد الصحابة فى رئاسة المسلمين الذاهبين الى الحج وسار الخلفاء والولاة على هذه السنة فكانوا يعينون نوابا عنهم يرأسون الحجيج الخارج من الأقطار الاسلامية الى بيت الله الحرام وعرف هؤلاء فى العصر العباسى باسم أمراء الحاج أما لقب أمير الحاج والحرمين فلم يرد فى نص قبل هذا النص وقد استشهد به د . حسن الباشا كأول نص ورد عليه هذا اللقب (٧) .. وجاء لقب " نصير أمير المؤمنين " ولم أعثر له على مثال مرادف وهكذا يمدنا هذا النص بوثيقة من حيث الألقاب لم تكن معروفة من قبل .

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف والآثار العربية ج ١ ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ص ٧٣ .

(٣) المرجع السابق نفس الجزء ص ٧٤ .

(٤) المرجع السابق نفس الجزء ص ٨٠ ، والدكتور حسن الباشا يشير بذلك الى هذا النص موضوع الدراسة .

(٥) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٦٠ .

(٦) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف ج ١ ص ٢٠٢ .

(٧) المرجع السابق : نفس الجزء ص ٢٠٤ .

التحليل الفنى للنص الأول :

يقع النص داخل اطار يشمل النص كله أما الهوامش وخلصة السفلى فقد وضعت داخل مربعات خاصة بها وهى من مميزات مدرسة الحجاز الكتابية ، كما وضع الهامش العلوى داخل اطار على هيئة محراب •

أما مستوى الكتابة فى الأسطر فلم يكن على نسق واحد فقد ظهرت البسملة فى السطر الأول أكبر حجما من بقية النص وحاول الكاتب أو النقاش أن يزينها دون بقية النص ببعض الزخارف التى قوامها نجوم ذات ثمانية أطراف •

كما أن النقاش لم يلتزم بمعدل معين فى عدد كلمات الأسطر وحجمها فبينما تظهر كلمات معظم النص واضحة نراها فى السطرين الأخيرين من النص صغيرة الحجم ولعل ذلك نتيجة تفرضها طبيعة اللوح نفسه أما أسلوب النص فهو سليم اللغة كما أن كاتبه قد حرص على تنقيطه وتشكيله بل واثبات الشده للأحرف التى تحتاج الى شد مثل كلمة " اللّه " فى السطر الأول و " كافة " فى السطر الثانى و " العباس " وكلمة " الله " فى السطر الثالث وهكذا فى بقية النص مما يدل على عناية فائقة باللغة العربية •

وتكاد التأثيرات النبطية تختفى تماما فى هذا النص مما يدل على عروبته الخالصة فى وضع الحروف وان كانت قد ظهرت " الياء " راجعة فى كلمة " على " فى السطر الثانى هكذا " على "

كما تظهر دقة النقاش فى وضعه لتاريخ النص حيث أثبت نهاية سنة وبداية أخرى •

وخط النص فى غاية البهاء والروعة مما يدل على المستوى الرفيع الذى بلغته مدرسة الحجاز فى فن الكتابة ولعل خط هذا النص هو بيد عبد الرحمن بن أبى

حرمى

حوص خطاطمكة المشهور فى هذا العصر لأن خط هذا النص يشبه خط ابـــن
أبى حوص كثيرا والذى سوف أورد له ترجمة عند الحديث عن النص الثانـــى
من نقوش عرفة المؤرخ بعام ٥٩٤ هـ والذى نقشه عبد الرحمن هـــــذا
بيـــده .(١)

.. .. ..

---

(١) أنظر ص ٣٩٥ من الرسالة .

(لوحة رقم ٥٨)

المكـــان : جبل الرحمة بمنطقة عرفه
المقـاس : ٧٢ × ٢٥
الخـط : حجازى لين
اللـوح : بازلتى مستطيل
التاريـخ : ٥٩٤ هـ
الأسطـر : ١٢ سطرا وهامش سفلى من سطر واحد

النقش الثانى لعين عرفه ومصانعها :

نص كتابى يمثل لوحا تأسيسيا للعمارة الثانية لعين عرفه ومصانعها التى تمت فى عهد الخليفة العباسى أحمد الناصر لدين الله ٥٧٥ هـ — ٦٢٢ هـ منقوش بالخط الحجازى اللين محفور حفرا بارزا على لوح بازلتى مستطيل الشكل مقاسه ٧٢ × ٢٥ سم موجود بأسفل جبل الرحمة بحرفه ، وقد نقل هذا النص مع مجموعة النصوص الأخرى الى جهة غير معلومة كما سبق أن أشرت الى ذلك فى النص السابق المؤرخ بعام ٥٨٤ هـ وعدد أسطر هذا النص اثنى عشر سطرا وهامش سفلى من سطر واحد .

وقد ظهر فى هذا النص اسم الخليفة أحمد الناصر وقد تحدثت عن بعض جوانب حياته فى النص السابق المؤرخ فى عام ٥٨٣ — ٥٨٤ هـ ، وتمت هذه العمارة وهى العمارة الثانية على يدى مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل وأشار اليها كل من الفاسى (١) عند حديثه عن البرك التى بمكة وحرمها والقطبى (٢) وابراهيم رفعت باشا (٣) .

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ٣٤٠ .
(٢) القطبى : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام — طبعة مكة المكرمة ص ٨٣ .
(٣) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين جـ ١ — الطبعة الأولى — القاهرة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

ومظفر الدين صاحب اربل[1] هو كوكبرى أبو سعيد بن أبى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم ويكنى بمظفر الدين ولد بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من محرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة[2] • وقد تولى حكم اربل بعد وفاة والده فى عام ٥٦٣ هـ وكان عمره أربعة عشر عاما مما جعل أتابكه[3] مجاهد الدين يكتب محضرا يتضمن عزل كوكبرى واعتقاله وأقام مكانه أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف ٥٦٣ هـ - ٥٨٦ هـ ثم خرج كوكبرى قاصدا بغداد ثم اتجه الى الموصل وأخيرا اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين الأيوبى ٥٦٩ هـ - ٥٨٩ هـ فبلغ عنده حظوة وأقطعه الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وزوجه بأخته " ربيعة خاتون " وشهد مظفر الدين مواقف كثيرة مع صلاح الدين وكان فيها

---

(١) اربل : قلعة حصينة ومدينة كبيرة من أعمال الموصل فى العراق وقد ازدهرت هذه القلعة وأصبحت مدينة عامرة بالأسواق والأسوار فى عهد مظفر الدين هذا وتبعد عن الموصل مسيرة يومين وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام بالقوافل • أنظر :

- ياقوت : معجم البلدان ج ١ طبعة بيروت ص ١٣٧ •

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٧٠ •

(٣) أتابك : هو لقب يتألف من لفظين تركيين هما " أطا " بمعنى أب " وبك " بمعنى أمير ويرجح أن تكون الأتابكيه من بقايا عادات التركمان القديمة أحياها السلاجقة ويلاحظ أن الأتابكية لم تصبح نظاما سائدا فى الدولة السلجوقية الا بعد وفاة السلطان ملكشاه ٤٦٥ هـ - ٤٨٥ هـ حين أصبح من التقاليد المتبعة أن يعين السلطان لأولاده والقاصرين من أفراد أسرته أتابكة وأوصياء من بين أمراء المماليك ومع أن مهمة الأتابك الأساسية كانت الوصاية على الأمير السلجوقي وتعهد تربيته وتعليمه الا أنها شملت على مر السنين مهمات أخرى أدت فى آخر الأمر الى انقسام الدولة الى ولايات يستقل بحكمها الأتابكة وأسرهم • أنظر :

- حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ١٢٢ وما بعدها •

- حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف ج ١ ص ٣ •

صاحب نجدة وثبات وقوة عزيمة (١)، ومن أشهر هذه المواقف مشاركته في معركة حطين الشهيرة سنة ٥٨٣ هـ — ١١٨٧ م .

ولما توفي أخوه زين الدين أبو المظفر يوسف ٥٦٣ هـ — ٥٨٦ هـ التمس كوكبري من السلطان صلاح الدين أن ينزل عن ولايتي الرها (٢) وحران (٣) ويعطيه اربل بدلا منها فأجابه صلاح الدين الى ذلك ودخل اربل في ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة (٤) .

وتوفي كوكبري صاحب اربل يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة ودفن بالكوفة وله بمكة مآثر حسنة مثل اجراء الماء بعين عرفه وانشاء مصانع للماء بجبل عرفه (٥) .

ومن مآثره التي أوردها الفاسي في مكة المكرمة عمارته لأعلام عرفه ويقصد بها

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .
— وقد كتب عن هذه الشخصية الشيخ علي الطنطاوي . أنظر :
— كتابه رجال من التاريخ طبعة ٢ بيروت ١٩٦٨ م ص ٢١٦ .

(٢) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندي بن مالك بن دعر من لخم ، وتسمى أيضا أذاسا وقيل انها بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر بناها الملك سلوقى . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٣ — طبعة بيروت ص ١٠٦ .

(٣) حران : مدينة عظيمة هي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها مسيرة يوم وتقع على ملتقى طرق الشام والموصل وبلاد الروم قيل انها سميت بهذا الاسم نسبة الى بهاران أخي ابراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها وقيل أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان . أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٧٢ ، ٢٧٦ .
(٥) المرجع السابق نفس الصفحات .

حدود الحل من الحرم ومنها عمارته لبعض آبار بعرفه وأورد تاريخ عمارتها وهو عام خمس وستمائة (١) •

ومن الأسماء الواردة فى النص اسم أبى العباس الخضر بن على الأربلى ويورد الفاسى اسمه على هذا النحو : خضر بن محمد بن على الأربلى أبو العباس الصوفى نزيل مكة (٢) •

وكان مظفر الدين صاحب اربل الذى ورد اسمه فى النص يصل أبا العباس الأربلى بالجوائز والعطايا ويشركه مع نوابه فى توزيع الصدقات على فقراء مكة وتوفى أبو العباس الاربلى بمكة المكرمة فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وستمائة (٣) وقد ورد فى النص أيضا اسم عبد الرحمن بن أبى حرمى وهو كاتب النص وناقشه وقد ضبطه الفاسى (٤) بالشكل هكذا : " ابن أبى حرمى " وهو عبد الرحمن بن فتوح بن بنين بن عبد الرحمن بن عبد الجبار بن محمد المكى ويكنى بعدة كنى منها أبو القاسم وأبو بكر وأبو محمد وابن أبى حرمى وهى كنية أبيه فتوح الملقب بالعطار ووصفه الفاسى (٥) " بالكاتب النقاش " درس على أيدى كثير من علماء مكة وسافر الى دمشق وسمع من علمائها ثم عاد الى مكة (٦) •

وكان عبد الرحمن بن أبى حرمى يكتب ويسجل لقضاة مكة كما كان يكتب الوثائق والمبيعات وينقش اللوحات التأسيسية للدور والمساجد وكتابات القبور

---

(١) الفاسى : العقد الثمين ج ٧ ص ١٠٠ ، ١٠١
شفاء الغرام ج ١ ص ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ •

(٢) الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ج ٤ ص ٣١٧ •
(٣) المرجع السابق نفس الجزء ص ٣١٧ •
(٤) المرجع السابق ج ٥ ص ٣٩٨ •
(٥) المرجع السابق ج ٥ ص ٣٩٨ — ٣٩٩ •
(٦) المرجع السابق نفس الجزء ص ٣٩٩ •

وغير ذلك وقد وصف الفاسي خطه بأن " عليه وضاءة " [1] أي أن خطه جيد حسن .
وقد توفي ابن أبي حرمي في شهر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وستمائة
وقد جاوز عمره أكثر من مائة عام وكان ثابت الذهن حاضر العقل حتى مات ودفن [2]
بمكة . [3]

النص الثاني :

١ ـ (بسم الله الرحمن الرحيم)
٢ ـ أنعم مولا نا (ل) (ا) (لا) ما (ل) م (ا) (يو) (العباس) (أحمد) (ا) (لنا) (صر)
٣ ـ لدين الله أمير المؤمنين أعز الله أنصاره و
٤ ـ ضاعف اقتداره على الأمير الأجل الاصفهسلار
٥ ـ الكبير مظفر الدين ككبرى بن على سيف أمير
٦ ـ المؤمنين صاحب اربل أدام الله سلطانه
٧ ـ واعلا أبدا شأنه بعمارة عين عرفه والمصانع
٨ ـ التي بها مكتنفه فقبل ذلك وسارع فيه
٩ ـ (.....) عنه في عملها الفقير الى الله تعالى
١٠ ـ الشيخ أبا العباس الخضر بن على الأربلي تقبل الله
١١ ـ ذلك منه وجرت بحمد الله في سنة أربع
١٢ ـ وتسعين وخمسمائة رحمهم الله وجميع المسلمين آمين

الهامش : عمل عبد الرحمن بن أبي حرمي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين آمين

---

(١) الفاسي : العقد الثمين جـ ٥ ص ٤٠٠ .
(٢) المرجع السابق جـ ٥ ص ٤٠١ .
(٣) أود أن أشير الى أن هذا الخطاط لم تقتصر شهرته على الحجاز فقط فقد وجدت بعض كتابات تذكارية بخطه على ألواح حجرية بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة أهمها نص مؤرخ بعام ٥٨٩ هـ باسم " السيدة أمة الموفق بن يحيى بن أبي السداد مما يؤكد أن شهرتا لحجاز الكتابية كانت معروفة مما جعل بعض الأقاليم الاسلامية تستعين بخطاطين من الحجاز من أمثال عبد الرحمن بن أبي حرمي هذا .

وقد أشار الى هذا النص صاحب مرآة الحرمين[(١)] ولكنه لم يقرأه وانما قرأ النص الآخر وهو يحمل نفس التاريخ وسأشير الى ذلك عند دراسة النص بعد هذا النص مباشرة .

وقد اشتمل النص على بعض الألقاب مثل لقب " الامام " الذي تحدثت عنه في النص المؤرخ بعام ٤١٠ هـ[(٢)] كما ورد لقب " الأمير " وقد أشرت اليه في نص عين عرفه الأول المؤرخ بعام ٥٨٣ هـ — ٥٨٤ هـ[(٣)] كما جاء لقب " الأجل " وقد سبقت الاشارة اليه عند الحديث عن نص رباط رامشت بن الحسين المؤرخ بعام ٥٢٩ هـ[(٤)] ، وجاء لقب " الاصفهسلار " وقد تحدثت عنه في النص السابق المؤرخ بعام ٥٨٣ هـ — ٥٨٤ هـ[(٥)] . وورد لقب " الكبير " والكبير خلاف الصغير ويقصد به رفيع الرتبة وكان كثيرا ما يلحق بلقب الأمير حتى أعتبر وحدة لقبية واحدة . وقد استعملت النسبة منه فقيل " الكبيرى " وحكمها حكم اللقب المجرد . وقد عنى كتاب المماليك بهذه الصفة وبينوا ترتيبها في سلسلة الألقاب[(٦)] . وجاء لقب " مظفر الدين " والمظفر من الظفر وهو النصر واللقب يشمل الى جانب معناه الحربى مدلولا دينيا اذ أنه يرمى الى أن الملقب نظرا لتقواه وصلاحه فهو مؤيد من الله سبحانه وتعالى في انتصاره على الأعداء . وقد عرف هذا اللقب في مختلف أنحاء العالم الاسلامي على مدى العصور[(٧)] وورد في النص لقب

---

(١) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢١٤ ، ٢١٥ .
(٢) أنظر ص ٣١٨ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٣٨٨ من الرسالة .
(٤) أنظر ص ٣٦٣ من الرسالة .
(٥) أنظر ص ٣٨٩ من الرسالة .
(٦) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٣٦ .
(٧) المرجع السابق ص ٤٧٣ .

" سيف أمير المؤمنين " وقد ظهر هذا اللقب منذ القرن السادس الهجرى وعرف بعد ذلك فى العصور الاسلامية التالية (١) ويعتبر هذا النص المؤرخ بعام ٥٩٤ هـ أحد النصوص المبكرة التى أمدتنا بوثيقة لقبية هامة .

وقد جاء لقب " صاحب اربل " وقد تحدثت عن لقب الصاحب فى نص الشيخ أبو بكر المراغى المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ (٢) ، كما ورد فى النص لقب " الفقير الى الله تعالى " وهو من ألقاب التواضع والتذلل لله عز وجل وكثر وروده فى النصوص الجنائزية وأكثر من تلقب به نور الدين زنكى ٥٦٩ هـ لما اشتهر عنه من تقوى وصلاح فكان يقول " العبد الفقير الى رحمة الله " كما تلقب به السلطان صلاح الدين الأيوبى ٥٦٩ هـ — ٥٨٩ هـ (٣) . وآخر لقب ورد فى هذا النص هو لقب " الشيخ " وقد أشرت اليه فى نص انشاء رباط رامشت بن الحسين الذى ورد ضمن ألقابه فى نصه المؤرخ بعام ٥٢٩ هـ (٤) .

.. .. ..

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٢٠٢ .

(٢) أنظر ص ٣٧٨ من الرسالة .

(٣) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٢٢ .

(٤) أنظر ص ٣٦٢ من الرسالة .

(لوحة رقم ٥٩)

المكـــان : جبل الرحمة بمنطقة عرفه
اللــوح : بازلتي مستطيل
المقاس : ٨٠ × ٣٣ سم
الخـط : حجازى لين
عدد الأسطر : ١٣ سطرا وهامش من سطر واحد
التاريـخ : ٥٩٤ هـ

النقش الثالث لعين عرفه ومصانعها :

نص كتابي يمثل لوحا تأسيسيا آخر للعمارة الثانية لعين عرفه ومصانعها التي تمت فى عهد الخليفة العباسى أحمد الناصر لدين الله ٥٧٥ هـ ـ ٦٢٢ هـ منقوش بالخط الحجازى اللين محفور حفرا بارزا على لوح بازلتي مستطيل الشكل مقاسه ٨٠ × ٣٣ سم موجود بأسفل جبل الرحمة بعرفه وقد نقل كما سبق أن ذكرت فى النصين السابقين الى جهة غير معلومة والنص مؤرخ أيضا بنفس تاريخ النص الثانى لعين عرفه وهو عام ٥٩٤ هـ . ووردت فيه نفس الأسماء الواردة فى النص السابق مثل اسم الخليفة الناصر ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ ومظفر الدين صاحب اربل المتوفى سنة ٦٣٠ هـ وعبدالرحمن بن أبى حرمى الذي نقش النص وكتبه وقد ذكرت بعض جوانب حياتهم فى النص المشار اليه والنص الذى قبله المؤرخ بعام ٥٨٣ هـ ـ ٥٨٤ هـ الذى أشرت فيه الى الخليفة الناصر وبعض أخباره وتاريخ خلافته .

النص الثالث :

١ ـ (بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم
٣ ـ هذا ما أمر بعمارة عين عرفه والمصانع
٤ ـ التى بها مكتنفه (.....) مولانا ومالكنا
٥ ـ وسيدنا عبد الله خليفة المقام أبو العباس

٦ — أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين أعز الله

٧ — انصاره ضاعف اقتداره وبلغه سؤله

٨ — ومناه وأمله ومبتغاه في سلالته الطاهرة

٩ — وعترته الزاهرة آمين الأمير الأجل السيد

١٠ — (ا) (صفهسلار الكبير مظفر الدين ككبرى بن على

١١ — صاحب اربل سيف أمير المؤمنين ادا (م) (الله)

١٢ — سلطانه وأعلا أبدا شأنه ا (مين) (وذلك)

١٣ — سنة أربع وتسعين وخمسمائة تقبل الله (منه)

الهامش : عـ(مل) عبد الرحمـ(ـن) بـ(ـن) (أبى حرمى)

وقد أشار الى هذا النص وقرأه صاحب مرآة الحرمين (١) وهو لم يكن يهتم بهذه القراءة للنص قراءة كاملة بقدر ما كان يهدف الى الاشارة الى النص ليلفت أنظار المتخصصين اليه وهو عمل مشكور في حد ذاته لأننا لم نكن نطمع في غير متخصص في علم الكتابات العربية أن يقوم بعمل علمى كامل فلا غرابة اذا كان قد وقع في بعض الأخطاء .

وقد اشتمل النص على بعض الألقاب التى سبق أن أشرنا اليها في النص السابق المؤرخ بعام ٥٩٤ هـ مثل ألقاب " الأمير والأجل والاصفهسلار والكبير ومظفر الدين وسيف أمير المؤمنين " (٢) كما اشتمل على بعض الألقاب الأخرى مثل لقب " خليفة المقام " وهو من الألقاب النادرة التى لم أعثر لها على مثيل مما يجعل هذا النص ذو أهمية خاصة حيث أمدنا بوثيقة لقبية هامة لم تكن معروفة من قبل .

أما النصين المؤرخين بعام ٥٩٤ هـ من الناحية الفنية فيلاحظ أنهما من عمل عبد الرحمن بن أبى حرمى . الذى سبقت الاشارة اليه في الصفحات السابقة .

---

(١) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢١٥ .

(٢) أنظر ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ من الرسالة .

ويلاحظ أيضا أن النص الأول من هذين النصين قد تعرض لكسور من أعلاه مما أخفى بعض الأسطر واضطررت بسبب ذلك الى محاولة اكماله • أما النص الثانى من هذين النصين فيلاحظ أن البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم قد نقشت داخل محراب ظهر أحد طرفيه وتعرض الآخر للكسر •

وكلا النصين نقشا بالخط الحجازى اللين البارز وزينا بالنقط والشكل والتشديد كما ظهرت بعض الزخارف على رؤوس الكلمات فى النص الثانى من هذين النصين وهى عبارة عن وريدات أو جامات ذات أطراف متعددة على هذا النحو ✿ كما هو الحال فى السطر الحادى عشر من النص الثانى من هذين النصين ، وعلى الرغم من عروبة النصين الخالصة فقد بقيت فيهما بعض التأثيرات النبطية مثل الياء الراجعة ـــے كما هو الحال فى كلمة " تعالى " فى السطر التاسع من النص الأول وكلمة " على " فى السطر العاشر من النص الأول أيضا وكلمة " فى " فى السطر الثامن من النص الثانى من هذين النصين •

•• •• ••

(لوحة رقم ٦٠)

المكـــــان : رباط المغاربة بمكة
المقـــاس : ٦٥ × ٣٨ سم
نوعـــــه : لوح بازلتي مستطيل
خطـــــه : حجازى لين
تاريخـــه : ٦٠٤ هـ
عدد الأسطر : ٧ أسطر
الزمـــان : ١٥/٥/١٣٩٨ هـ

عبارة عن نص كتابي يتألف من سبعة أسطر بالخط النسخي الحجازى اللين على لوح بازلتي مستطيل الشكل مقاسه ٦٥ × ٣٨ سم يمثل حجة وقف لربـــاط الموفق والذى يعرف حاليا برباط المغاربة مؤرخ بعام أربعة وستمائة ، ويقـــع هذا الرباط بأسفل مكة غربى المسجد الحرام وتقدر المسافة بينه وبين الحرم المكى الشريف بحوالى مائتى متر ولازال هذا اللوح بحالة جيدة وموجود فى مكانـــه على باب الرباط المذكور .

أما صاحب الرباط ومؤسسه كما جاء فى النص فهو أبو الحسن على بن أبـى القاسم عبد الوهاب بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الفرج . وقد ترجـم له الفاسى وأورد اسمه على النحو التالى " على بن عبد الوهاب بن محمد بن أبى الفرج القاضى الموفق أبو الحسن السعيد المفتى أبى القاسم الاسكندرى "(١).

وهى ترجمة تتفق مع ما ورد فى النص الا أن الفاسى زاد بقوله " المفــتى الاسكندرى (٢)".

---

(١) الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ج ٦ ص ٢٠٤ .
(٢) الاسكندرى : نسبة الى الاسكندرية وهى المدينة العظيمة المعروفة بمصـــر ولمزيد من التفاصيل أنظر :
— ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ١ ص ١٨٣ وما بعدها .

وقد رأى الفاسى هذا الرباط وقرأ هذا النص بل لعله استفاد من هـذا النص معظم هذه الترجمة التى أوردها للشيخ أبى الحسن الاسكندرى ويتضح ذلك من قوله " صاحب الرباط بأسفل مكة وعلى بابه حجر عرف فيه بما ذكرناه "(١).

وقد سمع الشيخ أبو الحسن الاسكندرى من كثير من العلماء كما كان محدثا وقد وصفه الفاسى بأنه شامل المبرات كثير الطاعات(٢). ويظهر من كلام الفاسى أنه رأى كتاب الوقف الذى اكتتبه الشيخ أبو الحسن لأنه قال " وله على رباط بمكة وقف "(٣).

أما وفاته(٤) فكانت فى شهر شعبان سنة أربع وعشرين وستمائة رحمه الله.

ويجدر بالملاحظة هنا هو أن الفاسى لم يحدد موقع الرباط تحديدا دقيقا واكتفى بقوله " وهذا الرباط بأسفل مكة "(٥) فقط. وأود أن أضيف بأنه يقع بالقرب من المسجد الحرام فى الناحية الغربية على بعد مائتى متر تقريبا فى المكان المعروف حاليا بالسوق الصغير ويعرف الآن برباط عثمان(٦).

النص :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وعلى آله (وسلم)

٢ ـ هذا ما وقف وحبس وسبل وتصدق به القاضى الفقيه الموفق المكين الأمين جمال الدين ثقة الخـلافة)

---

(١) الفاسى : العقد الثمين ج ٦ ص ٢٠٤.
(٢) المرجع السابق ج ٦ ص ٢٠٥.
(٣) المرجع السابق ج ٦ ص ٢٠٥.
(٤) المرجع السابق ج ٦ ص ٢٠٥.
(٥) الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٥.
(٦) الزواوى : تحفة الأنام فى مآثر البلد الحرام ص ٨.

٣ — ولى أمير المؤمنين أبو الحسن على بن القاضى السعيد الأمين أبى القاسم عبد الوهاب بن الشيخ أبى عبد الله محمد

٤ — بن أبى الفرج العدل بالأعمال المصرية رضى الله عنه وقف وحبس وسبل وتصدق بجميع هذا الرباط

٥ — على فقراء الغرب الغربا المتعبدين ذوى الحاجات المجردين ليس للمتأهلين فيه حظ ولا نصيب

٦ — تقبل الله ذلك منه وأثابه عليه بالاحسان وقف ذلك وحبسه بجميع حقوقه وقفا صحيحا

٧ — محرما مؤبدا. فمن غير ذلك أو بدله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين وجرى ذلك فى سنة أربع وستمائة.

وقد اشتمل النص على عدة ألقاب هامة منها لقب " القاضى " وقد تحدثت عن هذا اللقب عند دراسة نص رباط المراغى المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ.(١)

ثم ورد لقب " الفقيه " والفقيه من فقه الشيء أى صار الفقه له سجية ويطلق على عالم الفقه وما يتبعه من الفرائض. والفقه هو علم الشريعة الاسلامية المستمدة من القرآن والسنة والقياس والاجتهاد وربما قام الفقيه بتدريس هذا العلم والتأليف فيه.(٢)

والتفقه فى الدين فرض كفاية على المسلمين لقول الله تعالى " فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين "(٣). وكان الفقهاء أولا هم القراء ثم صار الفقهاء جماعة خاصة تتجرد فى علوم القرآن والشريعة وفى أول الأمر كان الفقه

---

(١) أنظر ص ٣٧٨ من الرسالة

(٢) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ج ٢ ص ٨٠٧.

(٣) سورة التوبة : آية ١٢٢.

والقراءة والتفسير والحديث علما واحدا ثم وضح بعد ذلك التخصص وسمى لذلك علماء الفقه بالفقهاء وان كان الفقه فى الواقع يجمع كل هذه العلوم (١)٠

وقد انقسم الفقهاء منذ ظهور الفقه الى مذاهب ٠ فعرف فقهاء السنة كما ظهر فقهاء الشيعة وانقسم كل من هؤلاء بدورهم الى مذاهب فعرف عند أهل السنة مثلا مذاهب أربعة مهمة هى المذهب الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى ٠ وربما كان الفقيه مجتهدا حسب رأيه الخاص وقد يتبع مذهبا ثانويا آخر ٠

وكان للفقهاء دور كبير فى العالم الاسلامى يتناسب مع مركز الدين فى نفوس المسلمين شعوبا وحكاما ٠ ومن الملاحظ أن الفقهاء فى معظم الأحيان كانوا يقفون فى صف الخليفة وذلك باعتباره رأس الدولة وممثل الشريعة الاسلامية (٢) وكان الفقهاء يتصدون لتعليم الناس ووعظهم وتوجيههم الى أمور دينهم وكانوا عادة يعقدون مجالس العلم فى حلقات المسجد وكان لكل فقيه حلقته الخاصة ثم صار الفقهاء يزاولون مهمتهم فى المدارس (٣)٠

ثم ورد لقب " الموفق " وهو من الألقاب التى تحمل معنى التأييد من الله مثل المنصور والمؤيد وقد عرف هذا اللقب منذ العصر العباسى فتلقب به أخو الخليفة المعتمد على الله العباسى ٢٥٦ هـ ـ ٢٧٩ هـ ثم عرف هذا اللقب بعد ذلك وورد فى بعض النصوص الأثرية كما هو الحال فى نصنا هذا المؤرخ بعام ٦٠٤ هـ (٤)٠

وجاء فى النص لقب " المكين " وهو من الألقاب النادرة وقد ورد فى نص على نسيج من مصر باسم أبى محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن الجرجرائى (٥)٠

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ج ٢ ص ٨٠٨ ٠
(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة ٠
(٣) المرجع السابق نفس الجزء ص ٨٠٩ ٠
(٤) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٥١٦ ٠
(٥) المرجع السابق ص ٤٩٥ ٠

كما ورد فى نصنا هذا المؤرخ بعام ٦٠٤ هـ •

كما ورد فى النص لقب " الأمين " والأمين فى اللغة هو الثقة غير الخائن وقد جاءت بهذا المعنى فى كثير من آيات القرآن الكريم• واستخدمت فى العالم الاسلامى كاسم وظيفة وكلقب فخرى وكانت فى الحالتين ذات دلالة وثيقة الصلة بالأمانة فهى فى حالة الوظيفة كانت تطلق على من يقوم بمهمة الرقيب والمفتش والحافظ والمحاسب والمشرف والحاكم والضامن• وقد كانت تستخدم بمضامين محددة فى العصور الاسلامية ففى العصر العباسى استخدمت بدلالة عامة فأطلقت مثلا على كبار رجال الدولة وأصحاب الحل والعقد (١) •

كما عرفت وظيفة الأمين فى العصر الفاطمى وان كانت دلالتها الوظيفية غير مؤكدة ثم عرفت فى العصر الأيوبى كلقب فخرى ثم أصبحت وظيفة ديوانية من وظائف الدولة الأيوبية وأصبحت مهمة الأمين أشبه ما تكون بالمراجعة أو المراقبة المالية فى الجهات الادارية المختلفة (٢) •

ثم ورد لقب " جمال الدين " وقد دخل لقب الجمال فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل " جمال الدين " وجمال " الدين والدولة " و " جمال الدولة " وغيره وظهر هذا اللقب على كثير من الآثار الاسلامية ومن بينها هذا النص المؤرخ (٣) بعام ٦٠٤ هـ •

وقد ورد فى النص أيضا لقب " ثقة الخلافة " والثقة فى اللغة الأمين ، وقد تركب من هذا اللفظ عدة ألقاب مثل ثقة الأئمة وثقة الثقات وثقة الدولة وثقة الملك وثقة الحضرتين (٤) • ويعتبر لقب " ثقة الخلافة " من الألقاب النادرة جدا

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية جـ ١ ص ٣٨٢ — ٣٨٣ •
(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحات •
(٣) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ •
(٤) المرجع السابق ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ •

التى لم أجد لها مثيلا فى غير نصنا هذا موضوع الدراسة .

كما ورد فى النص لقب " ولى أمير المؤمنين " والولى ضد العدو وقد عرف هذا اللقب منذ أواخر القرن الرابع الهجرى ثم شاع فى أواخر العصر الفاطمى ثم فى العصر الأيوبى وقد نظم مقننوا الألقاب فى عصر الأيوبيين والمماليك استعمال هذا اللقب فكان يطلق على كبراء الدولة من الكتاب ثم استعمله المماليك كلقب للوزراء والقضاة والعلماء ومن فى مرتبتهم (١) .

ثم جاء لقب " السعيد " والسعيد فى اللغة ضد الشقى وقد ورد هذا اللفظ كلقب غير أنه فى معظم الأحيان كان يرد بخصوص الموتى وربما لحق بلقب " الشهيد " . كما استعمل لفظ السعيد كنعت خاص فقد نعت به الأمير أبو زكريا بن عبد الواحد بن حفص وذلك سنة ٦٢٤ هـ حين تلقب " بالسلطان السعيد " (٢) وعلى ذلك فان هذا اللقب قد استعمل كنعت خاص قبل هذا التاريخ فقد تلقب به الشيخ أبو الحسن على بن عبد الوهاب بن محمد بن أبى الفرج صاحب هذا النص المؤرخ بعام ٦٠٤ هـ .

والسعيد من الألقاب التى تجرى مجرى التفاؤل والتشريف ، ولذا جرت عادة الكتاب فى العصر المملوكى أن يصفوا به الأشياء . فكان يقال " الديوان السعيد " و " الدواوين السعيدة " (٣) تفاؤلا بدوام سعادتها وسعادة صاحبها .

ثم ورد لقب " الشيخ " وقد تحدثت عن هذا اللقب فى نص رباط رامشت (٤) بن الحسين الفارسى المؤرخ بعام ٥٢٩ هـ . أما آخر الألقاب الواردة فى هذا النص فهو لقب " العدل بالأعمال المصرية " والعدل هو الشاهد الذى تتوفر فيه

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢١٣ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٢٢ .
(٤) أنظر ص ٣٦٢ من الرسالة .

الشروط المؤهلة للشهادة وهي أن يكون مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسوق وخوارم المروءة متيقظا غير مغفل ويطلق العدل أيضا فى مصطلح الفقهاء على الرجل الصحيح الرواية وشرطه هو نفس شرط الشاهد بالاضافة الى أن يكون حافظا ان حدث من حفظه ضابطا لكتابه ان حدث من كتابه ٠

وقد ورد لفظ العدل فى كتاب الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٣ هـ ـ ٢٣ هـ المشهور الى أبى موسى الأشعرى حين ولاه قضاء الكوفة اذ جاء فيه " ٠٠٠٠٠ المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى نسب أو ولاء فان الله سبحانه عفا عن الايمان ودرأ بالبينات" (١) ٠ وكان من واجب القاضى بطبيعة الحال أن يتأكد من عدالة الشاهد عند تقدمه للشهادة وقد أنشأ أحد القضاة وهو المفضل بن فضاله ١٦٨هـ ـ ١٦٩ هـ ، ١٧٤ هـ ، ١٧٧ هـ وظيفة صاحب المسائل ومهمته الوقوف على حقيقة الشهود والتحقق من عدالتهم ٠ ويبدو أن هذا الموظف كان يرتشى أحيانا (٢) ليقرر عدالة الشاهد أمام القاضى ومن ثم عين القاضى عشرة رجال شهود عدول ومن المحتمل أن تكون هذه الخطوة بمثابة تمهيد لنشأة وظيفة " العدل " وكانت الخطوة الثانية فى نشأة هذه الوظيفة حين دونت أسماء العدول فى ديوان القاضى ومن المعروف أن أول من اتخذ العدول بمصر هو القاضى اسحق بن الفرات القاضى من قبل الخليفة هارون الرشيد ١٧٠هـ ـ ١٩٣ هـ وذلك فى سنة بضع وثمانين ومائة (٣) ٠

وهكذا وجدت وظيفة العدول وكانت ذات طابع دينى وتابعة للقضاء وكانت مهمة العدل هى أولا أن يزكى الشهود أمام القاضى ٠ وثانيا أن يقوم بالشهادة

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ج ٢ ص ٧٧٤٠

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٧٧٥ ٠

(٣) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة ٠

بين الناس فيما لهم وما عليهم وثالثا أن يتولى تحرير العقود بين الناس ٠ وكان يشترط في " العدل " أيضا أن يكون ملما بكتابة العقود وشروط صحتها ولذلك كان يحتاج الى ما يتعلق بذلك من الفقه والمران والممارسة ٠ وكان القاضي مسؤولا عن توفر ذلك كله في العدول الذين يركن اليهم ٠ ونظرا لقيام العدول بتحرير العقود والصكوك الخاصة بالمعاملات بين الناس صاروا يتخذون دكاكين ومصاطب يختصون بالجلوس عليها ٠ وقد سمى " العدول " أحيانا " بشهود الحوانيت " وقد عرفت وظيفة العدل في مختلف العالم الاسلامي (١) ٠ ويعتبر هذا النص موضوع الدراسة من النصوص الأثرية النادرة التي ورد عليها اسم هذه الوظيفة ٠

التحليل الفني للنص :

يتميز النص باستواء سطوره وتناسقها والتزام النقاش بمعدل يكاد يكون متساويا في جميع السطور ، كما يتميز أيضا بقصر قوائمه وقرمطة حروفه وهي من ميزات الكتابة الحجازية ٠

أما التأثيرات النبطية فلم تكن موجودة الا في أحرف قليلة في النص مثل الياء الراجعة في كلمة " ابن أبي الفرج " في بداية السطر الرابع ـــــــ ٠

والنص في مجموعه منقوط ومشكول كما ظهرت الشدات على كثير من أحرف النص وهي من ميزات الكتابة الحجازية مما يدل على أن الحجاز لا تقل شأنا عن غيرها من بقية أقطار العالم الاسلامي في الناحية الكتابية ان لم تتفوق عليها ٠

٠٠ ٠٠ ٠٠

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ج ٢ ص ٧٧٥ ، ٧٧٦ ٠

(لوحة رقم ٦١)

المكـــان : متحف آثار الحرم المكي بمكة المكرمة
المقـــاس : ٥٢ × ٣٦ سم
نوعــــه : لوح بازلت
خطــــه : نسخي لين
تاريخــــه : ٦٠٥ هـ
عدد الأسطــر : ٩ أسطر الواضح منها ٨ أسطر ، وهامش في أعلى يمين النص من سطر واحد ٠
الزمــــان : ١٣٩٨ هـ ٠

عبارة عن نص كتابي يتألف من تسعة أسطر الواضح منها ثمانية أسطر وهامش في أعلى يمين النص يظهر منه كلمة " عبد الرحمن " بالخط النسخي الحجـــازي اللين البارز على لوح بازلتي مستطيل الشكل مقاسه ٥٢ × ٥٦ سم وقد كســرت بعض أجزائه وخاصة من أعلاه ومن جانبه الأيسر حيث نهايات السطور مما أدى بالتالي الى ازالة بعض الأسطر وخاصة السطرين الأول والثاني والهامش العلـوي كما زالت بعض الكلمات التي تمثل نهايات السطور ٠

والنص يمثل لوحا تأسيسيا لعمارة مدرسة وميضأة وسقاية مظفر الدين بـن زين الدين صاحب اربل ومؤرخ بعام خمس وستمائة وموجود بمتحف آثار الحـرم المكي الشريف بمكة المكرمة ٠

وقد ظهر في السطر الثاني من النص اسم الخليفة العباسي أحمد الناصــر لدين الله الذي حكم الدولة العباسية من سنة ٥٧٥ هـ ـ ٦٢٢ هـ وهي أطـول مدة حكمها خليفة عباسي على الاطلاق وسبق أن تحدثت عن شخصية هذا الخليفـة[(١)] عند دراسة نص عين عرفـة المؤرخ بعامي ٥٨٣ هـ ـ ٥٨٤ هـ ٠ (لوحة رقم ٥٧)٠

---

(١) أنظر ص ٣٨٢ من الرسالة٠

أما صاحب هذه المدرسة الذى أمر بانشائها فانه على الرغم من عدم وضوح الاسم في آخر السطر الثالث من النص — بسبب الكسور التى تعرض لها اللوح — الا أنه معروف لدينا وهو مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وذلك لعدة أسباب أهمها :

أولا : أن الذى كان يحكم اقليم اربل فى هذه الفترة هو مظفر الدين هذا الذى بدأ حكمه لهذا الاقليم منذ ذى الحجة سنة ٥٨٦ هـ وحتى وفاته فى شهر رمضان سنة ٦٣٠ هـ وقد سبق أن أشرت الى شخصية مظفر الدين بشيء من التفصيل عند دراسة نص عين عرفه المؤرخ بعام ٥٩٤ هـ (١)

ثانيا : أن مظفر الدين هذا كان له كثير من المآثر الحسنة فى مكة المكرمة أشار اليها ابن خلكان بقوله " وكان يقيم فى كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ما تدعو حاجة المسافر اليه فى الطريق ويسير صحبته أمينا معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها بالحومين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله آثار جميلة وبعضها باق الى الآن" (٢) .

ثالثا : أن آخر حرف من حروف السطر الثالث هو حرف الميم من " مظفر الدين " خاصة وأن رأس حرف الميم ظاهر تقريبا .

أما الاسم الثالث الذى ظهر فى النص فهو نجم الدين فقط أما بقية الاسم فقد زال بسبب الكسور التى أصابت اللوح مما يجعل من المتعذر تحديد اسم هذه الشخصية تحديدا كاملا أو معرفة شيء عن حياة نجم الدين هذا . والذى أستطيع معرفته عن هذه الشخصية هو أن نجم الدين كان أحد الفقهاء فقد أشار اليه النص بذلك بقوله " الفقيه " ومع كل ذلك فانه من الصعب معرفة هذه الشخصية على التحديد لاسيما اذا عرفنا أن لقب نجم الدين قد تلقب به أكثر من فقيه واحد.

---

(١) أنظر ص ٣٩٣ من الرسالة .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٤ تحقيق احسان عباس ص ١١٣ — ١٢١ .

كما ورد فى النص اسم محمد بن اسماعيل البنا المظفرى • وهو شخصية غير معروفة أيضا فلم أقف له على تاريخ أو سيرة حياة فى كتب التواريخ والتراجم التى وصلت الى متناول يدى • الا أنه من خلال اللقب الذى تلقب به وهو لقب أستاذ الذى أطلق فى أحيان كثيرة على البنائين والمعماريين يتضح أن محمد بن اسماعيل هذا هو الذى قام بالبناء أى أنه كان بناء بالاضافة الا أنه كان مشرفا على البناء مع الفقيه نجم الدين • كما أشار بذلك النص • وسأتحدث عن لقب " أستاذ " عند دراسة الألقاب الواردة فى هذا النص فى الصفحات التالية •

أما الاسم الهامشى والذى لم يظهر منه سوى اسم " عبد الرحمن " فالراجح أنه هو عبد الرحمن بن أبى حرمى " كاتب النص وناقشه والذى ظهر اسمه على كثير من النصوص فى هذه الفترة وقد أوردت له ترجمة عند دراسة نص عرفة المؤرخ بعام ٥٩٤ هـ • (١) (لوحة رقم ٥٨) •

أما مدرسة مظفر الدين هذه التى أنشأها بمكة المكرمة فلم يرد لها ذكر أو اشارة عند مؤرخى مكة الذين اهتموا بذكر المدارس وخاصة فى هذه الفترة • وما قيل عن هذه المدرسة يقال أيضا عن " الميضأة والسقاية " اللتين تطوع ببنائهما مظفر الدين هذا الا أن النص موضوع الدراسة ـ لحسن الحظ ـ لم يغفل الاشارة اليهما كما أنه لم يغفل الاشارة الى موقعهما حيث كانتا تقعان مقابل الحرم الشريف عند باب بازان (٢) أحد أبواب المسجد الحرام الذى كان يقع فى

---

(١) أنظر ص ٣٩٥ من الرسالة •

(٢) بازان : هو المحل الذى تمر فيه عين مكة ـ حنين ـ وقد عرفت عين حنين هذه باسم عين بازان نسبة الى هذا المحل الذى تمر فيه العين وهذا المحل ينخفض عن مستوى سطح الأرض بحيث ينزل اليه بدرج • أنظر :

ـ الفاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ٢٣٨ •

ـ ابن ظهيرة القرشى : الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ص ٢٢٠ •

ـ حسين باسلامه : عمارة المسجد الحرام تحقيق عمر عبد الجبار ص ١٧٤ •

فى الناحية الجنوبية من المسجد الحرام وكان يسمى بباب بنى عائذ (١) . ويعرف هذا الباب فى العصر الحاضر باسم باب المخفر حيث يقع مخفر شرطة الصفا حاليـــا ، كما يعرف أيضا باسم باب النعوش . لأن الجنائز كثيرا ماكانت تخرج منه الـــى القشاشية ومنها الى المعلا (٢) .

النـــص :

١ ـ (بسم الله الرحمن الرحيم)
٢ ـ . . . (لمولـ) (لا) (نـ)(ا) (الا) مـ(ا)م (النا)صر (الد)ين (ا)(لله) (أعز الله)
٣ ـ أنصاره آمين هذا ما أمر المولى الملك العادل الزاهد م(ظفر الدين بن)
٤ ـ زين الدين صاحب اربل رضى الله عنه ببناء هذه المدرسة
٥ ـ العليا من الميضأة والسقاية (٣) اللتين تطوع ببنائهما مقابل الحـ(رم)
٦ ـ عند باب بازان موردا ومنهلا لأهل حرم الله والحاج و (ذ) لك
٧ ـ ابتغاء مرضات الله وطلبا للثواب وادخارا ليوم الحـ(ساب)
٨ ـ سنة خمس وستمائة على يد الفقيه نجم الدين . . . .
٩ ـ والاستاذ محمد بن اسماعيل البنا المظفرى

الهامش : عبد الرحمن

وقد ورد فى النص عدة ألقاب هامة منها لقب " مولانا " والأصل " مولـى " (٤) وقد تحدثت عن هذا اللقب عند دراسة نص مسجد عائشة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ

---

(١) الأزرقى : أخبار مكة جـ ٢ ص ٨٩ .
(٢) الميضأة هى مكان الوضوء ، أما السقاية مفرد سقايات وتعرف أيضا بالسبـل جمع سبيل وهو أشهر . أنظر :
ـ الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ٣٣٧ .
(٣) حسين باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٧٤ ، وأنظر حاشية رقم ١ عند : الازرقى : أخبار مكة جـ ٢ ص ٨٩ .
(٤) أنظر : ص ٣١٤ من الرسالة .

فى خلافة المقتدر بالله العباسى ٢٩٥ هـ — ٣٢٠ هـ ٠

كما ورد فى النص أيضا لقب " الامام " وقد تحدثت عن هذا اللقب عند دراسة نص مسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ هـ ٠ (لوحة رقم ٤٢) (١) ٠

وجاء فى النص لقب " الناصر لدين الله " وقد تحدثت أيضا عن هذا اللقب عند دراسة نص عين عرفه المؤرخ بعام ٥٨٣ هـ — ٥٨٤ هـ ٠ (٢)

وجاء فى النص أيضا لقب " الملك " وسوف أتحدث عن هذا اللقب عند دراسة الألقاب الواردة فى نص مسجد عائشة المؤرخ بعام ٦١٩ هـ ٠ (لوحة رقم ٦٣) (٣) ٠

وورد فى النص لقب " العالم " وهو من ألقاب العلماء وان كان فى الحقيقة من الألقاب المشتركة فى الاصطلاح بين رجال الحرب والادارة وكان من الألقاب التى يحتز بها الملوك وكان فى هذه الحالة يردف غالبا " بالعامل " و " بالعادل " ٠ وكان هذا اللقب يأتى أحيانا على صيغة التفضيل " الأعلم " (٤) الذى كان يطلق عامة على ملوك المغرب كعادتهم فى التلقب بألقاب التفضيل ٠

ومن الألقاب الواردة فى النص لقب " الزاهد " والزاهد فى اللغة خلاف الراغب والمراد من أعرض عن الدنيا ولم يلتفت اليها وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح وقد ورد فى نقوش مختلفة فى أنحاء العالم الاسلامى منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجرى ٠ واستعملت أيضا النسبة اليه " الزاهدى " للمبالغة (٥) ٠

وجاء فى النص أيضا لقب " زين الدين " وهو من الألقاب المضافة الى الدين وكان لقبا خاصا بزين الدين على والد مظفر الدين صاحب اربل هذا

---

(١) أنظر ص ٣١٨ من الرسالة ٠
(٢) أنظر ص ٣٨٨ من الرسالة ٠
(٣) أنظر ص ٤٢٩ من الرسالة ٠
(٤) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٣٩٠ ٠
(٥) المرجع السابق ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ٠

كما لقب به زين الدين أخو مظفر الدين ٥٦٣ هـ ـ ٥٨٦ هـ وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره (١) .

ثم ورد فى النص لقب " صاحب اربل " وقد تحدثت عن لقب " الصاحب " عند دراسة نص رباط الشيخ أبو بكر المراغى المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ (٢) . (لوحة رقم ٥٦) .

كما ورد فى النص لقب " الفقيه " وقد تحدثت عن هذا اللقب عند دراسة نص رباط المغاربة المؤرخ بعام ٦٠٤ هـ (٣) . (لوحة رقم ٦٠) .

التحليل الفنى للنص :

١ ـ يتميز خط هذا النص بعروبته الخالصة التى لم تعد تشوبها أى شائبة من التأثيرات النبطية وهو يتناسب تماما مع العصر الذى كتب فيه وهو العصر الأيوبى الذى بدأ فيه الخط النسخى اللين يحتل مكان الخط الجاف فى كتابة النصوص الأثرية كما أنه من الناحية اللغوية سليم الأسلوب والاعراب .

٢ ـ تتميز حروف النص وخاصة الألفات واللامات بسمك رؤوسها العلوية ورشاقة هذه الحروف من أسفل .

٣ ـ يلاحظ أن النقاش وضع بين المقدمة وبداية النص فاصلة على هيئة مثلث مقلوب ◁ كنهاية للمقدمة وبداية للنص وهو أمر مألوف ومشاهد فى كثير من خطوط أوراق البردى العربية .

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٣١٤ .
(٢) أنظر ص ٣٧٨ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٤٠٤ من الرسالة .

٤ ـ يلاحظ أن النقاش قد أهمل وضع الهمزات فى كلمات كثيرة بالنص مثل كلمة "الميضأة" فى السطر الخامس وكلمة "الأهل" فى السطر السادس وكلمة "ستمائة" فى السطر الثامن وكلمة "اسماعيل" في السطر الأخير.

٥ ـ يتميز النص بأن معظم كلماته منقوطه كما شكلت بعض الأحرف ووضعت الشدات لبعض الحروف التى تحتاج الى شدة .

.. .. ..

(لوحة رقم ٦٢)

المكـــــان : متحف آثار الحرم المكي بمكة المكرمة
القطـــر : ٣٤ سم
نوعــــه : لوح بازلتي دائري الشكل
خطـــه : نسخي حجازي بارز
تاريخـــه : ٦١٤ هـ
عدد الأسطـر : ١٠ أسطر منها ثمانية أسطر داخل اطار دائري واثنـــان في الهامش السفلي ٠

عبارة عن نص كتابي يتألف من عشرة أسطر ، ثمانية منها داخل اطـــار دائري واثنان في الهامش السفلي منقوشة بالخط النسخي الحجازي البارز عـــلى لوح بازلتي دائري الشكل قطره ٣٤ سم مؤرخ بذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة موجود بمتحف آثار الحرم المكي بمكة المكرمة ٠ وهو يمثل حجة وقف لاحدى الـدور التي بزقاق بازان (١) وقد وقفت هذه الدار على رباط رامشت الذي كان يقع بالناحية الغربية من المسجد الحرام وهو الرباط الذي سبق أن تحدثت عنه عند دراسـة نصه التأسيسي المؤرخ بعام ٥٢٩ هـ ٠ (٢) (لوحة رقم ٥٣)٠

وقد ظهر في النص أسماء عدة شخصيات أولها : أبو بكر بن علوي بـــن رسن السلامي ولم أقف له على ترجمة فيما عرضت له من مصادر وقد استعنت ببعض من لهم دراية بالبحث والتحقيق مثل الاستاذ فهيم شلتوت المحقق المعروف ولكـــن دون جدوى وكل ما استطعت معرفته هو أن أبا بكر بن علوي هذا كان أحد الفقهاء كما أشار بذلك النص ٠

---

(١) يلاحظ أن كلمة بازان وردت في هذا النص بالذال فجاءت بلفظ باذان وقد ورد هذا اللفظ أيضا عند بعض مؤرخي مكة ـ أنظر :
ـ ابن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيـت الشريف ص ٢٢٠٠

(٢) أنظر ص ٣٥٨ من الرسالة ٠

وجاء فى النص أيضا اسم " الناخدا اسماعيل بن عبد الرحمن بن المبارك الناطور السلامى • وهى شخصية غير معروفة أيضا والذى يلفت الانتباه الى هذه الشخصية هو تلقبها بلقب " الناخدا " وهى كلمة فارسية معناها الربان (٢) وهى من الألقاب النادرة جدا بحيث يصعب تحديد مفهومها هل هى اسم لوظيفة أم هى من الألقاب الفخرية فقط •

أما الشخصية الثالثة الواردة فى هذا النص فهى شخصية الشيخ شمس الدين أبو بكر بن عمر بن شهاب الهمدانى وقد ترجم له الفاسى على النحو التالى : أبو بكر بن عمر بن شهاب الهمذانى — بالذال المعجمة — الصوفى نزيل مكة (٣) بينما جاء لقبه فى النص بالهمدانى — بالدال المهملة — كما أن الفاسى لم يورد بعض الألقاب الخاصة بالشيخ الهمدانى التى أوردها النص مثل لقب شمس الدين وبذلك يكون النص أكثر دقة وإيضاحا فى ذكر الأسماء والألقاب وقد درس الشيخ شمس الدين الهمدانى على يد كثير من علماء عصره وخاصة علماء مكة حتى وصف بالشيخ الصالح الصوفى (٤) •

وكانت وفاته فى يوم السبت الثالث عشر من ربيع الأول سنة سبع وأربعين وستمائة ودفن بمقبرة المعلا بمكة المكرمة وقد نقل الفاسى تاريخ وفاته من النص التذكارى الذى وضع على قبره والذى ترجم فيه بعدة تراجم منها (٥) : " بقية السلف وشيخ الصوفية بالحرم الشريف " •

---

(١) السلامى : نسبة الى السلامية بفتح السين وتشديدها وهو ماء لجديلة بأجاء والسلامية أيضا قرية كبيرة بنواحى الموصل على شرقى دجلة بينهما ثمانية فراسخ أى ٣٢ كم للمنحدر الى بغداد وهى تشرف على شاطىء دجلة وهى من أكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأنزهها • أنظر :
— ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٤ •

(٢) حسن الباشا : الفنون الاسلامية ج ٣ ص ١١٧٦ •

(٣) الفاسى : العقد الثمين ج ٨ ص ١٦ •

(٤) المرجع السابق نفس الجزء ص ١٦ ، ١٧ •

(٥) الفاسى : العقد الثمين ج ٨ ص ١٧ •

أما عبد الرحمن بن أبى حومى الوارد اسمه فى النص فقد تحدثت عنه عند دراسة نص عين عرفه المؤرخ بعام ٥٩٤ هـ .(١)

النص :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم
٢ — هذا ما أوقف وتصدق به الفقيه حجة الدين
٣ — أبو بكر بن علوى بن رسن السلامى عن موكله الناخدا اسماعيل بن
٤ — عبد الرحمن بن المبارك الناطور السلامى والشيخ شمس الدين أبو بكر
٥ — ابن عمر بن شهاب الهمدانى عن نفسه وقفا وتصدقا بجميع هذه الدار
٦ — التى بزقاق باذان على رباط رامشت الشارع على الحوم الشريف
٧ — كل واحد وقف نصفها مشاع وقفية صحيحة شرعية
٨ — من غير ذلك فعليه لعنة الله ولعنه

الهامش :

٩ — اللاعنين والملائكة والناس أجمعين وذلك فى أواخر ذى الحجة سنة أربع عشرة وستمائة وصلى الله على محمد وآله
١٠ — عمل عبد الرحمن بن أبى حومى عفى الله عنه وعن جميع المسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

وقد ورد فى النص عدة ألقاب هامة أولها : لقب " الفقيه " وقد تحدثت عن هذا اللقب عند دراسة نص رباط المغاربة المؤرخ بعام ٦٠٤ هـ .(٢) (لوحة رقم ٦٠) .

---

(١) أنظر ص ٣٩٥ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٤٠٤ من الرسالة .

ثم جاء لقب " حجة الدين " والحجة فى اللغة البرهان وقد استعمل اللفظ كلقب فخرى اما بمفرده واما بالاضافة الى ألفاظ أخرى مثل " حجة الدين " و " حجة الاسلام " وهو من ألقاب أكابر القضاة والعلماء (١).

كما ورد لقب " الناخدا " وهى كلمة فارسية تعنى الربان (٢). ويصعب فى الحقيقة تحديد مفهوم هذا اللقب نظرا لندرته فلا يعرف على وجه التحديد هل هو من الألقاب الفخرية أو من الألقاب ذات الدلالات الوظيفية .

وقد ورد هذا اللقب أيضا على نص أثرى باسم الشيخ رامشت بن الحسين الفارسى مؤرخ بعام ٥٣٤ هـ (٣) وهو صاحب الرباط المعروف برباط رامشت والذى تعرضت له بالدراسة عند الحديث عن النص التأسيسى للرباط المذكور (٤).

ثم جاء لقب " الناطور " ولا يعرف ما هى الدلالة الوظيفية لهذا اللقب على وجه التحديد كما انه لا يعرف أيضا ما اذا كان من الألقاب الفخرية ، ولم أعثر له فى كتب الألقاب على مثيل آخر وهكذا يمدنا هذا النص بوثيقة لقبية لم تكن معروفة من قبل.

ثم ورد لقب " الشيخ " وقد تحدثت عن هذا اللقب عند دراسة نص رباط رامشت المؤرخ بعام ٥٢٩ هـ (٥).

وآخر هذه الألقاب الواردة فى النص هو لقب " شمس الدين " ولفظ

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٢٥٦ .
(٢) حسن الباشا : الفنون والوظائف الاسلامية على الآثار العربية ج ٣ ص ١١٧٦.
(٣) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .
(٤) أنظر ص ٣٥٨ من الرسالة .
(٥) أنظر ص ٣٦٢ من الرسالة .

الشمس من الألفاظ التى تضاف الى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة وتشير هذه الألقاب الى أن صاحب اللقب بالنسبة الى الطائفة المعبر عنها فى المضاف اليه يشبه الشمس فى الظهور واعطائها النور والحياة للعالم • وقد أضيف الى لفظ " الشمس " عدة كلمات لتكوين بعض الألقاب المركبة مثل " شمس الأفق " و " شمس الشريعة " و " شمس العصر " و " شمس المذاهب " • • وجميعها من ألقاب العلماء (١) •

التحليل الفنى للنص :

١ — يتميز النص باستقامة وتناسق الأسطر وان كان عدد الكلمات يختلف من سطر لآخر وهو أمر يفرضه شكل الحجر الدائرى • والنص منقوش بالخط النسخى الحجازى اللين المحقق ومزين بالشكل والنقط ومؤرخ بالشهر والسنة •

٢ — يتميز الاطار الدائرى الذى يحصر معظم النص بزخارف قوامها حبيبات اللؤلؤ مثل تلك التى كانت تزين تيجان الأكاسرة الساسانيين ويعلو هذه الحبيبات رسوم على هيئة محاريب صغيرة ذات رؤوس مخروطية الشكل •

٣ — يتميز النص بقصر قوائم الحروف وسمكها من أعلى ورشاقتها من أسفل وهى من مميزات الكتابة العربية فى العصر الأيوبى الذى حلت فيه الكتابة النسخية محل الكتابة الجافة فى النصوص الأثرية •

• • • • • •

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ •

(لوحة رقم ٦٣)

المكـــــان : مبنى شركة كهرباء مكة
المقـــاس : ٥١ × ٦٠
نوعـــــه : بازلت
خطـــــه : حجازى لين
تاريخـــه : ٦١٩ هـ
أسطـــره : ١٠ أسطر
الزمـــان : ١٣٩٨/٢/١٢ هـ

نص كتابى عبارة عن لوح تأسيسى لعمارة مسجد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها منقوش بالخط الحجازى اللين مؤرخ بعام ثلثمائة وتسعة عشر وهو مستطيـل الشكل وعدد أسطره عشرة أسطر بالخط البارز موجود حاليا لدى مدير شركـة كهرباء مكة المهندس شهاب مرزا . وجاء فى النص أن الذى أمر بهذه العمـارة لمسجد عائشة رضى الله عنها السلطان الملك المسعود فى عام ٦١٩ هـ والملك المسعود هو صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل (١) ويعرف بأقسيس وهو لفظ تركـى فحرفه العامة الى أضسيس فغلب عليه ذلك (٢) . وقد ولد الملك المسعود فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة (٣) وأرسله أبوه لفتح اليمن فى سنة ستمائة واثنتى عشـرة (٤) ويقول أبو المحاسن ان ذلك كان فى سنة ستمائة واحدى عشرة (٥) فوصل الى مكـة فى الثالث من شهر ذى القعدة وكان أمير مكة فى ذلك الوقت أبا عزيز قتادة بـن

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ج ٤ تحقيق حسنين محمد ربيع طبعة القاهرة ١٩٧٢م ص ١٢١ .
(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ولاة مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢١٠ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٥ .
(٤) المرجع السابق نفس الجزء ص ١٦٧ . وأنظر :
ـ ابن واصل : مفرج الكروب ج ٤ ص ١٢١ .
(٥) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢١٠ . وأنظر :
ـ الفاسى : العقد الثمين ج ٧ ص ٤٩٢ وما بعدها .

ادريس بن المطاعن الحسنى (١) ثم اتجه الملك المسعود بعد ذلك الى اليمن واستولى عليها وقبض على سليمان شاه بن المظفر الأيوبى ٥٩٨ هـ - ٦١٢ هـ ، الذى كان قد تغلب عليها وأرسله الى مصر (٢) ثم قرر الملك المسعود الاستيلاء على مكة وكان أمير مكة فى هذه الفترة حسن بن قتادة ٦١٨ هـ - ٦١٩ هـ الذى أساء السيرة فى أهل مكة وهزم حسن بن قتادة ودخل مكة فى شهر ربيع الآخر سنة ٦١٩ هـ (٣).

---

(١) هو أبو عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى ابن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب يكنى أبا عزيز الينبعى المكى صاحب مكة وينبع وغيرها من بلاد الحجاز ولى مكة عشرين سنة من سنة ٥٩٧ أو ٥٩٨ حتى توفى فى جمادى الآخرة سنة ٦١٨ هـ بعد أن هزم أمراءها من بنى فليته وهم من بنى هاشم أيضا واستطاع أن يوسع امارته حتى بلغت حدود اليمن جنوبا والمدينة المنورة شمالا وبعد وفاته تولى امرة مكة ابنه الحسن بن قتادة الذى أساء السيرة فى أهل مكة وانتهى أمره بهزيمته أمام الملك المسعود ملك اليمن الذى ورد اسمه فى هذا النص سنة ٦١٩ هـ الا أن بنى قتادة ظلوا من حين لآخر يتولون امرة مكة ويعيدون قبضتهم عليها حتى دخل العثمانيون مصر ٩٢٣ هـ وكان أمير مكة فى ذلك الوقت أبو نمى محمد الثانى الذى أقره العثمانيون على امارة مكة . وآخر أمراء هذه الأسرة هو الشريف حسين بن على صاحب الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية ١٣٣٤ هـ . أنظر :

- الفاسى : العقد الثمين جـ ٧ ص ٣٩ - ٦١ .
- ابن الأثير : الكامل - جـ ٩ طبعة القاهرة ص ٣٤٥ .
- أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية والأسر الحاكمة - جـ ١ طبعة القاهرة ص ٢٣٧ .
- زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ترجمة زكى محمد حسن طبعة جامعة فؤاد الأول ص ٣١ .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٤ تحقيق حسنين محمد ربيع - طبعة القاهرة ١٩٧٢ م ص ١٢١ .

(٣) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

ويذكر الفاسي في العقد الثمين ما يفيد ان دخول الملك المسعود مكة كان في سنة ٦٢٠ هـ والصواب أنه كان في سنة ٦١٩ هـ (١) بدليل أن النص موضوع الدراسة مؤرخ بعام ستمائة وتسعة عشر وقد أقام الملك المسعود نور الدين عمر بن علي بن رسول الوارد اسمه في هذا النص نائبا عنه في مكة ثم اتجه الملك المسعود الى اليمن . وفي اليمن أصيب الملك المسعود بمرض شديد اضطره الى الخروج والعودة الى مصر وذلك في سنة ستمائة وست وعشرين ولما وصل مكة اشتد به المرض (٢) وتوفي بها في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمائة (٣) ودفن بالمعلا بمكة وبني على قبره قبة أشار اليها الفاسي (٤) وكان عمره حين وفاته ستا وعشرين سنة ومدة حكمه باليمن أربعة عشر عاما (٥) .

وقد جاء في النص أيضا اسم " الملك الكامل " : وهو أبو المعالي محمد بن سيف الدين أبي بكر بن أيوب الملك العادل ويلقب بالملك الكامل والد الملك المسعود صاحب اليمن وابن أخ السلطان صلاح الدين الأيوبي ٥٦٩ هـ — ٥٨٩ هـ ولد في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة (٦) قال ابن خلكان " ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستعادته اياها من علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب الروم " (٧) ٦١٦ هـ — ٦٣٤ هـ وكان الملك الكامل قد ملك مصر والشام ومكة واليمن ولم يزل كذلك حتى توفي يوم الأربعاء بعد العصر من يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة (٨) .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين جـ ٧ ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .
(٢) بامخرمه : تاريخ ثغر عدن — طبعة ليدن ١٩٣٦م ص ١٧٥ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٤ ص ١٧٥ .
(٤) الفاسي : العقد الثمين جـ ٧ ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ .
(٥) ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٤ ص ٢٥٩ .
(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٤ ص ١٧٥ .
(٧) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .
(٨) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

وجاء في النص اسم " الملك العادل " : وهو سيف الدين أبي بكر بن أيوب الملقب بالملك العادل أخو السلطان صلاح الدين[١]. ولد الملك العادل بدمشق في المحرم سنة أربعين وخمسمائة وقيل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة[٢] ووصل الى مصر[٣] في صحبة أخيه صلاح الدين وعمه أسد الدين شريكوه سنة ٥٦٢ هـ وكان ينوب عن السلطان صلاح الدين في حال غيبته في الشام ثم استقل بالديار المصرية في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة[٤] وكان قد استقل بالشام منذ سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة[٥] وملك بلاد اليمن في سنة اثنتى عشرة وستمائة حين سير اليها حفيده الملك المسعود كما سبق أن ذكرت ذلك في ترجمة الملك المسعود وقد قسم الملك العادل مملكته الواسعة بين أبنائه فكان يتردد عليهم في ممالكهم وينتقل من مملكة الى أخرى فيصيف بالشام ويشتو بمصر[٦] حتى توفى في السابع من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ودفن بمدرسته بدمشق[٧].

وقد تمت عمارة مسجد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها هذه على يدى نور الدين عمر بن على بن رسول. وابن رسول هذا هو أبو الفتح السلطان الملك[٨] المنصور عمر بن على بن رسول واسمه محمد بن هارون ولذلك عرف برسول وانتقل[٩]

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٦.
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ص ٢٧٠ تحقيق جمال الدين الشيال.
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٠ .
(٤) المرجع السابق نفس الجزء ص ١٦٧.
(٥) ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ص ٢٢١ تحقيق جمال الدين الشيال.
(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩.
(٧) ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ص ٢٧٠ تحقيق جمال الدين الشيال .
وأنظر :
ـ أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢١١ .
ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٠.
(٨) با مخرمه : تاريخ ثغر عدن ص ١٧٤ ، ١٧٥.
(٩) الفاسى : العقد الثمين ج ٦ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠. تحقيق فؤاد سيد ـ طبعة القاهرة.

رسول من العراق الى الشام ثم الى مصر فقام على خدمة بنى أيوب ، ولما ذهب الملك المعظم توران شاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين الى اليمن سنة ٥٦٩ هـ رأى صلاح الدين وجماعة من الأيوبيين ارسال بنى رسول مع الملك المعظم وأوصاهم صلاح الدين بحسن صحبته والنصح معه فساروا معه[1] ولما استعاد الأيوبيون اليمن على يد الملك المسعود كما سبق أن ذكرت جعل الملك المسعود عمر بن على بن رسول هذا أميرا على الحصون الوصابية[2] وكان الملك المسعود يجله ويقربه اليه دون اخوته وقد جعله نائبا عنه فى مكة سنة ستمائة وتسع عشرة وحسنت سيرته فيها[3].

ولما عاد الملك المسعود الى مصر فى المرة الأولى سنة ٦٢٠ هـ جعل عمر بن رسول نائبا عنه على اليمن ولما توفى الملك المسعود فى سنة ست وعشرين وستمائة أظهر عمر بن على بن رسول الطاعة لبنى أيوب فلم يغير سكة ولا خطبه مع أنه كان يضمر الاستقلال فجعل يولى الحصون والمدن من يثق به من أتباعه ويعزل من يخشى ثورته أو عصيانه ولم تزل مكة فى ولاية ابن رسول هذا حتى قتل فى التاسع من ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ اذ قتله بعض مماليكه بتحريض من ابن أخيه أسد الدين محمد بن الحسين بن على بن رسول[4] . ولابن رسول هذا مآثر حسنة فى مكة المكرمة منها عمارته لمسجد السيدة عائشة رضى الله عنها كما هو وارد بالنص

---

(١) الفاسى : العقد الثمين ج ٦ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٢) الحصون الوصابية : نسبة الى جبل وصاب الذى يحاذى بلاد زبيد باليمن وفيه عدة قرى وحصون وأهله عصاه لاطاعة عليهم لسلطان الا بعد كل جهد ومشقة ، أنظر :
— ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧٨ .

(٣) با مخرمه : تاريخ ثغر عدن — طبعة ليدن ١٩٣٦م ص ١٧٥ .

(٤) المرجع السابق ص ١٧٥ — ١٧٨ . وأنظر :
— زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ١٨٤ .

وقد أورد الفاسى تاريخ هذه العمارة وهو موافق تماما لما فى النص[1] . ومنها عمارته للدار المعروفة بدار أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى غربى المسجد الحرام سنة ثلاث وعشرين وستمائة[2] وظلت هذه العمارة قائمة حتى عام ١٣٢٩ هـ[3] أى قبل حوالى سبعين عاما أما الآن فهى غير معروفة لى ولم يشر اليها أحد من المؤرخين المحدثين الذين أرخوا لمكة المكرمة بعد هذا التاريخ .

ومن مآثره أيضا ارسال قناديل من الذهب والفضة للمسجد الحرام[4] .

ومسجد عائشة رضى الله عنها هذا هو الذى عمره نور الدين عمر بن على بن رسول سنة ٦١٩ هـ يقع بالتنعيم ، وقد أشرت الى موقع التنعيم واختلاف المؤرخين فى مكان المسجد هل هو هذا الذى عمره ابن رسول سنة ٦١٩ هـ أو أن مسجد عائشة رضى الله عنها هو الذى عمره الخليفة المقتدر بالله العباسى سنة عشر وثلثمائة وذلك عند دراسة نص مسجد عائشة المؤرخ بعام ٣١٠ هـ[5] والتى تمت على يد والدته " شجى " المذكور اسمها فى النص . والذى أود أن أضيفه هنا أن هذه العمارة التى قام بها عمر بن رسول لم تكن الأولى لتعمير هذا المسجد بل انه عمّر فى سنة ست وستين وأربعمائة كما يشير الى ذلك الفاسى على يد رجل يقال له أبو النصر الاستراباذى وقد قرأ الفاسى نص اللوح التأسيسى الذى

---

(١) الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين جـ ٦ ص ٣٤٧ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة . وأنظر :
ـ الفاسى : شفاء الغرام جـ ١ ص ٢٦٨ ، ٢٧٤ .

(٣) الزواوى : تحفة الأنام فى مآثر البلد الحرام ـ الطبعة الأولى ـ مكة المكرمة ١٣٢٩ هـ ص ٧ .

(٤) الفاسى : العقد الثمين جـ ٦ ص ٣٤٧ . وأنظر :
ـ الفاسى: شفاء الغرام ص ٢٦٨ ، ٢٧٤ .

(٥) أنظر ص ٣١١ ـ ٣٢١ من الرسالة .

يؤرخ لعمارة أبى النصر الاستراباذى (١) هذا كما أثبت عمارة ابن رسول من اللوح التأسيسى أيضا الذى يؤرخ لهذه العمارة (٢) والذى أنشر صورته هنا لأول مرة .

ويتميز النص بكثرة الألقاب مثل لقب " مولانا " وقد تحدثت عن هذا اللقب فى مسجد عائشة رضى الله عنها المؤرخ بعام ٣١٠ هـ فى خلافة المقتدر بالله العباسى ووالدته " شجى " (٣) كما ورد فى النص لقب " السلطان " والسلطان فى اللغة من السلاطة وهى القهر والقمع ومن هنا أطلق على الوالى وقد ورد هذا اللفظ فى آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان . ولفظ السلطان مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية Sultana وظهر فى كثير من أوراق البردى العربية منذ القرن الأول الهجرى فجاء ألفاظ " خراج السلطان " و " بيت مال السلطان " ويقصد به سلطة الحكومة والوالى أو الحاكم ومن ثم صار يطلق على

---

(١) هو ابراهيم بن محمد بن علي أبو النصر الاستراباذى قدم مكة فى سنة ست وستين وأربعمائة وله بها مآثر حسنة منها تعميره لمسجد الهليلجه الذى يقال أنه المسجد الذى أحرمت منه السيدة عائشة رضى الله عنها وقد أشار الفاسى الى نص اللوح التأسيسى لعمارة أبى النصر لهذا المسجد وقرأه على النحو التالى " بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة مسجد عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بأمر منه ، الرئيس الأجل السيد فخر الرؤساء مفيث الحرمين أبو النصر ابراهيم بن محمد بن على عنه وعن أخيه الرئيس الأجل السيد ذى المحاسن أبى مسعود على بن محمد تقبل الله عملهما وبلغهما فى الدارين أملهما وشكر سعيهما ولا قطع فى الحرمين أثرهما وذلك فى رجب سنة ست وستين وأربعمائة " ولأبى النصر هذا مآثر كثيرة فى مكة وحسنات على فقرائها ذكرها الفاسى ولم يعرف تاريخ وفاته . أنظر :
— الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٢٦٨ .
— الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ج ٣ ص ٢٦١ .

(٢) الفاسى : العقد الثمين ج ٦ ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٣) أنظر ص ٦٤ ٣ من الرسالة .

عظماء الدولة واستعمل لفظ السلطان كلقب لأول مرة فى عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ هـ — ١٩٣ هـ حين أطلق على جعفر بن يحيى البرمكى (١) ثم أصبح لقب السلطان يطلق على الولاة المستقلين عن الخلافة يضرب على نقودهم تمييزا لهم عن غيرهم من الولاة التابعين للخلافة أما بالنسبة للدولة الأيوبية فكان يطلق على الوزراء أو أمراء الجيوش نظرا لقوتهم وتوسع سلطانهم فى الدولة الفاطمية (٢) ٢٩٧ هـ — ٥٦٧ هـ ·

كما ورد فى النص لقب " الملك " وقد كثر ورود هذا اللقب على الآثار العربية الاسلامية وهو من الألقاب التى يصعب فى الحقيقة تحديدها اذا كان لقبا فخريا أو اسما لوظيفة وكان هذا اللقب يطلق على الزعيم الأعلى ممن لم يطلق عليه لقب الخليفة (٣) ويمكن تحديد هذا اللقب على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية وهو لقب معروف قبل ظهور الاسلام ورد ذكره فى كثير من النقوش العربية القديمة مثل نقش صرواح كلقب للملك " كرب ال وتر " ملك سبأ فى جنوب بلاد العرب التى كان يطلق على ملوكها لفظ " موكب " (٤) كما ظهر فى النقوش العربية فى شمال الجزيرة العربية مثل نقش النماره الذى يرجع الى سنة ٣٢٨ هـ كلقب لامرئ القيس بن عمرو ملك الحيرة · وورد لفظ الملك فى بعض الآيات القرآنية · وقد اختفى هذا اللقب الذى كان يدل على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية فى صدر الاسلام والعصر الأموى اذ اقتصر الأمر على لقب " الخليفة " أو " أمير المؤمنين " ثم ظهر مرة أخرى (٥) فى الدولة العباسية بسبب استقلال بعض ولاة الأقاليم عن هذه الدولة ·

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ص ٣٢٣ ·
(٢) المرجع السابق ص ٣٢٣ ·
(٣) المرجع السابق ص ٤٩٦ — ٤٩٧ · وأنظر :
(٤) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ج ٣ ص ١١٢٩
(٥) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٩٧ ·

ثم جاء لقب " المؤيد " وهو اسم مفعول من الأيد والمراد به أن اللـه تعالى يؤيده ويقويه وهو من الألقاب التى تشير الى تقوى الملقب به وصلاحه وقد ظهر هذا اللقب منذ القرن الخامس الهجرى (١) كما ورد فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ ٠

وجاء فى النص لقب " المظفر " وقد تحدثت عنه فى نص عين عرفه المؤرخ بعام ٥٩٤ هـ والذى ورد فيه كلقب على كوكبرى بن على صاحب اربل المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (٢) كما ورد فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ ٠

ثم ورد لقب " المنصور " وكان لقب المنصور نعتا خاصا للخليفة العباسى أبى جعفر المنصور ثانى الخلفاء العباسيين ١٣٦ هـ ـ ١٥٨ هـ وقد ورد ضمن ألقابه فى نص انشاء قرب أذربيجان (٣) ثم انتشر بعد ذلك كما لقب به الملك المسعود فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ ٠

وجاء فى النص لقب " قامع الكفرة والمشركين " وقامع مأخوذ من قمع وقمعه أى قهره وأذله وقد أضيف اللفظ الى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل " قامع الالحاد والمتمردين " "قامع البدعة " ويشير لقب قامع الكفرة والمشركين الى حروب المسلمين ضد الصليبيين وقد ورد لقب " قامع المشركين " فقط كلقب على أبى مراد عبد الله بن المنصور بن أبى عامر فى نقش من أسبانيا من القرن الرابع الهجرى (٤) أما لقب " قامع الكفرة والمشركين " فقد اختص به هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ ٠

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٥٢٣ ٠
(٢) أنظر ص ٣٩٧ من الرسالة ٠
(٣) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٥١٢ ٠
(٤) المرجع السابق ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ٠

وورد فى النص لقب " قاتل الخوارج والمتمردين " وكثيرا ما يضاف الى هذا اللقب بعض كلمات لتكوين ألقاب مثل " قاتل الكفرة " أو الملحدين ويعتبر هذا اللقب فى جميع صيغه وتراكيبه أثرا من آثار النهضة السنّية التى كان من مظاهرها الدفاع عن الاسلام ضد الصليبيين وضد الملاحده من الاسماعيلية وغيرهم وقد تصدر الأتابكة للجهاد ضد الصليبيين فكانوا أول من جاهدهم جهادا مجديا فظهرت مثل هذه الألقاب (١) ومن النصوص التى ورد فيها هذا اللقب هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ .

كما جاء فى النص لقب " ملك الزمن " وقد تحدثت عن لقب " الملك " فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ . أما لقب " ملك الزمن " فلم أجد له مثالا الا بصيغة المؤنث حيث ورد لقب ملكة الزمان على صينية من ايران مؤرخة بعام ٤٥٩ هـ (٢) أما بصيغة المذكر فلعل نصنا هذا المؤرخ بعام ٦١٩ هـ هو أول نص يرد فيه هذا اللقب بهذه الصيغة .

وورد فى هذا النص أيضا لقب " سلطان الزمن والهند واليمن " وقد تحدثت عن لقب السلطان فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ أما سلطان الهند واليمن فهو من الألقاب المركبة التى تؤكد سلطته على الهند واليمن أو أنه من الألقاب الفخرية التى تدخل فى باب التعظيم مثل سلطان البر والبحر أو سلطان البسيطة (٣) ولم أقف على مثال آخر لسلطان الهند واليمن وربما كان هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ أول نص يظهر فيه هذا اللقب .

وورد فى النص لقب " صلاح الدين " ولعل أول من نعت بهذا اللقب

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٠٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ٥٦٩ هـ - ٥٨٩ هـ حتى صار علما عليه وقد ورد هذا اللقب فى كثير من النقوش العربية بصيغة "صلاح الدنيا والدين" تمشيا مع قاعدة اطلاق هذه الصيغة على السلاطين بعد أن انتشر التلقب بالدين بين عامة الشعب وكان الملك العادل ٥٤٠ هـ - ٦١٥ هـ يلقب بهذا اللقب المضاف الى الدين فقط أثناء ولايته للعهد فى سلطنة صلاح الدين (١) ٥٦٩ هـ - ٥٨٩ هـ كما نعت به الملك المسعود حفيد الملك العادل فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ.

كما ورد فى النص لقب "الكامل" وقد أطلق هذا اللقب بصفة عامة على الوزراء منذ القرن الخامس الهجرى (٢) ثم نعت به الملك الكامل بن الملك العادل ٥٧٦ هـ - ٦٣٥ هـ بصفة خاصة كما هو الحال فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ.

كما ورد فى النص لقب "المجاهد" : ويستمد لقب المجاهد من تعاليم الاسلام كما بينها القرآن والسنة فقد ذكر الجهاد والمجاهدين فى آيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى "لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما" (٣). وعلى الرغم من ورود هذا اللقب فى بعض النصوص الا أنه يعتبر أثرا من آثار البعث الاسلامى وروح الجهاد التى قامت ضد الصليبيين منذ عهد نور الدين زنكى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ و صلاح الدين الأيوبى ٥٦٩ هـ - ٥٨٩ هـ والتى حمل أعباءها تلك العناصر العسكرية ولاسيما الأتراك (٤) وقد ظل هذا اللقب مستعملا حتى القرن العاشر.

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٣٧٩ ، ٣٨٠.
(٢) المرجع السابق ص ٤٣٦.
(٣) سورة النساء آية ٩٥ ، ٩٦.
(٤) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٥١.

وورد فى هذا النص لقب " المرابط " وهو مأخوذ من الرباط وقد تحدثت عن مدلولات الرباط المختلفة عند دراسة نص رباط رامشت بن الحسين المؤرخ سنة ٥٢٩ هـ (١) والرباط بمعناه العام هو ملازمة ثغر العدو والمرابط من الألقاب التى ظهرت كصدى لبعض مظاهر النهضة السنية منذ القرن الخامس الهجرى فى عهد السلاجقة ثم فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ولقد كانت هذه النهضة تستمد كما سبق أن ذكرت حيويتها من تعاليم الاسلام الأولى فى جانبى السلم والحرب ويتصل هذا اللقب فى معناه بآيات كثيرة منها قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون " (٢) ومنها قوله تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " (٣) ، ثم أصبح الرباط يدل على مكان يتجمع فيه الزهاد والمتصوفة (٤) ، وقد أشرت الى ذلك فى نص رباط رامشت المؤرخ بعام ٥٢٩ هـ (٥) .

وجاء فى النص لقب " ناصر الدين " وقد أشرت فى نص عين عرفه المؤرخ بعام ٥٨٣ هـ — ٥٨٤ هـ (٦) ، الى أن هذا اللقب كان نعتا خاصا للخليفة أحمد الناصر لدين الله العباسى ٥٧٥ هـ — ٦٢٢ هـ وقد دخل لفظ ناصر فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل " ناصر الاسلام " و " ناصر الامام " و " ناصر أمير المؤمنين " أما اضافة لفظ ناصر الى الدين فكان من أوائل الألقاب المضافة الى الدين ظهورا فى النقوش الأثرية وانتشر انتشارا واسعا فى العصرين الأيوبى والمملوكى (٧) .

---

(١) أنظر ص ٣٦٠ من الرسالة .
(٢) سورة آل عمران — آية ٢٠٠ .
(٣) سورة الأنفال — آية رقم ٦٠ .
(٤) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٦٦ — ٤٦٧ .
(٥) أنظر ص ٣٦٠ من الرسالة .
(٦) أنظر ص ٣٨٨ من الرسالة .
(٧) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ .

ثم جاء لقب " سلطان الاسلام والمسلمين " وقد تحدثت عن لقب السلطان في الصفحات السابقة من هذا النص أما لفظ السلطان مضافا الى التراكيب فانه قد ورد ليعطى صفة دينية اسلامية اذ تجعله المسلم الأول الذى اختاره الله لتأييد الاسلام والانتصار للمسلمين وقد جاء هذا اللقب ومترادفاته كأثر لتخلى الخلفاء عن حماية الدين لرجال الدولة من السلاطين وقد ظهرت الحاجة الى ذلك بعد هجمات الصليبيين وأخذت الأنظار تتحول الى السلاطين عندما انبرى هؤلاء السلاطين لمناهضة الصليبيين مثل السلطان صلاح الدين الأيوبى ٥٦٩ هـ — ٥٨٩ هـ الذى ظهر بصورة البطل المسلم الأول الذى استرد مسرى النبى صلى الله عليه وسلم (المسجد الأقصى) من أيدى الصليبيين سنة ٥٨٣ هـ فظهر هذا اللقب لأول مرة كنعت خاص للسلطان صلاح الدين الأيوبى فى نص انشاء مؤرخ بعام ٥٧٦ هـ فى قلعة القاهرة (١) .

كما ورد فى النص لقب " سيد الملوك والسلاطين " فقد ظهر لأول مرة منذ العصر الأيوبى على الرغم من أن بعض الباحثين يرى أن ظهوره كان فى العصر المملوكى (٢) غير أن وجوده فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ يرجح ظهوره فى العصر الأيوبى .

وورد فى النص لقب " العادل " وقد سبق أن تحدثت عنه فى نص رباط المراغى المؤرخ بعام ٥٧٥ هـ (٣) وجاء فى النص أيضا لقب " سيف الدين " ، لقد دخل لفظ " السيف " فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل " سيف الاسلام وسيف الدولة وسيف الدين وكذلك سيف أمير المؤمنين الذى ورد فى نص عين عرفه المؤرخ بعام ٥٩٤ هـ (٤) وسيف الدين الذى لقب به الملك العادل أبو بكر بن

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٣٣١ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٥٠ .
(٣) أنظر ص ٣٧٨ من الرسالة .
(٤) أنظر ص ٣٩٨ من الرسالة .

أيوب فى نص مؤرخ بعام ٦١٥ هـ[1] ، كما نعت به السلطان الملك العادل فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ .

وورد فى النص لقب " عضد أمير المؤمنين " والعضد فى اللغة الساعد واستعمل فى الألقاب ليدل على المعين والمساعد لقيامه بهذه المساعدة مقام العضد الحقيقى للانسان وعضد أمير المؤمنين من الألقاب التى عرفت منذ العصر الأيوبى بدليل أن اللقب ظهر فى هذا النص المؤرخ بعام ٦١٩ هـ وليس كما هو شائع بين الباحثين من أن هذا اللقب عرف منذ العصر المملوكى[2] .

وجاء فى النص لقب " الأمير " وقد تحدثت عنه فى نص عين عرفه المؤرخ بعام ٥٨٣ هـ — ٥٨٤ هـ[3] وأخيرا جاء لقب " كهف الضعفاء والمساكين " : والكهف فى اللغة الملجأ والأصل فيه البيت المنقور فى الجبل وقد أضيف اليه ألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل " كهف الأسرة الزاهرة " ولم أجد للقب كهف الضعفاء والمساكين مثالا مما جعل هذا النص يمدنا بوثيقة لقبية لم تكن معروفة من قبل .

ويمكن اعتبار هذا اللقب أحد الألقاب التى جاءت كصدى للنهضة السنية فى العصر الأيوبى والتى تستمد مقوماتها من حال المسلمين فى صدر الاسلام وخصوصا سيرة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقد وصفه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لمعاوية بن أبى سفيان بقوله كان — أى عمر بن الخطاب — مأوى الأيتام ومنتهى الاحسان وكهف الضعفاء[4] .

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٣٨٨ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
(٣) أنظر ص ٣٨٨ من الرسالة .
(٤) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٤٠ — ٤٤١ .

التحليل الفنى للنص :

يلاحظ أن النص قد كتب بخط حجازى لين فى وضع عربى صحيح لم تعد تشوبه أى شائبة من التأثيرات النبطية . كما أنه مزين بالنقط والشكل واستقامة السطور وصحة العبارة مما يدل على أن ناقشه على قدر من الثقافة والعلم.

كما يلاحظ عليه صغر حروفه نسبيا وقصرها وقرمطتها وهى من مميزات الكتابة الحجازية . والجدير بالذكر أن الحجاز هى من أشهر الأقاليم التى تطور فيها الخط اللين ليكون الخط المفضل فى الكتابات التذكارية والنقوش المعمارية واللوحات التأسيسية . وهذا النص موضوع الدراسة من أوضح الأمثلة على ذلك .

.. .. ..

دراسة انتشار الكتابات الزخرفية فى نقوش الحجاز

اهتم خطاطوا مدرسة الحجاز بالزخرفة الكتابية اهتماما بالغا حتى أنه يمكن القول ان اهتمامهم بالناحية الزخرفية قد فاق فى كثير من الأحيان اهتمامهم برسم الحروف أو مراعاة النسب التشريحية بين أجزاء الكلمة الواحدة .

وقد ذهب بعض الباحثين الى القول ان تاريخ الزخرفة الكتابية يرجع الى نهاية القرن الثانى الهجرى كما ذهبوا الى أن مصر هى أول الأقاليم الاسلامية التى عرفت هذا النوع من الزخرفة ومنها انتشر فى بقية أنحاء العالم الاسلامى شرقا وغربا (١) .

الا أن ظهور الزخرفة الكتابية فى نقوش الحجاز منذ أوائل القرن الثانى الهجرى يضعف هذا الرأى فقد ظهرت كثير من الزخارف الكتابية فى نقوش الحجاز مثل الشقوق السهمية وهى شقوق تقسم رؤوس الألفات واللامات من أعلاها الى نصفين هكذا وتشبه هذه الشقوق ذيل العصفور وقد ظهرت فى نقوش المسكوكات الحجازية المؤرخة بعام ١٠٥ هـ (٢) .

وفى نقشى مسجد البيعة المؤرخ أحدهما بعام ١٤٤ هـ (٣) . ونقش منطقة الشرائع الذى يرجع الى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى (٤) . وظلت هذه الشقوق ظاهرة فى القرن الثالث الهجرى كما هو الحال فى نص سعد ابراهيم (٥) المؤرخ بعام ٢٠٤ هـ والمحفوظ بمتحف قسم الحضارة بكلية الشريعة بمكة المكرمة . كما ظهرت فى نقوش مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ غير أنه أصابها بعض التطور فظهرت على هذا النحو كما هو الحال فى أحد نقوش مبارك المكى

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
(٢) أنظر ص ٢١٠ - ٢١٦ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٢٣١ - ٢٤٠ من الرسالة .
(٤) أنظر ص ٢٤١ - ٢٤٨ من الرسالة .
(٥) أنظر ص ٢٦٢ - ٢٦٤ من الرسالة .

هذه وهو النقش المؤرخ بذى الحجة سنة ٢٤٣ هـ (١) واستمرت هذه الشقوق فى الظهور فى القرن الرابع الهجرى كما هو الحال فى نقش طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ (٢). الا أن هذه الشقوق قد ظهرت بشكل جديد فى أحد نصوص هذا القرن وهو نص مسجد عائشة رضى الله عنها بالتنعيم المؤرخ بعام ٣١٠ هـ فقد ظهرت رؤوس الألفات واللامات مدببة كالسهام وذات اتجاه واحد تارة نحو اليمين وتارة نحو الشمال على هذا النحو ثم تطورت هذه الشقوق الى مثلثات صغيرة هكذا كما هو الحال فى نص متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة بمكة المكرمة التذكارى المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ (٣).

كما زين الفنان أو الخطاط فى مدرسة الحجاز بعض الحروف بكثير من الزخارف كما هو الحال فى حرف اللام ألف وذلك منذ القرن الثانى الهجرى كما هو الحال فى نص مسجد الهيمة ١٤٤ هـ هكذا (٤) وتطورت هذه الزخرفة فى نقوش مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ هكذا (٥) كما ظهرت زخرفة اللام ألف هذه فى القرن الرابع كما هو الحال فى نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ على هذا النحو (٦) كما تطورت هذه اللام ألف وظهرت على هيئة مشكاة مرتكزة على قاعدة مثلثة هكذا كما هو الحال فى نص متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة المؤرخ بعام ٣٤٦ هـ (٧).

ثم تطورت هذه اللام ألف فظهرت على هيئة عناصر مجدولة على هذا النحو كما هو الحال فى نص متحف قسم الحضارة التذكارى المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ.

كما فصل الخطاط فى مدرسة الحجاز بين أجزاء الكلمة الواحدة ببعض الزخارف التى تبدو وكأنها جزء من الكلمة كما هو الحال فى تلك الزخارف التى دخلت على كثير

---

(١) أنظر ص ٢٨٠ ـ ٢٨٤ من الرسالة.
(٢) أنظر ص ٢٨٩ ـ ٣١٠ من الرسالة.
(٣) أنظر ص ٣٢٩ ـ ٣٣١ من الرسالة.
(٤) أنظر ص ٢٣١ ـ ٢٤٠ من الرسالة.
(٥) أنظر ص ٢٧١ ـ ٢٨٤ من الرسالة.
(٦) أنظر ص ٢٨٩ ـ ٣١٠ من الرسالة.
(٧) أنظر ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨ من الرسالة.

من الكلمات مثل كلمة " الله " والتى فصل بين أجزائها ببعض الزخارف وذلك منذ أوائل القرن الثالث الهجرى على هذا النحو
كما هو الحال فى نص مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف باسم عبد الله بن محمد بن الصباح الذى يرجع الى القرن الثالث الهجرى (١) ونص مبارك المكى المؤرخ بشهر جمادى الآخرة سنة ٢٤٣ هـ على هذا النحو ونص مبارك المكى المؤرخ بشهر شعبان ٢٤٣ هـ هكذا ونص مبارك المكى المؤرخ بذى الحجة سنة ٢٤٣ هـ أيضا على هذا النحو وهكذا وقد استمرت هذه الزخارف التى تفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة حتى نهاية القرن الرابع الهجرى تقريبا حيث ظهرت فى نص متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ على هذا النحو .

كما ظهر فى النصوص الحجازية السقوط المجوف أو المقوس الذى يفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة والذى ظهر منذ القرن الرابع الهجرى مثل نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ هكذا وفى نص بركة المقتدر غير المؤرخ والذى يرجع الى القرن الرابع الهجرى هكذا واستمر فى الظهور حتى القرن الخامس الهجرى كما هو الحال فى نص مكتبة عبد الله بن عباس التذكارى بالطائف المؤرخ بعام ٤٢٩ هـ (٢) .

ومن أهم ميزات الزخارف الكتابية فى النقوش الحجازية ظهور الزخرفة الثلاثية المفصصة التى لحقت بعض الحروف وخاصة الياء النهائية وذلك منذ القرن الثانى الهجرى كما هو الحال فى نص مسجد البيعة ١٤٤ هـ هكذا وهكذا كما هو الحال فى نص منطقة الشرائع الذى يرجع الى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى ثم ظهرت هذه الزخرفة بشكل واضح فى نصوص مبارك المكى المؤرخة بعام ٢٤٣ هـ وظلت هذه الزخرفة الثلاثية مرتبطة بالكتابة الحجازية حتى القرن الخامس الهجرى كما هو الحال فى نص

---

(١) أنظر ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٣٥١ ـ ٣٥٣ من الرسالة .

مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف التذكارى المؤرخ بعام ٤٢٩ هـ .

كما ظهرت زخارف أخرى فى بدايات رؤوس الحروف على هيئة عراجين البلح هكذا كما هو الحال فى نص مكتبة عبد الله بن عباس باسم فاطمة بنت داود بن خنيس الذى يرجع الى القرن الثالث الهجرى (١) . أو على هيئة وريقات نباتية ذات رؤوس مدببة على هذا النحو كما هو الحال فى نص مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف التذكارى باسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن الصباح الذى يرجع الى القرن الثالث الهجرى (٢) . أو على هيئة وريدات صغيرة على رؤوس الحروف كما هو الحال فى نص مبارك المكى المؤرخ بشهر ذى الحجة ٢٤٣ هـ واستمرت هذه الزخارف الورقية تظهر على رؤوس الحروف فى القرن الرابع الهجرى كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ الذى يرجع الى القرن الرابع الهجرى هكذا

كما ظهرت هذه الزخارف منفصلة عن الحروف هكذا كما هو الحال فى نص مسجد عائشة رضى الله عنها بالتنعيم المؤرخ بعام ٣١٠ هـ .

كما ظهرت زخارف لحقت نهايات بعض الحروف كما هو الحال فى نص بركة المقتدر غير المؤرخ الذى يرجع الى القرن الرابع . ونص متحف قسم الحضارة بكلية الشريعة المؤرخ بعام ٣٨٥ هـ وخاصة حروف الواو والميم هكذا أو عبارة عن التواءات لحقت بنهايات الحروف هكذا كما هو الحال فى نصى متحف قسم الحضارة المؤرخين بعام ٣٤٦ هـ ، ٣٨٥ هـ واستمرت هذه النهايات الزخرفية حتى القرن الخامس الهجرى كما هو الحال فى نص مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف المؤرخ بعام ٤٣٥ هـ .

كما التحمت رؤوس بعض الحروف كالألفات واللامات مكونة شكلا هندسيا على هيئة

---

(١) أنظر ص ٢٦٨ـ٢٧٠ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٢٦٥ـ٢٦٧ من الرسالة .

محراب أو عقد نصف دائرى هكذا كما هو الحال فى نص مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف باسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن الصباح الذى يرجع الى القرن الثالث الهجرى .

ومنذ القرن الخامس الهجرى أخذ الخطاط أو النقاش فى مدرسة الحجاز يهتم بالاطار الخارجى للنصوص سواء فى أعلى النص أو جوانبه أو أسفله .

فقد ظهرت النصوص داخل اطارات أو محاريب أو عقود مدببة الرؤوس أو نصف دائرية وزينت هذه المحاريب أو العقود بجامات زخرفية تمثل مراوح نخيلية أو أنصاف مراوح نخيليه وخاصة فى أعلى النصوص وبداياتها كما هو الحال فى نص مكتبة عبد الله بن عباس المؤرخ بعام ٤٢٩ هـ ونصوص مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف التذكارية المؤرخة بأعوام ٥٤٨ هـ و ٥٥٠ هـ ونصوص عرفه التأسيسية المؤرخة بأعوام ٥٨٣ هـ — ٥٨٤ هـ و ٥٩٤ هـ . كما اهتم الفنان بزخرفة الاطار الخارجى للنص بزخارف قوامها حبيبات اللؤلؤ مثل تلك التى تزين تيجان الأكاسرة الساسانيين ويعلو هذه الحبيبات رسوم على هيئة محاريب مخروطية الشكل وذلك فى شكل فنى بديع كما هو الحال فى نص السلامى والهمدانى التأسيسى المحفوظ بمتحف آثار الحرم المكى المؤرخ بعام ٦١٤ هـ .

وقبل أن أنهى الحديث عن الزخارف الكتابية فى نقوش الحجاز أود أن أشير الى الزخارف التى تحيط بنصوص الحرم المكى الشريف المؤرخ أحدها بعام ١٦٧ هـ ، فمثلا نص الحرم المكى الشريف المؤرخ بعام ١٦٧ هـ يحيط بكتابته زخارف هيلينستية شبيهة بتلك الزخارف التى ظهرت فى قبة الصخرة ببيت المقدس الأموية ٧٢ هـ مع أن النص هنا عباسى . وقوام هذه الزخارف أوراق وعناقيد العنب وأوراق نباتية ثلاثية وخماسية وذات ثمانية أطراف كما تزينه ورقة الأكانتس (شوكة اليهود) وفى أعلى النص شبه علاقة على هيئة مثلث وفى خلف النص زخارف هندسية متشابكة تحصر بينها وريدات وأوراق نباتية داخل تشابكاتها المتعددة وهذه الزخارف فى تنوعها تشبه زخارف قبة الصخرة ٧٢ هـ كما سبق أن أشرت .

---

(١) كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الاسلام ، طبعة المؤسسة المصرية العامة القاهرة ١٩٦٤ م ص ٢٠ .

أما النص الثالث من نصوص الحرم المكى الشريف (لوحة رقم ٣٣) فيحيط به من جانبيه ومن خلفه مستطيلات من أعلى ومن أسفل تحصر بينها زخارف شبيهة بالزخارف السابقة فى تنوعها كما تظهر فيها الجامات الزخرفية ووريدات وأوراق نباتية على هيئة مراوح نخيليه ويحيط بكل مستطيل زخارف عبارة عن عناصر مجدولة تكون اطارات لهذه الزخارف وتعتبر هذه الزخارف التى ظهرت حول نصوص الحرم المكى الشريف من أبدع ما أنتجته يد الفنان أو المزخرف المسلم .

.. .. ..

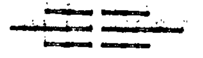
الفصل الخامس

■ اللوحات والنقوش والأشكال

(أنظر المجلد الخاص بها)

الفصل السادس

خاتمة البحث والنتائج العلميــــة



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم .. وبعد

فقد انتهيت من كتابتي لهذا البحث حسب خطة علمية شملت فترة معينة بدأت بدراسة الكتابات والنقوش العربية في الحجاز منذ فجر الاسلام وحتى منتصف القرن السابع الهجري . وكنت ولله الحمد أول من أدرك أهمية دور الحجاز في معرفة الكتابة العربية وفضله في نشرها في الأقاليم الاسلامية بعد الفتح .

فتحدثت عن أنواع الخطوط العربية من خط محقق صلب الى مطلق لين تجرى به اليد في يسر وسهولة وأشرت الى أن أساس هذه التسميات هو طريقة التنفيذ في كل منهما وأن كلا النوعين قد خرج من الحجاز مع العرب الفاتحين . كما بينت أيضا أن الخط المحقق لا يقتصر اطلاقه على الخط الجاف فحسب وانما يطلق على الخط اللين اذا ما تناسبت حروفه وصحت أشكاله . وسمى هذا اللين المحقق بخط النسخ الفني تمييزا له عن الخط المطلق .

ثم تحدثت عن الخط الكوفي وتفصيله مشيرا الى محاولات بعض المستشرقين في اثبات أن هذا الخط هو أصل الخطوط العربية وتناولت ذلك بالتحليل والرد على هذا الرأى لأن الحجاز هو موطن الخط العربي ومنه انتشر الى الأقاليم الاسلامية المفتوحة وعن طريق الحجاز عرفت الكوفة هذا الخط بنوعيه الجاف واللين . وأشرت الى دور الكوفة في اصلاح وتطوير وتجويد هذا النوع الجاف منه حتى نسب اليها عن طريق الخطأ . وبينت أن ما أصاب هذا النوع من جفاف ليس مرده الى أن الخط الكوفي مشتق من خطوط السريان كما يزعم بعض المستشرقين[1] . بل ان ما لحقه من جفاف يرجع في الأصل الى اشتقاقه من الخط النبطي الذى اشتق بدوره من الخط الآرامي الذى عرف بصلابته . ثم أشرت الى بعض الجهود التي بذلت في تحسين الخط الكوفي على أيدى بعض مشاهير الخطاطين المسلمين على مدى العصور الاسلامية المختلفة . وتحدثت عن جهود الباحثين من مستشرقين وعرب

---

(١) أنظر ص ٣٢ من الرسالة .

فى دراسة الخط الكوفى دراسة علمية باعتباره ظاهرة فنية شملت كل فروع الفـــن الاسلامى وتقسيمهم له على أساس زخرفى . كما أشرت الى تقسيمات أخرى قـــام بوضعها بعض الباحثين على أساس ما كان يؤديه هذا الخط من أغراض (١) مبينـــا الخطأ الذى وقع فيه هؤلاء الباحثين بسبب تجاهلهم لدور الحجاز فى ذلك .

ثم تحدثت عن ألقاب الأقلام واجادة تحريرها مبينا أن ألقاب الأقلام هذه ليست من مبتكرات ابن مقله بل هى نتيجة لتظافر الجهود على مدى عدة قـــرون واستشهدت بما رواه بعض المؤرخين والكتاب العرب وقمت بالرد على بعض الأخطاء التى وقع فيها بعض الكتاب مثل القلقشندى (٢) الذى أشار الى أن مصاحف عثمـــان رضى الله عنه قد كتبت بخط جليل مبسوط فأكدت خطأ هذا الرأى لأن القـــرآن الكريم قد كتب فى ذلك العهد بالخط المدنى المزوى . وأن ألقاب الأقـــلام وتعدد أسمائها انما ظهرت بعد ذلك العهد وأتيت ببعض الأدلة على ذلـــك من بعض المصاحف المبكرة مثل المصحف المحفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهـــرة الذى ينسب الى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه . وأشرت الى مقاسات الأقـلام واختلاف بعضها عن بعض من كبير متناه فى الكبر ودقيق تخطه اليد فى سهولـــة ويسر .

ثم تحدثت عن صفة الخط الجيد "والنسبة الفاضلة فى الخط العربـــى" : فذكرت بعض المواصفات والأقوال التى وضعها العرب لخطهم لكى يكون خطا جميلا فى نظرهم والتى امتلأت بها مؤلفاتهم وما يتبع هذه المواصفات من مصطلحـــات عربية تجعل من الخط تحفة فنية بحيث أصبحت هذه المصطلحات قوانينا لا يجـــوز الزيادة فيها ولا النقصان منها . وأبرزت الجهود التى بذلت لوضع نسبة فاضـــلة للخط العربى اللين جعلت حرف الألف فيها أساسا لجميع الحروف بحيث أصبـــح هذا النوع من الخط المفضل فى كتابة القرآن الكريم منذ عهد ابن مقله . وما تبـــع الجهود من جهود أخرى على مدى العصور الاسلامية فى سبيل اصلاح هذا النوع من الخط وهى الجهود التى لا تقل شأنا عما قام به ابن مقله نفسه .

---

(١) أنظر ص ٤١ من الرسالة .

(٢) أنظر ص ٤٦ من الرسالة .

وأشرت بعدها الى محاولات بعض الباحثين فى العصر الحاضر فى استخلاص نسبة فاضلة للنوع للجاف من الخط العربى (١) .

ثم قمت بدراسة علمية لاستخلاص نسبة فاضلة لكتابات الحجاز ونقوشه على ضوء النسبة الفاضلة التى وضعها ابن مقله ومن بعده وتحدثت بعد ذلك عن ضبط الخطوط العربية وتحديد تاريخ النقط والشكل مؤكدا على ابراز فضل الاسلام فى معرفة النقط والشكل وأنهما يعتبران أثرا من آثار العقيدة الاسلامية لأهميتها فى حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف .

وأوضحت أن النقط بمعنى " الاعجام " قد ظهر مبكرا منذ أوائل القرن الهجرى الأول فى وثيقة من ورق البردى مؤرخة بعام ٢٢ هـ (٢) وفى نقش سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ . وأشرت الى أن الاعجام رغم أنه كان معروفا منذ فجر الاسلام الا أنه لم يستخدم فى المصاحف بالطريقة المشهورة الا بعد الجهود التى قام بها كل من نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى .

وتحدثت عن الشكل وهو وضع الحركات على الحروف وما قام به أبو الأسود الدؤلى من جهد عظيم لوضع الحركات وادخالها فى المصاحف خدمة لكتاب الله وما أدركه هذا العالم الجليل من أهمية لهذه الحركات حتى لا يقرأ القرآن الكريم على غير وجهه الصحيح فكان ذلك أول اصلاح فى سلسلة اصلاحات اللفظ والقراءة . وقمت بتنفيذ بعض الآراء الخاطئة التى تبناها بعض الباحثين فى العصر الحديث مثل الرأى الذى أتى به " جورجى زيدان " (٣) ومفاده أن أبا الأسود الدؤلى قد اقتبس هذه النقط الدالة على الحركات من الكلدانيين والسريان وبينت خطأ هذا الرأى على أساس أن العرب لو اقتبسوا شيئا من ذلك من الكلدانيين أو السريان كما يزعم لظهر ذلك واضحا منذ أول وهلة عرف فيها الخط العربى فى الحجاز ولصاحب المصاحف الشريفة منذ خروجها من المدينة المنورة الى الأقاليم الاسلامية الأخرى

---

(١) أنظر ص ٥٩ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٦٥ ، ٧٠ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٦٧ من الرسالة .

وهو أمر لم يحدث على الاطلاق . وأشرت الى بعض أهداف المستشرقين ومحاولاتهم التى ترمى انكار فضل العرب والمسلمين وبالتالى انكار فضل الحضارة الاسلامية على الحضارة العالمية .

ثم تطرقت الى الجهود التى بذلها كل من أبى الأسود ومن جاء بعده مثل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وما قام به الخليل بن أحمد من ابتكار لوضع الحركات من فتحة وكسرة وسكون وشدة وغيرها جعلت الكتابة العربية تستكمل جميع مقوماتها . كما أبرزت الدور الكبير الذى قام به الحجاز فى هذا الاصلاح وما ابتكره أهل المدينة المنورة من علامات وحركات وألوان استخدمها أهل الحجاز فى كتابة المصاحف وشاعت فى أقطار العالم الاسلامى (١).

ثم تحدثت عن الاتجاه الزخرفى فى النقوش والكتابات العربية وأوضحت أثر الاسلام فى ذلك وتوجيهه الكريم لهذه الزخرفة بما يتمشى وروح العقيدة الاسلامية. وأشرت الى أن الزخارف الكتابية قد عرفت منذ عرف الخط العربى فى الحجاز وانتشرت منه الى بقية الأقطار الاسلامية. وشرحت المجالات التى استخدمت فيها هذه الزخرفة حتى أصبحت احدى ميزات الفن الاسلامى . وبينت تقسيمات الخط العربى من حيث عناصره الزخرفية وأنواع ومميزات كل نوع مؤكدا على أن الحجاز قد عرف هذا النوع من الزخارف قبل غيره من الأقاليم الاسلامية الأخرى .

وأشرت الى جهود بعض المستشرقين فى دراسة أنواع الزخارف الاسلامية لاسيما الكتابية منها . وقمت بالرد على بعض الآراء الحديثة التى ترى أن الزخرفة الاسلامية قد استمدت عناصرها من زخارف الفنون السابقة على الاسلام . كما أشرت الى الزخارف العربية النباتية " الأرابسك " وارتباطها بالزخارف الكتابية. وفندت الرأى الذى يشير الى أن هذا النوع من الزخرفة قد ظهر منذ القرن الثالث الهجرى وأثبتت أن هذا النوع من الزخارف قد عرف منذ القرن الثانى الهجرى بدليل أن الزخارف التى ظهرت فى نصوص الحرم الشريف ١٦٧ هـ خير دليل على ذلك (٢).

---

(١) أنظر ص ٧٢ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٨٧ من الرسالة .

ثم تحدثت عن الكتابة فى الحجاز قبل عصر الكوفة وبينت أن العرب فى الحجاز كانوا يعرفون القراءة والكتابة وأظهرت خطأ الرأى الذى جاء به ابن خلدون وتلقفه بعض المستشرقين وبعض الباحثين العرب ومفاده أن العرب ليست لديهم دراية بالكتابة والقراءة لأنهم كما يزعمون أعرق فى البداوة وأبعد ما يكون عن الحضارة والتمدن (١) وبينت الأهداف التى كانت وراء هذا الرأى وأثبت بالحقائق التاريخية والوثائق الأثرية معرفة عرب الحجاز بالكتابة وما قام به الاسلام من جهد عظيم منذ ظهوره فى الحجاز فى سبيل نشرها فى الأقاليم الاسلامية بعد الفتح وأن الخط العربى الحجازى (المكى والمدنى) هما أقدم أنواع الخطوط العربية. وأثبت بمقتضى ذلك خطأ الرأى الشائع بأن الخط اللين مشتق من الخط الجاف الصلب وبينت أن كليهما معاصر للآخر.

وتحدثت بعد ذلك عن الكتابة القرآنية فى الحجاز وتطورها منذ نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخاذ النبى صلى الله عليه وسلم لكتاب يكتبون الوحى فور نزوله فى كل من مكة والمدينة ثم كتابة القرآن الكريم فى عهد الخلفاء الراشدين مبينا الأخطاء التى وقع فيها الباحثون وأهمها أنهم نسبوا خط هذا العصر الى الكوفة مع أن الكوفة مدينة اسلامية أنشأها المسلمون. ولأن الخط المستخدم فى هذا العصر هو الخط العربى الحجازى من جاف صلب الى لين مطلق فاستخدم الجاف فى كتابة المصاحف واستخدم اللين فى المكاتبات الديوانية. وأوضحت أن ارتباط القرآن بالخط الجاف ليس معناه أن القرآن قد كتب بالخط الكوفى. ورجحت أن كتابة القرآن الكريم فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تتم عن طريق استخدام الخطين. فيكتب فور نزوله بالخط اللين ثم تعاد كتابته فى تؤدة وتأنى وتجويد بالخط الجاف نظرا لوضوحه وذلك تعظيما لكلام الله سبحانه وتعالى. خاصة وأن الخط العربى الحجازى (المكى والمدنى) قد قسمه بعض المؤرخين الى ثلاثة أنواع هى (المثلث والمدور والتئم) وأشار ابن النديم الى أن الناس كانوا يكتبون بالخط القديم (الحجازى) الى حين ظهور الدولة العباسية ومنذ العصر

---

(١) أنظر ص ٩٤، ٩٥ من الرسالة.

العباسى أختصت المصاحف بما عرف فيما بعد بالخط الكوفى • وبينت بعض الأسباب التى جعلت الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم يلتزمون فى كتابة المصاحف بالخط الحجازى الذى كان معروفا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوزعونها على الأمصار مكتوبة بالخط الحجازى وليس بالخط الكوفى (١) • ثم تعرضت فى ايجاز للجهود التى بذلت للعناية بكتابة المصاحف منذ العصر الأموى وأسماء بعض مشاهير الخطاطين فى العصرين الأموى والعباسى • والتنافس الشديد بين الدول الاسلامية التى قامت فى كل منها خلافة اسلامية مثل الدولة العباسية والدولة الأموية فى الأندلس والدولة الفاطمية فى مصر • كما أشرت الى الجهود التى بذلها كل من ابن مقله ٣٢٨ هـ وابن البواب ٤٢٣ هـ وياقوت المستعصى ٦٩٨ هـ فى سبيل جعل الخط اللين هو الخط الرسمى لكتابة المصاحف واقتصر دور الخط الجاف بعد ذلك على النواحى الزخرفية فى رؤوس السور فقط •

ثم تحدثت عن العهود والرسائل النبوية الشريفة وتحريت الدقة فى نص كل رسالة سواء من حيث شكل الخط أو من ناحية الأسلوب وبينت نص الرسالة التى تواترت رواياتها فى كتب الحديث والتاريخ على السواء وقمت بدحض وتفنيد آراء بعض الباحثين التى تحاول تأكيد وجود رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الآن وأنها هى نفسها التى كتبت فى عهده صلى الله عليه وسلم مستعينا فى ذلك بدراسة نوع الخط الذى كتبت به هذه الرسائل والعهود وتحرير حروفها وبالحقائق التاريخية التى تدحض آراء هؤلاء الباحثين • واستشهدت ببعض وثائق البردى التى تعطى صورة صادقة للأسلوب الكتابى فى القرن الأول الهجرى • وبينت أيضا ضعف هذه الآراء وعدم صحتها عن طريق بعض الرسائل والعهود التى حاولوا اثبات أنها تعود الى العهد النبوى مثل الكتاب المنسوب للنبى صلى الله عليه وسلم وأنه كتبه لأهل خيبر مع أنه كتب بالحروف العبرية وليس بالحروف العربية • كما بينت أيضا عدم صحة الرسالة المنسوبة للرسول والتى بعث بها الى كسرى ملك الفرس والتى نشرها د • صلاح الدين المنجد (٢) مع أن الحقائق التاريخية تثبت

---

(١) أنظر ص ١١٠ من الرسالة •
(٢) أنظر ص ١٢٢ من الرسالة •

أن كسرى قد مزق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم فور وصولها اليه مما جعل الرسول يدعو عليه بأن يمزق الله ملكه • وأوضحت أن الرسائل النبوية الشريفة قد كتبت بالخط الحجازى وليس بالخط الكوفى كما هو شائع بين هؤلاء الباحثين • وأكدت أن تزوير هذه الرسائل ليس بمستبعد لاسيما وأن تزوير الوثائق لم يعد بالأمر المستحيل •

ثم تحدثت عن اشتقاق الخط العربى ومناقشة النظريات المتعددة فى ذلك مثل "نظرية التوقيف" وبينت مواضع الضعف فيها وأنها لا تعدو أن تكون رأيا من الآراء لا يصح أن يكون أساسا لنظرية علمية • "والنظرية الحميرية" التى ترى أن الخط العربى الحجازى مشتق من خط المسند الحميرى وبينت سبب شيوع هذه النظرية بين مؤرخى العرب على مدى العصور الاسلامية ومن أيدها من الكتاب والباحثين فى العصر الحديث وأظهرت ضعف هذا الرأى منذ بدايته والأسباب التى دفعت بعض المؤرخين الى الأخذ به مؤكدا كثرة الفوارق الواضحة بين كل من الخط المسند والخط العربى الحجازى واستندت فى ذلك على الدراسات العلمية التى قامت على أساس مقارنة الأبجديات السامية الجنوبية بالأبجديات السامية الشمالية • ثم "النظرية الحيرية" التى مفادها أن الخط العربى قد اشتق من خط الحيرة وأشرت الى أول من أورد هذه النظرية من مؤرخى العرب وشيوعها بينهم على مختلف العصور الاسلامية ومن تشيع لهذه النظرية من الكتاب والباحثين فى العصر الحديث وبينت ضعف هذا الرأى لعدة أسباب ذكرتها فى موضعها مشيرا الى بعض الدراسات الحديثة القائمة على مقارنة الأبجديات ودراستها دراسة علمية مما يدحض هذه النظرية ويضعف الاحتجاج بها (١) • وأظهرت هدف المستشرقين من وراء تأييدهم لهذه النظرية الذى يتلخص فى محاولة اثبات فضل الفرس على العرب وبالتالى فضل الحضارة الفارسية على الحضارة الاسلامية •

ثم تحدثت عن "النظرية النبطية" وهى النظرية التى ترى أن عرب الحجاز قد أشتقوا خطهم من الخط النبطى وقد قامت هذه النظرية على أساس مقارنة أبجديات

---

(١) أنظر ص ١٥١ من الرسالة •

الخطين من ناحية وما ذكره مؤرخوا اليونان والرومان عن عروبة الأنباط باعتبارهم معاصرين لهم . وأوضحت أن اضطراب الروايات العربية فى عروبة الأنباط يرجع أساسا الى أن كلمة عرب لم تظهر بالمفهوم الذى نحن عليه الآن الا قبيل ظهور الاسلام بفترة قصيرة كما أن لفظة نبط وان كانت تعنى جماعة معينة فانه لا يقصد بها قوم من الأعاجم بل انها اسم لقبيلة عربية كما هو الحال فى لحيان وثمود وسبأ وقتبان وهى أسماء لأقوام من العرب . كما أن بلاد الأنباط قريبة جدا من وسط الحجاز حيث امتدت دولتهم من سيناء وبلاد الشام فى الشمال الى العلا ومدائن صالح (الحجر) وتبوك ـ وهى من بلاد الحجاز ـ فى الجنوب .

كما أن أهم طرق التجارة الواصلة بين اليمن والبحر المتوسط هو الطريق الذى يمر بمكة ويثرب والعلا ومدائن صالح الى سلع (البتراء) عاصمة الأنباط . ويتضح التقارب بين الخطين من تقارب أسماء الأعلام النبطية وأسماء الأعلام العربية فى الحجاز ووجود أثر النحو العربى فى النقوش النبطية . خاصة وأن لهجتهم عربية بالرغم من أنهم كتبوا بالخط الآرامى (١) . وقمت بدراسة بعض النقوش النبطية التى عثر عليها مثل نقش أم الجمال ٢٧٠ م ونقش النمارة ٣٢٨ هـ ونقش زبد ٥١١م ونقش حران ٥٦٨ م مشيرا الى بعض الملاحظات الهامة التى تتصل بهذه النقوش وتؤكد أن الخط العربى الحجازى مشتق من الخط العربى النبطى .

وتحدثت بعد ذلك عن أصل تسمية الخطوط العربية بأسماء اقليمية . فأشرت الى الترابط الوثيق بين نشأة الخط العربى من ناحية وتسميته بأسماء اقليمية من ناحية أخرى وهو ما غفل عنه كثير من الباحثين والمهتمين بدراسة الخط العربى لأن تسمية الخطوط العربية بأسماء اقليمية تعتبر فى الحقيقة أحد أسباب الغموض فى معرفة أصل الخط العربى لأن مؤرخى العرب القدامى لم يستطيعوا التفرقة بين البلدان أو المدن التى اخترع فيها الخط العربى وبين المدن التى جودت هذا الخط وعنيت بتطويره عناية خاصة حتى نسب اليها كما هو الحال بالنسبة لمدينة الكوفة التى نسب الخط العربى اليها عن طريق الخطأ مما أدى بالتالى الى اختفاء

---

(١) أنظر ص ١٥٥ ـ ١٦٣ من الرسالة .

دور الحجاز ولاسيما مكة المكرمة والمدينة المنورة فى معرفة الخط العربى ونشأته (١) .
وأشرت أيضا الى أن التجارة العربية الحجازية مع الشام واليمن كانت أحد أسباب هذا الغموض فنرى الخط العربى قد سمى بسببها بعدة أسماء مثل الحيرى والحميرى والأنبارى حيث ظن المؤرخون العرب أن هذه المراكز التجارية هى التى عرف العرب خطهم عن طريقها .

ولم أنس أن أذكر أن اقتران الخط الكوفى بكتابة المصاحف من ناحية وما روجه بعض المستشرقين من آراء مفادها أن الخط الكوفى هو أصل الخط العربى من ناحية أخرى هو الذى جعل بعض الباحثين فى العصر الحديث يعتقد أن الخط الكوفى هو أصل الخطوط العربية وهو اعتقاد خاطىء وكذلك خطأ بعض الباحثين فى العصر الحديث فى عدم مراعاة الفارق الزمنى بين معرفة الحجاز بالخط ووصوله الى الكوفة والبصرة بعد انشائهما فى العصر الاسلامى رغم اعترافهم بأن الحجاز كان ذا حضارة وأهله على معرفة بالكتابة (٢) . وأوضحت أن هذه التسميات قد جاءت من باب التغليب فحسب بالاضافة الى أن انتقال مركز الخلافة الاسلامية من اقليم الى اقليم آخر كان أحد الأسباب التى أدت الى تسمية الخط العربى بأسماء اقليمية (٣) . وأوضحت أيضا أن التنافس الذى اشتد بين الكوفة والبصرة فى مختلف العلوم ومنها علم الخط العربى ومحاولة تفضيل أحداهما على الأخرى كان من ضمن الأسباب التى أدت الى تسمية الخط العربى باسم الخط الكوفى (٣) .

ثم تحدثت عن الخطوط العربية وخدمتها للاسلام ذلك أن الخط العربى هو ترجمان القرآن والسنة النبوية الشريفة والوسيلة الأولى لحفظ علوم الشريعة الاسلامية واللغة العربية وآدابها وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من توجيهات سامية فى سبيل نشر الكتابة والقراءة بين المسلمين لما لهما من أثر عظيم فى نشر الاسلام . كما أشرت الى أثر الخط العربى فى فن الزخرفة الاسلامية بحيث أصبح علامة مميزة للفن الاسلامى . وكيف استطاع الخط العربى أن يفرض نفسه على الثقافات المختلفة فى الأمصار الاسلامية المفتوحة ويقضى على كثير من خطوط تلك الأمم

---

(١) أنظر ص ١٧٠ ـ ١٧٥ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ١٧٢ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ١٧٦ ـ ١٨٩ من الرسالة .

ويحول كتابة لغاتها لكي تكتب بالحرف العربي • كما حذرت من مغبة تلك الدعوات الحاقدة التي تتردد بين حين وآخر داعية الى استبدال الخط العربي بالخط اللاتيني وبينت أهداف هذه الدعوات المغرضة •

ثم قمت بجهد كبير في جمع النقوش والكتابات الحجازية وتصويرها ودراستها دراسة علمية• ولم أقتصر في دراستي على النقوش الحجرية فحسب بل شملت هذه الدراسة كل ما يتصل بنقوش الحجاز وكتاباته مثل قطع النقود الحجازية وبعض الوثائق البردية سواء ما كان محفوظا داخل المملكة أو خارجه وقد أشرت الى كل ذلك عند دراسة كل نص•

كما أن بعض هذه الكتابات والنقوش لا يزال ثابتا في مكانه مثل نقش سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ ونقشي مسجد البيعة ١٤٤ هـ ونقوش الحرم المكي الشريف ١٦٧ هـ ونقش رباط المغاربة ٦٠٤ هـ وما كان قد نقل من مكانه الأصلي الى أماكن أخرى حفظ فيها مثل النقوش المحفوظة بمتحف آثار الحرم الشريف ونقوش مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف أو متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ومتحف ادارة الآثار بالرياض أو ما حفظه بعض الأشخاص في منازلهم مثل نقشي مسجد عائشة رضي الله عنها بالتنعيم المؤرخين بعامي ٣١٠ هـ و ٦١٩ هـ وقد أشرت الى ذلك كله في مكانه •

وقد اتبعت في دراسة هذه النقوش والكتابات منهجا علميا يقوم على ما يلي :

أولا : وصف النقش: ويشتمل هذا الوصف على توضيح المكان الذي يوجد به النص ومقاس أبعاد النص ونوع المادة التي نقش عليها النص سواء كانت لوحا حجريا تأسيسيا أو تذكاريا ، أو ورقة بردي أو معدن وذكر رقم الأثر اذا كان له رقم وسجل في سجل المتحف أو نشره أحد الباحثين تحت رقم معين• ونوع الخط ان كان غائرا أو بارزا أو صلبا أو لينا وتاريخه وعدد أسطره والاشارة الى نشره ان كان قد نشر من قبل وذكر تاريخ تصويره ان أمكن ذلك •

ثانيا : الدراسة التاريخية : وتتمثل في اعطاء فكرة عن حياة كل شخصيه ذكرت في هذه النصوص مع الرجوع لكتب التاريخ والتراجم للافصاح عن حياة هذه الشخصية

كلما أمكن ذلك ومقارنة ذلك بما جاء فى النصوص وترجيح النص على كتب التاريخ أو التراجم باعتبار أن النص وثيقة أصلية يصعب الطعن فى قيمتها ومصدر وثائقى لا يجوز تجاهله سواء كان ذلك فى تاريخ انشاء أو تاريخ وفاة .

ثم اعطاء فكرة عن الأماكن أو المنشآت التى وجد النص فيها أو يمثل نصا تأسيسيا لها من سدود ومساجد وطرق ومدارس وأربطة وغير ذلك مع الاشارة الى اسم المكان الحالى اذا لم يعد الاسم القديم معروفا .

ثالثا : دراسة الألقاب الواردة فى النصوص نظرا لأهمية الألقاب ومدلولاتها وكشفها عن أمور قد لا تظهر فى المؤلفات التاريخية مع الرجوع الى الكتب والمؤلفات المتخصصة فى دراسة الألقاب مع الاشارة الى تكرار هذا اللقب فى نصوص أخرى ظهرت فى جهات مختلفة من العالم الاسلامى أو تفرد النص موضوع الدراسة بهذا اللقب دون غيره أو لم تشر اليه المصادر التاريخية .

رابعا : تحليل هذه النصوص تحليلا فنيا وبيان ميزات مدرسة الحجاز الكتابية باعتبارها أم المدارس الكتابية فى الأقطار الاسلامية الأخرى والاشارة الى التأثيرات النبطية التى لا تزال ملازمة للخط العربى الحجازى عدة قرون والاشارة الى النواحى الزخرفية فى النص سواء كانت لواحق زخرفية متصلة بالحروف الكتابية أو زخارف أخرى منفصلة عن الكتابة .

وبدأت بدراسة هذه الكتابات والنقوش حسب الترتيب التاريخى لكل نص فكان أول نقش حسب هذا الترتيب هو نقش عبد الرحمن بن جبر الحجازى المؤرخ بعام ٣١ هـ باعتباره أقدم نقش حجازى عثر عليه حتى الآن . وأشرت الى الأخطاء التى وقع فيها من سبقنى بنشره مثل نسبة خطه الى مدرسة الكوفة مع أنه نص حجازى صرف وصححت اسم المتوفى واسم أبيه ولقبه باعتباره رجلا حجازيا من ناحية وبما يقارب الأسماء التى ترددت فى شخصيات القرن الأول الهجرى (١) . كما أشرت فى حاشية النص المذكور الى كتابة جبل سلع التى نشرها د . محمد حميد الله وأكد نسبتها الى

---

(١) أنظر ص ١٩١ـ١٩٩ من الرسالة .

الى صدر الاسلام فقمت بالرد عليه بسبب خطأ رأيه وخطورته (١) ٠

أما نص سد الطائف المؤرخ بعام ٥٨ هـ فقد قمت بدراسته هنا نظرا لأهمية هذا النص باعتباره أول نص تأسيسي معروف فى العالم كله وباعتباره أحد النصوص الحجازية الهامة لأن خطه حجازى وليس كوفيا كما ذكر الباحثون الذين سبقونى بنشره وهو خطأ أشرت اليه فى مكانه ٠

ثم قمت بدراسة النقود الحجازية المؤرخة بعام ١٠٥ هـ باعتبار أنها نقشت بالخط الحجازى كما أنها أول دنانير اسلامية يذكر فيها اسم الاقليم الذى ضربت فيه والمعدن (المنجم) الذى استخرجت منه ٠ وقد صححت خطأ من سبقنى بنشرها حين نسب خطها لمدرسة الكوفة ٠

كما قمت بنشر ودراسة وثيقة من أوراق البردى مؤرخة بعام ١٤١ هـ لأول مرة وهى محفوظة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة والتى تعطى صورة واضحة لما كان عليه الخط الحجازى اللين الذى استخدم فى الكتابات الديوانية والذى حمله الفاتحون من عرب الحجاز وكتب به أهل مصر من الأقباط بعد أن تعلموا اللغة العربية وكتبوا بالخط العربى الوارد اليهم من الحجاز وخاصة بعد تعريب الدواوين فى عهد الدولة الأموية (٢) ٠

ثم تحدثت عن نصى مسجد البيعة بمنى المؤرخ أحدهما بعام ١٤٤ هـ ، وأشرت الى محاولة بعض الباحثين نشرهما وخطأ هذا النشر سواء فيما يتصل بالحقائق التاريخية أو ما يتصل بنوع الخط وقراءة النصوص مع تصحيح هذه الأخطاء (٣) ٠

كما قمت بدراسة نص منطقة الشرائع القريبة من مكة المكرمة الذى يرجع تاريخه الى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى وبينت أهميته باعتباره أحد النصوص الحجازية الهامة التى تنشر لأول مرة ٠

---

(١) أنظر ص ١٩٢ ــ ١٩٤ من الرسالة ٠
(٢) أنظر ص ٢١٧ ــ ٢٣٠ من الرسالة ٠
(٣) أنظر ص ٢٣١ ــ ٢٤٠ من الرسالة ٠

أما نصوص الحرم المكى الشريف المؤرخ أحدها بعام ١٦٧ هـ فقد قمت بدراستها ونشرها هنا نشرا علميا لأول مرة وأشرت الى خطأ بعض الباحثين فى محاولة أسبقية النشر بطريقة أو بأخرى (١) وأوضحت أهمية هذه النصوص فى تاريخ العمارة الاسلامية عامة وأشرت الى بعض الفوارق فى أسلوب كتابة هذه النصوص الكوفية وبين ما عاصرها من نقوش وكتابات حجازية ٠

أما نقوش الحجاز فى القرن الثالث الهجرى فقد قمت بدراسة نصوصها وبدأت بنص سعد بن ابراهيم التذكارى المؤرخ بعام ٢٠٤ هـ والمحفوظ بمتحف قسم الحضارة بكلية الشريعة بمكة ٠ ثم نصان آخران يرجع تاريخهما الى القرن الثالث الهجرى أحدهما باسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن الصباح والآخر باسم فاطمة بنت داود بن خنيس وهما محفوظان بمكتبة عبد الله بن عباس بالطائف وتنشر هذه النصوص الثلاثة هنا لأول مرة ٠

ثم تحدثت عن نقوش مبارك المكى وهى أربعة نقوش ثلاثة منها مؤرخة بعام ٢٤٣ هـ نشرتها حسب ترتيب شهور هذه السنة ٠ أما النص الرابع فهو مؤرخ بعام ٢٤٦ هـ وجميعها محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة وأوضحت أن شهرة مدرسة الحجاز الكتابية لم تقتصر على اقليم الحجاز وحده بل تعدتها الى أقطار اسلامية أخرى وأنه لا صحة للقول الشائع بأن الكوفة وحدها هى صاحبة الفضل فى تجويد الخط العربى وانتشاره بعد ظهور اسم المكى كخطاط مشهور يعتبر خطه وزخرفته مثلا رائعا يحتذ يه كل خطاط مما يؤكد قوة تأثير مدرسة الحجاز فى كثير من الكتابات والنقوش والزخارف التى عثر عليها فى الأقاليم الاسلامية الأخرى ٠ كما أن مدرسة الحجاز الكتابية هى أولى المدارس الكتابية التى تهتم بذكر النقاش أو الكاتب فى النص ٠ كما أنها أول كتابة تستخدم الهوامش سواء فى أعلى النص أو أسفله ٠

أما الكتابات ونقوش القرن الرابع الهجرى فبدأتها بدراسة نص طريق الجادة المؤرخ بعام ٣٠٤ هـ والمحفوظ حاليا بمتحف ادارة الآثار بالرياض وأشرت الى من سبقنى من الباحثين بنشره وأشرت الى خطأ هذا النشر سواء من حيث نسبة

---

(١) أنظر ص ٢٤٩ ـ ٢٦١ من الرسالة ٠

خطه الى مدرسة الكوفة مع أن خطه حجازى تماما أو من حيث الأخطاء التى وقعت فى القراءة والى عجز بعض الباحثين عن تتبع مراحل هذا الطريق فقمت بتتبع مراحل هذا الطريق وتحقيقها مرحلة بعد مرحلة على طول هذا الطريق من بغداد الى مكة المكرمة (١) .

ثم قمت بدراسة نص آخر هام جدا هو نص مسجد عائشة رضى الله عنها بالتنعيم المؤرخ بعام ٣١٠ هـ وينشر هنا لأول مرة واستطعت عن طريقه تصحيح اسم أم الخليفة المقتدر ٢٩٥ هـ ـ ٣٢٠ هـ لأول مرة والذى جاء فى هذا النص باسم " شجى " (٢) بينما تذكر المراجع التاريخية اسمها بلفظ " شغب " وهو أمر هام باعتبار النص وثيقة من الوثائق الأصلية لذلك العهد .

ثم تحدثت عن نص بركة المقتدر غير المؤرخ والذى ينشر هنا لأول مرة والمحفوظ حاليا بمتحف قسم الحضارة والنظم الاسلامية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة وأوضحت أهميته وخصائص كتابته الحجازية .

ثم تحدثت عن نصين تذكاريين مؤرخين بعامى ٣٤٦ هـ و ٣٨٥ هـ وهما محفوظان بمتحف قسم الحضارة الذى أشرت اليه وينشران هنا لأول مرة .

ثم أجريت بعد ذلك دراسة مقارنة للكتابات والنقوش الحجازية فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) مع نقوش عربية من أقطار اسلامية أخرى مصحوبة بقراءة لهذه النقوش وأشرت الى بعض القراءات الخاطئة مثل : النص المصرى المؤرخ بعام ٣١٨ هـ والذى نشره الأستاذ جاستون فييت G. Wiet تحت رقم ١٦٢٥ م من مجلداته عن الكتابات التذكارية ، ولكنه لم يتنبه لهذه الأخطاء (٣) ، كما قمت بتصحيح تاريخ أحد النصوص المصرية التى أخطأ فيها الأستاذ فييت نفسه وهو النص المؤرخ بعام ٣٥٥ هـ ونشره تحت رقم ١٨٨٨ من مجلداته عن الكتابات التذكارية (٤) .

---

(١) أنظر ص ٢٨٩ ـ ٣١٠ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٣١١ ـ ٣٢١ من الرسالة .
(٣) أنظر ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ من الرسالة .
(٤) أنظر ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ من الرسالة .

وخرجت من هذه المقارنة بعدة نتائج توضح أهمية مدرسة الحجاز الكتابية باعتبارها المدرسة الأم لكل المدارس الكتابية فى مختلف الأقطار الاسلامية .

ثم قمت بدراسة كتابات الحجاز ونقوشه منذ القرن الخامس الهجرى وحتى منتصف القرن السابع الهجرى وتشتمل هذه الدراسة على ثلاثة عشر نقش وكتابة حجازية تنشر لأول مرة منها أربعة نقوش تذكارية وتسعة نقوش عبارة عن لوحات تأسيسية لبعض المنشآت من أربطة ومدارس وعيون ماء ومساجد وهى نصوص فى غاية الأهمية وأشرت الى الأخطاء التاريخية التى وقع فيها بعض المؤرخين قديما وحديثا ونبهت الى صحتها حسب ما جاء فى هذه النقوش كما كشفت عن بعض جوانب شخصيات ظهرت فى هذه النصوص لعل من أهمها شخصية خطاط حجازى مشهور هو عبد الرحمن بن أبى حرمى (١) الذى أتيت بترجمة شخصية له كشفت بعض جوانب حياته وأشرت الى أن شهرة هذا الخطاط الحجازى لم تقتصر على الحجاز وحده بل لقد عثرت له على نصوص كتبها بنفسه فى مصر أحدها مؤرخ بعام ٥٨٩ هـ مما يؤكد شهرة مدرسة الحجاز الكتابية فى شتى أقطار العالم الاسلامى .

ثم قمت بدراسة انتشار الكتابات الزخرفية فى نقوش الحجاز وحددت تاريخ ظهورها وتطورها وما يميزها عن غيرها من الكتابات الزخرفية فى أقطار العالم الاسلامى وأبرزت ذلك لأول مرة (٢) .

وقد استشهدت فى ثنايا هذه الرسالة بكثير من النصوص التى جاءت للمقارنة أو لتأييد رأى أو نظرية من النظريات . وقمت بوضع هذه النصوص وما يتبعها من تفريغات تبين تطور الحروف العربية الحجازية فى مجلد خاص حسب ترتيب موضوعات الرسالة .. والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

.. .. ..

---

(١) أنظر ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ من الرسالة .
(٢) أنظر ص ٤٣٧ ـ ٤٤٢ من الرسالة .

بيان المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية :

١ - القرآن الكريم .

٢ - ابن الأثير : (عز الدين أبو الحسن على الجزرى) :

* أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ٣ طبعة القاهرة .

٣ - * الكامل فى التاريخ ج ٩ طبعة القاهرة وج ٥ ، ج ٦ طبعة بيروت .

٤ - ابن بطوطه : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتى) :

* رحلة ابن بطوطه المسماه : (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) مطبعة الاستقامه - القاهرة - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧م .

٥ - ابن جبير : (أبو الحسين محمد بن أحمد) :

* رحلة ابن جبير - طبعة دار صادر - بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

٦ - ابن الجزرى : (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى) :

* النشر فى القراءات العشر ج ١ طبعة المكتبة التجارية الكبرى - مصر .

٧ - ابن حجر : (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على الكنانى العسقلانى)

* الدرر الكامنه فى أعيان المائة الثامنة ج ٣ - طبعة حيدر أباد - الهند ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م .

٨ - ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد) :

* المقدمه - طبعة دار احياء التراث العربى - بيروت .

٩ - ابن خلكان : (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر) :

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٢ طبعة القاهرة ١٩٤٨م - وطبعة دار صادر - بيروت - ثمانية أجزاء - تحقيق د. احسان عباس .

١٠ ـ ابن سعد : (أبو عبد الله محمد) :

* الطبقات الكبرى ج ١ ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

١١ ـ ابن سلام : (أبو عبيد القاسم) :

* كتاب الأموال ـ تحقيق محمد خليل هراس ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م .

١٢ ـ ابن ظهيره : (جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي القرشي) :

* الجامع اللطيف في فضل مكه وأهلها وبناء البيت الشريف ـ الطبعة الثالثة ـ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م .

١٣ ـ ابن عبد البر : (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد) :

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة .

١٤ ـ ابن عبد ربه : (أحمد بن محمد الأندلسي) :

* العقد الفريد ج ٤ ـ تحقيق محمد سعيد العريان ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م .

١٥ ـ ابن العماد الحنبلي : (عبد الحي بن العماد) :

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١ ، ج ٥ ـ طبعة بيروت .

١٦ ـ ابن فارس : (أبو الحسين أحمد بن فارس) :

* الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م .

١٧ ـ ابن فضل الله العمري : (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمد) :

* مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج ١ ـ تحقيق أحمد زكي باشا ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤م .

١٨ — أبو المحاسن : (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) :

* النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ، ج ٦ — طبعة دار الكتب المصرية — القاهرة .

١٩ — أبو مخرمه : (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد) :

* تاريخ ثغر عدن — طبعة ليدن ١٩٣٦ م .

٢٠ — ابن النديم : (محمد بن اسحق) :

* الفهرست — المطبعة التجارية الكبرى — مصر .

٢١ — ابن هشام : (أبو محمد عبد الملك بن هشام) :

* السيرة النبوية ج ٤ — تحقيق مصطفى السقا وآخرون — مطبعة البابى الحلبى — مصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م .

٢٢ — ابن واصل : (جمال الدين محمد بن سالم) :

* مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ج ٣ — تحقيق د . جمال الدين الشيال — نشر دار القلم — القاهرة . و ج ٤ تحقيق د . حسنين محمد ربيع — طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٢م .

٢٣ — الأزرقى : (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد) :

* أخبار مكه وما جاء فيها من الآثار — تحقيق رشدى الصالح ملحس — جزئين — الطبعة الثانية — دار الثقافة — مكة المكرمة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م .

٢٤ — البخارى : (محمد بن اسماعيل) :

* صحيح البخارى ج ١ — طبعة مكة المكرمة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م .

٢٥ — البلاذرى : (أحمد بن يحيى بن جابر) :

* فتوح البلدان ج ١ ، ج ٣ — تحقيق صلاح الدين المنجد — طبعة دار النهضة المصرية — القاهرة .

٢٦ — الحربى : (أبو اسحق ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم) :

* كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة — تحقيق حمد الجاسر — طبعة دار اليمامه — الرياض ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م .

٢٧ ـ الخزرجى : (صفى الدين أحمد بن عبد الله) :

* خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٠١ هـ .

٢٨ ـ الخطيب البغدادى : (أبو بكر أحمد بن على) :

* تاريخ بغداد أو مدينة السلام ج ٧ ، ج ٩ ، ج ١٢ ـ طبعة بيروت .

٢٩ ـ الدانى : (أبو عمرو عثمان بن سعيد) :

* المقنع فى مرسوم مصاحف أهل الأمصار ـ تحقيق محمد أحمد دهمان ـ مطبعة الترقى ـ دمشق ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠م .

٣٠ ـ الزبيدى : (محمد مرتضى) :

* تاج العروس من جواهر القاموس ج ٢ ـ طبعة دار الحياة ـ بيروت .

٣١ ـ السجستانى : (أبو بكر عبد الله بن محمد بن سليمان بن الأشعث) :

* كتاب المصاحف ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م .

٣٢ ـ السيوطى : (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) :

* المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ج ١ ـ تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون ـ طبعة عيسى البابى الحلبى ـ القاهرة .

٣٣ ـ * تاريخ الخلفاء ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٣٤ ـ صفى الدين البغدادى : (عبد المؤمن بن عبد الحق) :

* مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ٢ ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م .

٣٥ ـ الصولى : (أبو بكر محمد بن يحيى) :

* أدب الكتاب ج ١ ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م .

٣٦ — الطبرى : (أبو جعفر محمد بن جرير) :
* تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ، ج ١٠ — الطبعة الأولى — الحسينية — القاهرة . الطبعة الثانية — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ج ٢ ، ج ٧ ، ج ٨ — طبعة دار المعارف

٣٧ — الفاسى : (تقى الدين محمد بن أحمد بن على) :
* شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام — جزءين — طبعة عيسى البابى الحلبى — القاهرة ١٩٥٦م .

٣٨ — * العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين — ج ١ تحقيق محمد حامد الفقى — القاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م . ج ٢ — ج ٧ تحقيق فؤاد السيد ١٣٨١ هـ / ١٣٨٧ هـ . ج ٨ تحقيق محمود محمد الطناحى — القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .
١٩٦٢ م / ١٩٦٩

٣٩ — القطبى : (قطب الدين الحنفى) :
* تاريخ القطبى المسمى الاعلام بأعلام بيت الله الحرام — تحقيق محمد طاهر بن عبد القادر الكردى — طبعة مكة المكرمة ١٣٧٠هـ وطبعة غتنفة ١٣٧٥ هـ .

٤٠ — القلقشندى : (أبو العباس أحمد بن على) :
* صبح الأعشى فى صناعة الانشا — ج ٣ ، ج ١٤ — طبعة القاهرة .

٤١ — الكتبى : (محمد بن شاكر) :
* فوات الوفيات ج ١ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — طبعة القاهرة ١٩٥١م وطبعة دار صادر بيروت ٤ أجزاء — تحقيق د . احسان عباس .

٤٢ — الكندى : (أبو عمر محمد بن يوسف) :
* كتاب الولاة وكتاب القضاة — مطبعة الآباء اليسوعيين — بيروت ١٩٠٨م .

٤٣ ـ مسلم بن الحجاج : (الامام أبي الحسين) :

* صحيح مسلم ج ٢ ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة بيروت .

٤٤ ـ المقدسي : (شرف الدين) :

* زاد المستقنع ـ طبعة الرياض .

٤٥ ـ المقريزي : (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر) :

* الخطط المقريزيه المسماه بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ ج ١ ـ طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

٤٦ ـ * البيان والاعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب ـ تحقيق عبد المجيد عابدين ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٦١م .

٤٧ ـ ياقوت : (شهاب الدين أبي عبد الله الحموي) :

* معجم البلدان ج ٨ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م وج ١ ، ج ٣ طبعة طهران ١٩٦٥م وطبعة بيروت ٥ أجزاء ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

.. .. ..

ثانيا : المراجع العربية :

١ ـ ابراهيم جمعه (دكتور)
* دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة ـ طبعة دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٦٩م٠

٢ ـ * " قصة الكتابة العربية " سلسلة اقرأ ـ ٥٣ ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر ٠

٣ ـ ابراهيم رفعت باشا
* مرآة الحرمين ج ١ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥م٠

٤ ـ ابراهيم شبوح
* " بعض ملاحظات على خط البرديات المبكرة ومدى تأثرها بحركات اصلاح الكتابة " أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ج ١ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠م٠

٥ ـ أحمد أحمد يوسف
* " الخط العربى وأساليبه فى خدمة الحياة العامة " حلقة بحث الخط العربى ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م٠

٦ ـ أحمد حسين شرف الدين
* " النقوش الاسلامية بدرب زبيده " مجلة أطلال ـ حولية الآثار العربية السعودية ـ العدد الأول ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م٠

٧ ـ أحمد السعيد سليمان (دكتور)
* تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ـ ج ١ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٢م٠

٨ ـ أحمد فكرى (دكتور)
* مساجد القاهرة ومدارسها ج ١ ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٥م٠

٩ ـ اسرائيل ولفنسون
* تاريخ اللغات السامية ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٥٠م٠

١٠ ـ الألفى (أبو صالح)
* " الخط العربى كفن تشكيلى ووظيفته فى الفنون الأخرى " حلقة بحث الخط العربى ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م٠

١١ ـ الأنصاري (عبد القدوس)
* بين التاريخ والآثار ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٩٧١م٠

١٢ ـ باسلامه (حسين عبد الله)
* تاريخ عمارة المسجد الحرام ـ تحقيق عمر عبد الجبار ـ الطبعة الثانية ـ مصر ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤م٠

١٣ ـ الباشا (حسن) (دكتور)
* التصوير الاسلامى ـ طبعة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٥٩م

١٤ ـ * الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ـ طبعة النهضة المصرية ١٩٥٧م٠

١٥ ـ * الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ـ ٣ أجزاء طبعة دار النهضة العربية ـ مصر ١٩٦٥/١٩٦٦م٠

١٦ ـ * " الخط الفن العربى الأصيل " حلقة بحث الخط العربى ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م٠

١٧ ـ بشر فارس
* سر الزخرفة الاسلامية ـ طبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية القاهرة ١٩٥٢م٠

١٨ ـ البلادى (عاتق بن غيث)
* معجم معالم الحجاز ـ ج ١ ـ الطبعة الأولى ـ الطائف ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م٠

١٩ ـ تويتشل (ك ٠ س)
* المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ـ ترجمة شكيب الأموى ـ القاهرة ١٩٥٥م٠

٢٠ ـ الجاسر (حمد)
* " المعادن القديمة فى بلاد العرب " ـ مجلة العرب ج ١١ ـ المقالة الثالثة ـ السنة الثانية ـ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م٠

٢١ ـ جاك ٠ س ٠ ريسلر
* الحضارة العربية ـ ترجمة غنيم عبدون ـ طبعة القاهرة ٠

٢٢ ـ جاكلين بيرين
* اكتشاف جزيرة العرب ـ ترجمة قدرى قلعجى ـ طبعة بيروت ٠

٢٣ ـ الجبورى (سهيله ياسين)
* الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية ـ طبعة بغداد ـ ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢م٠

٢٤ ـ الجبوري (محمود شكر)
* نشأة الخط العربي وتطوره ـ طبعة بغداد ١٩٧٤م٠

٢٥ ـ جورجي زيدان
* تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ـ تحقيق حسين مؤنس ـ طبعة دار الهلال ـ القاهرة ٠

٢٦ ـ * العرب قبل الاسلام ـ طبعة بيروت ٠

٢٧ ـ جواد على (دكتور)
* تاريخ العرب قبل الاسلام ـ ج ٧ ـ طبعة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٥٧م٠

٢٨ ـ جيمس كنود ستاد
* " مشروع درب زبيده ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى "٠ مجلة أطلا ل ـ حولية الاثار العربية السعودية ـ العدد الأول ١٣٩٧ هـ ٠

٢٩ ـ حسن ابراهيم حسن (دكتور)
* تاريخ الاسلام السياسي ـ ج ١ الطبعة الثامنة ، القاهرة ـ ١٩٧٤م ٠ ج ٢ الطبعة السابعة ، القاهرة ـ ١٩٦٤م، ج٣ الطبعة الثامنة ـ القاهرة ١٩٧٣م ٠ ج ٤ ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٦٨م٠

٣٠ ـ حسن ابراهيم حسن (دكتور) ، وعلى ابراهيم حسن (دكتور)
* النظم الاسلامية ـ الطبعة الرابعة ـ القاهرة ١٩٧٠م٠

٣١ ـ حفني ناصف
* حياة اللغة العربية أو تاريخ الأدب العربي ـ الكتاب الأول ـ مصر ـ ١٩٠٩ / ١٩١٠م٠

٣٢ ـ الخربوطلي (على حسن) (دكتور)
* الحضارة العربية الاسلامية ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٧٥م٠

٣٣ ـ خليل يحيى نامى (دكتور)
* " أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام "٠ مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول مجلد ٣ ، ج ١ مايو ١٩٣٥م٠

٣٤ ـ * " نقوش عربية جنوبية " مجلة كلية الآداب ـ ديسمبر ١٩٥٤م٠

٣٥ ـ ديتلف نيلسون وآخرون
* التاريخ العربي القديم ـ ترجمة د ٠ فؤاد حسنين على ـ طبعة القاهرة ١٩٥٨م٠

٣٦ ـ ديماند (م٠ س)
* الفنون الاسلامية ـ ترجمة أحمد محمد عيسى ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٤م٠

٣٧ ـ زامبور
* معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ـ ترجمة د٠ زكى محمد حسن ـ طبعة جامعة فؤاد الأول ـ القاهرة ـ ١٩٥١م٠

٣٨ ـ الزركلى (خير الدين)
* الأعلام «قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ـ الطبعة الثالثة ج ٧ ، ج ٨ ٠

٣٩ ـ زكى محمد حسن (دكتور)
* فنون الاسلام ـ الطبعة الأولى ـ كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ١٩٤٨م٠

٤٠ ـ الزنجانى (أبو عبد الله)
* تاريخ القرآن ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م٠

٤١ ـ الزواوى (عبد الله محمد صالح)
* تحفة الأنام فى مآثر البلد الحرام ـ الطبعة الأولى ـ مكة المكرمة ١٣٢٩ هـ٠

٤٢ ـ الزيات (أحمد حسن)
* تاريخ الأدب العربى ـ الطبعة السادسة والعشرون ـ بيروت٠

٤٣ ـ سعاد ماهر محمد (دكتوره)
* " بعض الكتابات التذكارية فى العصر العباسى بمكة المكرمة " مجلة الدارة ـ العدد الثانى ـ السنة الرابعة ـ رجب ١٣٩٨ هـ ٠

٤٤ ـ سيد ابراهيم
* الخط العربى أصله وتطوره " حلقة بحث الخط العربى ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م٠

٤٥ ـ سيد حنفى حسنين (دكتور)
* الشعر الجاهلى مراحله واتجاهاته الفنية ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧١م٠

٤٦ ـ سيد سابق
* فقه السنه ج ١٠ ـ طبعة القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م٠

٤٧ ـ الشابى (محمد)
* أضواء على الآثار الاسلامية ـ طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٦٦م٠

٤٨ ـ الشرباصى (السعيد)
* تطور الكتابة العربية ـ الطبعة الأولى ـ مصر ١٩٤٦م٠

٤٩ ـ شكيب أرسلان
* الارتسامات اللطاف فى خاطر الحاج الى أقدس مطاف ـ تحقيق عبد الرزاق كمال ـ طبعة الطائف ١٣٩٧ هـ٠

٥٠ ـ طه باقر
* " أصل الحروف الهجائية " مجلة سومر ج ١ ١٩٤٥م٠

٥١ ـ الطنطاوى (على)
* رجال من التاريخ ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٩٦٨م٠

٥٢ ـ عبد الرحمن فهمى محمد (دكتور)
* صنج السكة فى فجر الاسلام ـ طبعة دار الكتب ١٩٥٧م٠

٥٣ ـ * موسوعة النقود العربية وعلم النميات ـ فجر السكة العربية ـ طبعة دار الكتب ١٩٦٥م٠

٥٤ ـ * " حول مئذنة من روائع الفن الاسلامى " مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ـ مكة المكرمة ـ العدد الثالث ـ السنة الثالثة ١٣٩٧ هـ / ١٣٩٨ هـ ٠

٥٥ ـ عبد الصبور شاهين (دكتور)
* تاريخ القرآن ـ طبعة دار الكاتب العربى ـ القاهرة ٠

٥٦ ـ عبد العزيز سالم (السيد) (دكتور)
* المغرب الكبير ج ٢ العصر الاسلامى ـ طبعة القاهرة ١٩٦٦م٠

٥٧ ـ * تاريخ العرب قبل الاسلام ـ طبعة مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية ١٩٧٣م٠

٥٨ ـ عبد الفتاح عباده
* انتشار الخط العربى ـ طبعة مصر ١٩١٥ م٠

٥٩ ـ على ابراهيم حسن (دكتور)
* التاريخ الاسلامى العام ـ طبعة القاهرة ٠

٦٠ ـ العلى (صالح أحمد) (دكتور)
* محاضرات فى تاريخ العرب ـ الطبعة السادسة ١٩٦٠م٠

٦١ ـ فالترهنتس
* المكاييل والأوزان الاسلامية ـ ترجمة كامل العسلى ـ عمان ـ ١٩٧٠م٠

٦٢ ـ فريد شافعى (دكتور)
* "أسس وتطورات العمارة فى العالم الاسلامى" ـ مجلة الداره ـ العدد الثالث والرابع ـ عدد تذكارى ـ السنة الثانية ـ شوال ١٣٩٦ هـ ـ أكتوبر ١٩٧٦م٠

٦٣ ـ * العماره العربية فى مصر الاسلامية ج ١ ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٧٠م٠

٦٤ ـ الفعر (محمد فهد)
* "علاقة الخط العربى بالمسجد" مجلة رسالة المسجد ـ العدد الثانى ـ مكة المكرمة ١٣٩٩هـ٠

٦٥ ـ فيلبى (عبد الله
* أرض الأنبياء أو مدائن صالح ـ ترجمة عمر الديراوى ـ طبعة بيروت٠

٦٦ ـ فيليب حتى
* تاريخ العرب مطول ـ الطبعة الثالثة ١٩٦١م٠

٦٧ ـ قصة (عبد الباقى على) (دكتور)
* "الاستراتيجية الاسلامية فى غزوة الخندق والكتابة التى وجدت على جبل سلع" ـ مجلة الداره ـ العدد الأول ـ السنة الثالثة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م٠

٦٨ ـ كاشف (سيده اسماعيل) (دكتوره)
* مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٧٠م٠

٦٩ ـ كتانى (عبد الحى)
* نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ـ جزئين طبعة بيروت٠

٧٠ ـ كحاله (عمر رضا)
* أعلام النساء فى عالمى العرب والاسلام ـ ج ٥ ـ الطبعة الثانية ـ دمشق ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩م٠

٧١ ـ الكردى (محمد طاهر بن عبد القادر)
* تاريخ الخط العربى وآدابه ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩م٠

٧٢ ـ كريستى (أ ٠ ج)
* تراث الاسلام ـ ترجمة جرجيس فتح الله ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٩٧٢م٠

٧٣ ـ محمد ابراهيم
* " القومية والخط العربى " حلقة بحث الخط العربى ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م٠

٧٤ ـ محمد أنور شكرى
* لوحان أثريان للسلطان قايتباى والسلطان سليمان القانونى ـ فى قسم التاريخ والحضارة الاسلامية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة ـ طبعة دار الثقافة ـ مكة المكرمة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م٠

٧٥ ـ محمد حميد الله (دكتور)
* مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م٠

٧٦ ـ محمد عبد العزيز مرزوق (دكتور)
* المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م ٠

٧٧ ـ * الفنون الزخرفية الاسلامية فى مصر قبل عصر الفاطميين ـ الطبعة الأولى ١٩٧٤م٠

٧٨ ـ * الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م٠

٧٩ ـ محمد عبد القادر عبد الله
* "مسؤولية الخط العربى فى مواجهة متطلبات العصر" حلقة بحث الخط العربى ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م٠

٨٠ ـ محمد مصطفى (دكتور)
* " الزخرفة الاسلامية " مجلة ـ المجلة ـ العدد الثانى ـ فبراير ١٩٥٧م ـ القاهرة ٠

٨١ ـ محمد نافع مبروك
* عصر ما قبل الاسلام ـ الطبعة الثانية ١٩٥٢م٠

٨٢ ـ مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ـ مطبوعات ادارة الآثار والمتاحف بالرياض ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م٠

٨٣ — المنجد (صلاح الدين) (دكتور)
* دراسات في تاريخ الخط العربي حتى نهاية العصر الأموي — طبعة دار الكتاب الجديد — بيروت ٠

٨٤ — * " رسالة النبي الى كسرى " جريدة الحياة البيروتية في ٢٧ من ذي الحجة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م٠

٨٥ — ناجي زين الدين
* مصور الخط العربي — الطبعة الثانية — بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م٠

٨٦ — * بدائع الخط العربي — طبعة بيروت ١٩٧٢م٠

٨٧ — يوسف أحمد
* الخط الكوفي — الرسالة الأولى — الطبعة الأولى — القاهـــرة ١٩٣٣م٠

.. .. ..

ثالثا : دوائر المعارف :

١ — دائرة المعارف الاسلامية — المجلد العاشر — النسخة العربيـــة — مادة (رباط) ٠

٢ — محمد فريد وجدي :
دائرة معارف القرن العشرين ج ٩ — الطبعة الثالثة — بيروت — ١٩٧١م٠

.. .. ..

رابعا : المراجع غير العربية :

1. Alfred Von Kremer: Des Schelchs, Abdolghani en-Nabolsis, Reiseningrien Ist And, IInd, Partsb.

2. Bernhard Moritz: Ausflüge in Arabia Petraea (1908).

3. Burckhardt: Travels in Arabia. (London 1829).

4. Charles Huber: Voyage dans L'Arabie Centrale. (1884).

5. Doughty (C.M.): Travels in Arabia Deserta. (Cambridge 1888).

6. Euting: Sinaitische Inschriften. (Berlin 1891).

7. Flury (S.): "Ornamental Kúfic Inscriptions on, Pottery" Survey of Persian Art. Vol.II. (Oxford 1937).

8. Le décor de la Mosquée de Nayin Syria Tome II. (Paris, 1921).

9. Grohmann (A.): Expedition Philby - Ryckmans - Lippens En Arabie. Tome I. (Lovan 1962).

10. Hawary (H.):"The most Ancient Islamic, Monument Known - (dated A.H 31, 652). From The time of the third Calif Uthman". J.R.A.S. (April 1930).

11. Hawary (H.) & Rashed (H.): Stéles Funéraires Catalogue du Musée Arabe Tome I., III. (Le Caire 1932, 1939).

12. Karabacek (J.Von): Wiener Zeitschrift Für die Kunde des Morgenlan des. (1891).

13. KratchKovskaya (V.A.): "Ornamental Naskhi Inscriptions". Survey of Persian Art. Vol.II (Oxford 1937).

14. Lepesius (K.R.): Denkmaler Agypten, und Athipien. (Berlin 1899).

15. Miles (G.): - "Ali B. Isa's Pilgrim Road an Inscription of year 304 H.

- أنظر مجلة المجمع العلمي المصري - المجلد ٣٦ - جزء ٢ - سنة ١٩٥٣ م / ١٩٥٤م.

16. -"Early Islamic inscriptions near Taif in the Hijaz". J.N. E.S. (1948).

17. - Rare Islamic Coins (New York 1950).

18. Muhammad Hamidullah: "Some Arabic Inscriptions of Medinah of the Early years of Hijrah". Islamic Culture (1939).

19. Niebur (M.): Travels Through Arabia and ther Countries in the Eest. (1792).

20. Philby: The Land of Sheba (1938).

21. Osman Rostem: Rock inscriptions in the Hijaz (Cairo 1948).

22. Jaussen and Savignac: - Mission Archēologique en Arabie. I (Paris 1909).

23. - Mission Archéologique en Arabie Vol. II (Paris 1914).

24. Savignac: Revue Biblique. (1932).

25. Seetzen (U.J.): Fandgruben des Orients. II. (Wien 1811).

26. Scott: In the High Yemen. (London 1947).

27. Twichell: Saudi Arabia Princeton. (1947).

28. Rathjens and Von Wissmannsche: Vorislamiche, Altertümer Sudara bienreise.

29. Richard (F.) Burton: - The Long, of, Midian (London 1879).

30. - Personal, Narrative, of a Pilgrmage to Al-Medinah and Meccah. (New York 1964).

31. Ver Worn: Arabische Felseninschriften (1896).

32. Wallin (J.A.): Narrative of ajourney From Cairo to Medina and Mekka by Suez Araba Tawila Aljouf Jubbe Hail and Nejeden. (1845).

33. Wiet (G.): Stèles Funéraires. Tome II., IV., V. (Le Caire 1932, 1936, 1937).

34. Wilson: Fac-Similes of two Arabic Inscriptions in Cufic Characters From Tombstones in Southern Arabia (1844).

35. Winnett (F.W.) and Reed: Ancient Records From North Arabia (Toronto University 1970).

36. Winnett: An Archaeologiclal - Epigraphical Survey of Haìl, Area, of Northern Saudi Arabia. (Berytus 1973).

37. Wüsten Feld: Fesclichte der Stadt Mekka (1858).

((( )))